



۶۶۶۶۶۶
الْعَمَلُ بِمَا يَدْرُسُ

بِهِ

الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْأَكْبَادُ

وَالْعِلْمُ بِالسُّنَنِ وَالسُّنَنِ وَالسُّنَنِ وَالسُّنَنِ

الجزء الحادي عشر

تَحْقِيقُ

بِرَأْسِ الْفَرَسِ وَالسُّنَنِ وَالسُّنَنِ



الغزالي

في

الكتاب السنن الأربعة

الف



العلماء

في

الكتاب السنن والآداب

كتاب ديني، علمي، فني، تاريخي، أدبي، أخلاقي
مبتكر في موضوعه، فريد في بابه، يجمع فيه عن حديث الغدير
كتاباً ومسنناً وأدباً، يتضمن تراجم أئمة كبرى من جلال العلماء والدين
والأدب من الذين نظمو هذه الأناشيد من العلماء وغيرهم

الجزء الحادي عشر

للعلامة الشيخ عبد الحسين بن محمد بن الحسين

تحقيق

مركز الفيزياء للدراسات الإسلامية



الطبعة الأولى المحققة

١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

جميع حقوق النشر محفوظة

مركز الغدير للدراسات الإسلامية

ولاد بحق دلتة مؤسنة أوجنه إعارة طبع
أوترجمة هزم النسخة الأبرصين الكز

طبع منه : ... ٥ نسخة

في مطبعة : فروردين

الناشر :

مركز الغدير للدراسات الإسلامية



AL - Ghadir Center For Islamic Studies

P. O. Box 3796/37185

Iran - Qum

Tel : 739999, Fax : 744962

إيران - قم المقدسة

ص.ب: ٣٧٩٦ / ٣٧١٨٥

هاتف: ٧٣٩٩٩٩، فاكس: ٧٤٤٩٦٢



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





الجزء الحادي عشر

فيه بعد البحث عن جملة من مواقف معاوية المخزية ومناقبه
المختلفة ، ومخاريق أمة أخرى ، تراجم جمع من أعلام الطائفة ،
ورجالات العلم ، وصاغة القريض ، وصيارفة الأدب ، تضمن
فوائد تاريخية ، وطرائف أدبية ، وتحوي من الآثار والمآثر نوادير
هي الأوضح والغرر في جبهة الدهر .





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمدًا لك يا إله الخلق! وبك أستفتح وبك أستنجح، أنطقني بالهدى،
وأهمني التقوى، ووفّقني للتي هي أركى، واستعملني بما هو أَرْضَى، واسلك
بي الطريقة المثلى، وسَيِّرني في أقرب الطرق للوفود إليك، واجعلني على
ولايتك وولاية نبيك نبي الرحمة وعترته الطاهرة المُطَهَّرة صلواتك عليهم
أجمعين أموت وأحيى، وما توفيقى إلا بك عليك توكلت.

الأميني





مواقف معاوية

مع أبي محمد الحسن السبط عليه السلام

- ٣/١١ إنَّ لابن آكلة الأكباد مع السبط المجتبي مواقف تقشعُرُ منها الجلود، وتقفُّ منها الشعور، وتندى منها جبهة الإنسانيَّة، ويلفظها الدين والحفاظ، وينبذها العدل والإحسان، وينكرها كرم الأرومة وطيب المحتد، ارتكبتها معاوية مستسهلاً كلَّ ذلك، مستهيناً بأمر الدين والمروءة.

من هو الحسن عليه السلام ؟

لا أقلُّ من أن يكون هو سلام الله عليه أوحدياً من المسلمين، وأحد حملة القرآن، وممن أسلم وجهه لله وهو محسن، يحمل بين أضالعه علوم الشريعة، ومغازي الكتاب والسنة، والملكات الفاضلة جمعاء، وهو القدوة والأسوة في مكارم الأخلاق، ومعالم الإسلام المقدّس، فمن المحظور في الدين الحنيف النيل منه، والوقية فيه، وإيذائه ومحاربتة، على ما جاء لهذا النوع من المسلمين من الحدود في شريعة الله، فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم.

- أضف إلى ذلك: أنّه صحابيٌّ مبجلّ ليس في أعيان الصحابة بعد أبيه الطاهر من يمثله ويساجله، ودون مقامه الرفيع ما للصحابة عند القوم من العدالة والشأن الكبير، وأعظم فضائله: أنّه ليس بين لابتي العالم من يستحقّ الإمامة والاقْتداء به واحتذاء مثاله يومئذٍ غيره، لفضله وقرابته. فهو أولى صحابيٍّ ثبت له ما أثبتوه لهم من الأحكام، فلا يجوز منافرتة والصدّ عنه، والإعراض عن آرائه وأقواله، وارتكاب مخالفتة، وما يجلب الأذى إليه من السبِّ له، والهتك لمقامه، واستصغار أمره.

زد عليه: أنّه سبط رسول الله وبضعته من كريمته سيّدة نساء العالمين، لحمه من



لحمه، ودمه من دمه. فيجب على معتنقي تلك النبوة الخاتمة حفظ صاحب الرسالة فيه، والحصول على مرضاته، وهو لا يرضى إلا بالحق الصراح والدين الخالص.

وهو ﷺ قبل هذه كلها أحد أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وهو أحد من أثنى عليهم الله بسورة هل أتى، الذين يطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً.

وهو من ذوي قربي رسول الله ﷺ الذين أوجب الله موادتهم وجعلها أجر الرسالة.

وهو أحد من باهل بهم رسول الله ﷺ نصارى نجران كما جاء في الذكر الحكيم.

وهو أحد الثقلين اللذين خلفها النبي الأعظم ﷺ بين أمته ليقتدى بهم وقال: «ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً».

وهو من أهل بيت مثلهم في الأمة: «مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق».

وهو من الذين أوجب الله الصلاة عليهم في الفرائض، ومن لم يصل عليهم لا صلاة له.

وهو أحد من خاطبهم النبي ﷺ بقوله: «أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم».

وهو أحد أهل خيمة خيما رسول الله ﷺ فقال: «معشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة، حرب لمن حاربهم، ولي لمن والاهم، لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد، ولا يبغضهم إلا شقي الجد رديء الولادة».



وهو أحد ريجاتي رسول الله ﷺ كان يشمها ويضمها إليه .

وهو وأخوه الطاهر «سيّد شباب أهل الجنّة» .

وهو حبيب رسول الله ﷺ كان يأمر بحبه قائلاً: «اللهم إني أحبه فأحبه ، وأحب من يحبه» .

وهو أحد السبطين كان جدّهما ﷺ يأخذهما على عاتقه ويقول: «من أحبهما فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني» .

وهو أحد اللذين أخذ رسول الله ﷺ بيدهما فقال: «من أحبني وأحبّ هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة» .

وهو أجد ابني رسول الله كان يقول ﷺ: «الحسن والحسين ابناي من أحبهما أحبني ، ومن أحبني أحبه الله ، ومن أحبه الله أدخله الجنّة ، ومن أبغضها أبغضني ومن أبغضني أبغضه الله ، ومن أبغضه الله أدخله النار»^(١) .

هذا هو الإمام الحسن المجتبي عليه السلام ؛ وأمّا معاوية ابن آكلة الأكباد فهو صاحب تلك الصحيفة السوداء التي مرّت عليك في الجزء العاشر (ص ١٧٨) ، وأمّا جنائيات معاوية على ذلك الإمام المطهّر فقد سارت بها الركبان ، وحفظ التاريخ له منها صحائف مشوّهة المجلى ، مسوّدّة الهندام . فهو الذي باينه وحاربه وانتزع حقه الثابت له بالنصّ والجدارة ، وخان عهوده التي اعترف بها عندما تنازل الإمام عليه السلام له بالصلح حقناً لدماء شيعته ، وحرصاً على كرامة أهل بيته ، وصوناً لشرفه الذي هو شرف الدين ، وما كان يرمى إليه معاوية ويعلمه الإمام عليه السلام بعلمه الواسع من أنّ الطاغية ليس بالذي يقتله إن استحوذ عليه ، لكنّه يستبقه ليمنّ بذلك عليه ، ثم يطلق سراحه ، وهو بين أنيابه ومخالبه ، حتى يقابل به ما سبق له ولأسلافه طواغيت قريش يوم

(١) هذه الأحاديث تأتي بأسانيد ومصادرها في مسند المناقب ومرسلها إن شاء الله . (المؤلف)



الفتح، فملكهم رسول الله ﷺ أرقاء له، ثم من عليهم وأطلقهم، فسموا الطلقاء وبقي ذلك سبة عليهم إلى آخر الدهر، فراق داهية الأمويين أن تكون تلك الشية ملصقة ببني هاشم سبة عليهم، لكنه أكدت آماله، وأخفقت ظنونه، وفشل ما ارتآه بهذا الصلح الذي كان من ولأئده الإبقاء على شرف البيت الهاشمي، ودرء العار عنهم، إلى نتائج مهمة، كل منها كان يلزم الإمام عليه السلام بالصلح على كل حال، وإن كان معاوية هو الخائن المائن في عهوده وموآثيقه، والكائد الغادر بأله وذمته، فعهد إليه أن لا يسب أباه على منابر المسلمين، وقد سبه وجعله سنة متبعة في الحواضر الإسلامية كلها.

٦/١١

وعهد إليه أن لا يتعرض لشبهة أبيه الطاهر بسوء، وقد قتلهم تقتيلاً، واستقرأهم في البلاد تحت كل حجر ومدبر، فطنب عليهم الخوف في كل النواحي بحيث لو كان يقذف الشيعي باليهودية لكان أسلم له من انتسابه إلى أبي تراب سلام الله عليه.

وعهد إليه أن لا يعهد إلى أحد بعده وكتب إليه سلام الله عليه: إن أنت أعرضت عما أنت فيه وبايعتني وفيت لك بما وعدت، وأجريت لك ما شرطت، وأكون في ذلك كما قال أعشى بني قيس:

وإن أحد أسدى إليك أمانةً فأوف بها تدعى إذا متّ وافيا
ولا تحسد المولى إذا كان ذا غنى ولا تجفه إن كان في المال فانيا

ثم الخلافة لك من بعدي، فأنت أولى الناس بها^(١). ومع هذا عهد إلى جروه ذلك المستهتر الماجن بعدما قتل الإمام السبط ليصفو له الجوّ.

ولما تصالحا كتب به الحسن كتاباً لمعاوية صورته:

(١) شرح ابن أبي الحديد: ١٣/٤ [٣٧/١٦ الوصية ٣١]. (المؤلف)



بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا ما صالح عليه الحسن بن علي عليه السلام معاوية بن أبي سفيان، صالحه على أن يسلم إليه ولاية المسلمين، على أن يعمل فيها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين، وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين، وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمسهم، وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا، وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه، وأن لا يبتغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غائلة سرّاً وجهراً، ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الآفاق، أشهد عليه فلان ابن فلان وكفى بالله شهيداً»^(١).

فلما استقرّ له الأمر ودخل الكوفة وخطب أهلها فقال: يا أهل الكوفة أتراني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحجّ؟ وقد علمت أنّكم تصلّون وتزكّون وتحجّون، ولكنني قاتلتكم لأتأمّر عليكم وعلى رقابكم - إلى أن قال: وكلُّ شرطٍ شرطته فتحت قدمي هاتين^(٢).

وقال أبو إسحاق السبيعي: إنّ معاوية قال في خطبته بالنخيلة: ألا إنّ كلّ شيء أعطيته الحسن بن عليّ تحت قدمي هاتين لا أفي به^(٣). قال أبو إسحاق: وكان والله غداراً^(٤).

وكان الرجل الدّ خصماء ذلك السبط المفدى، وقد خفر ذمته، واستهان بأمره واستصغره، وهو الإمام العظيم، وقطع رحمه، وما راعى فيه جدّه النبيّ العظيم،

(١) الصواعق لابن حجر: ص ٨١ [ص ١٣٦]. (المؤلف)

(٢) راجع ما مرّ في الجزء العاشر: ص ٣٢٦. (المؤلف)

(٣) شرح ابن أبي الحديد: ١٦/٤ [٤٦/١٦ الوصية ٣١]. (المؤلف)

(٤) راجع ما أسلفناه في الجزء العاشر: ص ٢٦٢. (المؤلف)



ولا أباه الوصيَّ المقدم، ولا أمّه الصديقة الطاهرة، ولا نفسه الكريمة التي اكتنفتها الفضائل والفواضل من شتى نواحيها، ولم ينظر فيه ذمّة الإسلام، ولا حرمة الصحابة، ولا مقتضى القرابة، ولا نصوص رسول الله ﷺ فيه، ولعمر الحقّ لو كان مأموراً بقطعه وبغضه ومباينته لما وسعه أن يأتي بأكثر ممّا جاء به، وناء بعبئه، وباء بإثمه، فقد قنت بلعنه في صلواته التي تلعن صاحبها، قال أبو الفرج: حدّثني أبو عبيد محمد بن أحمد، قال: حدّثني الفضل بن الحسن المصري، قال: حدّثني يحيى بن معين، قال: حدّثني أبو حفص اللبان، عن عبدالرحمن بن شريك، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن حبيب ابن أبي ثابت، قال: خطب معاوية بالكوفة حين دخلها والحسن والحسين جالسان تحت المنبر فذكر عليّاً فقال منه، ثم نال من الحسن، فقام الحسين ليردّ عليه فأخذه الحسن بيده فأجلسه ثم قام فقال: «أيها الذاكر عليّاً أنا الحسن وأبي عليّ، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمّي فاطمة وأمك هند، وجدّي رسول الله وجدك عتبة بن ربيعة، وجدّتي خديجة وجدتك قتيلة، فلعن الله أحمّلنا ذكراً، والأمنّا حسباً، وشرّنا قديماً وحديثاً، وأقدمنا كفراً ونفاقاً». فقال طوائف من أهل المسجد: آمين. قال الفضل: قال يحيى بن معين: وأنا أقول: آمين. قال أبو الفرج: قال أبو عبيد: قال الفضل: وأنا أقول: آمين، ويقول علي بن الحسين الأصفهاني: آمين. قلت: ويقول عبدالحميد بن أبي الحديد مصنّف هذا الكتاب: آمين^(١).

٨/١١

قال الأميني: وأنا أقول: آمين^(٢).

وآخر ما نفّض به كنانة غدر الرجل أن دسّ إليه السمّ النقيع، فلقى ربّه شهيداً مكوداً، وقد قطع السمّ أحشاءه.

(١) شرح ابن أبي الحديد: ١٦/٤ [٤٦/١٦ - ٤٧ الوصية ٣١]. (المؤلف)

(٢) ويقول العاملون في مركز الغدير: آمين آمين.



قال ابن سعد في الطبقات^(١): سمّه معاوية مراراً، لأنه كان يقدم عليه الشام هو وأخوه الحسين.

وقال الواقدي: إنه سُقي سماً ثم أفلت، ثم سُقي فأفلت، ثم كانت الآخرة توفي فيها، فلما حضرته الوفاة قال الطيب وهو يختلف إليه: هذا رجلٌ قطع السمّ أمعاءه، فقال الحسين: «يا أبا محمد أخبرني من سقاك؟» قال: «ولمّ يا أخي؟» قال: «أقتله والله قبل أن أدفئك، وإن لا أقدر عليه أو يكون بأرض أتكلّف الشخوص إليه». فقال «يا أخي إنما هذه الدنيا ليالٍ فانية، دعه حتى ألتقي أنا وهو عند الله، وأبى أن يسمّيه». وقد سمعت بعض من يقول: كان معاوية قد تلطّف لبعض خدمه أن يسقيه سماً^(٢).

وقال المسعودي: [عن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام] قال: دخل الحسين على عمّي الحسن بن عليّ^(٣) لما سُقي السمّ، فقام لحاجة الإنسان ثم رجع، فقال: «لقد سقيت السمّ عدّة مرار فما سُقيت مثل هذه، لقد لفظت طائفة من كبدي فرأيتني أقلّبه بعودٍ في يدي»، فقال له الحسين: «يا أخي من سقاك؟» قال: «وما تريد بذلك؟ فإن كان الذي أظنه فالله حسيبه، وإن كان غيره فما أحبُّ أن يؤخذ بي بريء». فلم يلبث بعد ذلك إلا ثلاثاً حتى توفي عليه السلام.

وذكر: أنّ امرأته جعدة بنت أشعث بن قيس الكندي سقته السمّ، وقد كان معاوية دسّ إليها أنك إن احتلت في قتل الحسن وجّهت إليك بمائة ألف درهم، ٩/١١ وزوّجتك يزيد. فكان ذلك الذي بعثها على سمّه، فلما مات الحسن وفي لها معاوية بالمال وأرسل إليها: إنا نحبُّ حياة يزيد ولولا ذلك لوفينا لك بتزويجه!

وذكر: أنّ الحسن قال عند موته: «لقد حاقت شربته، وبلغ أمنيته، والله ما وفي

(١) تميم طبقات ابن سعد: ٣٥٢/١ ح ٣١٥.

(٢) تاريخ ابن كثير: ٤٣/٨ [٤٧/٨ حوادث سنة ٤٩ هـ]. (المؤلف)

(٣) من مروج الذهب.



بما وعد، ولا صدق فيما قال». وفي فعل جعدة يقول النجاشي الشاعر، وكان من شيعة عليّ، في شعر طويل:

جعدة بَكَّيه ولا تسأمي	بعد بكاء المغول الثاكل ^(١)
لم يُشَبَلِ السترُ على مثله	في الأرض من حافٍ ومن ناعلٍ
كان إذا شَبَّتْ له ناره	يرفعها بالسندِ الغاتل ^(٢)
كما يراها بئس مرملاً	وفرد قومٍ ليس بالآهلِ
يغلي بنيء اللحم حتى إذا	أنضج لم يغل على آكلٍ
أعني الذي أسلَمْنَا هلكهُ	للزمن المستخرج ^(٣) الماحل ^(٤)

قال أبو الفرج الأصبهاني: كان الحسن شرط على معاوية في شروط الصلح: أن لا يعهد إلى أحد بالخلافة بعده، وأن تكون الخلافة له من بعده، وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن بن عليّ وسعد بن أبي وقاص فدس إليهما سمًّا فماتا منه، أرسل إلى ابنة الأشعث أني مزوجك بيزيد ابني علي أن تسمي الحسن. وبعث إليها بمائة ألف درهم، فسوّغها المال ولم يزوّجها منه. مقاتل الطالبين^(٥) (ص ٢٩). وحكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح النهج (١١/٤، ١٧) (٦) من طرق مغيرة وأبي بكر بن حفص.

وقال أبو الحسن المدائني: كانت وفاته في سنة (٤٩) وكان مريضاً أربعين يوماً وكان سنّه سبعا وأربعين سنة، دس إليه معاوية سمًّا على يد جعدة بنت الأشعث

(١) في تاريخ ابن كثير [٤٧/٨ حوادث سنة ٤٩ هـ]: بكاء حقّ ليس بالباطل. (المؤلف)

(٢) في تاريخ ابن كثير [٤٧/٨ حوادث سنة ٤٩ هـ]: يرفعها بالنسب المائل. (المؤلف)

(٣) من الحرج وهو الضيق والشدة.

(٤) مروج الذهب: ٥٠/٢ [٦/٣ - ٧]. (المؤلف)

(٥) مقاتل الطالبين: ص ٨٠ رقم ٤.

(٦) شرح نهج البلاغة: ٢٩/١٦، ٤٩ الوصية ٣١.



١٠/١١ زوجة الحسن، وقال لها: إن قتلته بالسّم فلك مائة ألف، وأزوّجك يزيد ابني. فلما مات وفي لها بالمال ولم يزوّجها من يزيد، وقال: أخشى أن تصنع بابني ما صنعت بابن رسول الله ﷺ.

شرح ابن أبي الحديد^(١) (٤/٤).

وقال: كان الحصين بن المنذر الرقاشي يقول: والله ما وفي معاوية للحسن بشيء مما أعطاه، قتل حُجراً وأصحاب حُجراً، وباع لابنه يزيد، وسّم الحسن.

شرح ابن أبي الحديد^(٢) (٧/٤).

وقال أبو عمر في الاستيعاب^(٣) (١٤١/١): قال قتادة وأبو بكر بن حفص: سُمّ الحسن بن عليّ، سمّته امرأته بنت الأشعث بن قيس الكندي. وقالت طائفة: كان ذلك منها بتدسيس معاوية إليها وما بذل لها في ذلك وكان لها ضرائر فآله أعلم. ثم ذكر صدر ما رواه المسعودي.

وقال سبط ابن الجوزي في التذكرة^(٤) (ص ١٢١): قال علماء السير، منهم ابن عبد البر: سمّته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي. وقال السّدي: دس إليها يزيد بن معاوية أن سمّي الحسن وأزوّجك. فسّمته فلما مات أرسلت إلى يزيد تسأله الوفاء بالوعد، فقال: أنا والله ما أرضاك للحسن، أفرضاك لأنفسنا؟! وقال الشعبي: إنّما دس إليها معاوية فقال: سمّي الحسن وأزوّجك يزيد وأعطيك مائة ألف درهم، فلما مات الحسن بعثت إلى معاوية تطلب إنجاز الوعد، فبعت إليها بالمال وقال: إنّي أحبُّ يزيد، وأرجو حياته، ولولا ذلك لزوّجتك إياه!

وقال الشعبي: ومصدق هذا القول أنّ الحسن كان يقول عند موته وقد بلغه ما

(١) و(٢) شرح نهج البلاغة: ١١/١٦، ١٧ الوصية ٣١.

(٣) الاستيعاب: القسم الأول/ ٣٨٩ رقم ٥٥٥.

(٤) تذكرة الخواص: ص ٢١١ - ٢١٢.



صنع معاوية: «لقد عملت شربته وبلغت أمنيته، والله لا يفي بما وعد، ولا يصدق فيما يقول». ثم حكى عن طبقات ابن سعد: أن معاوية سمّه مراراً كما مرّ.

وقال ابن عساكر في تاريخه^(١) (٢٢٩/٤): يقال: إنّه سقى السمّ مراراً كثيراً فأفلت منه ثم سقى المرّة الأخيرة فلم يفلت منها. ويقال: إن معاوية قد تلطّف لبعض خدمه أن يسقيه سمّاً فسقاه فأثر فيه حتى كان يوضع تحته طست ويرفع نحواً من أربعين مرّة. وروى محمد بن المرزبان: أن جعدة بنت الأشعث بن القيس كانت متزوجة بالحسن فدسّ إليها يزيد أن سمّي الحسن وأنا أتزوجك ففعلت، فلما مات الحسن بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بالوعد، فقال لها: إنا والله لم نرضك للحسن فكيف نرضاك لأنفسنا؟ فقال كثير، ويروى أنه للنجاشي:

١١/١١

يا جعدة أبكيه ولا تسأمي	بكاء حقّ ليس بالباطل
لن تستري البيت على مثله	في الناس من حاف ولا ناعل
أعني الذي أسلمه أهله	للزمن المستخرج الماحل
كان إذا شبت له ناره	يرفعها بالنسب المائل
كما يراها بائس مرمّل	أو وفد قوم ليس بالآهل
يغلي بنيء اللحم حتى إذا	أنضج لم يغل على آكل

وروى المزي في تهذيب الكمال في أسماء الرجال^(٢)، عن أم بكر بنت المسور، قالت: سقى الحسن مراراً وفي الآخرة مات، فإنّه كان يختلف كبده. فلما مات أقام نساء بني هاشم عليه النوح شهراً. وفيه، عن عبدالله بن الحسن: قد سمعت من يقول: كان معاوية قد تلطّف لبعض خدمه أن يسقيه سمّاً. وقال أبو عوانة، عن مغيرة، عن أم موسى: إن جعدة بنت الأشعث سقت الحسن السمّ فاشتكى منه أربعين يوماً.

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٢٨٢/١٣ - ٢٨٤ رقم ١٣٨٣، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٣٩/٧.

(٢) تهذيب الكمال: ٢٥٢/٦ رقم ١٢٤٨.



وفي مرآة العجائب وأحاسن الأخبار الغرائب^(١)؛ قيل: كان سبب موت الحسن بن عليٍّ من سمٍّ سمَّ به يقال: إنَّ زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي سقته إياه، ويذكر والله أعلم بحقيقة أمورهم: أنَّ معاوية دسَّ إليها بذلك على أن يوجَّه لها مائة ألف درهم ويزوَّجها من ابنه يزيد، فلما مات الحسن وفي لها معاوية بالمال وقال: إني أحبُّ حياة يزيد. وذكروا: أنَّ الحسن قال عند موته: «لقد حاقت شربته والله لا وفي لها بما وعد ولا صدق فيما قال». وفي سمِّه يقول رجل من الشيعة:

تعرفكم^(٢) لك من سلوة تفرَّج عنك قليل الحزن
بموت النبيِّ وقتل الوصيِّ وقتل الحسين وسمَّ الحسن

وقال الزمخشري في ربيع الأبرار^(٣) في الباب الحادي والثمانين: جعل معاوية لجعدة بنت الأشعث امرأة الحسن مائة ألف درهم حتى سمَّته، ومكث شهرين وإنه يرفع من تحته طستاً من دم وكان يقول: «سُقيت السمَّ مراراً ما أصابني فيها ما أصابني في هذه المرّة، لقد لفظت كبدي».

١٢/١١

وفي حسن السريرة^(٤): لما كان سنة سبع وأربعين من الهجرة دسَّ معاوية إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي زوجة الحسن بن عليٍّ أن تسقي الحسن السمَّ، ويوجَّه لها مائة ألف ويزوَّجها من ابنه يزيد. ففعلت ذلك.

كان معاوية يرى أمر الإمام السبط عليه السلام حرج عثرة في سبيل أمنيته الخبيثة بيعة

(١) تأليف الشيخ أبي عبدالله محمد بن عمر زين الدين . (المؤلف)

(٢) كذا، وفي مروج الذهب : ٧/٣ : تأسَّ فكم لك .

(٣) ربيع الأبرار : ٢٠٨/٤ .

(٤) ألفه الشيخ عبدالقادر بن محمد بن [يحيى الحسيني الشافعي] الطبري ابن بنت محبِّ الدين الطبري مؤلف الرياض النضرة .

[توفي سنة ١٠٣٣ ، وكتابه (حسن السريرة في حسن السيرة) : شرح منظومة في السير . راجع ذيل كشف الظنون : ٤٠٤/٣] . (المؤلف)



يزيد، ويجد نفسه في خطر من ناحيتين، عهده إليه ﷺ في الصلح معه بأن لا يعهد إلى أحد من جانب، وجدارة أبي محمد الزكيّ ونداء الناس به من ناحية أخرى، فنجى نفسه عن هذه الورطة بسمّ الإمام ﷺ، ولما بلغه نعيه غداً مستبشراً، وأظهر الفرح والسرور وسجد وسجد من كان معه.

قال ابن قتيبة: لما مرض الحسن بن عليّ مرضه الذي مات فيه، كتب عامل المدينة إلى معاوية يخبره بشكاية الحسن، فكتب إليه معاوية: إن استطعت أن لا يمضي يومٌ يمرُّ بي إلا يأتيني فيه خبره فافعل. فلم يزل يكتب إليه بحاله حتى توفي فكتب إليه بذلك. فلما أتاه الخبر أظهر فرحاً و سروراً حتى سجد وسجد من كان معه، فبلغ ذلك عبدالله بن عباس وكان بالشام يومئذٍ فدخل على معاوية، فلما جلس قال معاوية: يا ابن عباس هلك الحسن بن عليّ. فقال ابن عباس: نعم هلك، إنا لله وإنا إليه راجعون. ترجيعاً مكرراً، وقد بلغني الذي أظهرت من الفرح والسرور لوفاة، أما والله ما سدّ جسده حفرتك، ولا زاد نقصان أجله في عمرك، ولقد مات وهو خيرٌ منك، ولئن أصبنا به لقد أصبنا بمن كان خيراً منه جدّه رسول الله ﷺ فجز الله مصيبتة، وخلف علينا من بعده أحسن الخلافة. ثم شهق ابن عباس وبكى. الحديث^(١).

وفي العقد الفريد^(٢) (٢٩٨/٢) لما بلغ معاوية موت الحسن بن عليّ خراً ساجداً لله، ثم أرسل إلى ابن عباس وكان معه في الشام فعزّاه وهو مستبشراً. وقال له: ابن كم سنة مات أبو محمد؟ فقال له: سنّه كان يُسمع في قريش فالعجب من أن يجهله مثلك قال: بلغني أنّه ترك أطفالاً صغاراً، قال: كلُّ ما كان صغيراً يكبر، وإنّ طفلنا لكهل وإنّ صغيرنا لكبير، ثم قال: مالي أراك يا معاوية مستبشراً بموت الحسن بن عليّ؟

(١) الإمامة والسياسة: ١٤٤/١ [١٥٠/١]. (المؤلف)

(٢) العقد الفريد: ١٥٦/٤.



فوالله لا ينسأ في أجلك، ولا يسدّ حفرتك، وما أقلّ بقاءك وبقاءنا بعده ! وذكره الراغب في المحاضرات^(١) (٢٢٤/٢).

وفي حياة الحيوان^(٢) (٥٨/١)، وتاريخ الخميس (٢٩٤/٢) وفي طبعة (٣٢٨): قال ابن خلّكان^(٣): لما مرض الحسن كتب مروان بن الحكم إلى معاوية بذلك وكتب إليه معاوية: أن أقبل المطيَّ إليَّ بخبر الحسن، فلما بلغ معاوية موته سمع تكبيرة من الخضراء فكبر أهل الشام لذلك التكبير، فقالت فاخنة بنت قريظة لمعاوية: أقرّ الله عينك، ما الذي كبرت لأجله؟ فقال: مات الحسن. فقالت: أعلى موت ابن فاطمة تكبر؟ فقال: ما كبرت شماتة بموته، ولكن استراح قلبي^(٤). ودخل عليه ابن عباس فقال: يا ابن عباس هل تدري ما حدث في أهل بيتك؟ قال: لا أدري ما حدث إلا أنّي أراك مستبشراً وقد بلغني تكبيرك، فقال: مات الحسن. فقال ابن عباس: رحم الله أبا محمد - ثلاثاً -، والله يا معاوية لا تسدّ حفرتك، ولا يزيد عمره في عمرك، ولئن كنّا أصبنا بالحسن فلقد أصبنا بإمام المتّقين وخاتم النبيّين، فجبر الله تلك الصدعة، وسكن تلك العبرة، وكان الخلف علينا من بعده. انتهى.

وكان ابن هند جدلان مستبشراً بموت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قبل ولده الطاهر السبط، فبلغ الحسن عليه السلام وكتب إليه فيما كتب: «قد بلغني أنك شمت بما لا يشمت به ذوو الحجى، وإنما مثلك في ذلك كما قال الأوّل:

وقل للذي يبقى خلاف الذي مضى
وإنّا ومن قد مات منا لكالذي
تجهّز لأخرى مثلها فكأن قد
يروح فيمسي في المبيت ليقتدي»

١٤/١١

(١) محاضرات الأدباء: مج ٢ / ج ٤ / ٥٠٠.

(٢) حياة الحيوان: ٨٣/١ - ٨٤.

(٣) وفيات الأعيان: ٦٦/٢ - ٦٧.

(٤) إلى هاهنا ذكره الزمخشري أيضاً في ربيع الأبرار [٢٠٩/٤] في الباب الحادي والثمانين، والبدخشي في نزل الأبرار [ص ١٤٧ - ١٤٨]. (المؤلف)



ولإرضاء معاوية منع ذلك الإمام الزكيّ عن أن يقوم أخوه الحسين السبط بإنجاز وصيّته ويدفنه في حجرة أبيه الشريفة التي هي له، وهو أولى إنسان بالدفن فيها. قال ابن كثير في تاريخه^(١) (٤٤/٨): فأبى مروان أن يدعه، ومروان يومئذٍ معزول يريد أن يرضي معاوية. وقال ابن عساكر^(٢) (٢٢٦/٤): قال مروان: ما كنت لأدع ابن أبي تراب يدفن مع رسول الله، وقد دفن عثمان بالبقيع، ومروان يومئذٍ معزولٌ يريد أن يرضي معاوية بذلك، فلم يزل عدواً لبني هاشم حتى مات. انتهى.

هذه نماذج من جنایات معاوية على ریحانة الرسول ﷺ ولعلّ فيما أنساه التاريخ أضعافها، وهل هناك مسائلُ ابن حرب عمّا اقترفه السبط المجتبي سلام الله عليه من ذنب استحقّ من جرّائه هذه النكبات والعظائم؟ وهل يسع ابن آكلة الأكباد أن يعدّ منه شيئاً في الجواب؟ غير أنه ﷺ كان سبط محمد ﷺ وقد عطّل دين آباء الرجل الذي فارقه كرهاً ولم يعتنق الإسلام إلا فرّقا، وأنه شبل عليّ خليفة الله في أرضه بعد نبيّه ﷺ وهو الذي مسح أسلافه الوثنيين بالسيف، وأثكلت أمّهات البيت الأمويّ بأجريتهم^(٣)، ولما ينقضي حزن معاوية على أولئك الطغمة حتى تشقّى بأنواع الأذى التي صبّها على الإمام المجتبي إلى أن اغتاله بالسّم النقيع، ولم يملك نفسه حتى استبشر بموته، وسجد شكراً، وأنا لا أدري ألاته سجد أم لله سبحانه؟ وإنّ لسان حاله كان ينشد ما تظاهر به مقول نغله يزيد:

قد قتلت القرّم من ساداتهم	وعدلنا ميل بدرٍ فاعتدلُ
ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسلُ
لعبت هاشمُ بالملك فلا	خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزلُ

(١) البداية والنهاية: ٤٨/٨ حوادث سنة ٤٩ هـ.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ٢٨٧/١٣، ٢٨٨ رقم ١٣٨٣، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٤٢/٧.

(٣) الأجرية: جمع جرو.



وأنه بضعة الزهراء فاطمة الصديقة حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله ومنها نسله الذين ملأوا الدنيا أوضاحاً وغرراً من الحسب الوضياء، والشرف الباذخ، والدين الحنيف، كل ذلك ورغبات معاوية على الضد منها، وما تغنيه الآيات والنذر.

وفي الذكر الحكيم ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ (١).

معاوية

وشيعه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

١٦/١١ لم يبرح معاوية مستصغراً كل كبيرة في توطيد سلطانه، مستسهلاً دونه كل صعب، فكان من الهين عنده في ذلك كل بائقة، ومن ذلك دأبه على سفك دماء الشيعة - شيعة الإمام الطاهر - في أقطار حكومته، وفي جميع مناطق نفوذه، واستباحة أموالهم وأعراضهم، وقطع أصولهم بقتل ذراريهم وأطفالهم، ولم يستثن النساء، وهم المعنيون بثناء صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله عليهم، السابقة أحاديثه في الجزء الثالث (ص ٧٨).

وهب أن هذا الثناء لم يصدر من مصدر النبوة، أو أن روايته لم تبلغ ابن آكلة الأكباد، فهل هم خارجون عن ربقة الإسلام المحرم للنفوس والأموال والحرمان بكتابه وسنة نبيه؟ وهل اقترفوا إثماً لا يغفر أو عثروا عثرة لا تُقال غير ولايتهم لإمام أجمع المسلمون على خلافته، وحث النبي صلى الله عليه وآله أمته على اتباعه وولائه إثر ما نزل في كتاب الله من ولايته؟ أو أن ابن صخر حصل على حكم لم يعرفه المسلمون يعارض كل تلكم الأحكام الواردة في الكتاب والسنة؟ أو أنه لا يتحوب بارتكاب الموبقات فيلغ في الدماء ولوغاً؟

(١) الأعراف : ١٤٦.



بعث بُسر بن أرطاة بعد تحكيم الحكيمين، وعلي بن أبي طالب عليه السلام يومئذٍ حيًّا، وبعث معه جيشاً آخر، ووجه برجل من عامر ضمَّ إليه جيشاً آخر، ووجه الضحَّاك ابن قيس الفهري في جيش آخر، وأمرهم أن يسيروا في البلاد فيقتلوا كلَّ من وجدوه من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه، وأن يغيروا على سائر أعماله، ويقتلوا أصحابه، ولا يكفوا أيديهم عن النساء والصبيان. فمَرَّ بُسر لذلك على وجهه حتى انتهى إلى المدينة فقتل بها ناساً من أصحاب علي عليه السلام وأهل هواه، وهدم بها دوراً، ومضى إلى مكة فقتل نفراً من آل أبي لهب، ثم أتى السراة فقتل من بها من أصحابه، وأتى نجران فقتل عبدالله بن عبدالمدان الحارثي وابنه، وكانا من أصحاب بني العباس عامل علي عليه السلام، ثم أتى اليمن وعليها عبيدالله بن العباس عامل علي بن أبي طالب وكان غائباً، وقيل: بل هرب لما بلغه خبر بُسر فلم يصادفه بُسر ووجد ابنين له صبيَّين فأخذهما بُسر لعنه الله ^(١) وذبحهما بيده بمديّة كانت معه، ثم انكفاً راجعاً إلى معاوية.

١٧/١١

وفعل مثل ذلك سائر من بعث به، فقصد العامري إلى الأنبار فقتل ابن حسان البكري وقتل رجالاً ونساءً من الشيعة، قال أبو صادق ^(٢): أغارت خيلُ معاوية على الأنبار فقتلوا عاملاً لعلي عليه السلام يقال له: حسان بن حسان، وقتلوا رجالاً كثيراً ونساءً، فبلغ ذلك علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فخرج حتى أتى المنبر فرقيه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال:

«إنَّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنَّة، فمن تركه ألبسه الله ثوب الذلَّة، وشمله البلاء، وريب بالصغار وسيم الخسف، وقد قلت لكم: أغزوهم قبل أن يغزوكم فإنَّه لم يُغزَ قومٌ قطُّ في عُقر دارهم إلا ذلُّوا. فتواكلتم وتخاذلتم وتركتم قولي وراءكم ظهرياً،

(١) كذا جاء في غير موضع من لفظ الحديث. (المؤلف)

(٢) أخرجه أبو الفرج مسنداً. حذفنا إسناده روماً للاختصار [الأغاني: ٢٨٦/١٦ - ٢٨٧ وفيه: عن أبي صادق]. (المؤلف)



حتى شنت عليكم الغارات، هذا أخو غامدٍ قد جاء الأنبار فقتل عاملها حسان ابن حسان وقتل رجالاً كثيراً ونساءً، والله بلغني أنه كان يأتي المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينزع حجلها ورعائها ثم ينصرفون موفورين لم يكلم أحدٌ منهم كلمةً، فلو أن امرأً مسلماً مات دون هذا أسفاً لم يكن عليه ملوماً بل كان به جديراً»^(١) الحديث.

أصاب أمّ حكيم بنت قارظ - زوجة عبيدالله - وله على ابنها فكانت لا تعقل ولا تصغي إلا إلى قول من أعلمها أنّها قد قُتلا، ولا تزال تطوف في المواسم تتشد الناس ابنها بهذه الأبيات:

يا من أحسّ بابنيّ اللذين هما	كالدرّتين تشظّي عنهما الصدفُ
يا من أحسّ بابنيّ اللذين هما	سمعي وقلبي فقلبي اليوم مُزدهفُ ^(٢)
يا من أحسّ بابنيّ اللذين هما	مخّ العظام فمخّي اليوم مختطفُ
تُبئتُ بُسراً وما صدّقت ما زعموا	من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا
انحى على ودجيّ إبنيّ مرهفةً	مشحوذة وكذاك الإفك يقترفُ
حتى لقيت رجالاتاً من أرومته	شمّ الأنوف لهم في قومهم شرفُ
فالآن ألعنُ بُسراً حقّ لعنته	هذا لعمر أبي بُسر هو السرفُ
من دلّ والهة حرّي موهّة	على صبيّين ضلّا إذ غدا السلفُ

١٨/١١

قالوا: ولما بلغ علي بن أبي طالب عليه السلام قتل بُسر الصبيّين جزع لذلك جزعاً شديداً، ودعا على بُسر لئله الله فقال: «اللهم اسلبه دينه، ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله». فأصابه ذلك وفقد عقله، وكان يهذي بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من

(١) نهج البلاغة : ص ٦٩ خطبة ٢٧.

(٢) المزدهدف: المستطار القلب من جزع أو حزن.



خشب ويجعل بين يديه زقّ منفوخ فلا يزال يضربه حتى يسأم^(١).

صورة مفصلة :

لقد شنّ الغارة معاوية على شيعة أمير المؤمنين عليه السلام سنة (٣٩) وفرّق جيوشه في أصقاع حكومته عليه السلام واختار أناساً ممن لا خلاق لهم لقتل أولئك الأبرياء أينما كانوا وحيثما وجدوا، فوجّه النعمان بن بشير في ألف رجل إلى عين التمر.

ووجّه سفيان بن عوف في ستة آلاف وأمره أن يأتي هيت فيقطعها ثم يأتي الأنبار والمدائن فيوقع بأهلها، فأتى هيت ثم أتى الأنبار وطمع في أصحاب علي عليه السلام لقتلهم فقاتلهم، فصر أصحاب علي عليه السلام ثم قتل صاحبهم أشرس^(٢) بن حسان البكري وثلاثون رجلاً، واحتملوا ما في الأنبار من أموال أهلها ورجعوا إلى معاوية.

ووجّه عبدالله بن مسعدة بن حكمة الفزاري - وكان أشدّ الناس على علي عليه السلام - في ألف وسبعمائة إلى تيماء، وأمره أن يصدّق^(٣) من مرّ به من أهل البوادي ويقتل من امتنع، ففعل ذلك وبلغ مكة والمدينة وفعل ذلك.

ووجّه الضحّاك بن قيس وأمره أن يمرّ بأسفل واقصة ويغير على كلّ من مرّ به ممن هو في طاعة علي عليه السلام من الأعراب، وأرسل ثلاثة آلاف رجل معه فسار الناس وأخذ الأموال، ومضى إلى الثعلبية وقتل وأغار على مسلحة علي عليه السلام، وانتهى إلى الققططانة، فلما بلغ علياً أرسل إليه حُجر بن عدي في أربعة آلاف فلحق الضحّاك

١٩/١١

(١) الأغاني : ٤٤/١٥ - ٤٧ [٢٨٥/١٦ - ٢٩٢]، تاريخ ابن عساكر : ٢٢٣/٣ [١٥٢/١٠ - ١٣٥]، وفي مختصر تاريخ دمشق : ١٨٤/٥ [١٨٤/٥]، الاستيعاب : ٦٥/١ [القسم الاول / ١٦٠ رقم ١٧٤]، النزاع والتخاصم : ص ١٣ [ص ٢٨]، تهذيب التهذيب ١/٤٣٥، ٤٣٦ [٣٨١/١ - ٣٨٢]. (المؤلف)

(٢) في كتاب الغارات : ٤٦٤/٢، وتاريخ الأمم والملوك : ١٣٤/٥، والكامل في التاريخ ٢/٤٢٥ : أشرس . وفي غيرها من المصادر : حسان بن حسان .

(٣) المصدّق: هو الذي يجمع الصدقات.



بتدمر فقتل منهم تسعة عشر رجلاً، وقُتل من أصحابه رجلان، وحجز بينهما الليل فهرب الضحّاك وأصحابه ورجع حُجر ومن معه.

ووجّه عبدالرحمن بن قباث بن أشيم إلى بلاد الجزيرة وفيها شيب^(١) بن عامر جدّ الكرمانى الذي كان بخراسان، فكتب إلى كميل بن زياد وهو بهيت يعلمه خبرهم، فقاتله كميل وهزمه وغلب على عسكره، وأكثر القتل في أهل الشام وأمر أن لا يُتبع مدبرٌ ولا يُجهز على جريح.

ووجّه الحرث بن نمر التنوخي إلى الجزيرة ليأتيه بمن كان في طاعة عليّ، فأخذ من أهل دارا سبعة نفر من بني تغلب فوقع هناك من المقتلة ما وقع.

ووجّه زهير بن مكحول العامري إلى السماوة، وأمره أن يأخذ صدقات الناس، فبلغ ذلك عليّاً فبعث ثلاثة منهم جعفر بن عبدالله الأشجعي ليصدّقوا^(٢) من في طاعته من كلب وبكر، فوافوا زهيراً فاقتتلوا فانهزم أصحاب عليّ وقتل جعفر بن عبدالله.

وبعث سنة (٤٠) بُسر بن أرطاة في جيش فسار حتى قدم المدينة وبها أبو أيّوب الأنصاري عامل عليّ عليها، فهرب أبو أيّوب فأتى عليّاً بالكوفة، ودخل بُسر المدينة ولم يُقاتله أحدٌ فصعد منبرها فنادى عليه: يا دينار! ويا نجار! ويا زريق!^(٣) شيخي شيخي عهدي به بالأمس فأين هو؟ يعني - عثمان - ثم قال: يا أهل المدينة! والله لولا ما عهد إليّ معاوية ما تركت بها محتلباً إلا قتلته. فأرسل إلى بني سلمة فقال: والله مالكم عندي أمانٌ حتى تأتونى بجابر بن عبدالله. فانطلق جابر إلى أمّ سلمة زوجة النبيّ ﷺ فقال لها: ماذا ترين؟ إنّ هذه بيعة ضلالة وقد خشيت أن أقتل.

(١) وفي الكامل في التاريخ: شبيب.

(٢) أي: يأخذوا الصدقات.

(٣) هذه بطون من الأنصار. (المؤلف)



قالت: أرى أن تباع فإني قد أمرت ابني عمر بن أبي سلمة وختني عبدالله بن زمعة أن يبايعا، فأتاه جابر فبايعه، وهدم بسر دوراً بالمدينة، ثم سار إلى مكة فخاف أبو موسى أن يقتله فهرب، وكتب أبو موسى إلى اليمن: إن خيلاً مبعوثه من عند معاوية تقتل الناس، تقتل من أبي أن يقر بالحكومة. ثم مضى بسر إلى المدينة وكان عليها عبيدالله بن عباس عاملاً لعليّ فهرب منه إلى عليّ بالكوفة، واستخلف عبدالله ابن عبدالممدان الحارثي فأتاه بسر فقتله وقتل ابنه، ولقي بسر ثقل عبيدالله بن عباس وفيه ابنان له صغيران فذبحهما وهما: عبدالرحمن وقثم، وقال بعض: إنه وجدتهما عند رجل من بني كنانة بالبادية. فلما أراد قتلها قال له الكناني: لم تقتل هذين ولا ذنب لهما؟ فإن كنت قاتلها فاقتلني معها، قال: أفعل. فبدأ بالكناني فقتله ثم قتلها. فخرجت نسوة من بني كنانة فقالت امرأة منهن: يا هذا قتلت الرجال، فعلام تقتل هذين؟ والله ما كانوا يقتلون في الجاهلية والإسلام، والله يابن أرطاة إن سلطاناً لا يقوم إلا بقتل الصبي الصغير والشيخ الكبير، ونزع الرحمة، وعقوق الأرحام، لسultan سوء. وقتل بسر في مسيره ذلك جماعة من شيعة عليّ باليمن وبلغ علياً الخبر.

تاريخ الطبري (٧٧/٦ - ٨١)، كامل ابن الأثير (١٦٢/٣ - ١٦٧)، تاريخ ابن عساكر (٢٢٢/٣، ٤٥٩)، الاستيعاب (٦٥/١، ٦٦)، تاريخ ابن كثير (٣١٩/٧ - ٣٢٢)، وفاء الوفا (٣١/١)^(١).

وقال ابن عبدالبر في الاستيعاب^(٢) (٦٥/١): كان يحيى بن معين يقول: كان بسر بن أرطاة رجل سوء. قال أبو عمر: ذلك لأمر عظام ركبها في الإسلام فيما نقل

(١) تاريخ الأمم والملوك: ١٣٩/٥ - ١٤٠ حوادث سنة ٤٠ هـ، الكامل في التاريخ: ٤٢٥/٢ - ٤٣٢ حوادث سنة ٤٠ هـ، تاريخ مدينة دمشق: ١٥٢/١٠ - ١٥٤ رقم ٨٧٢، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٨٥/٥ - ١٨٦، الاستيعاب: القسم الأول/ ١٥٧ - ١٦٦ رقم ١٧٤، البداية والنهاية: ٣٥٦/٧ - ٣٥٧ حوادث سنة ٤٠ هـ، وفاء الوفا: ٤٦/١ الباب ٢.

(٢) الاستيعاب: القسم الأول/ ١٥٨ - ١٥٩ رقم ١٧٤.



أهل الأخبار وأهل الحديث أيضاً منها: ذبحه ابني عبيدالله بن العباس وهما صغيران بين يدي أمّهما. وقال الدارقطني: لم تكن له استقامة بعد النبي عليه الصلاة والسلام وهو الذي قتل طفلين لعبيد الله بن العباس. وقال أبو عمرو الشيباني: لما وجه معاوية ابن أبي سفيان بسر بن أرطاة الفهري لقتل شيعة علي عليه السلام قام إليه معن أو عمرو بن يزيد السلمي وزياد بن الأشهب الجعدي فقالا: يا أمير المؤمنين نسألك بالله والرحم أن تجعل لبسر على قيس سلطاناً فيقتل قيساً بما قتلت به بنو سليم من بني فهر وكنانة يوم دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة. فقال معاوية: يا بسر لا إمرة لك على قيس، فسار حتى أتى المدينة فقتل ابني عبيدالله وفرّ أهل المدينة ودخلوا الحرّة حرّة بني سليم. قال أبو عمر: وفي هذه الخرجة التي ذكر أبو عمرو الشيباني أغار بسر بن أرطاة على همدان وسبي نساءهم، فكنّ أول مسلمات سبين في الإسلام، وقتل أحياء من بني سعد. ثم أخرج أبو عمرو بإسناده من طريق رجلين عن أبي ذرّ: أنه دعا وتعوّذ في صلاة صلاها أطال قيامها وركوعها وسجودها قال: فسألاه ممّ تعوّذت؟ وفيم دعوت؟ قال: تعوّذت بالله من يوم البلاء يدركني، ويوم العورة أن أدركه. فقالا: وما ذاك؟ فقال: أمّا يوم البلاء فتلتقي فئتان من المسلمين فيقتل بعضهم بعضاً، وأمّا يوم العورة فإن نساء من المسلمات يُسبّين فيكشف عن سوقهنّ فأيتهنّ كانت أعظم ساقاً اشترت على عظم ساقها، فدعوت الله أن لا يدركني هذا الزمان ولعلكما تدركانه. فقتل عثمان ثم أرسل معاوية بسر بن أرطاة إلى اليمن فسبي نساء مسلمات فأقن في السوق.

٢١/١١

وفي تاريخ ابن عساكر^(١) (٢٢٠/٣ - ٢٢٤): كان بسر من شيعة معاوية بن أبي سفيان وشهد معه صفين، وكان معاوية وجهه إلى اليمن والحجاز في أول سنة أربعين، وأمره أن يستقرئ من كان في طاعة علي فيوقع بهم، ففعل بمكة والمدينة واليمن أفعالاً قبيحةً وقد ولي البحر لمعاوية. وقتل باليمن ابني عبيدالله بن العباس. وقال الدارقطني: إن بسرًا كانت له صحبة ولم يكن له استقامة بعد النبي صلى الله عليه وآله - يعني: أنه كان من أهل الردّة.

(١) تاريخ مدينة دمشق: ١٤٤/١٠ - ١٥٦ رقم ٨٧٢، وفي مختصر تاريخ دمشق: ١٨٢/٥ - ١٨٤.



قال: وروى البخاري في التاريخ: أن معاوية بعث بئراً سنة سبع وثلاثين فقدم المدينة فبايع، ثم انطلق إلى مكة واليمن فقتل عبدالرحمن وقثم ابني عبيدالله بن عباس. وفي رواية الزهري: أن معاوية بعثه سنة تسع وثلاثين فقدم المدينة ليلبغ الناس فأحرق دار زرارة بن خيرون^(١) أخي بني عمرو بن عوف بالسوق، ودار رفاعه بن رافع^(٢)، ودار عبدالله بن سعد^(٣) من بني الأشهل، ثم استمر إلى مكة واليمن فقتل عبدالرحمن بن عبيد، وعمرو بن أم إدراكة الثقفي^(٤)، وذلك أن معاوية بعثه على ما حكاه ابن سعد ليستعرض الناس فيقتل من كان في طاعة علي بن أبي طالب، فأقام في المدينة شهراً فما قيل له في أحد: إن هذا ممن أعان على عثمان إلا قتله، وقتل قوماً من بني كعب على مائهم فيما بين مكة والمدينة وألقاهم في البئر ومضى إلى اليمن، وقتل من همدان بالجرف من كان مع علي بصفين فقتل أكثر من مئتين، وقتل من الأبناء كثيراً وهذا كله بعد قتل علي بن أبي طالب.

٢٢/١١

قال ابن يونس: كان عبيدالله بن العباس قد جعل ابنه عبدالرحمن وقثم عند رجل من بني كنانة وكان صغيرين، فلما انتهى بئراً إلى بني كنانة بعث إليهما ليقتلها، فلما رأى ذلك الكناني دخل بيته فأخذ السيف واشتد عليهم بسيفه حاسراً وهو يقول:

الليث من يمنح حافات الدار ولا يزال مصلتاً دون الدار^(٥)

إلا فتى أروع غير غدار

(١) صحابيٌّ توجد ترجمته في معاجم الصحابة [ويأتي في ص ٣٤ تصحيح اسم أبيه إلى: جرول]. (المؤلف)

(٢) صحابيٌّ مترجم له في المعاجم. (المؤلف)

(٣) صحابيٌّ ترجم له أصحاب فهارس الصحابة. (المؤلف)

(٤) صحابيٌّ مذكور في عدّ الصحابة [وهو عمرو بن أراكة كما تُرجم في معاجم الصحابة وكتب التاريخ، ويأتي في الصحيفة ٣٨ عن الغارات بهذا الاسم]. (المؤلف)

(٥) والصحيح: ولا يزال مصلتاً دون الجار. (المؤلف)



فقال له بُسر: ثكلتك أمك والله ما أردنا قتلك فلم عرضت نفسك للقتل؟ فقال: أقتل دون جاري فعسى أعذر عند الله وعند الناس. فضرب بسيفه حتى قُتل، وقدم بُسر الغلامين فذبجها ذبجاً، فخرج نسوة من بني كنانة فقالت قائلته منهن: يا هذا هؤلاء الرجال قتلت فعلام تقتل الولدان؟ والله ما كانوا يُقتلون في جاهلية ولا إسلام، والله إن سلطاناً لا يقوم إلا بقتل الضرع الصغير والمدرة^(١) الكبير، ويرفع الرحمة وعقوق الأرحام لسلطان سوء. فقال لها بُسر: والله لقد هممت أن أضع فيكنّ السيف. فقالت: تالله إنها لأخت التي صنعت، وما أنا بها منك بآمنة. ثم قالت للنساء اللواتي حولها: ويحكّن تفرّقن.

وفي الإصابة (٩/٣): عمرو بن عميس قتله بُسر بن أرطاة لما أرسله معاوية للغارة على عمّال علي فقتل كثيراً من عمّاله من أهل الحجاز واليمن.

صورة مفصلة:

كان بُسر بن أرطاة^(٢) قاسي القلب، فظاً سفاكاً للدماء، لا رافة عنده ولا رحمة، فأمره معاوية أن يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة حتى ينتهي إلى اليمن، وقال له: لا تنزل على بلد أهلهم على طاعة علي إلا بسطت عليهم لسانك حتى يروا أنّهم لا نجاء لهم، وأنك محيطٌ بهم، ثم اكفف عنهم وادعهم إلى البيعة لي، فمن أبي فاقتله، واقتل شيعة علي حيث كانوا.

وفي رواية إبراهيم الثقفي في الغارات^(٣) في حوادث سنة أربعين: بعث معاوية بُسر بن أبي أرطاة في ثلاثة آلاف وقال: سر حتى تمرّ بالمدينة فاطرد الناس، وأخف من مررت به، وانهب أموال كل من أصبت له مالا ممن لم يكن له دخل في طاعتنا،

(١) المدرة: زعيم القوم. وفي الغارات: الدرهم: وهو الشيخ المسن.

(٢) ويقال: ابن أبي أرطاة. (المؤلف)

(٣) الغارات: ص ٤١١.



فإذا دخلت المدينة فأرهم أنك تريد أنفسهم، وأخبرهم أنه لا براءة لهم عندك ولا عذر حتى إذا ظنوا أنك موقع بهم فاكفف عنهم، ثم سر حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لأحد، وأرهب الناس عنك فيما بين المدينة ومكة، واجعلهم شرودات حتى تأتي صنعاء والجند، فإن لنا [بهما] ^(١) شيعه وقد جاءني كتابهم.

فخرج بسر في ذلك البعث مع جيشه وكانوا إذا وردوا ماءً أخذوا إبل أهل ذلك الماء فركبوها، وقادوا خيولهم حتى يردوا الماء الآخر، فيردون تلك الإبل ويركبون إبل هؤلاء، فلم يزل يصنع ذلك حتى قرب إلى المدينة، فاستقبلتهم قضاة ينحرون لهم الجزر حتى دخلوا المدينة، وعامل علي عليه السلام عليها أبو أيوب الأنصاري صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج عنها هارباً ودخل بسر المدينة، فخطب الناس وشتهم وتهددهم يومئذٍ وتوعددهم وقال: شأنت الوجوه إن الله تعالى ضرب مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً. وقد أوقع الله تعالى ذلك المثل بكم وجعلكم أهله، وكان بلدكم مهاجر النبي صلى الله عليه وآله ومنزله وفيه قبره ومنازل الخلفاء من بعده، فلم تشكروا نعمة ربكم ولم ترعوا حق نبيكم، وقتل خليفة الله بين أظهركم، فكنتم بين قاتل وخاذل ومتربص وشامت، إن كانت للمؤمنين قلتكم: ألم نكن معكم؟ وإن كان للكافرين نصيب، قلتكم: ألم نستحوذ عليكم ومنعكم من المؤمنين؟ ثم شتم الأنصار، فقال: يا معشر اليهود وأبناء العبيد بني زريق وبني النجار وبني سالم وبني عبد الأشهل أما والله لأوقعن بكم وقعة تشفي غليل صدور المؤمنين وآل عثمان، أما والله لأدعنكم أحاديث كالأهم السالفة، فتهددهم حتى خاف الناس أن يوقع بهم، ففزعوا إلى حويطب بن عبد العزى، ويقال: إنه زوج أمه فصعد إليه المنبر فناشده وقال: عترتك وأنصار رسول الله وليست بقتلة عثمان، فلم يزل به حتى سكن ودعا الناس إلى بيعة معاوية فبايعوه ونزل فأحرق دوراً كثيرة منها: دار زرارة بن حرون ^(٢) أحد بني عمرو

(١) التصحيح من كتاب الغارات.

(٢) كذا في شرح نهج البلاغة. وفي الغارات: جرول.



ابن عوف، ودار رفاعة بن رافع الزرقى، ودار أبي أيوب الأنصاري. وفقد جابر بن عبدالله الأنصاري، فقال: مالي لا أرى جابراً، يا بني سلمة لا أمان لكم عندي أو تأتوني بجابر. فعاذ جابر بأم سلمة رضي الله عنها، فأرسلت إلى بسر بن أرطاة فقال: لا أؤمنه حتى يبايع فقالت له أم سلمة: اذهب فبايع، وقالت لابنها عمر: اذهب فبايع، فذهب فبايعه.

وروى من طريق وهب بن كيسان، قال: سمعت جابر بن عبدالله الأنصاري يقول: لما خفت بسرًا وتواريت عنه قال لقومي: لا أمان لكم عندي حتى يحضر جابر، فأتوني وقالوا: ننشدك الله لما انطلقت معنا فبايعت فحقنت دمك ودماء قومك فإنك إن لم تفعل قتلت مقاتلتنا وسبيت ذرارينا، فاستنظرتهم الليل، فلما أمسيت دخلت على أم سلمة فأخبرتها الخبر، فقالت: يا بني انطلق فبايع احقن دمك ودماء قومك، فإنني قد أمرت ابن أخي أن يذهب فبايع، وإنني لأعلم أنها بيعة ضلالة.

قال إبراهيم: فأقام بسر بالمدينة أياماً ثم قال لهم: إنني قد عفوت عنكم وإن لم تكونوا لذلك بأهل، ما قوم قتل إمامهم بين ظهرانهم بأهل أن يكف عنهم العذاب، ولئن نالكم العفو مني في الدنيا إنني لأرجو أن لا تتالكم رحمة الله ﷻ في الآخرة، وقد استخلفت عليكم أبا هريرة فإياكم وخلافه. ثم خرج إلى مكة.

وروى الوليد بن هشام؛ قال: أقبل بسر فدخل المدينة فصعد منبر الرسول ﷺ ثم قال: يا أهل المدينة خضبتم لحاكم وقتلتهم عثمان مخضوباً، والله لا أدع في المسجد مخضوباً إلا قتلته. ثم قال لأصحابه: خذوا بأبواب المسجد وهو يريد أن يستعرضهم، فقام إليه عبدالله بن الزبير وأبو قيس أحد بني عامر بن لؤي فطلبوا إليه حتى كف عنهم وخرج إلى مكة، فلما قرب منها هرب قثم بن العباس وكان عامل علي عليه السلام، ودخلها بسر فشم أهل مكة وأنبهم ثم خرج عنها واستعمل عليها شيبة بن عثمان.



طريقه رجالاً، وأخذ أموالاً، وبلغ أهل مكة خبره فتحنى عنها عامة أهلها، وتراضى الناس بشيبة بن عثمان أميراً لما خرج قثم بن العباس عنها، وخرج إلى بئر قوم من قريش فتلقوه فشتهم ثم قال: أما والله لو تركت ورأيي فيكم لتركتم وما فيها روح تمشي على الأرض. فقالوا: ننشدك الله في أهلك وعترتك. فسكت ثم دخل وطاف بالبيت وصلى ركعتين ثم خطبهم فقال: الحمد لله الذي أعزّ دعوتنا، وجمع ألفتنا، وأذلّ عدونا بالقتل والتشريد، هذا ابن أبي طالب بناحية العراق في ضنك وضيق قد ابتلاه الله بخطيئته، وأسلمه بجريرته، فتفرّق عنه أصحابه ناقلين عليه، وولي الأمر معاوية الطالب بدم عثمان، فبايعوا، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً. فبايعوا، وفقد سعيد بن العاص فطلبه فلم يجده وأقام أياماً ثم خطبهم فقال: يا أهل مكة إنني قد صفحت عنكم فإياكم والخلاف، فوالله إن فعلتم لأقصدنّ منكم إلى التي تبير الأصل، وتخرّب المال، وتخرّب الديار. ثم خرج إلى الطائف.

قال إبراهيم الثقفي: ووجه رجلاً من قريش إلى نبالة وبها قوم من شيعة عليّ عليه السلام وأمره بقتلهم فأخذهم وكلم فيهم وقيل له: هؤلاء قومك فكف عنهم حتى نأتيك بكتاب من بئر بآمانهم فحبسهم، وخرج منيع الباهلي من عندهم إلى بئر وهو بالطائف يستشفع إليه فيهم، فتحمل عليه بقوم من الطائف فكلموه فيهم وسألوه الكتاب بإطلاقهم فوعدهم ومطلهم بالكتاب حتى ظنّ أنّه قد قتلهم القرشي المبعوث لقتلهم، وأنّ كتابه لا يصل إليهم حتى يُقتلوا، ثم كتب لهم فأتى منيع منزله وكان قد نزل على امرأة بالطائف ورحله عندها فلم يجدها في منزلها، فوطئ على ناقته بردائه وركب فسار يوم الجمعة وليلة السبت لم ينزل عن راحلته قطّ، فأتاهم ضحوة وقد أخرج القوم ليقتلوا واستبطنوا كتاب بئر فيهم، فقدم رجل منهم فضربه رجل من أهل الشام فانقطع سيفه، فقال الشاميون بعضهم لبعض: شمسوا سيوفكم حتى تلين فهزّوها وتبصر منيع الباهلي بريق السيوف، فألع بثوبه فقال القوم: هذا راكب عنده خبر فكفوا، وقام به بعيره فنزل عنه وجاء على رجله يشدّ فدفع الكتاب إليهم



فأطلقوا، وكان الرجل المقدم الذي ضرب بالسيف فانكسر السيف أخاه.

قال إبراهيم: وروى علي بن مجاهد، عن ابن إسحاق^(١): أن أهل مكة لما بلغهم ما صنع بسر خافوه وهربوا، فخرج ابنا عبيدالله بن العباس وهما: سليمان، وداود، وأُمهما حوريّة^(٢) ابنة خالد بن قارظ الكنايية وتكنى أم حكيم، وهم حلفاء بني زهرة وهما غلامان مع أهل مكة فأضلوها عند بئر ميمون بن الحضرمي، وميمون هذا أخو العلاء بن الحضرمي، وهجم عليها بسر فأخذها وذبحها فقالت أمهما:

ها من أحسّ بابني اللذين هما كالدرتين تشظى عنها الصدف^(٣)

وقد روي أن اسمها: قثم وعبدالرحمن، وروي: أنهما ضلّا في أخوالهما من بني كنانة، وروي: أن بسرًا إنما قتلها باليمن وأنهما ذُبحا على درج صنعاء. وروى عبدالملك ابن نوفل عن أبيه: إن بسرًا لما دخل الطائف وقد كَلّمه المغيرة قال له: لقد صدقتني ونصحتني فبات بها وخرج منها وشيعة المغيرة ساعة ثم ودّعه وانصرف عنه فخرج حتى مرّ ببني كنانة وفيهم ابنا عبيدالله بن العباس وأُمهما، فلما انتهى بسر إليهم طلبها، فدخل رجل من بني كنانة وكان أبوها أوصاه بهما، فأخذ السيف من بيته وخرج فقال له بسر: ثكلتك أمك والله ما كنا أردنا قتلك فلم عرّضت نفسك للقتل؟ قال: أقتل دون جاري أعذر لي عند الله والناس. ثم شدّ على أصحاب بسر بالسيف حاسراً وهو يرتجز:

آليت لا يمنع حافات الدار ولا يموت مصلتاً دون الجار^(٤)
إلا فتى أروع غير غدار

(١) في الغلات : ٦١١/٢ عن سنان بن أبي سنان : أن أهل مكة .

(٢) كذا في شرح نهج البلاغة ، وفي الطبعة المعتمدة لدينا من شرح النهج والغارات : جويرية .

(٣) إلى آخر الأبيات التي مرّت في صفحة ١٧ ، ١٨ . (المؤلف)

(٤) مرّ في الصحيفة ٣٢ بغير هذا اللفظ ، وصحّح المؤلف عليه السلام شطره بـ : ولا يزال مصلتاً دون الجار .

فضارب بسيفه حتى قُتل ، ثم قَدَّم الغلامان فقتلا ، فخرج نسوة من بني كنانة فقالت امرأة منهنّ: هذه الرجال يقتلها فما بال الولدان ؟ والله ما كانوا يُقتلون في جاهليّة ولا إسلام ، والله إنّ سلطاناً لا يشتدّ إلاّ بقتل الضرع الضعيف ، والشيخ الكبير ورفع الرحمة ، وقطع الأرحام ، لسلطان سوء . فقال بُسر: والله لهممت أن أضع فيكّنّ السيف . قالت: والله إنّهُ لأحبّ إليّ إن فعلت .

٢٧/١١

قال إبراهيم: وخرج بُسر من الطائف فأتى نجران فقتل عبدالله بن عبدالممدان وابنه مالكا ، وكان عبدالله هذا صهراً لعبيد الله بن العباس ، ثم جمعهم وقام فيهم ، وقال: يا أهل نجران ! يا معشر النصارى وإخوان القروء ! أمّا والله إن بلغني عنكم ما أكره لأعودنّ عليكم بالتي تقطع النسل ، وتهلك الحرث ، وتخرب الديار ، وتهدّدهم طويلاً ، ثم سار حتى دخل أرحب فقتل أبا كرب وكان يتشيّع ويقال: إنّهُ سيّد من كان بالبادية من همدان فقدّمه فقتله ، وأتى صنعاء قد خرج عنها عبيدالله بن العباس وسعيد بن نمران ، وقد استخلف عبيدالله عليها عمرو بن أراكة الثقفي ، فمنع بُسراً من دخولها وقاتله فقتله بُسر ودخل صنعاء فقتل منها قوماً ، وأتاه وفد مارب فقتلهم فلم ينج منهم إلاّ رجلٌ واحدٌ ورجع إلى قومه فقال لهم: أنعى قتلانا ، شيوخاً وشبّاناً .

قال إبراهيم: وهذه الأبيات المشهورة لعبد^(١) بن أراكة الثقفي يرثي بها ابنه عمراً:

لعمري لقد أردى ابن أوطاة فارساً	بصنعاء كالليث الهزبر أبي الأجر
تعزّ فإن كان البكا ردّاً هالكاً	على أحد فاجهد بكاك على عمرو
ولا تبك ميتاً بعد ميت أحبّة	عليّ وعبّاس وآل أبي بكر

(١) كذا في الطبعة التي اعتمدها المؤلف من شرح نهج البلاغة ، وفي الطبعة المعتمدة لدينا نُسبت الأبيات لعبد الله بن أراكة ، وكلاهما غير صحيح ، والصواب أنّها لأراكة بن عبدالله يخاطب بها ولده الآخر عبدالله ويرثي ولده عمراً الذي قتله بُسر ، كما في الكامل في اللغة والأدب للمبرد : ٣٣٢/٢ . ولم نعثر على هذه الأبيات في كتاب الغارات نفسه ، بل ذكرها محقق الكتاب السيد جلال الدين الحسيني الأرموي في هامشه ناقلاً إياها عن المؤلف والمختلف للآمدي .



قال: ثم خرج بُسر من صنعاء فأتى أهل حيسان^(١) وهم شيعة لعلي عليه السلام فقاتلهم وقاتلوه فهزمهم وقتلهم قتلاً ذريعاً، ثم رجع إلى صنعاء فقتل بها مائة شيخ من أبناء فارس لأنّ ابني عبيدالله بن العباس كانا مستترين في بيت امرأة من أبنائهم تعرف بابنة بزرج. وكان الذي قتل بُسر في وجهه ذلك ثلاثين ألفاً، وحرّق قوماً بالنار، فقال يزيد بن مفرّغ:

تعلّق من أسماء ما قد تعلّقنا	ومثل الذي لاقى من الشوق أرقنا
سقى منفخ الأكناف منبعج الكلى	منازلها من مشرقات فشرقا
إلى الشرف الأعلى إلى رامهزمز	إلى قربات الشيخ من نهر أربقا
إلى دست مارين إلى الشطّ كلّه	إلى مجمع السلان من بطن دورقا
إلى حيث يرقى من دجيل سفينه	إلى مجمع النهرين حيث تفرّقا
إلى حيث سار المرء بُسرٌ بجيشه	فقتل بُسرٌ ما استطاع وحرّقا

٢٨/١١

قال: ودعا علي عليه السلام على بُسر فقال: «اللهم إنّ بسراً باع دينه بالدنيا، وانتكح محارمك، وكانت طاعة مخلوق فاجر آثر عنده ممّا عندك، اللهم فلا تمته حتى تسلبه عقله، ولا توجب له رحمتك، ولا ساعة من نهار، اللهم العن بُسراً وعمراً ومعاوية، وليحلّ عليهم غضبك، ولتنزل بهم نقمتك، وليصّبهم بأسك وزجرك الذي لا تردّه عن القوم المجرمين». فلم يلبث بُسر بعد ذلك إلّا يسيراً حتى وسوس وذهب عقله، فكان يهذي بالسيف ويقول: اعطوني سيفاً أقتل به. لا يزال يردّد ذلك حتى اتّخذ له سيفٌ من خشب، وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه فلبث كذلك إلى أن مات^(٢).

(١) كذا في شرح نهج البلاغة، وأما في الطبعة المعتمدة لدينا من شرح النهج والغارات ففيها:

جيشان، وهي كورة باليمن شمال الحج.

(٢) شرح ابن أبي الحديد: ١١٦/١ - ١٢١ [٧/٢ - ١٨ خطبة ٢٥]. (المؤلف)



وفي شرح ابن أبي الحديد^(١) (١٥/٣): روى أبو الحسن عليّ بن محمد بن أبي سيف المدائني [في كتاب الأحداث، قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عمّاله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمّة ممّن روى شيئاً^(٢) من فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كلّ كورة وعلى كلّ منبر يلعنون عليّاً ويبرؤون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشدّ الناس بلاءً حينئذٍ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة عليّ عليه السلام فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضمّ إليه البصرة، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارفٌ لأنّه كان منهم أيام عليّ عليه السلام فقتلهم تحت كلّ حجر ومدر وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشرّدهم عن العراق، فلم يبق بها معروفٌ منهم. وكتب معاوية إلى عمّاله في جميع الآفاق: أن لا يُجيزوا لأحد من شيعة عليّ وأهل بيته شهادة. وكتب إليهم: أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرمواهم واكتبوا لي بكلّ ما يروي كلّ رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته. ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلوات والكساء والحباء والقطائع، ويفيضة في العرب منهم والموالي، فكثرت ذلك في كلّ مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجيء أحدٌ مردودٌ من الناس عاملاً من عمّال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلاّ كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حيناً، ثم كتب إلى عمّاله: إنّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ مصر وفي كلّ وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأوّلين ولا تتركوا خبراً يرويه أحدٌ من المسلمين في أبي تراب إلاّ وتأتوني بمناقض له في الصحابة مفتعلة، فإنّ هذا أحبُّ إليّ، وأقرُّ لعيني، وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته، وأشدُّ إليهم من مناقب عثمان وفضله.

٢٩/١١

ثم كتب إلى عمّاله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا إلى من قامت عليه

(١) شرح نهج البلاغة: ٤٤/١١ - ٤٥ خطبة ٣٢.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط وأثبتناه من المصدر.



البيّنة أنّه يحبُّ عليّاً وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطائه ورزقه، وشفع ذلك بنسخة أخرى: من اتّهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكّلوا به واهدموا داره. فلم يكن البلاء أشدّ ولا أكثر منه بالعراق ولا سيّما بالكوفة حتى أنّ الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سرّه ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يُحدّثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمن عليه، فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر. إلى آخره.

استخلف زياد على البصرة سمرة بن جندب لما كتب معاوية إلى زياد بعهدته على الكوفة والبصرة، فكان زياد يقيم ستّة أشهر بالكوفة وستّة أشهر بالبصرة، وسمرة من الذين أسرفوا في القتل على علمٍ من معاوية بل بأمرٍ منه.

أخرج الطبري من طريق محمد بن سليم، قال: سألت أنس بن سيرين: هل كان سمرة قتل أحداً؟ قال: وهل يُحصى من قتل سمرة بن جندب؟ استخلفه زياد على البصرة وأتى الكوفة فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس، فقال له معاوية: هل تخاف أن تكون قد قتلت أحداً بريئاً؟ قال: لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت، أو كما قال. قال أبو سوار العدوي: قتل سمرة من قومي في غداة سبعة وأربعين رجلاً قد جمع القرآن.

وروى بإسناده عن عوف، قال: أقبل سمرة من المدينة فلما كان عند دور بني أسد خرج رجل من أزقتهم ففجأ أوائل الخيل فحمل عليه رجل من القوم فأوجره الحربة، قال: ثم مضت الخيل فأتى عليه سمرة بن جندب وهو متشخّط في دمه فقال: ما هذا؟ قيل: أصابته أوائل خيل الأمير. قال: إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتّقوا أسنّتنا^(١). ٣٠/١١

أعطى معاوية سمرة بن جندب من بيت المال أربعمائة ألف درهم على أن يخطب في أهل الشام بأنّ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

(١) تاريخ الطبري: ١٣٢/٦ [٢٣٧/٥ حوادث سنة ٥٠ هـ]. (المؤلف)



وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿١﴾ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
وَأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ ^(٢). نَزَلَ فِي ابْنِ
مَلْجَمٍ أَشَقَى مَرَادٍ ^(٣).

وأخرج الطبري من طريق عمر بن شبة، قال: مات زياد وعلى البصرة سمرة
ابن جندب خليفة له، فأقرَّ سمرة على البصرة ثمانية عشر شهراً. قال عمر: وبلغني
عن جعفر الضبي قال: أقرَّ معاوية سمرة بعد زياد ستة أشهر ثم عزله، فقال سمرة:
لعن الله معاوية والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عدّني أبداً.

وروى من طريق سليمان بن مسلم العجلي، قال: سمعت أبي يقول: مررت
بالمسجد فجاء رجلٌ إلى سمرة فأدى زكاة ماله، ثم دخل فجعل يصلي في المسجد،
فجاء رجلٌ فضرب عنقه فإذا رأسه في المسجد وبدنه ناحية، فرَّ أبو بكره فقال:
يقول الله سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ ^(٤). قال أبي: فشهدت
ذلك فما مات سمرة حتى أخذه الزمهير، فمات شراً ميتة. قال: وشهدته وأُتي بناس
كثير وأُناس بن يديه فيقول للرجل: ما دينك؟ فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وأني بريء من الحرورية. فيقدّم فيضرب
عنقه حتى مرَّ بضعة وعشرون.

تاريخ الطبري ^(٥) (١٦٤/٦).

وفي مقدّم عمال معاوية الحاملين عداة سيّد العترة، المهاجمين شيعة آل الله بكلِّ

(١) البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٢) البقرة: ٢٠٧.

(٣) شرح ابن أبي الحديد: ٣٦١/١ [٧٣/٤ خطبة ٥٦]. (المؤلف)

(٤) الأعلى: ١٤ - ١٥.

(٥) تاريخ الأمم والملوك: ٢٩١/٥ - ٢٩٢ حوادث سنة ٥٣ هـ.



قوى متيسرة: زياد بن سمية، ومن الزائد جداً بحثنا عن جرائمه الوبيلة التي حفظها له التاريخ، واسودت بها صفحات تاريخه، ولا بدع وهو وليد البغاء من الأعداء المشهورين، ربيب حجر سمية البغي، والإناء إنما يترشح بما فيه، والشوك لا يثمر العنب، وقد صدق النبي الكريم في قوله ﷺ في السبطين ووالديهما: «لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد، ولا يبغضهم إلا شقي الجد ردي المولد». وكان السلف يبور أولادهم^(١) بحب علي عليه السلام فمن كان لا يحبه علموا أنه لغير رشدة^(٢). فلا تعجب من الدعوي ومن كتابه القارص إلى الإمام السبط الحسن الزكي عليه السلام قد شفع إليه في رجل من شيعة. قال ابن عساكر: كان سعد بن سرح مولى حبيب بن عبد شمس من شيعة علي بن أبي طالب، فلما قدم زياد الكوفة والياً عليها أخافه وطلبه زياد، فأتى الحسن ابن علي فوثب زياد على أخيه وولده وامرأته وحبسهم وأخذ ماله وهدم داره، فكتب الحسن إلى زياد: «من الحسن بن علي إلى زياد. أما بعد: فإنك عمدت إلى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، فهدمت داره، وأخذت ماله وبعياله فحبستهم، فإذا أتاك كتابي هذا فابن له داره، واردد عليه عياله وماله، فإنني قد أجرته فشفعني فيه». فكتب إليه زياد:

من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة. أما بعد: فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي وأنت طالب حاجة وأنا سلطان، وأنت سوقة كتبت إلي في فاسق لا يؤبه به، وشر من ذلك توليه أباك وإيّاك، وقد علمت أنك أدنيتة إقامة منك على سوء الرأي ورضى منك بذلك، وإيم الله لا تسبقني به، ولو كان بين جلدك ولحمك، وإن نلت بعضك فغير رفيق بك ولا مرع عليك، فإن أحب لحم إلي أن آكل منه اللحم الذي أنت منه، فسلمه بجريرته إلى من هو أولى به منك، فإن عفوت عنه لم أكن

(١) أي: يختبرون طيب مولدهم.

(٢) مرّت تلكم الأحاديث [في الجزء ٣ وغيره وفي مواضع كثيرة] وستأتي في مسند المناقب ومرسلها. (المؤلف)



شَفَعْتَكَ فِيهِ ، وَإِنْ قَتَلْتَهُ لَمْ أَقْتُلْهُ إِلَّا لِحُبِّهِ أَبَاكَ الْفَاسِقَ ، وَالسَّلَامَ^(١) .

ولما بلغ موته ابن عمر قال: يا بن سميّة لا الآخرة أدركت ولا الدنيا بقيت عليك .

كان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره يجرّضهم على لعن عليّ عليه السلام . وفي لفظ البيهقي: يجرّضهم على البراءة من عليّ عليه السلام كرم الله وجهه ، فملاً منهم المسجد والرحبة فمن أبي ذلك عرضه على السيف . وعن المنتظم لابن الجوزي^(٢): أن زياداً لما حصبه أهل الكوفة وهو يخطب على المنبر قطع أيدي ثمانين منهم ، وهم أن يخرّب دورهم ، ويجمّر نخلهم ، فجمعهم حتى ملأ بهم المسجد والرحبة يعرضهم على البراءة من عليّ عليه السلام ، وعلم أنهم سيمتنعون فيحتجّ بذلك على استئصالهم وإخراجهم . فذكر عبدالرحمن بن السائب ، قال: أحضرت فصرت إلى الرحبة ومعني جماعة من الأنصار ، فرأيت شيئاً في منامي وأنا جالس في الجماعة وقد خفقت ، وهو أني رأيت شيئاً طويلاً قد أقبل فقلت: ما هذا ؟ فقال: أنا النقاد ذو الرقبة بُعثت إلى صاحب هذا القصر ، فانتبهت فزعاً فما كان إلا مقدار ساعة حتى خرج خارجاً من القصر فقال: انصرفوا فإن الأمير عنكم مشغولٌ ، وإذا به قد أصابه ما ذكرنا من البلاء ، وفي ذلك يقول عبدالله بن السائب:

ما كان منتهياً عما أراد بنا
فأسقط الشق منه ضربةً ثبتت
حتى تأتي له النقاد ذو الرقبة
لما تناول ظلماً صاحب الرحبة^(٣)

(١) تاريخ ابن عساكر : ٤١٨/٥ [١٩٨/١٩ رقم ٢٣٠٩ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٨٦/٩] ، شرح ابن أبي الحديد : ٧٢ ، ٧/٤ [١٨/١٦ كتاب ٣١ ، ص ١٩٤ كتاب ٤٤] . (المؤلف)

(٢) المنتظم : ٢٦٣/٥ رقم ٣٧٠ .

(٣) مروج الذهب : ٦٩/٢ [٣٦/٣ - ٣٧] ، المحاسن والمساوي للبيهقي : ٣٩/١ [ص ٥٤ - ٥٥] ، قال المسعودي والبيهقي : صاحب الرحبة هو عليّ بن أبي طالب ، شرح ابن أبي الحديد : ٢٨٦/١ [١٩٩/٣ كتاب ٤٧] نقلاً عن ابن الجوزي . (المؤلف)



قال الأميني: هلمّ معي نقرأ هذه الصحائف السوداء المحشوة بالمخازي وشية العار، المملوءة بالموبقات والبوائق، فننظر هل في الشريعة البيضاء، أو في نواميس البشرية، أو في طقوس العدل مساعً لشيء منها؟ دع ذلك كله هل تجد في عادات الجاهلية مبرراً لشيء من تلكم الهمجية؟ وهل فعل أولئك الأشقياء الأشداء في أيامهم المظلمة فعلاً يربو على مخاريق ابن هند؟ لا. وإنك لا تسمع عن أحد ممن يحمل عاطفة إنسانية، ولا أقول ممن يعتنق الدين الحنيف فحسب، يستبيح شيئاً من ذلك أو يخبذ مخزاةً من تلكم المخازي، وهل تجد معاوية وهذه جنائياته من مصاديق قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ الآية (١)؟ فهل ترى ابن أبي سفيان خارجاً عنهم؟ فليس هو من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ممن معه، ولا رحماً بهم، أو أن من ناوأه وعاداه وسبّه وآذاه وقتله وهتكه خارجون عن ربقة الإسلام؟

فهو شديدٌ عليهم وهم خيرةُ أمة محمد المسلمة، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً. فالحكم للنصفة لا غيرها.

كان هاهنا نسيت ثارات عثمان وعادت تبعة أولئك المضطهدين محض ولاء عليّ أمير المؤمنين عليه السلام وقد قرن الله ولايته بولايته وولاية رسوله، وحبهم لمن يحبه الله ورسوله، وطاعتهم لمن فرض الله طاعته، وودّهم من جعل الله وده أجر الرسالة. فلم يقصد معاوية وعماله أحداً بسوء إلا هؤلاء، فطفق يرتكب منهم ما لا يرتكب إلا من أهل الردّة والمحادّة لله ولرسوله. فكان الطريد اللعين ابن الطريد اللعين مروان، وأزني ثقيف مغيرة بن شعبة، وأغيلمة قريش الفسقة في أمنٍ ودعة، وكان يولي لأعماله الزعانفة الفجرة أعداء أهل بيت الوحي: بسر بن أرطاة، ومروان بن الحكم، ومغيرة بن شعبة، وزيايد بن أبيه، وعبدالله الفزاري، وسفيان بن عوف، والنعمان بن

(١) الفتح: ٢٩.



بشير، والضحاك بن قيس، وسمرة بن جندب، ونظراءهم، يستعملهم على عباد الله وهو يعرفهم حق المعرفة ولا يبالي بقول رسول الله ﷺ: «من تولى من أمر المسلمين شيئاً فاستعمل عليهم رجلاً وهو يعلم أن فيهم من هو أولى بذلك وأعلم بكتاب الله وسنة رسوله فقد خان الله ورسوله وجميع المؤمنين»^(١). فكانوا يقترفون السيئات، ويجترحون المآثم بأمر منه ورغبة، ولم تكن عنده حريجة من الدين تزعه عن تلكم الجرائم، فأمر بالإغارة على مكة المكرمة وقد جعلها الله بلداً آمناً يأمن من حلّ بها وإن كان كافراً، ولأهلها وطيرها ووحشها ونباتها حرمت عند الله، وهي التي حقنت دم أبي سفيان ومن على شاكلته من حاملي ألوية الكفر والإلحاد، فكان رسول الله ﷺ يرعاها كلّ الرعاية يوم الفتح وغيره، فما عامل أهلها هو وجيشه الفاتح إلا بكلّ جميل، وكان ﷺ يقول: «إنّ هذا بلد حرم الله يوم خلق السموات والأرض، وهو حرام بجرمة الله إلى يوم القيامة، وإنّه لم يحلّ القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحلّ لي إلا ساعة من نهار، فهو حرامٌ بجرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكة، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ولا يختلى خلاها»^(٢).

وقال ﷺ: «إنّ مكة حرّمها الله ولم يجرمها الناس، فلا يحلّ لأمرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا، ولا يعضد بها شجرة، فإن أحدٌ ترخّص لقتال رسول الله ﷺ فقولوا له: إن الله أذن لرسوله ﷺ ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي ساعةً من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب»^(٣). وأمر ابن هند بالاستحواذ على مدينة الرسول ﷺ وإخافة أهلها والوقية فيهم واستقراء من يوجد فيها من شيعة عليّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وللمدينة

٣٤/١١

(١) مجمع الزوائد : ٢١١/٥ . (المؤلف)

(٢) صحيح البخاري، باب لا يحلّ القتال بمكة : ١٦٨/٣ [٦٥١/٢ ح ١٧٣٧]، صحيح مسلم :

١٠٩/٤ [١٦٠/٣ ح ٤٤٥ كتاب الحج]. (المؤلف)

(٣) صحيح البخاري : باب لا يعضد شجر الحرم : ١٦٧/٣ [٦٥١/٢ ح ١٧٣٥]. (المؤلف)



المنورة في الإسلام حرمتها الثابتة، ولنبيّه ﷺ فيها قوله الصادق: «المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا، من أحدث فيها حدثاً^(١) أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، ذمة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل»^(٢).

وقوله ﷺ: «لا يكيد أهل المدينة أحدٌ إلا انماع كما ينماع الملح في الماء»^(٣).

وقوله ﷺ: «لا يريد أحدٌ أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء»^(٤).

وقوله ﷺ: «اللهم إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حراماً وإني حرمت المدينة حراماً ما بين مازميتها، أن لا يهراق فيها دمٌ، ولا يحمل فيها سلاحٌ لقتال، ولا تخبط فيها شجرةٌ إلا لعلف»^(٥).

وقوله ﷺ: «من أراد أهل هذه البلدة بسوء - يعني المدينة - أذابه الله كما يذوب الملح في الماء». وفي لفظ سعد: «من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله...»^(٦).

٣٥/١١

وقوله ﷺ: «المدينة حرمٌ من كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها، ولا يحدث فيها

(١) قال القاضي عياض: معنى قوله: «من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً...»؛ من أتى فيها إثماً أو آوى من أتاه. (المؤلف)

(٢) صحيح البخاري: ١٧٩/٣ [٦٦١/٢ ح ١٧٧١]، صحيح مسلم: ١١٤/٤، ١١٥، ١١٦ [١٦٧/٣ - ١٦٩ ح ٤٦٣ - ٤٧٠ كتاب الحج]، مسند أحمد: ٨١/١، ١٢٦، ١٥١ و ٤٥٠/٢ [١٣١/١ ح ٦١٦، ص ٢٠٣ ح ١٠٤٠، ص ٢٤٤ ح ١٣٠٠، ٢٠٢/٣ ح ٩٥١٥]، سنن البيهقي: ١٩٦/٥، سنن أبي داود: ٣١٨/١ [٢١٦/٢ ح ٢٠٣٤]. (المؤلف)

(٣) صحيح البخاري: ١٨١/٣ [٦٦٤/٢ ح ١٧٧٨]. (المؤلف)

(٤) صحيح مسلم: ١١٣/٤ [١٦٦/٣ ح ٤٦٠ كتاب الحج]. (المؤلف)

(٥) صحيح مسلم: ١١٧/٤ [١٧١/٣ ح ٤٧٥ كتاب الحج]، سنن أبي داود: ٣١٨/١ [٢١٦/٢ ح ٢٠٣٥]، واللفظ لمسلم. (المؤلف)

(٦) صحيح مسلم: ١٢١/٤، ١٢٢ [١٧٦/٣ - ١٧٧ ح ٤٩٣ و ٤٩٤ كتاب الحج]. (المؤلف)



حدثٌ، من أحدث حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^(١).

وقوله ﷺ: «أيما جبّار أراد المدينة بسوء أذابه الله تعالى كما يذوب الملح في الماء». وفي لفظ: «من أراد أهل هذه البلدة بدهم أو بسوء»^(٢).

وقوله ﷺ: فيما أخرجه الطبراني^(٣) برجال الصحيح: «اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرفٌ ولا عدلٌ»^(٤).

وقوله ﷺ: «من أخاف أهل المدينة أخافه الله يوم القيامة، وغضب عليه، ولم يقبل منه صرفاً ولا عدلاً»^(٥).

وقوله ﷺ فيما أخرجه النسائي^(٦): «من أخاف أهل المدينة ظالماً لهم أخافه الله، وكانت عليه لعنة الله»^(٧). وفي لفظ ابن النجار: «من أخاف أهل المدينة ظالماً أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

وقوله ﷺ: «من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي». أخرجه أحمد في مسنده^(٨) (٣٥٤/٣) بالإسناد عن جابر بن عبد الله: إنَّ أميراً من أمراء الفتنة قدم المدينة وكان قد ذهب بصر جابر فقيل لجابر: لو تنحيت عنه، فخرج يمشي بين ابنيه فنكب فقال: تعس من أخاف رسول الله ﷺ. فقال ابناه أو أحدهما: يا أبت!

(١) صحيح البخاري: ١٧٨/٣ [٦٦١/٢ ح ١٧٦٨]، سنن البيهقي: ١٩٧/٥. (المؤلف)

(٢) وفاء الوفا للسهمودي: ٣١/١ [٤٤/١]. (المؤلف)

(٣) المعجم الكبير: ١٤٤/٧ ح ٦٦٣٦.

(٤) وفاء الوفا: ٣١/١ [٤٥/١] وصححه. (المؤلف)

(٥) وفاء الوفا: ٣١/١، فيض القدير: ٤٠/٦ [ح ٨٣٤٧]. (المؤلف)

(٦) السنن الكبرى: ٤٨٣/٢ ح ٤٢٦٦.

(٧) وفاء الوفا: ٣١/١ [٤٥/١]. (المؤلف)

(٨) مسند أحمد: ٣٢٢/٤ ح ١٤٤٤.



وكيف أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مات؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من أخاف...» الحديث.

قلت: الأمير المشار إليه هو بؤسر بن أرطاة كما في وفاء الوفا للسهمودي^(١) ٣٦/١١
(٣١/١) وصحح الحديث.

وقوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الطبراني في الكبير^(٢): «من آذى أهل المدينة آذاه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل منه صرف ولا عدل».
وفاء الوفا^(٣) (٣٢/١).

نعم؛ إن بؤراً لم يلو على شيء من ذلك وإنما أوتمر بما سؤل له معاوية من هتك الحرمات بقتل الرجال، وسبي النساء، وذبح الأطفال، وهدم الديار، وشتم الأعراض، وما رعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ولا ذمة في مجاوري حرم أمنه، وساكني حماه المنيع فخفر ذمته كما هتك حرمة، واستخف بجواره؛ وآذاه بإباحة حرمة حرم الله تعالى، ﴿وَالَّذِينَ يُؤذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٤) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^(٥)، فيالها من جرأة تقحم صاحبها في المحادة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ودينه القويم.

كما أن يزيد كان يجذو حذو أبيه في جرائمه الوبيلة وشن الغارة على أهل المدينة المشرفة، وبعث مسلم بن عقبة الهاتك الفاتك إلى هتك ذلك الجوار المقدس بوصية من والده الآثم.

(١) وفاء الوفا: ٤٦/١ الباب ٢.

(٢) المعجم الكبير: ١٤٣/٧ ح ٦٦٣١.

(٣) وفاء الوفا: ٤٦/١ الباب ٢.

(٤) التوبة: ٦١.

(٥) الأحزاب: ٥٧.



قال السمهودي في وفاء الوفا^(١) (٩١/١): وأخرج ابن أبي خيثمة ؛ بسند صحيح إلى جويرية بنت أسماء: سمعت أشياخ المدينة يتحدثون أن معاوية رضي الله عنه لما احتضر دعا يزيد فقال له: إنَّ لك من أهل المدينة يوماً فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فإنني عرفت نصيحتة. فلما ولي يزيد وفد عليه عبدالله بن حنظلة وجماعة، فأكرمهم وأجازهم، فرجع فحرّض الناس على يزيد وعابه ودعاهم إلى خلع يزيد فأجابوه، فبلغ ذلك يزيد فجهّز إليهم مسلم بن عقبة. إلى آخره.

وأخرجه البلاذري في أنساب الأشراف^(٢) (٤٣/٥) بلفظ أبسط من لفظ السمهودي.

معاوية

وحجر بن عدي وأصحابه

إنَّ معاوية استعمل مغيرة بن شعبة على الكوفة سنة إحدى وأربعين، فلما أمره عليها دعاه وقال له: أما بعد: فإنَّ لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا. وقد قال المتلمّس:

٣٧/١١

لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا وما علم الإنسان إلا ليعلم

وقد يجزي عنك الحكيم بغير التعليم، وقد أردت إيضاءك بأشياء كثيرة فأنا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضيني، ويسعد سلطاني، ويصلح رعيتي، ولست تارك إيضاءك بخصلة: لا تفهم عن شتم عليّ وذمّه، والترحم على عثمان والاستغفار له، والعيب على أصحاب عليّ والإقصاء لهم، وترك الاستماع منهم، وإطراء شيعة عثمان رضوان الله عليه والإدناء لهم، والاستماع منهم. فقال المغيرة: قد جرّبت وجرّبت وعملت قبلك لغيرك، فلم يذمم بي رفع ولا وضع، فستبلو فتحمد أو تذمّ. ثم قال: بل نحمد إن شاء الله. فأقام المغيرة عاملاً على الكوفة سبع سنين وأشهرًا وهو من أحسن شيء سيرة وأشدّه حبّاً للعافية، غير أنّه لا يدع شتم عليّ والوقوع فيه والعيب

(١) وفاء الوفا: ١٣٠/١ الباب ٢.

(٢) أنساب الأشراف: ٣٣٧/٥.



لقتلة عثمان واللعن لهم، والدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له والتزكية لأصحابه، فكان حُجر بن عديّ إذا سمع ذلك قال: بل إياكم فذمّ الله ولعن، ثم قام وقال: إنَّ الله ﷻ يقول: ﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾^(١) وأنا أشهد أن من تدمون وتعيرون لأحقُّ بالفضل، وأن من تزكون وتطرون أولى بالذم. فيقول له المغيرة: يا حُجر لقد رمي بسهمك إذ كنت أنا الوالي عليك، يا حُجر ويحك اتق السلطان، اتق غضبه وسطوته، فإنَّ غضب السلطان أحياناً ممّا يهلك أمثالك كثيراً، ثم يكفُّ عنه ويصفح، فلم يزل حتى كان في آخر إمارته قام المغيرة فقال في عليّ وعثمان كما كان يقول وكانت مقالته: اللهم ارحم عثمان بن عفان، وتجاوز عنه واجزه بأحسن عمله، فإنه عمل بكتابك واتبع سنة نبيك ﷺ، وجمع كلمتنا، وحقن دماءنا، وقتل مظلوماً^(٢)، اللهم فارحم أنصاره وأولياءه ومحبيه والطالبيين بدمه. ونال من عليّ بن أبي طالب عليه السلام ولعنه ولعن شيعته، فوثب حُجر فنعر نكرةً سمعت كلَّ من كان في المسجد وخارجه وقال: إنك لا تدري بمن تولع من هرمك أيها الإنسان مُر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا فإنك قد حبستها عنا ولم يكن ذلك لك، ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك، وقد أصبحت مولعاً بذمِّ أمير المؤمنين، وتقرّظ المجرمين. فقام معه أكثر من ثلثي الناس يقولون: صدق والله حُجر وبرّ، مُر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا فإننا لا ننتفع بقولك هذا ولا يُجدي علينا شيئاً. وأكثروا في مثل هذا القول، فنزل المغيرة فدخل القصر فاستأذن عليه قومه فأذن لهم فقالوا: علام تترك هذا الرجل يقول هذه المقالة ويجترئ عليك في سلطانك هذه الجرأة؟ فيوهن سلطانك، ويسخط عليك أمير المؤمنين معاوية، وكان أشدهم له قولاً في أمر حُجر والتعظيم عليه عبدالله بن أبي عقيل الثقفي، فقال لهم المغيرة: إنِّي قد قتلته إنه سيأتي أميرٌ بعدي فيحسبه مثلي فيصنع

(١) النساء: ١٣٥.

(٢) هذه كلها تخالف ما هو الثابت المعلوم من سيرة عثمان كما فصلنا القول فيها في الجزء الثامن والتاسع. (المؤلف)



به شبيهاً بما ترونه يصنع بي، فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شرّ قتلة، إنه قد اقترب أجلي، وضعف عملي، ولا أحبّ أن أبتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم، فيسعدوا بذلك وأشقى، ويعزّ في الدنيا معاوية، ويذلّ يوم القيامة المغيرة.

ثم هلك المغيرة سنة (٥١) فجمعت الكوفة والبصرة لزياد - ابن سمية - فأقبل زياد حتى دخل القصر بالكوفة ووجه إلى حُجر فجاءه، وكان له قبل ذلك صديقاً، فقال له: قد بلغني ما كنت تفعله بالمغيرة فيحتمله منك وإني والله لا أحتملك على مثل ذلك أبداً، رأيت ما كنت تعرفني به من حبّ علي وودّه، فإنّ الله قد سلخه من صدري فصيرّه بغضاً وعداوة، وما كنت تعرفني به من بغض معاوية وعداوته فإنّ الله قد سلخه من صدري وحوّله حبّاً ومودّة، وإني أخوك الذي تعهد، إذا أتيتني وأنا جالس للناس فاجلس معي على مجلسي، وإذا أتيت ولم أجلس للناس فاجلس حتى أخرج إليك، ولك عندي في كلّ يوم حاجتان: حاجة غدوة، وحاجة عشية، إنك إن تستقم تنسلم لك دنياك ودينك، وإن تأخذ يميناً وشمالاً تهلك نفسك، وتشطّ عندي دمك، إني لا أحبّ التنكيل قبل التقدمة، ولا آخذ بغير حجة، اللهم اشهد. فقال حُجر: لن يرى الأمير مني إلا ما يحب وقد نصح وأنا قابل نصيحته. ثم خرج من عنده.

ولما ولي زياد، جمع أهل الكوفة فملا منهم المسجد والرحبة والقصر ليعرضهم على البراءة من علي^(١)، فقام في الناس وخطبهم ثم ترخّم على عثمان وأثنى على أصحابه ولعن قاتليه، فقام حُجر ففعل مثل الذي كان يفعل بالمغيرة، وكان زياد يقيم ستة أشهر في الكوفة وستة أشهر في البصرة، فرجع إلى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث، فبلغه أنّ حُجراً يجتمع إليه شيعة عليّ ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه، وأنّهم حصبوا عمرو بن حريث فشخص إلى الكوفة حتى دخلها فأتى القصر فدخله ثم خرج فصعد المنبر وعليه قباء سندس ومطرف خز أخضر قد فرق

٣٩/١١

(١) تاريخ ابن عساكر: ٤٢١/٥ [٢٠٣/١٩]، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٨٨/٩. (المؤلف)



شعره وحُجِرُ جالسٌ في المسجد حوله أصحابه أكثر ما كانوا، فصعد المنبر وخطب وحذّر الناس وقال: أما بعد: فإنَّ غِبَّ البغي والغِيَّ وخيمٌ، إنَّ هؤلاء جمّوا فأشروا، وأمنوني فاجتروا على الله، وإيم الله لئن لم تستقيموا لأداوينكم بدوائكم، ولست بشيء إن لم أمنع باحة الكوفة من حُجر، وأدعه نكالا لمن بعده، ويل أمك يا حُجر سقط العشاء بك على سرحان^(١).

ثم قال لشداد بن المهيم الهلالي أمير الشرطة: اذهب فأتني بحُجر، فذهب إليه فدعاه فقال أصحابه: لا يأتيه ولا كرامة فسبوا الشرط فرجعوا إلى زياد فأخبروه، فقال: يا أشرف أهل الكوفة أتشجّون بيد وتأسون بأخرى؟ أبدانكم عندي وأهواؤكم مع هذا الهجاجة المذبوبة^(٢). وفي الكامل^(٣): أبدانكم معي وقلوبكم مع حُجر الأحمق. والله ليظهرنَّ لي براءتكم أو لآتينكم بقوم أقيم بهم أودكم وصعركم. فقالوا: معاذ الله أن يكون لنا رأي إلا طاعتك وما فيه رضاك. قال: فليقم كل رجل منكم فليدع من عند حُجر من عشيرته وأهله. ففعلوا وأقاموا أكثر أصحابه عنه، وقال زياد لصاحب شرطته: انطلق إلى حُجر فإن تبعك فأتني به وإلا فشدوا عليهم بالسيوف حتى تأتوني به، فأتاه صاحب الشرطة يدعوه فمنعه أصحابه من إجابته فحمل عليهم، فقال أبو العمرطة الكندي لحُجر: إنّه ليس معك رجلٌ معه سيفٌ غيري فما يغني سيني؟ قم فالحق بأهلك يمنحك قومك.

٤٠/١١ فقام وزياد ينظر إليهم وهو على المنبر وغشيم أصحاب زياد فضرب رجلٌ من الحمراء يقال له بكر بن عبيد رأس عمرو بن الحمق بعمود فوقه وحمله رجلان من الأزدي وأتيا به دار رجل يقال له عبيدالله بن موعد^(٤) الأزدي، وضرب بعض

(١) يضرب في طلب الحاجة يؤدّي صاحبها إلى التلف. مجمع الأمثال : ٩٧/٢ رقم ١٧٦٤.

(٢) في لفظ الطبري [في تاريخه : ٢٥٧/٥ حوادث سنة ٥١] : الهجاجة : الأحمق المذبوب. (المؤلف)

(٣) الكامل في التاريخ : ٤٨٩/٢ حوادث سنة ٥١.

(٤) في تاريخ الطبري : عبيدالله بن مالك.



الشرطة يد عائذ بن حملة التيمي وكسر نابه، وأخذ عموداً من بعض الشرط فقاتل به وحمى حُجراً وأصحابه حتى خرجوا من أبواب كندة.

مضى حُجر وأبو العمرطة إلى دار حُجر واجتمع إليهما ناسٌ كثيرٌ ولم يأت من كندة كثيرٌ أحد، فأرسل زياد وهو على المنبر مذحج وهمدان إلى جبّانة كندة وأمرهم أن يأتوه بحُجر، وأرسل سائر أهل اليمن إلى جبّانة الصائدين وأمرهم أن يمضوا إلى صاحبهم حُجر فيأتوه به، ففعلوا فدخل مذحج وهمدان إلى جبّانة كندة فأخذوا كلّ من وجدوا، فأثنى عليهم زياد، فلما رأى حُجر قلّة من معه أمرهم بالانصراف وقال لهم: لا طاقة لكم بمن قد اجتمع عليكم وما أحبّ أن تهلكوا، فخرجوا فأدركهم مذحج وهمدان فقاتلوهم وأسروا قيس بن يزيد ونجا الباكون، فأخذ حُجر طريقاً إلى بني حوت فدخل دار رجل منهم يقال له سليم بن يزيد، وأدركه الطلب فأخذ سليم سيفه ليقاتل، فبكت بناته فقال حُجر: بسما أدخلت على بناتك إذا قال: والله لا تؤخذ من داري أسيراً ولا قتيلاً وأنا حيٌّ، فخرج حُجر من خوخة في داره، فأتى النخع فنزل دار عبدالله بن الحارث أخي الأشر فآحسن لقاءه فبينما هو عنده إذ قيل له: إن الشرط تسأل عنك في النخع. وسبب ذلك أن أمة سوداء لقيتهم فقالت: من تطلبون؟ فقالوا: حُجر بن عدي. فقالت: هو في النخع. فخرج حُجر من عنده فأتى الأزد فاختنى عند ربيعة بن ناجد، فلما أعياهم طلبه دعا زياد محمد بن الأشعث وقال له: والله لتأتيني به أو لأقطعنّ كلّ نخلة لك وأهدم دورك، ثم لا تسلم مني حتى أقطعك إرباً إرباً. فاستمهله فأمهله ثلاثاً. وأحضر قيس بن يزيد أسيراً فقال له زياد: لا بأس عليك قد عرفت رأيك في عثمان وبلاءك مع معاوية بصفين وأنتك إنما قاتلت مع حُجر حمية وقد غفرتها لك ولكن اتني بأخيك عمير. فاستأمن له منه على ماله ودمه فأمنه فأتاه به وهو جريحٌ، فأثقله حديداً، وأمر الرجال أن يرفعوه ويلقوه ففعلوا به ذلك مراراً. فقال قيس بن يزيد لزياد: ألم تؤمنه؟ قال: بلى قد أمنت على دمه ولست أُهريق له دماً، ثم ضمنه وخلقى سبيله.



٤١/١١ مكث حُجر بن عدي في بيت ربيعة يوماً وليلة، فأرسل إلى محمد بن الأشعث يقول له ليأخذ له من زياد أماناً حتى يبعث به إلى معاوية، فجمع محمد جماعةً منهم: جرير بن عبدالله وحُجر بن يزيد، وعبدالله بن الحارث أخو الأشر، فدخلوا على زياد فاستأمنوا له على أن يرسله إلى معاوية، فأجابهم فأرسلوا إلى حُجر بن عدي فحضر عند زياد فلما رآه قال: مرحباً بك أبا عبدالرحمن حرب في أيام الحرب، وحربٌ وقد سالم الناس، على أهلها تجني يراقش^(١). فقال حُجر: ما خلعت طاعة ولا فارقت جماعة وإني لعلى بيعتي. فقال هيهات هيهات يا حُجر! أتشجُّ بيد وتأسو بأخرى؟ وتريد إذا أمكننا الله منك أن نرضى؟ كلاً والله لأحرصنَّ على قطع خيط رقبتك. فقال: ألم تؤمني حتى آتي معاوية فيرى في رأيه؟ قال: بلى، انطلقوا به إلى السجن، فلما مضى به قال: أما والله لولا أمانه ما برح حتى يلقط عصبه فأخرج وعليه برنس في غداة باردة فحبس عشر ليال، وزياد ماله غير الطلب لرؤوس أصحاب حُجر.

عمرو بن الحمق:

خرج عمرو بن الحمق ورفاعة بن شداد حتى نزلا المدائن ثم ارتحلا حتى أتيا الموصل فأتيا جبلاً فكنا فيه، وبلغ عامل ذلك الرستاق يقال له عبيد الله بن أبي بلتعة خبرهما فسار إليهما في الخيل فخرجا إليه، فأما عمرو فكان بطنه قد استسقى فلم يكن عنده امتناع. وأما رفاعة فكان شاباً قوياً فوثب على فرس له جواد وقال لعمرو: أقاتل عنك؟ قال: وما ينفعني أن تقتل؟! انج بنفسك. فحمل عليهم فأفرجوا له حتى أخرج فرسه وخرجت الخيل في طلبه وكان رامياً فلم يلحقه فارس إلا رماه فجرحه أو عقره فانصرفوا عنه، وأخذ عمرو بن الحمق فسألوه من أنت؟ فقال: من إن تركتموه كان أسلم لكم، وإن قتلتموه كان أضرّ عليكم. فسألوه فأبى أن يخبرهم

(١) مجمع الأمثال: ٣٣٧/٢ رقم ٢٤٢٧.



فبعث به ابن أبي بلتعة إلى عامل الموصل وهو عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان الثقفي ، فلما رأى عمراً عرفه وكتب إلى معاوية بخبره فكتب إليه معاوية : إنه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص كانت معه ، وإنما لا نريد أن نعتدي عليه فاطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان . فأخرج فطعن تسع طعنات فمات في الأولى منهم أو في الثانية وبعث برأسه إلى معاوية ، فكان رأسه أول رأس حمل في الإسلام .

قال الأميني : هذا الصحابيُّ العظيم - عمرو بن الحمق - الذي أخلقت وأبليت وجهه العبادة^(١) محكومٌ عليه عند القوم وغيرهم بالعدالة وكون أقواله وأفعاله حجة . لولا أن عدالة للصحابة تمطّط إلى أناس معلومين بالخلاعة والمجون كمغيرة بن شعبة ، والحكم بن أبي العاص ، والوليد بن عقبة ، وعبدالله بن أبي سرح ، وزباد بن أبيه ، وأغيلمة قريش من الشباب الزائف ممن جرّت المخازي إليهم الويلات ، وتقلّص عن آخرين أنهكتهم العبادة ، وحنكتهم الشريعة ، وأبليتهم الطاعة كعمرو بن الحمق ، وحجر بن عدي ، وعدي بن حاتم ، وزيد وصعصعة ابني صوحان ، ولداتهم .

٤٢/١١

أنا لا أدري ما كان المبرّر للنيل من عمرو وقتله ؟ وأيُّ جريمة أوجبت أن يُطعن بالطعنات التسع اللاتي أجهزت عليه أولاًهنّ أو ثانيتهنّ ؟ أمّا واقعة عثمان فكان الصحابة مجتمعين عليها بين سبب ومباشر كما قدّمناه لكم في الجزء التاسع (ص ٦٩ - ١٦٩) فلمّ لم يؤاخذوا عليها واختصّت المقاصّة أناساً انقطعوا إلى ولاء مولانا أمير المؤمنين ولاء الله وولاء رسوله ﷺ ؟ ولم يجهّز معاوية الجيوش ولا بعث البعث على طلحة والزبير وهما أشدّ الناس في أمر عثمان وأوغلهم في دمه ؟! ومن ذا الذي أودى بعثمان غير معاوية نفسه في تثبّطه عن نصره وتربّصه به حتى بلغ السيف منه المحرّ^(٢) ؟ ولماذا كان يندّد ويهدّد ، ويؤاخذ أهل المدينة وغيرهم بأنهم تخاذلوا عن نصرته ولا يفعل شيئاً عن ذلك بنفسه المتهاونة عن أمر الرجل ؟ نعم ؛ كانت تلکم

(١) كذا وصفه الإمام السبط الحسين عليه السلام فيما مرّ من كتاب له إلى معاوية . (المؤلف)

(٢) راجع الجزء التاسع : ص ١٥٠ - ١٥٣ . (المؤلف)



الأفاعيل على من يوالي علياً صلوات الله عليه، فهي مُنكشة عمّن يعاديه ويقدمهم ابن آكلة الأكباد.

هل لمعاوية أن يثبت أن هلاك عثمان كان بطعنات عمرو؟ وهؤلاء المؤرّخون ينصّون على أن المجهز عليه هو كنانة بن بشر التجيبي، وقد جاء في شعر الوليد بن عقبة:

ألا إنَّ خير الناس بعد ثلاثة قتل التجيبي الذي جاء من مصر
وقال هو أو غيره:

علاه بالعمود أخو تجيبٍ فأوهى الرأس منه والجبيناً^(١)

وأخرج الحاكم في المستدرك^(٢) (١٠٦/٣) بإسناده عن كنانة العدوي، قال: ٤٣/١١
كنت فيمن حاصر عثمان. قال: قلت: محمد بن أبي بكر قتله؟ قال: لا، قتله جبلة بن الأيهم رجلٌ من أهل مصر. قال: وقيل: قتله كبيرة السكوني فقتل في الوقت. وقيل: قتله كنانة بن بشر التجيبي، ولعلهم اشتركوا في قتله لعنهم الله. وقال الوليد بن عقبة:

ألا إنَّ خير الناس بعد نبيهم قتل التجيبي الذي جاء من مصر

وفي الاستيعاب^(٣) (٤٧٧/٢، ٤٧٨): كان أوّل من دخل الدار عليه محمد بن أبي بكر فأخذ بلحيته فقال: دعها يا بن أخي والله لقد كان أبوك يكرمها. فاستحى وخرج، ثم دخل رومان بن سرحان رجلٌ أزرق قصيرٌ محدودٌ عداة في مراد وهو من ذي أصبح معه خنجر فاستقبله به وقال: على أيّ دين أنت يا نعثل؟! فقال عثمان:

(١) الأنساب للبلاذري ٩٨/٥ [٢٢١/٦]، تاريخ الطبري: ١٣٢/٥ [٣٩٤/٤ حوادث سنة ٣٥ هـ].
(المؤلف)

(٢) المستدرك على الصحيحين: ١١٤/٣ - ١١٥ ح ٤٥٦٨.

(٣) الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٤٤، ١٠٤٦ رقم ١٧٧٨.



لست بنعثل ولكني عثمان بن عفان وأنا على ملّة إبراهيم حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين. قال: كذبت، وضربه على صدغه الأيسر فقتله فخرّاً.

وقال: اختلف فيمن باشر قتله بنفسه فقيل: محمد بن أبي بكر ضربه بمشقص. وقيل: بل حبسه محمد بن أبي بكر وأسعده^(١) غيره، وكان الذي قتله سودان بن حمران وقيل: بل ولي قتله رومان اليمامي. وقيل: بل رومان رجلٌ من بني أسد بن خزيمية. وقيل: بل إنّ محمد بن أبي بكر أخذ بلحيته فهزّها وقال: ما أغنى عنك معاوية، وما أغنى عنك ابن أبي سرح، وما أغنى عنك ابن عامر فقال له: يا بن أخي أرسل لحيتي فوالله إنّك لتجبد لحية كانت تعزُّ على أبيك، وما كان أبوك يرضى مجلسك هذا مني. فيقال: إنّه حينئذٍ تركه وخرج عنه. ويقال: إنّه حينئذٍ أشار إلى من كان معه فطعنه أحدهم وقتلوه. والله أعلم.

وأخرج أيضاً ما روينا عن المستدرک بلفظ: فقال محمد بن طلحة: فقلت لكنانة: هل ندى محمد بن أبي بكر بشيء من دمه؟ قال: معاذ الله دخل عليه فقال له عثمان: يا بن أخي لست بصاحبي وكلمه بكلام فخرج ولم يند بشيء من دمه. قال: فقلت لكنانة: من قتله؟ قال: قتله رجلٌ من أهل مصر يقال له: جبلة بن الأيهم ثم طاف بالمدينة ثلاثاً يقول: أنا قاتل نعثل.

وذكر المحبّ الطبري في رياضته^(٢) (١٣٠/٢) ما أخرجه أبو عمر في الاستيعاب من استحياء محمد بن أبي بكر وخروجه من الدار ودخول رومان بن سرحان وقتله عثمان. فقال: وقيل: قتله جبلة بن الأيهم. وقيل: الأسود التجيبي. وقيل: يسار بن غلباض. وأخرج ابن عساكر^(٣) في حديث ذكره ابن كثير في تاريخه^(٤) (١٧٥/٧): وجاء

٤٤/١١

(١) كذا في المصدر.

(٢) الرياض النضرة: ٦٤/٣.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٤٠٨/٣٩ رقم ٤٦١٩.

(٤) البداية والنهاية: ٢٠٧/٧ حوادث سنة ٣٥ هـ.



رجلٌ من كندة من أهل مصر يلقَّب حماراً ويكنَّى بأبي رومان. وقال قتاده: اسمه رومان. وقال غيره. كان أزرق أشقر. وقيل: كان اسمه سودان بن رومان المرادي. وعن ابن عمر قال: كان اسم الذي قتل عثمان أسود بن حمران ضربه بحربة وبيده السيف صلتاً. إلى آخره.

وقال ابن كثير في تاريخه^(١) (١٩٨/٧): أمّا ما يذكره بعض الناس من أنّ بعض الصحابة أسلمه ورضي بقتله فهذا لا يصحّ^(٢) عن أحد من الصحابة أنّه رضي بقتل عثمان رضي الله عنه بل كلهم كرهه ومقته وسبّ من فعله لكن بعضهم كان يودُّ لو خلع نفسه من الأمر كعمار بن ياسر، ومحمد بن أبي بكر، وعمرو بن الحمق وغيرهم.

ثم أيّ مبرّر لابن هند في أمره بإتمام الطعنات التسع بعد الطعنة المودية به؟ وهل في الشريعة تعبُّدٌ بأن يفعل بالمقتصّ منه مثل ما فعله بمن يقتصّ له؟ أو يكتفي بما هو المقصود من القصاص من إعدام القاتل؟ ولعلّ عند فقيه بني أمية مسوغاً لا نعرفه. أضف إلى ذلك حمل رأسه من بلد إلى بلد، وهو أوّل رأس مطاف به في الإسلام^(٣). قال النسابة أبو جعفر محمد بن حبيب في كتاب المحبّر (ص ٤٩٠): ونصب معاوية رأس عمرو بن الحمق الخزاعي وكان شيعياً ودير به في السوق. وكان عبدالرحمن بن أمّ الحكم أخذه بالجزيرة. وقال ابن كثير^(٤): فطيف به في الشام وغيرها، فكان أوّل رأس طيف به ثم بعث معاوية برأسه إلى زوجته آمنة بنت الشريد - وكانت في سجنه - فألقي في حجرها. فوضعت كفّها على جبينه ولثمت فمه وقالت:

(١) البداية والنهاية: ٢٢١/٧ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٢) راجع ما أسلفناه في الجزء التاسع فتعرف الصحيح من السقيم وتقف على جليّة الحال في القضية.

(المؤلف)

(٣) معارف ابن قتيبة: ص ١٢٧ [ص ٢٩٢]، الاستيعاب: ٤٠٤/٢ [القسم الثالث / ١١٧٤ رقم

١٩٠٩]، الإصابة: ٥٣٣/٢، وقال: ذكره ابن حبان [في الثقات: ٢٧٥/٣] بسندٍ جيّد، تاريخ ابن

كثير: ٤٨/٨ [٥٢/٨ حوادث سنة ٥٠ هـ]. (المؤلف)

(٤) البداية والنهاية: ٥٢/٨ حوادث سنة ٥٠ هـ.



غَيَّبْتُمُوهُ عَنِّي طَوِيلًا ثُمَّ أَهْدَيْتُمُوهُ إِلَيَّ قَتِيلًا، فَأَهْلًا بِهَا مِنْ هَدِيَّةٍ غَيْرِ قَالِيَةٍ وَلَا مَقْلِيَةٍ.

نعم؛ هذه الأفاعيل إلى أمثالها من نماذج فقه أمه آكلة الأكباد الذي سوَّغ لها ما فعلت بعم النبي الأعظم سيّد الشهداء حمزة سلام الله عليه، واقتصص أثر أبيه يزيد بن معاوية فيما ارتكبه من سيّد شباب أهل الجنّة الحسين السبط صلوات الله عليه، فقتله وآله وصحبه الأكرمين أشنع قتلة وطيف برؤوسهم الكريمة في الأمصار على سمر القنا فأعقبها خزاية لا يغسلها مرّ الدهور، وشية قرّن ذكرها بالخلود.

على أنّه لو كان هناك قصاصٌ فهو لأولياء الدم وهم ولد عثمان، وإن لم يكن هناك وليٌّ أو أنّه عجز عن تنفيذ الحكم فيقوم به خليفة الوقت فإنّه وليُّ الدم وأولى بالمؤمنين من أنفسهم، وهو يومئذٍ وقبله مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فهو موكولٌ إليه، وكان عمرو بن الحمق في كنفه يراه ويبصر موقفه وخضوعه له، فلو كان عليه قصاصٌ أجراه عليه وهو الذي لم تأخذه في الله لومة لائم، وساوى عدله القريب والبعيد، وكانت يده مبسوطة عند ذلك، وعمرو أخضع له من الظلّ لذيه، ومعاوية عندئذٍ أحد أفراد الأمة - إن صدق أنّه أحد أفرادها - لا يحويه غيرٌ ولا نفيٌّ، ولا يناط به حكمٌ من أحكام الشريعة، غير أنّه قحّمه في الورطات حبّ الوقعة في محبّي عليّ أمير المؤمنين عليه السلام والله من ورائه حسيبٌ.

صيفي بن فسيل:

وجدّ زياد في طلب أصحاب حُجر وهم يهربون منه ويأخذ من قدر عليه منهم، فجاء قيس بن عباد الشيباني إلى زياد فقال له: إنّ امرأً منا يقال له: صيفي بن فسيل من رؤوس أصحاب حُجر وهو أشدُّ الناس عليه، فبعث إليه فأُتي به، فقال له زياد: يا عدوّ الله ما تقول في أبي تراب؟ فقال: ما أعرف أبا تراب. قال: ما أعرفك به! أما تعرف عليّ بن أبي طالب؟ قال: بلى. قال: فذلك أبو تراب. قال: كلاً ذلك أبو الحسن والحسين. فقال له صاحب الشرطة: أيقول لك الأمير: هو أبو تراب، وتقول

أنت: لا؟ قال: أفإن كذب الأمير أردت أن أكذب، وأشهد له بالباطل كما شهد؟ قال له زياد: وهذا أيضاً مع ذنبك، عليّ بالعصا، فأُتي بها، فقال: ما قولك في عليّ؟ قال: أحسن قول أنا قائله في عبد من عبيد الله أقوله في أمير المؤمنين. قال: اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالأرض. فضرب حتى لصق بالأرض ثم قال: اقلعوا عنه، إيه ما قولك في عليّ؟ قال: والله لو شرحنتي بالمواسى والمدى ما قلت إلا ما سمعت مني. قال: لتلعننه أو لأضربن عنقك. قال: إذاً والله تضربها قبل ذلك، فأسعدُ وتشقى. قال: ادفعوا في رقبتة. ثم قال: أوقروه جديداً واطرحوه في السجن، ثم قُتل مع من قُتل مع حُجر وأصحابه.

قال الأميني: ما أكبرها من جناية على رجل يقول: ربّي الله، ويدين بالرسالة ويوالي إمام الحقّ، وليس عليه ما يجلب التنكيل به كما فعله ابن سمية بإيعاز من ابن آكلة الأكباد إلا الخضوع لولاية أمر الكتاب بها والرضوخ لها، وقد أكّده السنة في نصوصها المتواترة.

وهل الامتناع عن لعن من أمر الله باتّباعه وطهره وقدّسه يسوّغ الضرب والحبس والقتل؟ أنا لا أدري. وإنّ ابن الزانية ومن ركّزه على ولاية الأمصار لعلّمان بما ارتآه، لكن احتدام بغضهما لصاحب الولاية الكبرى، حداهما إلى أن يلغا في دم من أسلم وجهه لله وهو محسن. وإلى الله المنتهى.

قبيصة بن ضبيعة:

بعث زياد إلى قبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي صاحب شرطته شدّاد بن الهيثم، فدعا قبيصة في قومه وأخذ سيفه، فأتاه ربعي بن حراش بن جحش العبسي ورجال من قومه ليسوا بالكثير فأراد أن يقاتل، فقال صاحب الشرطة: أنت آمنٌ على دمك ومالك، فلم تقتل نفسك؟ فقال له أصحابه: قد أومنت فعلام تقتل نفسك وتقتلنا معك؟ قال: ويحكم إن هذا الدعويّ ابن العاهرة والله لئن وقعت في يده لا أفلت منه



أبدأً أو يقتلني. قالوا: كلاً. فوضع يده في أيديهم، فأقبلوا به إلى زياد. فلما دخلوا عليه قال زياد: وحي عسى تعزون على الدين، أما والله لأجعلنَّ لك شاغلاً عن تلقيح الفتن والتوثب على الأمراء. قال: إنني لم آتك إلا على الأمان. قال: فانطلقوا به إلى السجن، وقتل مع من قُتل من أصحاب حُجر.

عبدالله بن خليفة:

بعث زياد بُكير بن حمران الأحمري إلى عبدالله بن خليفة الطائي وكان شهد مع حُجر، فبعثه في أناس من أصحابه فأقبلوا في طلبه فوجدوه في مسجد عدي بن حاتم فأخرجوه، فلما أرادوا أن يذهبوا به وكان عزيز النفس امتنع منهم فحاربهم وقتلهم فشجّوه ورموه بالحجارة حتى سقط فنادت ميثاء أخته: يا معشر طيئٍ أتسلمون ابن خليفة لسانكم وسنانكم؟ فلما سمع الأحمري نداءها خشي أن تجتمع طيئٍ فيهلك فهرب، فخرج نسوةً من طيئٍ فأدخلنه داراً، وانطلق الأحمري حتى أتى زياداً فقال: إن طيئاً اجتمعت إليّ فلم أطقهم فأتيتك، فبعث زياداً إلى عديّ وكان في المسجد فحبسه وقال: جئني به وقد أخبر عديّ بخبر عبدالله، فقال عديّ: كيف آتيتك برجل قد قتله القوم؟ قال: جئني حتى إن قد قتلوه. فاعتلّ له وقال: لا أدري أين هو ولا ما فعل. فحبسه فلم يبق رجل من أهل مصر من أهل اليمن وربيعه ومضر إلا فزع لعديّ، فأتوا زياداً فكلموه فيه. وأخرج عبدالله فتغيّب في بُحْتُر^(١)، فأرسل إلى عديّ إن شئت أن أخرج حتى أضع يدي في يدك فعلتُ، فبعث إليه عديّ: والله لو كنت تحت قدمي ما رفعتها عنك. فدعا زياداً عدياً فقال له: إنني أخلي سبيلك على أن تجعل لي لتنفيه من الكوفة ولتسير به إلى جبلي طيئٍ. قال: نعم. فرجع وأرسل إلى عبدالله ابن خليفة: أخرج فلو قد سكن غضبه لكلمته فيك حتى ترجع إن شاء الله. فخرج

(١) بُحْتُر: روضة في وسط أجا أحد جبلي طيئٍ، كأنها مسماة بالقبيلة، وهو بُحْتُر بن عتود بن ... بن طيئٍ.



إلى الجبلين ومات بهما قبل موت زياد.

الشهادة المزورة على حُجر:

جمع زياد من أصحاب حُجر بن عديّ اثني عشر رجلاً في السجن ثم دعا رؤساء الأرباع وهم: عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة، وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان، وقيس بن الوليد على ربع ربيعة وكندة، وأبو بردة بن أبي موسى على ربع مذحج وأسد، فشهد هؤلاء أنّ حُجراً جمع إليه الجموع وأظهر شتم الخليفة ودعا إلى حرب أمير المؤمنين، وزعم أنّ هذا الأمر لا يصلح إلّا في آل أبي طالب، وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوّه وأهل حربته، وأنّ هؤلاء الذين معه هم رؤوس أصحابه وعلى مثل رأيه. ونظر زياد في شهادة الشهود وقال: ما أظنّ هذه شهادة قاطعة وأحبّ أن يكون الشهود أكثر من أربعة، فدعا الناس ليشهدوا عليه، وقال زياد:

٤٨/١١ على مثل هذه الشهادة فاشهدوا، أما والله لأجهدنّ على قطع خيط عنق الخائن الأحمق، فقام عثمان بن شرحبيل التيمي أول الناس فقال: اكتبوا اسمي. فقال زياد: ابدؤوا بقريش ثم اكتبوا اسم من نعرفه ويعرفه أمير المؤمنين بالصحة والاستقامة^(١). فشهد عليه سبعون رجلاً، فقال زياد: ألقوهم إلّا من عُرف بحسب وصلاح في دينه، فألقوا حتى صيروا إلى هذه العدة وهم أربع وأربعون فيهم: عمر بن سعد بن أبي وقاص، شمر بن ذي الجوشن، شبت بن ربيعي، زجر بن قيس.

وممن شهد شدّاد بن المنذر أخو الحضين وكان يُدعى: ابن بزيعه، فكتب: شهادة ابن بزيعه. فقال زياد: أما لهذا أبّ ينسب إليه؟ ألغوه من الشهود. فقيل له: إنّه أخو الحضين بن المنذر. فقال: انسبوه إلى أبيه فنسب، فبلغ ذلك شدّاداً فقال: والهاء على ابن الزانية أوليست أمّه أعرف من أبيه؟ فوالله ما يُنسب إلّا إلى أمّه سمّية.

(١) يعني المعروفين بالاستقامة في عدا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأهل بيته. (المؤلف)



وكتب في الشهود شريح بن الحرث، وشريح بن هاني، فأما شريح بن الحرث فقال: سألتني عنه فقلت: أما إنه كان صَوَّاماً قَوَّاماً. وأما شريح بن هاني فقال: بلغني أن شهادتي كتبت فأكذبتهُ ولمتُه، وكتب كتاباً إلى معاوية وبعثه إليه بيد وائل بن حجر وفي الكتاب: بلغني أن زياداً كتب شهادتي، وأن شهادتي على حُجر أنه ممن يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويُديم الحجَّ والعمرة، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، حرام الدم والمال، فإن شئت فاقتله، وإن شئت فدعه. فلما قرأ معاوية الكتاب قال: ما أرى هذا إلا قد أخرج نفسه من شهادتكم.

وكتب شهادة السريِّ بن وقاص الحارثي وهو غائبٌ في عمله.

قال الأميني: هذه شهادة زور لفقها ابن أبيه أو ابن أمه على أصناف من الناس، منهم الصلحاء والأخيار الذين أكذبوا ذلك الغزو المخلتق كشریح بن الحرث وشريح ابن هاني ومن حذا حذوهما، وشهدوا بخلاف ما كُتِبَ عنهما. ومنهم من كانوا غائبين عن ساعة الشهادة وساحتها، لكنَّ يد الإفك أثبتتها عليهم كابن وقاص الحارثي ومن يُشاكله. ومنهم رجرجةٌ من الناس يستسهلون شهادة الزور ويستسيغون من جرَّائها إراقة الدماء ليس لهم من الدين موضع قَدَم ولا قَدَم: كعمر بن سعد، وشمر بن ذي الجوشن، وشبث بن ربعي، وزجر بن قيس، فتناحقوا بشهادة باطلة لأجلها وصفهم الدعويُّ بأنهم خيار أهل المصر وأشرفهم، وذوو النهي والدين. وإنَّ معاوية جدُّ عليم بحقيقة الحال لكنَّ شهوة الوقعة في كلِّ ترابيِّ حبَّذت له قبول الشهادة المزورة والتنكيل بحُجر وأصحابه الصلحاء الأخيار، فصرم بهم أصول الصلاح وقطع أواصرهم يوم أودى بهم، ولم يكثرث لمغبة ما ناء به من عمل غير مبرور. فإلى الله المشتكى.

٤٩/١١

تسيير حُجر وأصحابه إلى معاوية ومقتلهم:

دفع زياد حُجر بن عدي وأصحابه إلى وائل بن حُجر الحضرمي وكثير بن شهاب وأمرهما أن يسيرا بهم إلى الشام، فخرجوا عشيةً وسار معهم صاحب

الشرطة حتى أخرجهم من الكوفة، فلما انتهوا إلى جبانة عرزم نظر قبيصة بن ضبيعة العبسي إلى داره وهي في جبانة عرزم فإذا بناته مشرفات، فقال لوائل وكثير: ائذنا لي فأوصي أهلي. فأذنا له، فلما دنا منهم وهنّ يبكين سكت عنهنّ ساعة ثم قال: اسكنّ فسكتن. فقال: اتقين الله عزوجلّ واصبرن فإنّي أرجو من ربّي في وجهي هذا إحدى الحسينين: إمّا الشهادة وهي السعادة، وإمّا الانصراف إليكنّ في عافية. وإنّ الذي يرزقكنّ ويكفيكنّ مؤنتكنّ هو الله تعالى وهو حيّ لا يموت، أرجو أن لا يضيّعكنّ وأن يحفظني فيكنّ. ثم انصرف فرّ بقومه فجعل القوم يدعون الله له بالعافية.

فساروا حتى انتهوا بهم إلى مرج عذراء عند دمشق وهم اثنا عشر رجلاً:

حُجر بن عدي، الأرقم بن عبدالله، شريك بن شدّاد، صيفي بن فسيل، قبيصة بن ضبيعة، كريم بن عفيف، عاصم بن عوف، ورقاء بن سمي، كدام بن حيّان، عبدالرحمن بن حسّان، محرز بن شهاب، عبدالله بن حويّة. وأتبعهم زياد برجلين مع عامر بن الأسود فتمّوا أربعة عشر رجلاً، فحُبسوا بمرج عذراء، فبعث معاوية إلى وائل بن حُجر وكثير بن شهاب فأدخلهما وأخذ كتابهما فقرأه على أهل الشام فإذا فيه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لعبدالله معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين من زياد بن أبي سفيان. أمّا بعد:

فإنّ الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء، فأداله من عدوّه وكفاه مؤنة من

بغى عليه، إنّ طواغيت الترابيّة الصبائيّة^(١) رأسهم حُجر بن عدي خالفوا أمير المؤمنين، وفارقوا جماعة المسلمين، ونصبوا لنا الحرب، فأظهرنا الله عليهم وأمكنا منهم وقد دعوت خيار أهل المصر وأشرفهم وذوي النهى والدين فشهدوا عليهم بما

(٢) في الأغاني: الترابية السابّة.



رأوا وعلموا، وقد بعث بهم إلى أمير المؤمنين وكتبت شهادة صلحاء أهل مصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا.

فلما قرأ معاوية الكتاب وشهادة الشهود عليهم قال: ماذا ترون في هؤلاء النفر الذين شهد عليهم قومهم بما تسمعون؟ فقال له يزيد بن أسد البجلي: أرى أن تفرّقهم في قرى الشام فيكفيكهم طواغيتها. وكتب معاوية إلى زياد: أمّا بعد: فقد فهمت ما اقتصت به من أمر حُجر وأصحابه وشهادة من قبلك عليهم فنظرت في ذلك فأحياناً أرى قتلهم أفضل من تركهم، وأحياناً أرى العفو عنهم أفضل من قتلهم، والسلام.

فكتب إليه زياد مع يزيد بن حُجّية التيمي: أمّا بعد: فقد قرأت كتابك وفهمت رأيك في حُجر وأصحابه فعجبت لاشتباه الأمر عليك فيهم وقد شهد عليهم بما قد سمعت من هو أعلم بهم، فإن كانت لك حاجة في هذا المصّر فلا تردن حُجراً وأصحابه إليّ.

فأقبل يزيد بن حُجّية حتى مرّ بهم بعذراء فقال: يا هؤلاء أما والله ما أرى براءتكم ولقد جئت بكتاب فيه الذبح فروني بما أحببتم ممّا ترون أنه لكم نافع أعمل به لكم وأنطق به. فقال حُجر: أبلغ معاوية: أنا على بيعتنا لا نستقيها ولا نقيها، وإنما شهد علينا الأعداء والأظنّاء. فقدم يزيد بالكتاب إلى معاوية وأخبره بقول حُجر فقال معاوية: زياد أصدق عندنا من حُجر. فقال عبدالرحمن بن أمّ الحكم الثقفي، ويقال عثمان بن عمير الثقفي: جذاذها جذاذها. فقال له معاوية: لا تعنّ أبراً. فخرج أهل الشام ولا يدرون ما قال معاوية وعبدالرحمن، فأتوا النعمان بن بشير فقالوا له مقالة ابن أمّ الحكم فقال النعمان: قتل القوم.

أقبل عامر بن الأسود العجلي وهو بعذراء يريد معاوية ليعلمه بالرجلين اللذين بعث بهما زياد ولحقا بحُجر وأصحابه، فلما ولى ليضي قام إليه حُجر بن عدي

يرسف في القيود فقال: يا عامر اسمع مني: أبلغ معاوية أن دمنا عليه حرام. وأخبره أنا قد أومنا وصالحناه فليتق الله ولينظر في أمرنا. فقال له نحواً من هذا الكلام فأعاد عليه حُجراً مراراً. فدخل عامر على معاوية فأخبره بأمر الرجلين، فقام يزيد بن أسد البجلي فاستوهب الرجلين وكان جرير بن عبدالله كتب في أمر الرجلين أنهما من قومي من أهل الجماعة والرأي الحسن، سعى بهما ساعٍ ظنينٌ إلى زياد وهما ممن لا يحدث حدثاً في الإسلام ولا بغياً على الخليفة، فلينفعهما ذلك عند أمير المؤمنين. فوهبها له ولزيد بن أسد.

٥١/١١

وطلب وائل بن حُجر في الأرقم الكندي فتركه.

وطلب أبو الأعور في عتبة بن الأخنس فوهبه له.

وطلب حمزة بن مالك الهمداني في سعيد بن نمران فوهبه له.

وطلب حبيب بن مسلمة في عبدالله بن حويّة التيمي فخلّى سبيله.

فقام مالك بن هبيرة فسأله في حُجر فلم يشفّعه فغضب وجلس في بيته، فبعث معاوية هدبة بن فياض القضاعي من بني سلامان بن سعد والحُصين بن عبدالله الكلابي وأبا شريف البدي - في الأغاني: أبا حريف البدري - فأتوهم عند المساء فقال الخثعمي حين رأى الأعور مقبلاً: يُقتل نصفنا وينجو نصفنا. فقال سعيد بن نمران: اللهم اجعلني ممن ينجو وأنت عني راضٍ. فقال عبدالرحمن بن حسان العنزي: اللهم اجعلني ممن تكرم بهوانهم وأنت عني راضٍ، فطالما عرضت نفسي للقتل فأبى الله إلا ما أراد. فجاء رسول معاوية إليهم بتخليفة ستة وبقتل ثمانية^(١)، فقال لهم رسل معاوية، ثم إننا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من عليّ واللعن له، فإن فعلتم هذا تركناكم وإن أبيتم قتلناكم، وإن أمير المؤمنين يزعم أن دمنا قد حلت له بشهادة أهل مصركم عليكم، غير أنه قد عفا عن ذلك فابروا من هذا الرجل نخلٌ سبيلكم. قالوا: لسنا فاعلين. فأمروا بقيودهم فحلّت، وبقبورهم فحفرت، وأدنت أكفانهم،

(١) سيأتي ذكر أسماء سبعة ممن قُتل، وسبعة ممن نجا.



فقاموا الليل كله يصلون فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية: يا هؤلاء قد رأيناكم البارحة أطلتم الصلاة وأحسنتم الدعاء فأخبرونا ما قولكم في عثمان؟ قالوا: هو أول من جار في الحكم، وعمل بغير الحق. فقال أصحاب معاوية: أمير المؤمنين كان أعلم بكم، ثم قاموا إليهم وقالوا: تبرؤون من هذا الرجل؟ قالوا: بل نتولاه. فأخذ كل رجل منهم رجلاً ليقتله، فوقع قبيصة بن ضبيعة في يدي أبي شريف البدي فقال له قبيصة: إن الشر بين قومي وقومك آمن - أي: آمن - فليقتلني غيرك فقال له: برتك رحم. فأخذه الحضرمي فقتله. وقتل القضاعي صاحبه.

قال لهم حُجر: دعوني أصلي ركعتين، فأمين الله ما توضحأت قط إلا صليت ركعتين فقالوا له: صل فصلي ثم انصرف فقال: والله ما صليت صلاة قط أقصر منها ولولا أن تروا أن ما بي جزع من الموت لأحببت أن أستكثر منها. ثم قال: اللهم إنا نستعديك على أمتنا فإن أهل الكوفة شهدوا علينا، وإن أهل الشام يقتلوننا، أما والله لئن قتلتموني بها إني لأول فارس من المسلمين سلك في واديهما، وأول رجل من المسلمين نبخته كلاهما. فمشى إليه هدبة الأعور بالسيف فأرعدت خصائله^(١)، فقال: كلاً زعمت أنك لا تجزع من الموت فأنا أدعك فابراً من صاحبك. فقال: مالي لا أجزع وأنا أرى قبراً محفوراً، وكفنناً منشوراً، وسيفاً مشهوراً، وإني والله إن جزعت لا أقول ما يسخط الرب. فقيل له: مدّ عنقك. فقال: إن ذلك لدم ما كنت لأعين عليه. فقُدِّم فضربت عنقه وأقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتى قتلوا ستة.

الختعمي والعنزي من أصحاب حُجر:

قال عبدالرحمن بن حسان العنزي، وكريم بن عفيف الختعمي: ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته. فبعثوا إلى معاوية فأخبروه فبعث: اتنوني بهما. فالتفتا إلى حُجر، فقال له العنزي: لا تبعد يا حُجر ولا يبعد

(١) الخصائل: جمع خصيلة، وهي كل عصبه فيها لحم غليظ.



مثواك، فنعم أخو الإسلام كنت. وقال الخثعمي نحو ذلك ثم مضى بهما، فالتفت العنزي فقال متمثلاً:

كفى بشفاة القبر بُعداً لهالكٍ وبالموت قطعاً لحبل القرائن

فلما دخل عليه الخثعمي قال له: الله الله يا معاوية إنك منقولٌ من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة ومسؤولٌ عما أردت بقتلنا وفيم سفكت دماءنا، فقال معاوية: ما تقول في عليّ؟ قال: أقول فيه قولك، أتتبرأ من دين عليّ الذي كان يدين الله به؟ فسكت، وكره معاوية أن يجيبه، فقام شمر بن عبدالله الخثعمي فاستوهبه. فقال: هو لك غير أنني حابسه شهراً فحبسه، فكان يرسل إليه بين كل يومين فيكلمه، ثم أطلقه على أن لا يدخل الكوفة ما دام له سلطانٌ. فنزل الموصل فكان يقول: لو قد مات معاوية قدمت مصر، فمات قبل معاوية بشهر.

ثم أقبل على عبدالرحمن بن حسان فقال له: إيه يا أخا ربعة ما قولك في عليّ؟ قال: دعني ولا تسألني فإنه خيرٌ لك. قال: والله لا أدعك حتى تخبرني عنه. ٥٣/١١
قال: أشهد أنه كان من الذاكرين الله كثيراً، ومن الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر^(١) والعافين عن الناس. قال: فما قولك في عثمان؟ قال: هو أول من فتح باب الظلم وأرتج أبواب الحق. قال: قتلت نفسك. قال بل إياك قتلت لا ربعة بالوادي - يعني أنه ليس ثم أحدٌ من قومه فيتكلم فيه - فبعث به معاوية إلى زياد وكتب إليه: أما بعد: فإن هذا العنزي شرٌّ من بعثت به فعاقبه بالعقوبة التي هو أهلها واقتله شرّاً قتلة. فلما قدم به على زياد بعث به إلى قيس الناطف^(٢) فدفن به حياً.

فقتل من أصحاب حُجر معه:

شريك بن شدّاد الحضرمي، صيفي بن فسيل الشيباني، قبيصة بن ضبيعة

(١) في الأغاني [١٥٦/١٧]: من الأمرين بالحق والقائمين بالقسط. (المؤلف)

(٢) موضع قرب الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي. [معجم البلدان: ٣٤٩/٤]. (المؤلف)



العبيسي، محرز بن شهاب المنقري، كدام بن حيان العنزي، عبدالرحمن بن حسان العنزي.
ونجا منهم:

كريم بن عفيف الخثعمي، عبدالله بن حويّة التيمي، عاصم بن عوف البجلي،
ورقاء بن سمّي البجلي، أرقم بن عبدالله الكندي، عتبة بن الأخنس السعدي، سعد بن
نمران الهمداني.

أخذنا ما في هذا الفصل^(١) من : الأغاني (٢/١٦ - ١١)، عيون الأخبار لابن
قتيبة (١٤٧/١)، تاريخ الطبري (١٤١/٦ - ١٥٦)، مستدرک الحاكم (٤٦٨/٣)، تاريخ ابن
عساكر (٨٤/٤ و ٤٥٩/٦)، الكامل لابن الاثير (٢٠٢/٣ - ٢٠٨)، تاريخ ابن كثير
(٤٩/٨ - ٥٥)^(٢).

قال الأميني: من حُجر بن عدي؟ ومن الذين كانوا معه؟ وما الذي كانت
غايتهم في تلکم المواقف الهائلة؟ وماذا اقترفوه من ذنب حتى قتلوا تفتيلاً؟ ولماذا
هتكت حرمتهم، وقطعت أوصال حياتهم وهم فئة مسلمة؟!

حُجر بن عدي من عدول الصحابة، أو أحد الصحابة العدول، راهب أصحاب
محمد ﷺ كما قاله الحاكم^(٣)، من أفاضل الصحابة وكبارهم مع صغر سنّه مستجاب
الدعوة كما في الاستيعاب^(٤)، وكان ثقة معروفاً كما قاله ابن سعد^(٥)، وقال المرزباني:

٥٤/١١

(١) المذكور تحت عنوان (مواقف معاوية من حُجر وأصحابه) ص ٣٧. (المؤلف)

(٢) الأغاني: ١٣٧/١٧ - ١٥٨، تاريخ الأمم والملوك: ٢٥٣/٥ - ٢٧٩ حوادث سنة ٥١ هـ،
المستدرک على الصحيحين: ٥٣١/٣ - ٥٣٤، تاريخ مدينة دمشق: ٢٠٧/١٢ رقم ١٢٢١
و ٢٥٨/٢٤ رقم ٢٩٠٨، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٢٣٨/٤ و ١٢٥/١١، الكامل في التاريخ:
٤٨٨/٢ - ٤٩٨ حوادث سنة ٥١ هـ، البداية والنهاية: ٥٤/٨ - ٦٠ حوادث سنة ٥١ هـ.

(٣) مستدرک الحاكم: ٤٦٨/٣ [٥٣١/٣]. (المؤلف)

(٤) الاستيعاب: ١٣٥/١ [القسم الأول/ ٣٢٩ - ٣٣١ رقم ٤٨٧]. (المؤلف)

(٥) طبقات ابن سعد: [٢٢٠/٦]، تاريخ ابن عساكر: ٨٥/٤ [٢١٠/١٢] رقم ١٢٢١، وفي مختصر
تاريخ دمشق: [٢٣٦/٦]، تاريخ ابن كثير: ٥٠/٨ [٥٤/٨] حوادث سنة ٥١ هـ. (المؤلف)

إنه وفد إلى رسول الله ﷺ وكان من عبّاد الله وزهادهم وكان باراً بأمّه، وكان كثير الصلاة والصيام^(١)، وقال أبو معشر: كان عابداً وما أحدث إلا تَوْضاً وما تَوْضاً إلا صَلَّى^(٢)، وكان له صحبة ووفادة وجهاد وعبادة كما في الشذرات^(٣)، وكان صاحب كرامة واستجابة دعاء مع التسليم إلى الله. روى ابن الجنيّد في كتاب الأولياء: إن حُجر بن عدي أصابته جنابة فقال للموكل به: أعطني شرابي أتطهّر به ولا تعطني غداً شيئاً. فقال: أخاف أن تموت عطشاً فيقتلني معاوية، قال: فدعا الله فانسكبت له سحابة بالماء فأخذ منها الذي احتاج إليه، فقال له أصحابه: ادع الله أن يخلّصنا. فقال: اللهم خِرْ لنا^(٤).

وقالت عائشة: أما والله إن كان ما علمت لمسلماً حجّاجاً معتمراً^(٥). وقالت لمعاوية: قتلت حُجراً وأصحابه، أما والله لقد بلغني أنه سيقتل بعذراء سبعة رجال - وفي لفظ: أناس - يغضب الله وأهل السماء لهم^(٦).

وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «يا أهل الكوفة سيقتل فيكم سبعة نفر هم من خياركم بعذراء مثلهم كمثل أصحاب الأخدود». وفي لفظ: «حُجر بن عدي وأصحابه كأصحاب الأخدود، وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز

(١) تاريخ ابن كثير: ٥٠/٨ [٥٥/٨ حوادث سنة ٥١ هـ]. (المؤلف)

(٢) تاريخ ابن عساکر: ٨٥/٤، ٤٢٠/٥ [٢١٢/١٢] رقم ١٢٢١ و ٢٠٢/١٩ رقم ٢٣٠٩، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٢٣٦/٦ و [٨٨/٩]، تاريخ ابن كثير: ٥٠/٨ [٥٥/٨] حوادث سنة ٥١ هـ.

(المؤلف)

(٣) شذرات الذهب: ٥٧/١ [٢٤٧/١] حوادث سنة ٥١ هـ. (المؤلف)

(٤) الإصابة: ٣١٥/١ [رقم ١٦٢٩]. (المؤلف)

(٥) الأغاني: ١١/١٦ [١٥٨/١٧]، تاريخ الطبري: ١٥٦/٦ [٢٧٩/٥] حوادث سنة ٥١ هـ،

الكامل: ٢٠٩/٤ [٤٩٩/٢] حوادث سنة ٥١ هـ. (المؤلف)

(٦) تاريخ ابن عساکر: ٨٦/٤ [٢٢٧/١٢] رقم ١٢٢١، وفي مختصر تاريخ دمشق ٢٤١/٦، تاريخ ابن

كثير: ٥٥/٨ [٦٠/٨] حوادث سنة ٥١ هـ، الإصابة: ٣١٥/١ [رقم ١٦٢٩]. (المؤلف)



الحميد»^(١).

وفيا كتب^(٢) الإمام السبط الحسين عليه السلام إلى معاوية: «ألست قاتل حُجر وأصحابه العابدين المخبتين الذين كانوا يستفظعون البدع، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؟ فقتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما أعطيتهم المواثيق الغليظة والعهود المؤكدة جرأةً على الله واستخفاً بعهده.

أولست بقاتل عمرو بن الحمق الذي أخلقت وأبليت وجهه العبادة، فقتلته من بعد ما أعطيته من العهود ما لو فهمته العُصم^(٣) نزلت من شعف^(٤) الجبال؟

أولست قاتل الحضرمي^(٥) الذي كتب إليك فيه زياد: إنه على دين عليّ كرم الله وجهه. ودين عليّ هو دين ابن عمّه عليه السلام الذي أجلسك بمجلسك الذي أنت فيه، ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين: رحلة الشتاء والصيف، فوضعها الله عنكم بنا، منةً عليكم».

هذا حُجر وأصحابه، وأما غاية ذلك العبد الصالح والتابعين له بإحسان في مواقفهم كلها فهي النهي عن المنكر الموبق من لعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على صهوات المنابر، فكانوا يغفرون في وجه من يرتكب تلكم الجريمة من عمال معاوية وزبائنته الأشداء على إمام الحق وأوليائه، ولم ينقم القوم منهم غير ذلك من عيث في

(١) تاريخ ابن عساكر : ٨٦/٤ [٢٢٧/١٢ رقم ١٢٢١، وفي مختصر تاريخ دمشق ٢٤١/٦]، تاريخ ابن كثير : ٥٥/٨ [٦٠/٨ حوادث سنة ٥١ هـ]، شذرات الذهب : ٥٧/١ [٢٤٧/١ حوادث سنة ٥١ هـ]. (المؤلف)

(٢) مرّ تمام الكتاب في الجزء العاشر : ص ١٦٠، ١٦١. (المؤلف)

(٣) العُصم : جمع أعصم، وهي الوعول التي تعتصم بأعلى الجبال.

(٤) شعف الجبال : قُنْها وأعالِها.

(٥) يعني شريك بن شدّاد الحضرمي، كان من أصحاب حُجر الذين بعث بهم زياد إلى معاوية وقتل مع حُجر. (المؤلف)



المجتمع، أو إفساد على السلطان، أو شقّ لعصا المسلمين، وكان حُجر وهو سيّد قومه يقول: ألا إني على بيعتي لا أقيّلها ولا أستقيّلها سماع الله والناس. ويقول ليزيد بن حبيّة: أبلغ معاوية أنا على بيعتنا لا نستقيّلها ولا نقيّلها، وأنه إنّما شهد علينا الأعداء والأظنّاء. ويقول: ما خلعت يداً عن طاعة ولا فارقت جماعة وإني على بيعتي. ولما أُدخل على معاوية سلّم عليه بإمرة المؤمنين^(١).

لم يكن صلاح الرجل وأصحابه يخفي على أيّ أحد حتى على مثل المغيرة الذي كان من زعانف معاوية الخصماء الألداء على شيعة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فإنه لما أشير عليه بالتنكيل بحُجر وأصحابه قال: لا أحبُّ أن أبتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم، فيسعدوا بذلك وأشقي، ويعزّ في الدنيا معاوية ويذلّ يوم القيامة المغيرة. ورأى أصحاب معاوية منهم آخر ليلة حياتهم بعذراء حسن صلاة ودعاء فأعجبهم نسكهم وأكبروا موقفهم من طاعة الله غير أنّهم ألقوا عليهم البراءة من عليّ أمير المؤمنين عليه السلام بأمرٍ من معاوية براءة يتبعها الأمان والسلام فلم يفعلوا، فقتلوا في موالة عليّ عليه السلام كما قاله الحاكم في المستدرک^(٢) (٤٧٠/٣)، وسمعت في كلمة الإمام السبط عليه السلام قوله: «أولست قاتل الحضرميّ الذي كتب إليك فيه زياد: أنّه على دين عليّ كرم الله وجهه، فلم يك ذنبهم إلّا موالة من قرن الله ولايته بولايته وولاية رسوله».

ونحن لا ندري هل ثبت في الشريعة أنّ البراءة من إمام الهدى ولعنه مجلبةٌ للأمان على حين أنّ الرجل مستحقٌّ للإعدام؟ أو أنّ ذلك نفسه فريضةٌ ثابتةٌ قامت بها الضرورة من الدين، فيهدر به دم تاركها، ويكون قتله من أحبّ ما يكون إلى

(١) الأغاني : ٦/١٦ [١٥٤/١٧]، تاريخ الطبري : ١٥٣/٦ [٢٧٣/٥] حوادث سنة ٥١ هـ، الكامل

لابن الأثير : ٢١٠/٤ [٥٠٠/٢] حوادث سنة ٥١ هـ، مستدرک الحاكم : ٤٦٩/٣، ٤٧٠

[٥٣٢/٣، ٥٣٣ ح ١٥٧٤، ١٥٧٩]، الاستيعاب : ٣٥٧/١ [القسم الأول / ٣٣٠ ح ٤٨٧]،

الإصابة : ٣١٥/١ [١٦٢٩]، (المؤلف)

(٢) المستدرک على الصحيحين : ٥٣٤/٣ ح ١٥٨١.



معاوية كما جاء فيما رواه ابن كثير في تاريخه^(١) (٥٤/٨) من أن عبدالرحمن بن الحارث قال لمعاوية: أقتلت حُجر بن الأدبر؟ فقال معاوية: قتله أحبُّ إليَّ من أن أقتل معه مائة ألف.

نعم؛ نحن لا ندري، لكن فقه معاوية وشهوته يستسيغان ذلك، فلا يصيخ إلى نُصح أيِّ ناصح، فإنه لما استشار أصحابه في أمر حُجر وهو في سجن عذراء قال له عبدالله بن زيد بن أسد البجلي: يا أمير المؤمنين أنت راغينا ونحن رعيتك، وأنت ركننا ونحن عمادك، إن عاقبت قلنا: أصبت. وإن عفوت قلنا: أحسنت. والعفو أقرب للتقوى، وكلُّ راعٍ مسؤولٌ عن رعيتِهِ^(٢).

وما ذنب حُجر وأصحابه الصلحاء ومن شاكلهم من أهل الصلاح وحملة الإسلام الصحيح إذ عبسوا على إمارة السفهاء؟ إمارة الوزغ ابن الوزغ، إلى أزني ثقيف مغيرة، إلى طليق استه بُسر بن أرطاة، إلى ابن أبيه زياد، إلى خليفتهم الغاشم ابن هند. وحُجر وأصحابه هم الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وأخبتوا إلى ما جاء به نبيُّ الإسلام، وقد صحَّ عنه ﷺ أنه قال لجابر بن عبدالله: «أعاذك الله من إمارة السفهاء». قال: وما إمارة السفهاء؟ قال: «أمرأء يكونون بعدي لا يقتدون بهديي، ولا يستنون بسنتي، فمن صدَّقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم، ولا يردوا عليَّ حوضي، ومن لم يصدِّقهم بكذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم، وسيردوا عليَّ حوضي»^(٣).

وقال ﷺ: «إنَّ هلاك أُمَّتي - أو فساد أُمَّتي - رؤوس أُمراء أُغيلمة سفهاء من قريش»^(٤).

(١) البداية والنهاية: ٥٩/٨ حوادث سنة ٥١ هـ.

(٢) مستدرک الحاكم: ٤٦٩/٣ [٥٣٢/٣ ح ١٥٧٥]. (المؤلف)

(٣) مسند أحمد: ٣٢١/٣ [٢٦٥/٤ ح ١٤٠٣٢]. (المؤلف)

(٤) مسند أحمد: ٢٩٩/٢، ٣٠٤، ٣٢٨، ٥٢٠ [٥٧٨/٢ ح ٧٩١٤، ٥٨٧ ح ٧٩٧٣، ٦٢٨ ح ٨١٤٧،

و ٣٢٧/٣ ح ١٠٣٥٩]. (المؤلف)



وعن كعب بن عجرة مرفوعاً: «سيكون أمراء يكذبون ويظلمون، فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم، فليس مني ولا أنا منه، ولا يرد عليّ الحوض يوم القيامة، ومن لم يصدقهم بكذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه، وهو واردٌ عليّ الحوض يوم القيامة»^(١).

وقال عليه السلام: «ستكون عليكم أمراء تشغلهم أشياء عن الصلاة حتى يؤخروها عن وقتها، فصلوها لوقتها»^(٢). وابن سمية من أولئك الأمراء الذين أخروا الصلاة وأنكره عليه ذلك حُجر بن عدي، كما مرَّ حديثه في الجزء التاسع (ص ١١٩).

ولم يكن لمعاوية عذرٌ في قتل أولئك الصفوة إلا التشبُّث بالتافهات، فكان يتلون في الجواب بمثل قوله: إنِّي رأيت في قتلهم صلاحاً للأمة وفي مقامهم فساداً للأمة، وقوله: إنِّي وجدت قتل رجل في صلاح الناس خيراً من استحيائه في فسادهم^(٣). وهل صلاح الناس في الالتزام بلعن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام والبراءة منه والتحامل على شيعته، وفسادهم في تركها أو النهي عنها؟ أنظر لعلك تجد له وجهاً في غير شريعة الإسلام.

وبمثل قوله: لست أنا قتلتهم إنما قتلهم من شهد عليهم^(٤). ولقد عرفت حال تلك الشهادة المزورة، أو أنها من قوم لا خلاق لهم، وكان معاوية أعرف بها وبهم، ومع ذلك استباح دماء القوم، وتترس بقيله عن مراثق العتاب، والإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره.

وبمثل قوله: فما أصنع كتب إليّ فيهم زياد يشدد أمرهم ويذكر أنهم سيفتقون

(١) مسند أحمد: ٢٤٣/٤ [٢٩٣/٥ ح ١٧٦٦٠]، تاريخ الخطيب: ٣٦٢/٥ [رقم ٢٨٨٦]. (المؤلف)

(٢) مسند أحمد: ٣١٥/٥ [٤٢٩/٦ ح ٢٢١٧٨]، تاريخ الخطيب: ١٨٥/١٣ [رقم ٧١٦٢]. (المؤلف)

(٣) تاريخ ابن كثير: ٥٥/٨ [٦٠/٨ حوادث سنة ٥١ هـ]. (المؤلف)

(٤) تاريخ الطبري: ١٥٦/٦ [٢٧٩/٥ حوادث سنة ٥١ هـ]، الاستيعاب: ١٣٥/١ [القسم

الأول/٣٣١ رقم ٤٨٧]. (المؤلف)



عليّ فتقاً لا يرقع^(١). وقوله: حملني ابن سمية فاحتملت^(٢). قبح الله الصلف والوقاحة أكان زياد عاملاً له أو هو عامل لزياد حتى يحتمل الموبقات بإشارته؟ وهل يُهدر دماء الصالحين - وبذلك عرفهم المجتمع الديني - بقول فاسق مستهتر؟! والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(٣) لكن معاوية بعد أن استلحق زياداً بأبي سفيان راقه أن لا ينحرف عن مرضاته وفيها شفاء غلته وإن زحزحته عن زمرة أناس خوطبوا بالآية الشريفة.

وبمثل قوله لعائشة لما عاتبته على قتله حُجراً وأصحابه: فدعيني وحُجراً نلتقي عند ربنا عز وجل. وقوله لها حين قالت له: أين عزب عنه حلم أبي سفيان في حُجر وأصحابه؟: حين غاب عني مثلك من حلما قومي^(٤). إن هو إلا الهزء بالله وبلقائه، أو لم يكف من آمن بالله واليوم الآخر نصح القرآن وحده وشرعة محمد ﷺ معه في حرمة دماء المؤمنين الأبرياء؟ هل يسع معاوية أو يغنيه يوم لقاء الله التمسك بالترهات تجاه قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾^(٥)، وقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً... * وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾^(٦)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

(١) الاستيعاب : ١٣٤/١ [القسم الأول / ٣٣٠/ رقم ٤٨٧]، أسد الغابة : ٣٨٦/١ [٤٦٢/١] رقم ١٠٩٣. (المؤلف)

(٢) الأغاني : ١١/١٦ [١٥٨/١٧]، تاريخ الطبري : ١٥٦/٦ [٢٧٩/٥] حوادث سنة ٥١ هـ، كامل ابن الاثير : ٢٠٩/٤ [٤٩٩/٢] حوادث سنة ٥١ هـ. (المؤلف)
(٣) الحجرات : ٦.

(٤) الأغاني : ١١/١٦ [١٥٨/١٧]، الاستيعاب : ١٣٤/١ [القسم الأول / ٣٣٠/ رقم ٤٨٧]، أسد الغابة : ٣٨٦/١ [٤٦٢/١] رقم ١٠٩٣، تاريخ ابن كثير : ٥٥/٨ [٦٠/٨] حوادث سنة ٥١ هـ. (المؤلف)

(٥) الإسراء : ٣٣.

(٦) النساء : ٩٢ - ٩٣.



يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ - إلى قوله - ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾^(٢)؟

٥٩/١١

أولم يكف معاوية ما رواه هو نفسه عن رسول الله ﷺ من قوله: «كلّ ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافراً أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً»؟
مسند أحمد^(٣) (٩٦/٤).

أو ما كتبه بيده الأثيمة إلى مولانا أمير المؤمنين من كتاب: وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو تمّألا أهل صنعاء وعدن على قتل رجل واحد من المسلمين لأكبهم الله على مناخرهم في النار»؟

أو ما رواه ابن عمر مرفوعاً: «لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً»؟

أو ما جاء به البراء بن عازب مرفوعاً: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق»؟ رواه ابن ماجة^(٤) والبيهقي^(٥)، وزاد فيه الأصبهاني: «ولو أنّ أهل سمواته وأهل أرضه اشتركوا في دم مؤمن لأدخلهم النار».

وفي رواية لبريدة مرفوعاً: «قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا».

وفي حديث لأبي هريرة مرفوعاً: «لو أنّ أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار».

(١) آل عمران : ٢١ .

(٢) الفرقان : ٦٣ - ٦٨ .

(٣) مسند أحمد : ٦٦/٥ ح ١٦٤٦٤ .

(٤) سنن ابن ماجة : ٨٧٤/٢ ح ٢٦١٩ .

(٥) السنن الكبرى للبيهقي : ٢٢/٨ - ٢٣ .



ومن حديث لابن عباس مرفوعاً: «لو اجتمع أهل السماء والأرض على قتل امرئٍ لعذبهم الله إلا أن يفعل ما يشاء».

ومن حديث لأبي بكر مرفوعاً: «لو أن أهل السموات والأرض اجتمعوا على قتل مسلم لكتبهم الله جميعاً على وجوههم في النار».

ومن طريق ابن عباس مرفوعاً: «أبغض الناس إلى الله ملحدٌ في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرئٍ بغير حقٍ ليهريق دمه».

صحيح البخاري^(١)، سنن البيهقي (٢٧/٨).

ومن طريق أبي هريرة مرفوعاً: «من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله مكتوباً بين عينيه: آيس من رحمة الله».

ومن حديث أبي موسى مرفوعاً: «إذا أصبح إبليس بثَّ جنوده فيقول: من أخذ اليوم مسلماً ألبسه التاج. فيجيء هذا فيقول: لم أزل به حتى طلق امرأته. فيقول: أوشك أن يتزوج. ويجيء هذا فيقول: لم أزل به حتى عَقَّ والديه. فيقول: يوشك أن يبرهما. ويجيء هذا فيقول: لم أزل به حتى أشرك. فيقول: أنت أنت. ويجيء هذا فيقول: لم أزل به حتى قتل فيقول: أنت أنت ويلبسه التاج».

٦٠/١١

ومن حديث عبدالله بن عمرو مرفوعاً: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وأن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً». وفي لفظ أحمد^(٢): «من قتل نفساً معاهدة بغير حلها حرم الله تبارك وتعالى عليه الجنة لم يشم ريحها».

إلى أحاديث جمّة أخرى أخرجها الحفاظ وأئمة الحديث في الصحاح والمسانيد، وجمع شرطاً منها الحفاظ المنذري في الترغيب والترهيب^(٣) (١٢٠/٣ - ١٢٣).

(١) صحيح البخاري: ٢٥٢٣/٦ ح ٦٤٨٨.

(٢) مسند أحمد: ١٧/٦ ح ١٩٨٨٤.

(٣) الترغيب والترهيب: ٢٩٢/٣ - ٢٩٩.



ما أحوج معاوية مع هذه كلها إلى نصح ضرائب عائشة في هذه الموبقة الكبيرة، وهي نفسها لم تكثر لسفك دماء آلاف مؤلفة ممن حسبتهم أبناءها على حد قول الشاعر:

جاءت مع الأشقين في هودج تزجي إلى البصرة أجنادها
كأنها في فعلها هرّة تُريد أن تأكل أولادها

نعم؛ مضى حُجر سلام الله عليه إلى ربّه سجيح الوجه، وضيء الجبين، حميداً سعيداً مظلوماً مُهتظماً، مضرّجاً بدمه، مصفّداً بقيود الظلم والجور، خاتماً حياته الحميدة بالصلاة، قائلاً: لا تطلقوا عني حديداً، ولا تغسلوا عني دماً، وادفنوني في ثيابي فإني مخاصم. وفي لفظ: فإننا نلتقي معاوية على الجادة^(١). وأبقت تلك الموبقة على معاوية خزي الأبد، وعدّ الحسن من أربع خصال كنّ في معاوية لو لم يكن فيه منهنّ إلا واحدة لكانت موبقة: قتله حُجراً، وقال: ويلّ له من حُجر وأصحاب حُجر^(٢).

ونحن على يقين من أنّ الله تعالى سيأخذ ابن آكلة الأكباد بما خطّته يده الأثيمة ٦١/١١ إلى أهل البصرة من قوله: إنّ سفك الدماء بغير حلّها، وقتل النفوس التي حرّم الله قتلها، هلاكٌ موبقٌ، وخسرانٌ مبينٌ، لا يقبل الله ممن سفكها صرفاً ولا عدلاً^(٣).

الحضرميان وقتلها على التشيع:

قال النسابة أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي المتوفى (٢٤٥) في كتابه المحرر (ص ٤٧٩): صلب زياد بن أبيه مسلم بن زهير وعبدالله بن نُجَيّ الحضرميين، على

(١) مستدرک الحاكم : ٤٦٩/٣ ، ٤٧٠ [٥٣٣/٣ ح ١٥٧٧ ، ١٥٧٩] ، الاستيعاب : ١٣٥/١ [القسم الأول / ٣٣١ رقم ٤٨٧] ، كامل ابن الأثير : ٢١٠/٤ [٥٠٠/٢ حوادث سنة ٥١ هـ] أسد الغابة : ٣٨٦/١ [٤٦٢/١ رقم ١٠٩٣] ، الإصابة : ٣١٥/١ [١٦٢٩] . (المؤلف)

(٢) مرّ تمام حديث الحسن في ص ٢٢٥ من الجزء العاشر . (المؤلف)

(٣) شرح ابن أبي الحديد ٣٥٠/١ [٣٩/٤ كتاب ٥٥] . (المؤلف)



أبوابها أياماً بالكوفة وكانا شيعيين وذلك بأمر معاوية. وقد عدّهما الحسين بن علي عليه السلام على معاوية في كتابه إليه: «ألست صاحب حُجر والحضرميين اللذين كتب إليك ابن سمّية أنّهما علي دين عليّ ورأيه، فكتبت إليه من كان علي دين عليّ ورأيه فاقتله وامثل به، فقتلها ومثّل بأمرك بهما؟ ودين عليّ وابن عمّ عليّ الذي كان يضرب عليه أباك - يضربه عليه أبوك - أجلسك مجلسك الذي أنت فيه. ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف أبيك تجشّم الرحلتين^(١) اللتين بنا من الله عليك بوضعها عنكم».

قال الأميني: هلّموا معي يا أهل دين الله، هل اعتناق دين عليّ عليه السلام ممّا يُستباح به دم مسلم، وتستحلّ المثلة والتنكيل المحظورة في الشريعة المطهّرة، الممنوع عنها ولو بالكلب العقور؟ أليس دين عليّ هو دين محمد صلى الله عليه وآله الذي صدع به عن الله تعالى؟ نعم هو كذلك لكن معاوية حائدٌ عن الدين القويم ولا يقيم له وزناً ما، ولا يكثر لمغبة هتكه، ولا يترىث عن الواقعة فيه.

مالك الأشتر:

ومن الصلحاء الذين قتلهم معاوية بغير ذنب أتاه مالك بن الحارث الأشتر النخعي، لله درُّ مالك! وما مالك؟ لو كان من جبل لكان فنداً^(٢)، ولو كان من حَجْر لكان صلداً، على مثل مالك فلتبك البواكي، وهل موجودٌ كمالك؟ أشدّ عباد الله بأساً، وأكرمهم حسباً، كان أضراً على الفجّار من حريق النار، وأبعد الناس من دنس أو عار، حسامٌ صارمٌ، لا نابي الضريبة، ولا كليل الحدّ، حكيمٌ في السلم، رزينٌ في الحرب، ذو رأي أصيل، وصبر جميل.

(١) كان لقريش في الجاهلية رحلتان كلّ عام: رحلة في الشتاء إلى اليمن، ورحلة في الصيف إلى

الشام. وكان أبو سفيان يرأس العير التي تردّد بين مكة والشام. (المؤلف)

(٢) الفند: القطعة العظيمة من الجبل.



٦٢/١١ كان ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته، ولا بطؤه عما الإسراع إليه أحزم، ولا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل، كان يجمع بين اللين والعنف، فيسطو في موضع السطوة، ويرفق في موضع الرفق، كان فارساً شديداً البأس شجاعاً رئيساً حليماً جواداً فصيحاً شاعراً^(١).

كتب عليٌّ عليه السلام إلى مالك وهو يومئذٍ بنصيبين: «أما بعد: فإنك ممن استظهرته على إقامة الدين، وأقع به نخوة الأثيم، وأشدُّ الثغر المخوف، وكنت وليت محمد بن أبي بكر مصر فخرجت عليه بها خوارج وهو غلامٌ حدث ليس بذي تجربة للحرب ولا بمجرَّب للأشياء، فأقدم عليٌّ لنظر في ذلك فيما ينبغي، واستخلف على عملك أهل الثقة والنصيحة من أصحابك. والسلام».

فأقبل مالك إلى عليٍّ حتى دخل عليه فحدثه حديث أهل مصر وخبره خبر أهلها وقال: «ليس لها غيرك، اخرج رحمك الله، فإنني لم أوصك، اكتفيت برأيك، واستعن بالله على ما أهمك، فاخلط الشدة باللين، وارفق ما كان الرفق أبلغ، واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك إلا الشدة». فخرج الأشر من عند عليٍّ فأتى رحله فتهيأ للخروج إلى مصر وأتت معاوية عيونه فأخبروه بولاية عليٍّ الأشر، فعظم ذلك عليه وقد كان طمع في مصر فعلم أن الأشر إن قدمها كان أشدَّ عليه من محمد بن أبي بكر، فبعث معاوية إلى المقدم على أهل الخراج بالقلزم وقال له: إن الأشر قد ولي مصر فإن كفتنيه لم آخذ منك خراجاً ما بقيت وبقيت فاحتل له بما قدرت عليه. فخرج الرجل حتى أتى القلزم وأقام به، وخرج الأشر من العراق إلى مصر، فلما انتهى إلى القلزم استقبله ذلك الرجل فعرض عليه النزول، فقال: هذا منزلٌ وهذا طعامٌ وعلفٌ وأنا رجلٌ من أهل الخراج. فنزل عنده فأتاه بطعام، فلما أكل أتاه بشربة من عسل قد جعل فيها سمًّا فسقاه إياها، فلما شربها مات، وأقبل معاوية يقول لأهل

(١) راجع في بيان هذه الجمل كلها إلى ما أسلفناه في الجزء التاسع: ص ٣٨ - ٤١. (المؤلف)



الشام: إِنَّ عَلِيًّا وَجَّهَ الْأَشْتَرِ إِلَى مِصْرَ فَادْعُوا اللَّهَ أَنْ يَكْفِيَكُمْوَهُ. فَكَانُوا كُلَّ يَوْمٍ يَدْعُونَ اللَّهَ عَلَى الْأَشْتَرِ، وَأَقْبَلَ الَّذِي سَقَاهُ إِلَى مَعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ بِمَهْلِكِ الْأَشْتَرِ، فَقَامَ مَعَاوِيَةَ خَطِيبًا فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّهُ كَانَتْ لِعَلِيِّ يَمِينَانِ قَطَعْتَ إِحْدَاهُمَا يَوْمَ صَفِّينَ يَعْنِي عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ، وَقَطَعْتَ الْأُخْرَى الْيَوْمَ. يَعْنِي الْأَشْتَرَ^(١).

٦٣/١١

وفي لفظ ابن قتيبة في العيون (٢٠١/١): فقال معاوية لما بلغه الخبر: يا بردة على الكبد! إِنَّ اللَّهَ جَنُودًا مِنْهَا الْعَسَلُ. وَقَالَ عَلِيُّ: لِلْيَدِينِ وَلِلْفَمِ^(٢).

وفي لفظ المسعودي في المروج^(٣) (٣٩/٢): وَلِيَّ عَلِيٍّ الْأَشْتَرُ مِصْرَ وَأَنْفَذَهُ إِلَيْهَا فِي جَيْشٍ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ مَعَاوِيَةَ دَسَّ إِلَى دَهْقَانَ وَكَانَ بِالْعَرِيشِ^(٤) فَأَرْغَبَهُ وَقَالَ: أَتَرَكَ خِرَاجَكَ عَشْرِينَ سَنَةً فَاحْتَلَّ لِلْأَشْتَرِ بِالسَّمِّ فِي طَعَامِهِ. فَلَمَّا نَزَلَ الْأَشْتَرُ الْعَرِيشَ سَأَلَ الدَّهْقَانَ: أَيُّ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ أَحَبُّ إِلَيْهِ؟ قِيلَ: الْعَسَلُ. فَأَهْدَى لَهُ عَسَلًا وَقَالَ: إِنَّ مِنْ أَمْرِهِ وَشَأْنِهِ كَذَا وَكَذَا، وَوَصَفَهُ لِلْأَشْتَرِ وَكَانَ الْأَشْتَرُ صَاحِبًا فَتَنَّاوَلَ مِنْهُ شَرْبَةً فَمَا اسْتَقَرَّتْ فِي جَوْفِهِ حَتَّى تَلْفَ، وَأَتَى مِنْ كَانَ مَعَهُ عَلَى الدَّهْقَانَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ. وَقِيلَ: كَانَ ذَلِكَ بِالْقَلْزَمِ وَالْأَوَّلُ أَثْبَتَ. فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا فَقَالَ: لِلْيَدِينِ وَلِلْفَمِ. وَبَلَغَ ذَلِكَ مَعَاوِيَةَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ جُنْدًا مِنَ الْعَسَلِ.

قال الأميني: ها هنا تجد معاوية كيف لا يتحوّب من ذلك الحوب الكبير قتل العبد الصالح الممدوح بلسان رسول الله وخليفته مولانا أمير المؤمنين عليه السلام^(٥). وأنه

(١) تاريخ الطبري: ٥٤/٦ [٩٦/٥ حوادث سنة ٣٨ هـ]، كامل ابن الأثير: ١٥٢/٣ [٤١٠/٢ حوادث سنة ٣٨ هـ]. (المؤلف)

(٢) كذا في المصدر وليس بصحيح، فهذه كلمة تقال للرجل إذا دُعي عليه بسوء، ولا يصحّ صدورها من أمير المؤمنين بحق من كان منه بمنزلة هو عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) مروج الذهب: ٤٢٩/٢.

(٤) هي مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم. (المؤلف)

(٥) راجع ما أسلفناه في الجزء التاسع: ص ٣٨ - ٤١. (المؤلف)



وأهل الشام فرحوا فرحاً شديداً، بموت ذلك البطل المجاهد^(١) لمحض أنه كان يناصر إمام وقته المنصوص عليه والمجمع على خلافته، ولا غرو فإنه كان يسرّ ابن هند كل ما ساء ملّة الحقّ وأئمّة الهدى وأولياء الصلاح، وما كان يسعه أن يأتي بطامة أكبر من هذه لو لم يكن في الإسلام للنفوس القادسة أيّ حرمة، وللأئمّة عليهم السلام ومناصريهم أيّ مكانة، حتى لو كان معاوية مستمراً على ما دأب عليه إلى أخريات عهد النبوة من الكفر المخزي فلم يحذه الفرق من بارقة الإسلام إلى الاستسلام، فما جاء زبانيته الكفرة يومئذٍ بأفظع من هذه وأمثالها يوم قتلوا خيار أصحاب محمد صلى الله عليه وآله لمناصرتهم إيّاه، وحبّهم ذوي قرباه، ودفاعهم عن ناموس أهل بيته الأكرمين.

محمد بن أبي بكر:

ومن ضحايا ملك معاوية العضوض، وذبائح حكومته الغاشمة، وليد حرم أمن ٦٤/١١
الله، وربيب بيت العصمة والقداسة: محمد بن أبي بكر.

بعث معاوية عمرو بن العاص إلى مصر في ستّة آلاف رجل، ومحمد بن أبي بكر عامل أمير المؤمنين عليها، فخرج عمرو وسار حتى نزل أداني أرض مصر فاجتمعت العثمانيّة إليه فأقام بهم وكتب إلى محمد بن أبي بكر:

أما بعد: فتنحّ عني بدمك يا بن أبي بكر فإنّي لا أحبّ أن يصيبك منّي ظفر، إنّ الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ورفض أمرك، وندموا على اتّباعك، فهم مسلموك لو قد التقت حلقتنا البطان، فاخرج منها فإنّي لك من الناصحين والسلام.

وبعث إليه عمرو بكتاب كتبه معاوية إليه أيضاً وفيه:

(١) تاريخ ابن كثير: ٣١٢/٧ [٣٤٧/٧ حوادث سنة ٣٨ هـ]. (المؤلف)



أما بعد: فإنَّ غبَّ البغي والظلم عظيم الوبال، وإنَّ سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة في الدنيا ومن التبعة الموبقة في الآخرة، وإنَّا لا نعلم أحداً كان أعظم على عثمان بغياً، ولا أسوأ له عيباً، ولا أشدَّ عليه خلافاً منك، سعيت عليه في الساعين، وسفكت دمه في السافكين، ثم أنت تظنُّ أنِّي عنك نائمٌ أو ناسٍ لك، حتى تأتي فتأمّر على بلاد أنت فيها جاري، وجُلُّ أهلها أنصاري، يرون رأيي، ويرقبون قولي، ويستصرخوني عليك، وقد بعثت إليك قوماً حناقاً عليك يستسقون دمك، وينتقربون إلى الله بجهدك، وقد أعطوا الله عهداً ليمثّلنَّ بك، ولو لم يكن منهم إليك ما عدا قتلك ما حذرتك ولا أنذرتك، ولأحببت أن يقتلوك بظلمك وقطيعتك وعدوك على عثمان يوم يُطعن بمشاقصك بين خُششائه^(١) وأوداجه، ولكن أكره أن أمثّل بقرشي، ولن يُسلمك الله من القصاص أبداً أيّنا كنت. والسلام.

فظوى محمد كتابيها وبعث بهما إلى عليّ، وكتب إلى معاوية جواب كتابه:

أما بعد: فقد أتاني كتابك تُذكّرني من أمر عثمان أمراً لا أعتذر إليك منه، وتأمّرني بالتنحّي عنك كأنك لي ناصحٌ وتُخوّفني المثلة كأنك شفيقٌ، وأنا أرجو أن تكون لي الدائرة عليكم فأجتاحكم في الوقية، وإن تؤتوا النصر ويكن لكم الأمر في الدنيا فكم لعمرى من ظالم قد نصرتم، ومن مؤمن قد قتلتم ومثّلتم به! وإلى الله مصيركم ومصيرهم، وإلى الله مردُّ الأمور وهو أرحم الراحمين، والله المستعان على ما تصفون. والسلام.

٦٥/١١

وكتب إلى عمرو بن العاص:

أما بعد: فقد فهمتُ ما ذكرت في كتابك يا بن العاص، زعمت أنك تكره أن يُصيبني منك ظفرٌ وأشهد أنك من المبطلين، وترزعم أنك لي نصيح وأقسم إنك عندي

(١) الخُششاء: العظم الدقيق العاري من الشعر الناقئ خلف الأذن.



ظنين، وتزعم أن أهل البلد قد رفضوا رأيي وأمرني وندموا على أتباعي فأولئك لك وللشيطان الرجيم أولياء، فحسبنا الله رب العالمين، وتوكلنا على الله رب العرش العظيم. والسلام.

فأقبل عمرو بن العاص حتى قصد مصر، فقام محمد بن أبي بكر في الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال:

أما بعد: معاشر المسلمين والمؤمنين! فإن القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمة، وينعشون الضلالة، ويُسبّون نار الفتنة، ويتسلطون بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة وساروا إليكم بالجنود، عباد الله! فمن أراد الجنة والمغفرة فليخرج إلى هؤلاء القوم فليجاهدهم في الله، انتدبوا إلى هؤلاء رحمكم الله مع كنانة بن بشر.

فانتدب مع كنانة نحو من ألفي رجل وخرج محمد في ألفي رجل، واستقبل عمرو بن العاص كنانة وهو على مقدمة محمد، فأقبل عمرو نحو كنانة، فلما دنا من كنانة شرح الكتاب كتبية بعد كتبية، فجعل كنانة لا تأتيه كتبية من كتاب أهل الشام إلا شدّ عليها بمن معه فيضربها حتى يقرّبها بعمرو بن العاص، ففعل ذلك مراراً فلما رأى ذلك عمرو بعث إلى معاوية بن خديج السكوني فأتاه في مثل الدّهم^(١) فأحاط بكنانة وأصحابه، واجتمع أهل الشام عليهم من كل جانب، فلما رأى ذلك كنانة بن بشر نزل عن فرسه ونزل أصحابه وكنانة يقول: وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً ومن يُرد ثواب الدنيا نُؤته منها، ومن يُرد ثواب الآخرة نُؤته منها، وسنجزى الشاكرين. فضاربهم بسيفه حتى استشهد رحمه الله.

وأقبل عمرو بن العاص نحو محمد بن أبي بكر وقد تفرّق عنه أصحابه لما بلغهم قتل كنانة حتى بقي وما معه أحدٌ من أصحابه، فلما رأى ذلك محمد خرج يمشي في

(١) الدّهم: العدد الكثير. وجيش دهم، أي: كثير. (المؤلف)



الطريق حتى انتهى إلى خربة في ناحية الطريق فأوى إليها، وجاء عمرو بن العاص حتى دخل القسطنطينية، وخرج معاوية بن حُديج في طلب محمد حتى انتهى إلى علوج في قارعة الطريق فسألهم هل مرَّ بكم أحد تنكرونه؟ فقال أحدهم: لا والله إلا أني دخلت تلك الخربة فإذا أنا برجل فيها جالس. فقال ابن حديج: هو هو ورب الكعبة.

فانطلقوا يركضون حتى دخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشاً فأقبلوا به نحو قسطنطينية مصر، ووثب أخوه عبدالرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص وكان في جنده فقال: أتقتل أخي صبراً؟ ابعت إلى معاوية بن حديج فأنه. فبعث إليه عمرو بن العاص يأمره أن يأتيه بمحمد بن أبي بكر، فقال معاوية: أكذاك قتلت كنانة ابن بشر وأخلى أنا عن محمد بن أبي بكر؟ هيهات أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزُّبر؟!

فقال لهم محمد: اسقوني من الماء. قال له معاوية بن حديج: لا سقاه الله إن سقاك قطرةً أبداً، إنكم منعمتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائماً محرماً فتلقاه الله بالرحيق المختوم، والله لأقتلنك يا بن أبي بكر فيسقيك الله الحميم والغساق.

قال له محمد: يا بن اليهودية النساجة ليس ذلك إليك وإلى من ذكرت إنما ذلك إلى الله عز وجل يسقي أوليائه ويظمي أعداءه أنت وضرباؤك ومن تولاه، أما والله لو كان سيني في يدي ما بلغت مني هذا. قال له معاوية: أتدري ما أصنع بك؟ أدخلك في جوف حمار ثم أحرقه عليك بالنار. فقال له محمد: إن فعلتم بي ذلك فطالما فعل ذلك بأولياء الله، وإني لأرجو هذه النار التي تُحرقني بها أن يجعلها الله عليّ برداً وسلاماً كما جعلها على خليله إبراهيم، وأن يجعلها عليك وعلى أوليائك كما جعلها على عمرو وأوليائه، إن الله يُحرقك ومن ذكرته قبل وإمامك - يعني معاوية - وهذا - وأشار إلى عمرو بن العاص - بنار تلظى عليكم كلما خبت زادها الله سعيراً.



قال له معاوية: إني إنما أقتلك بعثمان. قال له محمد: وما أنت وعثمان؟ إنَّ عثمان عمل بالجور ونبذ حكم القرآن، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١). فنقمنا ذلك عليه فقتلناه وحسنت أنت له ذلك ونظراؤك، فقد برَّأنا الله إن شاء الله من ذنبه وأنت شريكه في إثمه وعظم ذنبه وجاعلك على مثاله. قال: فغضب معاوية فقدمه فقتله ثم ألقاه في جيفة حمار ثم أحرقه بالنار. فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعاً شديداً وقتت عليه في دبر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو^(٢).

٦٧/١١

وفي النجوم الزاهرة (١١٠/١) وقيل: إنه قطع رأسه وأرسله إلى معاوية بن أبي سفيان بدمشق وطيف به وهو أول رأس طيف به في الإسلام.

صورة أخرى:

وجّه معاوية عمرو بن العاص في سنة ثمان وثلاثين إلى مصر في أربعة آلاف، ومعاوية بن حديج، وأبو الأعور السلمي، واستعمل عمراً عليها حياته فالتقوا هم ومحمد بن أبي بكر وكان عامل عليّ عليها، بالموضع المعروف بالمسناة فاقتتلوا حتى قُتل كنانة بن بشر، وهرب عند ذلك محمد لإسلام أصحابه إيّاه وتركهم له، فاخْتبأ عند رجل يُقال له: جبلة بن مسروق، فذُلَّ عليه، فجاء معاوية بن حُديج وأصحابه فأحاطوا به، فخرج إليهم محمد بن أبي بكر فقاتل حتى قتل، فأخذه معاوية بن حُديج وعمرو بن العاص فجعلوه في جلد حمار وأضرموه بالنار، وذلك بموضع في مصر يقال له: كوم شريك. وقيل: إنه فُعل به ذلك وبه شيء من الحياة، وبلغ معاوية

(١) المائة: ٤٧.

(٢) تاريخ الطبري: ٥٨/٦ - ٦١ [١٠١/٥ - ١٠٥ حوادث سنة ٣٨ هـ]، الكامل لابن الأثير:

١٥٤/٣ [٤١٣/٢] حوادث سنة ٣٨ هـ]، تاريخ ابن كثير: ٣١٤، ٣١٣/٧، ٣٤٨/٧ - ٣٤٩

حوادث سنة ٣٨ هـ]، النجوم الزاهرة: ١١٠/١ - ١١١. (المؤلف)



قتل محمد وأصحابه فأظهر الفرخ والسرور. وبلغ علياً قتل محمد وسرور معاوية فقال: جزعنا عليه على قدر سرورهم، فما جزعتُ على هالك منذ دخلت هذه الحرب جزعي عليه، كان لي ريباً وكنت أعدّه ولداً، كان بي يراً، وكان ابن أخي^(١) فعلى مثل هذا نحزن وعند الله نحسبه^(٢).

قدم عبدالرحمن الفزاري على عليّ عليه السلام من الشام وكان عينه بها، وحدثه أنه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشراء من قبل عمرو بن العاص تترى يتبع بعضها بعضاً بفتح مصر وقتل محمد وحتى أذن بقتله على المنبر، وقال: يا أمير المؤمنين! قلما رأيت قوماً قطُّ أسرّ، ولا سروراً قطُّ أظهر من سرور رأيت بالشم حين أتاهم هلاك محمد بن أبي بكر.

٦٨/١١

فقال عليّ: «أما إنَّ حزننا عليه قدر سرورهم به بل يزيد أضعافاً»، وحزن عليّ على محمد بن أبي بكر حتى روي ذلك في وجهه وتبين فيه، وقام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وآله وقال: «ألا إنَّ مصر قد افتتحتها الفجرة أولو الجور والظلم الذين صدّوا عن سبيل الله وبغوا الإسلام عوجاً، ألا وإنَّ محمد بن أبي بكر قد استشهد رحمه الله فعند الله نحسبه، أما والله إن كان ما علمتُ لمن ينتظر القضاء، ويعمل للجزاء، ويبغض شكل الفاجر، ويحبُّ هدى المؤمن». الخطبة^(٣).

وقال أبو عمر: يقال: إنَّ محمد بن أبي بكر أتى به عمرو بن العاص فقتله صبراً. وروى شعبة وابن عيينة، عن عمرو بن دينار، قال: أتى عمرو بن العاص

(١) كان محمد بن أبي بكر أخا عبدالله بن جعفر بن أبي طالب لأمه. (المؤلف)

(٢) مروج الذهب: ٣٩/٢ [٤٢٨/٢ - ٤٢٩]، تاريخ ابن كثير: ٣١٤/٧ [٣٤٩/٧] حوادث سنة ٣٨هـ. (المؤلف)

(٣) تاريخ الطبري: ٦٢/٦ [١٠٨/٥] حوادث سنة ٣٨ هـ، كامل ابن الأثير: ١٥٥/٣ [٤١٤/٢] حوادث سنة ٣٨ هـ. (المؤلف)



بمحمد بن أبي بكر أسيراً فقال: هل معك عهد؟! هل معك عقد من أحد؟! قال: لا. فأمر به فقتل، وكان علي بن أبي طالب يُثني على محمد بن أبي بكر ويفضله لأنه كانت له عبادة واجتهاد^(١).

وقال ابن حجر: قيل: إنه اختفى في بيت امرأة من غافق آواه فيه أخوها، وكان الذي يطلبه معاوية بن حديج، فلقيتهم أخت الرجل الذي كان آواه وكانت ناقصة العقل فظنت أنهم يطلبون أخاها فقالت: أدلكم على محمد بن أبي بكر على أن لا تقتلوا أخي؟ قالوا: نعم. فدلّتهم عليه، فقال: احفظوني لأبي بكر. فقال معاوية: قتلت ثمانين من قومي في دم عثمان وأتركك وأنت صاحبه؟ تهذيب التهذيب^(٢) (٨٠/٩).

قال الأميني: إن أمثال هذه الفظائع والفجائع لمقربة من مخازي ابن العاصي وأذنايه، ومن مرضاة ابن آكلة الأكباد الذين لم يُبالوا بإراقة الدماء الزاكية منذ بلغوا أشدهم، ولا سيّما من لدن مباشرتهم الحرب في صفين إلى أن اصطلوا نار الحطمة فلم يفتأوا والغين في دماء الأخيار الأبرار دون شهواتهم المخزية.

وهب أن محمداً نال من عثمان ما حسبه، فعجيب أن ينهض بثاره مثل معاوية المتشبّط عنه يوم استنهضه عثمان حتى قُتل، وعمرو بن العاصي القائل المبتهج بقتله بقوله: أنا أبو عبدالله قتلته وأنا بوادي السباع. وقوله: أنا أبو عبدالله إذا حككت قرحة نكأتها. وقوله: أنا أبو عبدالله قد يضطر العير والمكواة في النار.

وكان يؤلب عليه حتى الراعي في غنمه في رأس الجبل^(٣). وهلا ساق معاوية

(١) الاستيعاب: ٢٣٥/٢ [القسم الثالث / ١٣٦٧ رقم ٢٣٢٠]، تهذيب التهذيب: ٨١/٩ [٧٠/٩].

(المؤلف)

(٢) تهذيب التهذيب: ٧٠/٩.

(٣) راجع ما أسلفناه في الجزء التاسع: ص ١٣٦ - ١٣٩. (المؤلف)



ذلك الحشد اللهام إلى عائشة الرافعة عقيرتها بين جماهير الصحابة: اقتلوا نعثلاً قتله الله فقد كفر. وأمثالها من الكلم القارصة^(١). وإلى طلحة والزبير وكانا أشد الناس عليه، وطلحة هو الذي منع عنه الماء في حصاره، ومنع الناس عن تجهيزه، ومنعه أن يُدفن إلا في حشّ كوكب جبّانة اليهود. إلى فظائع مرّ تفصيلها في الجزء التاسع (٩٢ - ١١٠)، وقال الشهرستاني في الملل والنحل^(٢) (ص ٢٥): كان أمراء جنوده: معاوية عامل الشام، وسعد بن أبي وقاص عامل الكوفة، وبعده الوليد بن عقبة، وعبدالله بن عامر عامل البصرة، وعبدالله بن أبي سرح عامل مصر، وكلّهم خذلوه ورفضوه حتى أتى قدره عليه.

نعم؛ هؤلاء قتلوه لكنّ معاوية لا يُريد المقاصّة إلا من أولياء عليّ عليه السلام فيستأصل شأفتهم تحت كلّ حجر ومدّر، ويستسهل فيهم كلّ شقوة وقسوة، وليس له مع أضداد عليّ عليه السلام أي مقصد صحيح، وإلا فأبي حرمة لدم أجمعت الصحابة على سفكه؟ واحتجّت عليه بأيّ الذكر الحكيم كما مرّ تفصيله في الجزء التاسع (ص ١٦٣ - ١٦٨، ٢٠٥) لو لم يكن أتباع القوم بالصحابة والاحتجاج بما قالوا وعملوا واعتبارهم فيهم العدالة جميعاً تسري مع الميول والشهوات، فيحتجّون بدعوى إجماعهم على خلافة أبي بكر - ولم يكن هنالك إجماع - ولا يحتجّون به في قتل عثمان، وقد ثبت فيه الإجماع.

وهب أن محمد بن أبي بكر هو قاتل عثمان الوحيد من دون أيّ حجّة ولا مبرر له وهو المحكوم عليه بالقصاص، وفي القصاص حياة، فهل جاء في شريعة الإسلام قصاص كهذا بأن يُلقى المقتصّ به في جيفة حمار ثم يحرق بالنار، ويُطاف برأسه في البلاد؟ هل هذا دين الله الذي كان يدين به محمد بن أبي بكر؟ أو دين هبل إليه

٧٠/١١

(١) راجع ما مرّ في الجزء التاسع: ص ٧٨ - ٨٦. (المؤلف)

(٢) الملل والنحل: ٣٢/١.



معاوية وإله آبائه الشجرة الملعونة في القرآن ؟

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ﴾^(١) ، ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِئُونَ ﴾^(٢) ، ﴿ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾^(٣) .

نظرة في مناقب ابن هند

٧١/١١ لعلك إلى هاهنا عرفت معاوية، وأنه أي رجل هو، وأنه كيف كانت نفسياته
وملكاته، وأن رجلاً كمثل لا يتبوا مقعده إلا حيث تتيخ شية العار، وفي مستوى
السوأة والبوائق، وأن أي فضيلة تلصقه به رواة السوء وتخطُّ عنه الأقلام المستأجرة
فهو حديث إفك نمقته الأهواء والشهوات، ولا يُقام له في سوق الاعتبار وزن، ولا في
مُبوأ الحق مقيل، فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر.

أليس معاوية هو صاحب تلکم الموبقات والجرأة على الله وعلى الإسلام ونبیه
وكتابه وسنته. سنة الله التي لا تبديل لها!؟

أليس هو الهاتك حرمت الله والمصغر قدر أوليائه، والمريق دماءهم الزكية،
والدووب على الظلم والجور بإزهاق النفوس البريئة من غير جرم؟ ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ
مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا
عَظِيمًا ﴾^(٤) .

أليس هو من آذى الله ورسوله في الصالحين من رجالات الأمة وعدول
الصحابة الأولين والتابعين لهم بإحسان، المحرمة دماؤهم وأقدارهم وحرمتهم بزجهم
إلى أعماق السجون، وإبعادهم عن عقر دورهم وإخافتهم؟ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ

(١) الكهف : ١٣ .

(٢) الأنعام : ٥ .

(٣) الأنعام : ٥٧ .

(٤) النساء : ٩٣ .



وَرَسُولُهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا * وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١﴾.

أليس هو من آذى رسول الله في أهل بيته بإثارة الحرب على صنوه ونفسه
وخليفته حقاً، وكان من واجبه أن يخضع له ويتحرى مرضاته؟ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ
رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢).

أليس هو الذي لم يراقب حرمة الرسول الأعظم في ذوي قرباه وصغرها بسبب
أبي ولده، وأمر الملائكة الديني بتلك الجريمة الموبقة، واتخذها سنة متبعة، وقذف من
طهره الجليل بالأفائك والمفريات؟

٧٢/١١

أليس هو السباق الأول في المآثم الجمة المخزية؟

أول من باع الخمر وشربها من الخلفاء؟! والخمر وشاربها وبائعها ومشتريها
ملعون ملعون.

أول من أشاع الفاحشة في الملائكة الإسلامي؟! ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ
الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا
تَعْلَمُونَ﴾ (٣).

أول من أحل الربا وأكله؟! وأحل الله البيع وحرّم الربا، ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا
لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (٤) واكل الربا وموكله ملعون
بلسان النبي ﷺ.

أول من أتم الصلاة في السفر تقديساً لأحدوثة ابن عمه؟!!

(١) الأحزاب : ٥٨ و ٥٩ .

(٢) التوبة : ٦١ .

(٣) النور : ١٩ .

(٤) البقرة : ٢٧٥ .



أول من أحدث الأذان في صلاة العيدين؟!
أول من رأى الجمع بين الأختين إحياءً لما ذهب إليه عثمان؟!
أول من غير السنّة في الديات وأدخل فيها ما ليس منها؟!
أول من ترك التكبير في الصلوات عند كل هويّ وانتصاب وهي سنّة ثابتة؟!
أول من ترك التلبية وأمر به خلافاً لعلّي أمير المؤمنين عليه السلام العامل بسنّة الله ورسوله؟!
أول من قدّم الخطبة على الصلاة في العيد لإسراع الناس سبّ عليّ عليه السلام؟! وقد صحّ عن نبيّ الإسلام: «من سبّ عليّاً فقد سبّه، ومن سبّه فقد سبّ الله».

أول من عصى ربّه بترك حدوده وإقامة سنّته؟! ﴿وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾^(١).

أول من نقض حكم العاهر، وأحیی طقوس الجاهليّة، وخالف دين محمد صلى الله عليه وآله و «الولد للفراس وللعاهر الحجر»؟!
أول من تختم باليسار؟ فأخذ المروانية^(٢) بذلك إلى أن نقله السفّاح إلى اليمين فبقى إلى أيام الرشيد فنقله إلى اليسار^(٣).

أول من سنّ سبّ عليّ عليه السلام وقتت به وجعله سنّة جارّية في خلفه الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، وشوّه خطب المنابر بذلك الحادث المخزي؟!
أول من بغى على إمام وقته وحاربه وقاتله وقتل أمّة كبيرة من صلحاء الصحابة البدريين وأهل بيعة الشجرة الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه؟!
أول من سبّ عليّ عليه السلام وقتت به وجعله سنّة جارّية في خلفه الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، وشوّه خطب المنابر بذلك الحادث المخزي؟!
أول من بغى على إمام وقته وحاربه وقاتله وقتل أمّة كبيرة من صلحاء الصحابة البدريين وأهل بيعة الشجرة الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه?!

(١) النساء : ١٤ .

(٢) هم خلفاء معاوية من بني مروان بن الحكم .

(٣) ربيع الأبرار للزمخشري، باب ٧٥ [٢٤/٤] . (المؤلف)



أول من أعطى المال لوضع الحديث وتحريف كتاب الله وكلمته الطيبة عن مواضعها؟!

أول من اشترط البراءة من عليّ عليه السلام على من بايعه في خلافته الغاشمة أو في ملكه العضوض؟!

أول من حمل إليه رأس الصحابيِّ العادل عمرو بن الحمق وأدير به في البلاد؟!
 أول من قتل عدول الصحابة الأولين والتابعين لهم بإحسان من عيون الأمة وعبادها ونساکها لمحض ولائهم سيّد العترة، وقد جعله الله أجر رسالة نبيّه الخاتم عليه السلام؟!

أول من قتل نساء كلّ من والى أهل بيت النبيّ عليه السلام وذبح صبيانهم ونهب أموالهم، ومثّل قتلهم وشنتّ شملهم، وفرّق جمعهم، واستأصل شأفتهم، ونفاهم عن عُقر دورهم، وأبادهم تحت كلّ حجر ومدّر؟!

أول من عبثت به رعيّته، وسنّ العمل بالشهادات المزوّرة، وسلّط رجال الشرّ والغيّ والجور على صلحاء أمة محمد عليه السلام؟!

أول من همّ بنقل منبر رسول الله عليه السلام عن المدينة المشرفّة إلى الشام؟! ولما حرّك المنبر خسفت الشمس فترك^(١).

أول من بدّل الخلافة الإسلاميّة إلى شرّ ملك وسلطة سوء؟!

أول من ملك وتجبّر في الإسلام بلبس الحرير والديباج، وشرب في آنية الذهب والفضّة، وركب السروج المحلّاة بهما؟!

أول من سمع الغناء وطرب عليه وأعطى ووصل إليه وهو يرى نفسه أمير المؤمنين؟!

٧٤/١١

(١) تاريخ ابن كثير : ٤٥/٨ [٤٩/٨ حوادث سنة ٥٠ هـ]. (المؤلف)



أول من هتك دين الله باستخلاف جروه الفاجر المستهتر التارك للصلاة؟!
أول من شنَّ الغارة على مدينة الرسول ﷺ حرم أمن الله، وأخاف أهلها،
وما رعى حرمة ذلك الجوار المقدس؟!

إلى جرائم وبوائق تجرد الرجل فيها هو السابق الأول إليها. (١)

أصحيح أن مثل هذا الطاغية تصدر فيه كلمة إطراء من مصدر النبوة؟ أو يأتي
عن نبي العدل والحق والصدق ما يوهم الثناء عليه؟ لا، لا يمكن ذلك: بل نبي العظمة
أكبر من يبغض هذا الإنسان وجرائمه، والرجل أشد أعدائه ﷺ في جاهليته
وإسلامه، ولو كان ﷺ ينطق بشيء من ذلك - وحاشاه - لكان أكبر ترويح للباطل
وأهله، وأوضح ترخيص في المعصية، وأبين استهانة بالحق.

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن عليٍّ ومعاوية، فقال: اعلم أن
عليًّا كان كثير الأعداء، ففتش له أعداؤه عيباً فلم يجدوا فجأؤوا إلى رجل قد حاربه
وقاتله فأطروه كيداً منهم لعليٍّ (٢).

وقال الحاكم: سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب بن يوسف يقول: سمعت أبي
يقول: سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول: لا يصح في فضل معاوية حديث (٣).

ولما لم يجد البخاري حديثاً يصح من مناقب معاوية فقال عند عدِّ مناقب
الصحابة من صحيحه: باب ذكر معاوية رضي الله عنه (٤). فقال ابن حجر في فتح الباري (٥)
(٨٣/٧): أشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له، وقد ورد في

(١) راجع أوائل السيوطي، وتاريخ الخلفاء له [ص ١٨٧]، ومحاضرة الأوائل للسكتواري. (المؤلف)
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ١٣٣ [ص ١٨٦]، فتح الباري: ٨٣/٧ [١٠٤/٧]، الصواعق:
ص ٧٦ [ص ١٢٧]. (المؤلف)

(٣) اللآلئ المصنوعة: ٢٢٠/١ [٤٢٤/١]، فتح الباري: ٨٣/٧ [١٠٤/٧]. (المؤلف)

(٤) صحيح البخاري: ١٣٧٣/٣ باب ٢٨.

(٥) فتح الباري: ١٠٤/٧.



فضائل معاوية أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصحّ من طريق الإسناد، وبذلك جزم إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما.

وأما مسلم وابن ماجه فلما لم يريا حديثاً يُعبأ به في فضائل معاوية ضربا عن اسمه في الصحيح والسنن صفحاً عند عدّ مناقب الصحابة، والترمذي^(١) لم يذكر له إلا حديث:

اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به. فقال: حسنٌ غريب. ونحن أوقفناك على بطلانه في الجزء العاشر (ص ٣٧٣). وذكر حديث: اللهم اهد به. وزيفه هو بنفسه لمكان عمرو بن واقد، وعمرو أحد الكذابين ذكرناه في الجزء الخامس (ص ٢٤٩). فالصحيح والسنن خالية عما لفتتها رواة السوء في فضل الرجل.

٧٥/١١

ودخل المحافظ النسائي صاحب السنن إلى دمشق فسأله أهلها أن يُحدّثهم بشيء من فضائل معاوية فقال: أما يكفي معاوية أن يذهب رأساً برأس حتى يروى له فضائل؟ فقاموا إليه فجعلوا يطعنون في خُصيتيه حتى أُخرج من المسجد الجامع، فقال: أخرجوني إلى مكة. فأخرجوه وهو عليلٌ فتوفى بمكة مقتولاً شهيداً^(٢).

وقال ابن تيمية في منهاجه (٢/٢٠٧): طائفةٌ وضعوا لمعاوية فضائل ورووا أحاديث عن النبي ﷺ في ذلك كلّها كذب.

وقال الفيروزآبادي في خاتمة كتابه سفر السعادة، والعجلوني في كشف الخفاء^(٣) (ص ٤٢٠): باب فضائل معاوية ليس فيه حديثٌ صحيح.

وقال العيني في عمدة القاري^(٤): فإن قلت: قد ورد في فضله يعني معاوية

(١) سنن الترمذي: ٦٤٥/٥ ح ٣٨٤٢، ٣٨٤٣.

(٢) تاريخ ابن كثير: ١٢٤/١١ [١٤٠/١١ حوادث سنة ٣٠٣ هـ]، سيوافيك تفصيل قصة النسائي.

(المؤلف)

(٣) كشف الخفاء: ٤٢٠/٢.

(٤) عمدة القاري: ٢٤٩/١٦ رقم ٢٥٤.



أحاديث كثيرة. قلت: نعم، ولكن ليس فيها حديث صحيح يصحُّ من طرق الإسناد، نصَّ عليه إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما، فلذلك قال - يعني البخاري -: باب ذكر معاوية. ولم يقل: فضيلة ولا منقبة.

وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة^(١): اتفق الحفاظ على أنه لم يصحَّ في فضل معاوية حديث.

نعم؛ إنَّ الغلوَّ في حبِّ الرجل خلق له فضائل مفتراة تبعد جداً عن ساحة النبيِّ الأقدس ﷺ أن يبوح بشيء منها، وإنما يد الافتعال نسجت له على نول ما نسجته لبقية الخلفاء مناقب تندى منها جبهة الإنسانيَّة، وألف محمد بن عبدالواحد أبو عمر غلام ثعلب جزءاً في فضائل هذا الإنسان المحشو رداؤه بالردائل. قال ابن حجر في لسان الميزان^(٢) (٣٧٤/١): إسحاق بن محمد السوسي ذاك الجاهل الذي أتى بالموضوعات السمجة في فضائل معاوية رواها عبيد الله السقطي عنه فهو المتهم بها أو شيخه.

٧٦/١١ فنحن نجمع هاهنا شتات جملة من تلكم الأكاذيب التي خلقتها أو اختلقتها يد الوضع الأثيمة في مناقب الرجل ممَّا مرَّ الإيعاز إليه، وما لم نذكره بعد، ونجعلها بين يدي القارئ النابه الحرِّ، وله القضاء بالحقِّ، والله المستعان، ألا وهي:

١ - عن أنس مرفوعاً: لا أفتقد أحداً من أصحابي غير معاوية بن أبي سفيان لا أراه ثمانين عاماً، فإذا كان بعد ثمانين عاماً يقبل إليَّ على ناقة من المسك الأذفر حشوها من رحمة الله؛ قوائمه من الزبرجد، فأقول: معاوية؟ فيقول: لبيك يا محمد! فأقول: أين كنت من ثمانين عاماً؟ فيقول: كنت في روضة تحت عرش ربِّي يناجيني وأناجيه، ويحييني وأحييه ويقول: هذا عوضٌ ممَّا كنت تُشتم في دار الدنيا.

(١) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية: ص ٤٢٣ ح ١٦٢.

(٢) لسان الميزان: ٤١٦/١ رقم ١١٦٥.



راجع الجزء الخامس (ص ٢٥٤) الطبعة الأولى، (ص ٢٩٨) الطبعة الثانية.

٢ - عن أنس مرفوعاً: هبط عليّ جبريل ومعه قلمٌ من ذهب إبريز فقال: إنَّ العليَّ الأعلى يقرئك السلام ويقول لك: حبيبي قد أهديت هذا القلم من فوق عرشي إلى معاوية بن أبي سفيان فأوصله إليه ومُرّه أن يكتب آية الكرسيّ بخطه بهذا القلم ويشكله ويعجمه ويعرضه عليك، فإنّي قد كتبت له من الثواب بعدد كلِّ من قرأ آية الكرسيّ من ساعة يكتبها إلى يوم القيامة. فقال رسول الله ﷺ: من يأتيني بأبي عبدالرحمن؟ فقام أبو بكر الصديق ومضى حتى أخذ بيده وجاءا جميعاً إلى النبي ﷺ، فسلموا عليه فردّ عليهم السلام ثم قال لمعاوية: أدن منّي يا أبا عبدالرحمن! أدن منّي يا أبا عبدالرحمن! فدنا من رسول الله ﷺ فدفع إليه القلم ثم قال له: يا معاوية هذا قلمٌ أهداه إليك ربّك من فوق العرش لتكتب به آية الكرسيّ بخطك وتشكله وتعجمه وتعرضه عليّ. فاحمد الله واشكره على ما أعطاك، فإنَّ الله قد كتب لك من الثواب بعدد من قرأ آية الكرسيّ من ساعة تكتبها إلى يوم القيامة. فأخذ القلم من يد النبي ﷺ فوضعه فوق أذنه فقال رسول الله ﷺ: اللهم إنك تعلم أنّي قد أوصلته إليه. ثلاثاً. فجثا معاوية بين يدي النبي ﷺ ولم يزل يحمد الله على ما أعطاه من الكرامة ويشكره، حتى أتى بطرس ومحبرة فأخذ القلم ولم يزل يخطُّ به آية الكرسيّ أحسن ما يكون من الخطِّ حتى كتبها وأشكلها وعرضها على النبي ﷺ. قال رسول الله ﷺ: يا معاوية إنَّ الله قد كتب لك من الثواب بعدد كلِّ من يقرأ آية الكرسيّ من ساعة كتبها إلى يوم القيامة.

راجع الجزء الخامس (ص ٢٥٩) الطبعة الأولى (ص ٣٠٤) الطبعة الثانية.

٣ - عن جابر: إنَّ رسول الله ﷺ استشار جبريل في استكتاب معاوية فقال: استكتبه فإنه أمين.

راجع الجزء الخامس (ص ٢٦٠) الطبعة الأولى، (ص ٣٠٥) الطبعة الثانية.



٤ - عن عبادة بن الصامت: أوحى الله إلى النبي ﷺ: استكتب معاوية فإنه أمينٌ مأمون.

راجع الجزء الخامس (ص ٢٦١) الطبعة الأولى، (ص ٣٠٥) الطبعة الثانية.

٥ - عن أنس مرفوعاً: الأمان سبعة: اللوح والقلم وإسرافيل وميكائيل وجبريل ومحمد ومعاوية.

راجع الجزء الخامس (ص ٢٦٢) الطبعة الأولى، (ص ٣٠٨) الطبعة الثانية.

٦ - عن أبي هريرة مرفوعاً: الأمان عند الله ثلاثة: أنا وجبريل ومعاوية.

راجع الجزء الخامس (ص ٢٦١) الطبعة الأولى، (ص ٣٠٦) الطبعة الثانية.

٧ - أخبر رجلٌ عن رجلٍ قال: اجتمع عشرة من بني هاشم فغدوا على النبي ﷺ فلما قضى الصلاة قالوا: يا رسول الله غدونا إليك لنذكر لك بعض أمورنا، إن الله قد تفضل بهذه الرسالة فشرفك بها وشرفنا لشرفك وهذا معاوية بن أبي سفيان يكتب الوحي فقد رأينا أن غيره من أهل بيتك أولى به لك منه. قال: نعم. انظروا في رجلٍ غيره. قال: وكان الوحي ينزل في كل أربعة أيام من عند الله إلى محمد فأقام جبريل أربعين يوماً لا ينزل، فلما كان يوم أربعين هبط جبريل بصحيفة فيها مكتوب: يا محمد ليس لك أن تغير من اختاره الله لكتابة وحيه فأقره فإنه أمين، فأقره.

راجع الجزء الخامس (ص ٢٦٢) الطبعة الأولى، (ص ٣٠٧) الطبعة الثانية.

٨ - عن واثلة مرفوعاً: إن الله ائتمن على وحيه جبريل وأنا ومعاوية، وكاد أن يبعث معاوية نبياً من كثرة علمه واثمانه على كلام ربي، يغفر الله لمعاوية ذنوبه، ووقاه حسابه، وعلمه كتابه، وجعله هادياً مهدياً وهدى به.

راجع الجزء الخامس (ص ٢٦٢) الطبعة الأولى، (ص ٣٠٨) الطبعة الثانية.

٩ - عن سعد: إن النبي ﷺ قال لمعاوية: إنه يُحشر وعليه حلة من نور

ظاها من الرحمة، وباطنها من الرضا، يفتخر بها في الجمع لكتابة الوحي.

راجع الجزء الخامس (ص ٢٧٦) الطبعة الأولى، (ص ٣٢٤) الطبعة الثانية.

١٠ - عن عبدالله بن عمر: أن جعفر بن أبي طالب أهدى إلى النبي ﷺ

سفرجلًا فأعطى معاوية ثلاث سفرجلات وقال: تلقاني بهنَّ في الجنة.

راجع الجزء الخامس (ص ٢٨١) الطبعة الأولى، (ص ٣٢٩) الطبعة الثانية.

قال ابن حبان^(١): موضوع. وقال الخطيب: حديثٌ غير ثابت. وقال ابن

عساكر^(٢): لا أصل له.

راجع اللآلئ المصنوعة^(٣) (٤٢٢/١، ٤٢٣).

١١ - عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: الآن يطلع عليكم رجلٌ من أهل الجنة،

فطلع معاوية فقال: أنت يا معاوية مني وأنا منك، لتزاحمني على باب الجنة كهاتين

وأشار بإصبعيه.

ذكره الذهبي في الميزان^(٤) (١٣٣/٢) وقال: خبرٌ باطل.

١٢ - أخرج البخاري في تاريخه (٤ قسم ٢ ص ١٨٠) عن إسحاق بن يزيد عن

محمد بن مبارك الصوري عن صدقة بن خالد عن وحشي بن حرب بن وحشي عن

أبيه عن جدّه قال: كان معاوية ردف النبي ﷺ فقال: يا معاوية ما يليني منك؟

قال: بطني. قال ﷺ: اللهم املاه علماً وحلماً.

وذكره الذهبي في الميزان^(٥) (٢٦٨/٣).

(١) كتاب المروحين : ١١٦/١ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق : ٦٩٣/١٦ ، ومختصر تاريخ دمشق : ١٢/٢٥ .

(٣) اللآلئ المصنوعة : ٤٢٢/١ - ٤٢٣ .

(٤) ميزان الاعتدال : ٦٢٣/٢ رقم ٥٠٨٥ .

(٥) المصدر السابق : ٣٣١/٤ رقم ٩٣٣٩ .



قال الأميني: لو كان لهذه الرواية اعتبارٌ ولو قليلاً عند البخاري لأخرجه في صحيحه، ولم يجعل باب ذكر معاوية خالياً من كل فضيلة ومنقبة، وهو يعلم أن معاوية بكله فارغٌ عن العلم والحلم فكيف يصدّقها من يعرف الرجل بالجهل والغضب المرديين؟

ولو كان رسول الله ﷺ دعا على رجل بأن يخلو بطنه من العلم والحلم فهل كان هو غير بطن معاوية؟ أيّ عمل الرجل في ورده وصدرة ينبئ عن الخلتين؟ وأي فرق فيها بين جاهليته الممقوتة وبين إسلامه المظلم؟ فتلك وهذا سواسية، وهو بينهما رهين جهله المبير وغضبه المهلك، فإذا سألت عبادة بن الصامت - الصحابي العظيم - عن علمه فعلى الخير سقطت يقول لك: إن أمّه هند أعلم منه^(١) وإذا سألت شريكاً عن حلمه فتسمع منه قوله: ليس بحليم من سفه الحقّ وقاتل عليّاً^(٢). وتقول أمّ المؤمنين عائشة^(٣): أين كان حلمه حين قتل حُجراً وأصحابه؟ ويلٌ له من حُجر وأصحابه.

٧٩/١١

وقال شريك حين ذكر معاوية عنده بالحلم: هل كان معاوية إلا معدن السفه؟ والله لقد أتاه قتل أمير المؤمنين وكان متكئاً فاستوى جالساً ثم قال: يا جارية غنيبي فاليوم قرّرت عيني. فأنشأت تقول:

ألا أبلغ معاوية بن حربٍ فلا قرّرت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعثمونا بخير الناس طراً أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا وأفضلهم ومن ركب السفينا

فرفع معاوية عموداً كان بين يديه فضرب رأسها ونثر دماغها، أين كان حلمه

(١) تاريخ ابن عساكر: : ٢١٠/٧ [١٩٥/٢٦ رقم ٣٠٧١، وفي مختصر تاريخ دمشق: : ٣٠٦/١١].

(المؤلف)

(٢) تاريخ ابن كثير: : ١٣٠/٨ [١٣٩/٨ حوادث سنة ٦٠ هـ]. (المؤلف)

(٣) مرّ حديثه في هذا الجزء. (المؤلف)



ذلك اليوم؟^(١) والذي جاء في بطن معاوية من الحديث المتسالم عليه إنما هو أنه ﷺ دعا عليه وقال: «لا أشبع الله بطنه» وأما غيره فحديث إفاك لا يُؤبه به.

١٣ - عن جابر: أن النبي ﷺ أعطى معاوية سهماً وقال: هاك حتى تلقاني به في الجنة. وفي لفظ عن أبي هريرة: حتى توافيني به في الجنة.

رواه القاسم بن بهران^(٢). قال ابن حبان^(٣): لا يجوز الاحتجاج به بحال. وقال ابن عدي: إنه كذاب. وقال الذهبي: موضوع^(٤).

١٤ - عن خارجة بن زيد عن أبيه مرفوعاً: يا أمّ حبيبة! لله أشدُّ حباً لمعاوية منك كأني أراه على رفارف الجنة.

ميزان الاعتدال^(٥) (٥٦/٣)، قال الذهبي: خبرٌ باطل اتهم بوضعه محمد بن رجاء. قال الأميني: وفي الإسناد: عبدالرحمن بن أبي الزناد، قال يحيى بن معين^(٦): ليس ممن يحتج به أصحاب الحديث، ليس بشيء، ضعيفٌ. وقال صالح بن أحمد عن أبيه: مضطرب الحديث. وعن ابن المديني: كان عند أصحابنا ضعيفاً. وقال النسائي^(٧): لا يحتج بحديثه، وكان يُضَعَّف لروايته عن أبيه.

٨٠/١١

(١) هذه القضية ذكرها الراغب في محاضراته المخطوطة الموجودة، وهكذا نقلت عنها في تشييد المطاعن في ٤٠٩/٢ غير أن يد الطبع الأمانة حرّفتها من الكتاب مع أحاديث ترجع إلى معاوية. راجع: ٢١٤/٢ من المحاضرات وقابلها بالمخطوطة منها. (المؤلف)

(٢) وفي كتاب الجروحين وميزان الاعتدال ولسان الميزان: بهرام.

(٣) كتاب الجروحين: ٢١٤/٢.

(٤) ميزان الاعتدال: ٣٨/٢ [٣٣٢/٣ رقم ٦٦٤٥، ٣٦٩/٣ رقم ٦٧٩٦]، لسان الميزان: ٤١٤/٤، ٤٥٩، ٢١٩/٦ [٤٨١/٤ رقم ٦٤٧٤ و ٥٣٨ رقم ٦٦٢٥، ٢٦٦/٦ رقم ٩٠٠٤].

(المؤلف)

(٥) ميزان الاعتدال: ٥٤٥/٣ رقم ٧٥١٧.

(٦) معرفة الرجال: ٧٣/١ رقم ١٨٣.

(٧) كتاب الضعفاء والمتروكين: ص ١٦٠ رقم ٣٨٧.



تهذيب التهذيب^(١) (١٧٠/٦).

١٥ - قال أبو عمرو الزاهد: أخبرني عليّ بن محمد بن الصائغ عن أبيه أنّه قال: رأيت الحسين وقد وفد على معاوية زائراً، فأتاه في يوم جمعة وهو قائم على المنبر خطيباً، فقال له رجلٌ من القوم: يا أمير المؤمنين ائذن للحسين يصعد المنبر، فقال له معاوية: ويلك دعني أفخر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: سألتك بالله يا أبا عبدالله أليس أنا ابن بطحاء مكة؟ فقال: إي والذي بعث جدّي بالحقّ بشيراً. ثم قال: سألتك بالله يا أبا عبدالله أليس أنا خال المؤمنين؟ فقال: إي والذي بعث جدّي نبياً، ثم قال: سألتك بالله يا أبا عبدالله أليس أنا كاتب الوحي؟ فقال: إي والذي بعث جدّي نذيراً. ثم نزل معاوية وصعد الحسين بن عليّ فحمد الله بمحامد لم يحمده الأولون والآخرون بمثلها ثم قال: حدّثني أبي عن جدّي عن جبريل عن الله تعالى: أنّ تحت قائمة كرسيّ العرش ورقة آس خضراء مكتوب عليها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، يا شيعة آل محمد لا يأتي أحدكم يوم القيامة يقول: لا إله إلا الله إلا أدخله الله الجنة، فقال له معاوية: سألتك بالله يا أبا عبدالله من شيعة آل محمد؟ فقال: الذين لا يشتمون الشيخين أبابكر وعمر، ولا يشتمون عثمان، ولا يشتمون أبي، ولا يشتمونك يا معاوية! أخرج ابن عساكر في تاريخه^(٢) (٣١٢/٤، ٣١٣) وقال: هذا حديثٌ منكرٌ ولا أرى إسناده متصلاً إلى الحسين.

قال الأميني: ألا تعجب من حافظ يروي مثل هذا الحديث ويراه منكرًا غير مسند؟ أليس في إسناده أبو عمرو الزاهد محمد بن عبدالواحد الذي ألف من الأكاذيب جزءاً في فضائل معاوية ومنها هذه الأكذوبة الفاحشة؟ أليس فيه عليّ بن محمد الصائغ الذي قال [عنه] الخطيب في تاريخه (٢٢٢/٣): ضعيفٌ جدًّا؟ ألا يقول

(١) تهذيب التهذيب : ١٥٦/٦ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق : ١١٣/١٤ رقم ١٥٦٦ .



المحافظ: إنَّ عليَّ بن محمد الصائغ الذي يروي عنه أبو أحمد الجرجاني المتوفَّى (٣٧٤) الذي يروي عن مالك المتوفَّى (١٧٩) بواسطة كيف يروي أبوه عن الحسين السبط عليه السلام الشهيد سنة (٦٠)؟! وكيف يُعقل إدراكه معاوية وحضوره في خطبته؟!!

وهل لا يأبى لفظ الرواية صحَّتها؟ هل تجتمع هي مع ما أسلفناه من حديث رسول الله الثابت الصحيح، ومن حديث أمير المؤمنين والحسن السبط ومن حديث الحسين السبط نفسه، ومع ما ثبت عنهم من كتاب أو مقال في الرجل؟ وهل يساعدها ما كان من سيرة معاوية في عليَّ أمير المؤمنين طيلة حياته؟ أقرأ واحكم.

١٦ - مرفوعاً: يُبعث معاوية عليه رداءً من نور.

أخرجه ابن حبَّان^(١) من طريق جعفر بن محمد الأنطاكي وقال: خبر باطل^(٢). ميزان الاعتدال (١٩٣/١)، لسان الميزان (١٢٤/٢)^(٣). أقرَّ الذهبي وابن حجر بطلان الحديث وعدم ثقة الأنطاكي.

١٧ - أخرج أبو نعيم في الحلية (٣٩٣/١٠) عن عبدالله بن محمد بن جعفر عن أحمد بن محمد البرزاز المدني عن إبراهيم بن عيسى الزاهد عن أحمد الدينوري عن عبدالعزيز بن يحيى عن إسماعيل بن عيَّاش عن عبدالرحمن بن عبدالله بن دينار عن أبيه عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: يطلع عليكم رجلٌ من أهل الجنة. فطلع معاوية، ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية، ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية. قال الذهبي: إنَّه ليس بصحيح.

راجع لسان الميزان^(٤) (٢١٣/٢).

(١) كتاب المجروحين: ٢١٣/١.

(٢) عبارة ابن حبَّان عن الحديث هي: هذا موضوع لا أصل له.

(٣) ميزان الاعتدال: ٤١٦/١، لسان الميزان: ١٥٦/٢ رقم ٢٠٤٩.

(٤) لسان الميزان: ٢٦٦/٢ رقم ٢٤٦٦.



قال الأميني: أحمد - بن مروان - الدينوري مالكي صاحب المجالسة، صرح للدارقطني في غرائب مالك بأنه يضع الحديث. وذكر حديث: سبقت رحمتي غضبي. فقال: لا يصح بهذا الإسناد، والمتهم به أحمد بن مروان، وهو عندي ممن كان يضع الحديث. لسان الميزان^(١) (٣٠٩/١).

وفي الإسناد: عبدالعزيز بن يحيى، قال ابن أبي حاتم^(٢): سمع منه أبي ثم تركه وقال: لا أحدث عنه، ضعيف. وقال أبو زرعة: ليس بثقة وذكرته لإبراهيم بن المنذر فكذبه، وذكرته لأبي مصعب فقلت: يحدث عن سليمان بن بلال، فقال: كذاب أنا أكبر منه وما أدركته. وقال العقيلي^(٣): يحدث عن الثقات بالبواطيل، ويدعي من الحديث ما لا يعرف به غيره من المتقدمين عن مالك وغيره. وقال ابن عدي^(٤): ضعيف جداً وهو يسرق حديث الناس.

ميزان الاعتدال (١٤٠/٢)، تهذيب التهذيب (٣٦٣/٦)^(٥).

وفيه: إسماعيل بن عيَّاش، قال يحيى بن معين^(٦): ليس به في أهل الشام بأس، ٨٢/١١ والعراقيون يكرهون حديثه. وقال الأسدي: إذا حدث عن الحجازيين والعراقيين خلط ما شئت. وقال الجوزجاني: أروى للناس عن الكذابين. وقال ابن خزيمة: لا يحتج به. وقال ابن المبارك لا أستحلي حديثه، وضعف روايته عن غير الشاميين أيضاً النسائي^(٧) وأبو أحمد الحاكم والبرقي والساجي. وقال الحاكم: إذا انفرد بحديث لم يقبل

(١) لسان الميزان : ٣٣٩/١ رقم ٩٣٧.

(٢) الجرح والتعديل : ٤٠٠/٥ رقم ١٨٥٣.

(٣) الضعفاء الكبير : ١٩/٣ رقم ٩٧٥.

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال : ٣٧٩/٥ رقم ١٥٤٣.

(٥) ميزان الاعتدال : ٦٣٦/٢ رقم ٥١٣٦، تهذيب التهذيب : ٣٢٣/٦.

(٦) التاريخ ٤٣٢/٤ رقم ٥١٤٦.

(٧) كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ٤٩ رقم ٣٦.

منه لسوء حفظه . وقال ابن حبان^(١) : كان من الحفاظ المتقنين في حديثهم فلما كبر تغير حفظه ، فما حفظ في صباه وحدثته اتي به على جهته ، وما حفظ على الكبر من حديث الغرباء خلط فيه ، وأدخل الإسناد في الإسناد ، وألزم المتن بالمتن وهو لا يعلم ، فمن كان هذا نعتة حتى صار الخطأ في حديثه يكثر خرج عن حد الاحتجاج به .

ميزان الاعتدال (١١٢/١) ، تهذيب التهذيب (٣٢٤/١ - ٣٢٦) (٢) .

وفيه : عبدالرحمن بن عبدالله بن دينار ، ضعفه ابن معين^(٣) . وقال أبو حاتم^(٤) : فيه لين يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال ابن عدي^(٥) : وبعض ما يرويه منكر لا يتابع عليه وهو في جملة من يكتب حديثه من الضعفاء .

ميزان الاعتدال (١٠٩/٢) ، تهذيب التهذيب (٢٠٦/٦) (٦) .

١٨ - أخرج الذهبي في الميزان وابن كثير في تاريخه^(٧) (١٢١/٨) من طريق نصير عن أبي هلال محمد بن سليم حدثنا جبلة عن رجل عن مسلمة بن مخلد ؛ أن النبي ﷺ قال : اللهم علم معاوية الكتاب ، ومكن له في البلاد .

قال الذهبي : جبلة لا يعرف والخبر منكر بمرة . وقال ابن حجر في اللسان^(٨) (٩٦/٢) : ولعل الآفة في الحديث من الرجل المجهول .

قال الأميني : لم لا تكن الآفة من الرجل المعلوم محمد بن سليم الكذاب ، وقد ترجمه

(١) كتاب المجروحين : ١٢٥/١ .

(٢) ميزان الاعتدال : ٢٤٠/١ رقم ٩٢٣ ، تهذيب التهذيب : ٢٨٢/١ - ٢٨٤ .

(٣) التاريخ : ٢٠٣/٤ رقم ٣٩٥٩ .

(٤) الجرح والتعديل : ٢٥٤/٥ رقم ١٢٠٤ .

(٥) الكامل في ضعفاء الرجال : ٢٩٨/٤ رقم ١١٢٦ .

(٦) ميزان الاعتدال : ٥٧٢/٢ رقم ٤٩٠١ ، تهذيب التهذيب : ١٨٧/٦ .

(٧) ميزان الاعتدال : ٣٨٨/١ رقم ١٤٤٠ ، البداية والنهاية : ١٢٩/٨ حوادث سنة ٦٠ هـ .

(٨) لسان الميزان : ١٢٣/٢ رقم ١٩٠٨ .



معاوية في ميزان القضاء / نظرة في مناقب ابن هند ١٠٧

الذهبي في الميزان وابن حجر في لسانه عن يحيى بن معين^(١) بأنه كان يكذب في الحديث.

راجع^(٢): الميزان (٦٢/٣) ولسان الميزان (١٩٢/٥).

١٩ - أخرج العقيلي^(٣) من طريق بشر بن بشار السمسار، عن عبدالله بن بكار المقري من ولد أبي موسى الأشعري، عن أبيه عن جدّه، عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: دخل النبي صلى الله عليه وآله على أمّ حبيبة ورأس معاوية في حجرها فقال لها: أتحيينه؟ قالت: ومالي لا أحبّ أخي؟ قال: فإنّ الله ورسوله يحبّانه.

قال العقيلي عبدالله بن بكار مجهول النسب وروايته غير محفوظة. وقال ٨٣/١١ الذهبي في الميزان: غير صحيح.

راجع^(٤): ميزان الاعتدال (٢٦/٢)، لسان الميزان (٢٦٣/٣) وبشر السمسار ليس في الجهالة والنكارة أقلّ من نسب ابن بكار.

٢٠ - عن أنس مرفوعاً: ائتمن الله على وحيه جبرئيل ومحمداً ومعاوية.

زيّفه الذهبي لمكان محمد بن أحمد البلخي الضعيف سارق الحديث الذي لم يكن من أهل الحديث.

راجع^(٥): ميزان الاعتدال (١٥/٣)، لسان الميزان (٣٤/٥).

٢١ - مرفوعاً: إنّ معاوية يُبعث نبياً من علمه وائتمانه على كلام ربّي.

ذكره الذهبي من طريق محمد بن الحسن وقال: روى عنه إسحاق بن محمد السوسي أحاديث مختلفة في فضل معاوية، ولعلّه النقاش صاحب التفسير فإنّه

(١) التاريخ: ٢٣٥/٤ رقم ٤١٢٠.

(٢) ميزان الاعتدال: ٥٧٤/٣ رقم ٧٦٤٥، لسان الميزان: ٢١٨/٥ رقم ٧٤٥٣.

(٣) الضعفاء الكبير: ٢٣٧/٢ رقم ٧٨٩.

(٤) ميزان الاعتدال: ٣٩٨/٢ رقم ٤٢٢٩، لسان الميزان: ٣٢٨/٣ رقم ٤٥٠٢.

(٥) ميزان الاعتدال: ٤٥٥/٣ رقم ٧١٣٤، لسان الميزان: ٤١/٥ رقم ٦٩٠٣.



كذابٌ، أو هو آخر من الدجاجلة.

راجع^(١): ميزان الاعتدال (٤٣/٣)، لسان الميزان (١٢٥/٥).

وفي اللسان^(٢) (٣٧٤/١): إسحاق بن محمد السوسي ذاك الجاهل الذي أتى بالموضوعات السمجة في فضائل معاوية رواها عبيدالله بن محمد بن أحمد السقطي عنه، فهو المتهم بها أو شيوخه المجهولون.

٢٢ - أخرج البخاري في تاريخه (٤ قسم ١ ص ٣٢٨) من طريق عمرو بن واقد الدمشقي، عن يونس الدمشقي، عن أبي إدريس الدمشقي، عن عمير بن سعد نزيل دمشق قال: لا تذكروا معاوية إلا بخير فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهم اهده.

قال الأميني: عمرو بن واقد الدمشقي كان ممن لا يشكُّ شيوخ الحديث أنه يكذب، وأنه ليس بشيء، وأنه ضعيف منكر الحديث، وأنه يقلب الأسانيد، وأن أحاديثه معضلة منكرة، استحقَّ الترك^(٣).

ألم يك في الحواضر الإسلاميّة من رجال الحديث من قرع سمعه نبأ هذه الأفيكة؟ فلماذا خصّت بالشام، وسلسلت حلقة إسنادها بالشاميين فحسب؟ أنت تدري لماذا.

٢٣ - أخرج ابن كثير في تاريخه^(٤) (١٢٠/٨) من طريق المسيّب بن واضح عن ابن عباس قال: أتى جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد اقرب معاوية

(١) ميزان الاعتدال: ٥١٦/٣ رقم ٧٣٩٠، لسان الميزان: ١٤٢/٥ رقم ٧٢٠٧.

(٢) لسان الميزان: ٤١٦/١ رقم ١١٦٥.

(٣) راجع ميزان الاعتدال: ٣٠٢/٢ [٢٩١/٣ رقم ٦٤٦٥]، تهذيب التهذيب: ١١٥/٨ [١٠٢/٨].

(المؤلف)

(٤) البداية والنهاية: ١٢٨/٨ حوادث سنة ٦٠ هـ.



السلام واستوص به خيراً، فإنه أمين الله على كتابه ووحيه ونعم الأمين.

قال الأميني: قال الدارقطني: المسيّب بن واضح ضعيفٌ، قال ابن عدي^(١): قلت لعبدان: أيهما أحب إليك: عبد الوهّاب بن الضحّاك أو المسيّب بن واضح؟ فقال: كلاهما سواء. وعبد الوهّاب من الكذّابين الوضّاعين المعروفين، متروكٌ ضعيفٌ جداً كثير الخطأ والوهم^(٢).

وأخرجه الطبراني في الأوسط، قال: حدّثنا عليّ بن سعيد الرازي، حدّثنا محمد بن فطر الراملي، حدّثنا مروان بن معاوية الفزاري، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عبّاس.

وذكره الهيثمي في المجمع (٣٥٧/٩) وقال: فيه محمد بن فطر ولم أعرفه، وعليّ ابن سعيد الرازي فيه لين، وحكاه السيوطي بإسناده في اللآلئ المصنوعة (٤١٩/١) وقال: أمّا مروان والراوي عنه فلم أر من ترجمهما لا في الثقات ولا في الضعفاء.

قال الأميني: عليّ بن سعيد الرازي هو الذي قال الدارقطني لما سُئل عنه: ليس في حديثه بذاك وسمعت بمصر: أنّه كان والي قرية وكان يطالبهم بالخراج فما يعطونه فيجمع الخنازير في المسجد. فقيل: كيف هو في الحديث؟ قال: حدّث بأحاديث لم يتابع عليها. ثم قال: في نفسي منه، وقد تكلم فيه أصحابنا بمصر، وأشار بيده وقال هو كذا وكذا ونفض بيده يقول: ليس بثقة.

لسان الميزان^(٣) (٢٣١/٤).

لقد أوقفناك فيما سلف (٣٠٩/٥)، على أمانة الرجل على كلّ ما تحسب أنّه أمين

(١) الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٩٥/٥ رقم ١٤٣٥.

(٢) راجع الجزء الخامس من الغدير: ص ٢٤٢، ولسان الميزان: ٤١/٦ [٤٨/٦ رقم ٨٣٩٤].

(المؤلف)

(٣) لسان الميزان: ٢٦٥/٤ رقم ٥٨٢٣.



عليه، ونزידك هنا إحقاء السؤال عن معنى الأمانة على كتاب الله ووحيه، أليست هي كلاءتهما عن التحريف والعمل بمؤداهما والجري على مفادهما والأخذ بحدودهما، وقطع الأيدي الأثيمة عن التلاعب بهما؟ وهل كان معاوية إلا رداءً بهذه كلها وقد قلب على الكتاب والوحي ظهر المجنّ في كلّ وروده وصدوره، ووجه إليهما نظرتة الشزراء في حلّه ومرتحله؟ وهل هو إلا عدوّهما الألدّ؟ وصحائف تاريخه المظلم تطفح بهذه كلها، وإنّ ما ذكرناه في هذا الكتاب من نماذج ما أثبتته له الحقيقة وخلّده الدهر مع ذكره الشائن وحديثه المائن.

٢٤ - أخرج الطبراني عن أحمد بن محمد الصيدلاني عن السري عن (١) عاصم عن عبد الله بن يحيى بن أبي كثير عن أبيه (٢) هشام بن عروة عن عائشة، قالت: لما كان يوم أمّ حبيبة من النبي ﷺ دقّ الباب داقً، فقال النبي ﷺ: انظروا من هذا؟ قالوا: معاوية. قال: ائذنوا له، فدخل وعلى أذنه قلمٌ يخطُّ به، فقال: ما هذا القلم على أذنك يا معاوية؟ قال: قلمٌ أعدده الله ولرسوله، فقال له: جزاك الله عن نبيك خيراً، والله ما استكتبتك إلا بوحي من الله، وما أفعل من صغيرة ولا كبيرة إلا بوحي من الله، كيف بك لو قمصك الله قميصاً؟! - يعني من الخلافة - فقامت أمّ حبيبة فجلست بين يديه وقالت: يا رسول الله: وإنّ الله مقمصه قميصاً؟ قال: نعم. ولكن فيه هنات وهنات. فقالت: يا رسول الله فادع الله له. فقال: اللهم اهده بالهدى، وجنّبه الردى، واغفر له في الآخرة والأولى.

قال الطبراني: تفرّد به السري بن عاصم (٣).

قال الأميني: المتفرّد بهذه الأكذوبة الفاحشة على رسول الله ﷺ هو أحد الكذابين الوضاعين، راجع ما أسلفناه في الجزء الخامس ص ٢٣١ و (١٤٠/٨).

(١) الصحيح: السري بن عاصم. (المؤلف)

(٢) كذا والصحيح: عن أبيه عن هشام. (المؤلف)

(٣) تاريخ ابن كثير: ١٢٠/٨ [١٢٨/٨ حوادث سنة ٦٠ هـ]. (المؤلف)



ليت شعري هل بهذا القلم الذي يزعم معاوية أنه أعدّه الله ولرسوله كان يكتب
تلكم القوارص والقذائف إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام؟! ويكتب إلى عمّاله أوامره
الباتّة بلعن سيّد الوصيّين صلوات الله عليه ولعن من يمّت به من شبليهِ الإمامين
السبطين وعظماء المؤمنين؟ ويكتب إلى أمراءه الجائرين بهدر دماء صلحاء الأُمّة
وشيعّة أهل بيت الوحي عليهم السلام؟ وهل كان يكتب به أحكامه الجائرة، وفتاواه النائية
عن الحقّ المبين، وآراءه الشاذّة عن الكتاب والسنة، وكلّ ما يلفظه بفمٍ ويخطّه بقلمٍ
من جرائم وجرائم؟

ثم هل استجيبت هذه الدعوة المعزّوة إلى صاحب الرسالة حتى نعتقد في ابن
هند اعتناق الهدى، والتجنّب عن الردى، والمغفرة له في الآخرة والأولى؟ لكن
موبات معاوية وإصراره عليها تنبئنا عن أنّها لم تكن، إذ لو كانت لما عداها الإجابة،
وكانت تلك الدعوة المزعومة المختلقة ذهبت أدراج الرياح، وكأنّه عليه السلام دعا عليه بضدّ
ما هو مذكورٌ واستجيبت دعوته.

على أنّ معاوية لو كان على الهدى متجنّباً عن الردى للزم أن يكون صاحب
المخالفة الكبرى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على قدسه وطهارته خلواً من ذلك كلّه، لأنّه
كان يناوئه ويناجزه القتال، وكذلك حُجر وأصحابه، وكلّ صالح صحابيٍّ أو تابعيٍّ
قُتل تحت نير ظلم معاوية، هل يسع لمسلم أن يدّعي ذلك؟ غفرانك اللهم وإليك المصير.

٢٥ - أخرج الطبراني عن يحيى بن عثمان بن صالح عن نعيم بن حماد عن محمد
ابن شعيب بن سabor عن مروان بن جناح عن يونس بن ميسرة بن حلس عن
عبدالله بن بسر: أن رسول الله صلى الله عليه وآله استشار أبا بكر وعمر في أمرٍ فقال: أشيروا
عليّ. فقالا: الله ورسوله أعلم، فقال: ادعوا معاوية. فقال أبو بكر وعمر: أما في
رسول الله ورجلين من رجال قريش ما يتقنون أمرهم حتى يبعث رسول الله صلى الله عليه وآله
إلى غلام من غلمان قريش؟ فقال: ادعوا لي معاوية. فدّعي له فلما وقف بين يديه
قال رسول الله صلى الله عليه وآله: احضروه أمركم، وأشهدوه أمركم فإنه قويٌّ أمين. وزاد نعيم:



وحملوه أمركم^(١).

رجال إسناده:

١ - يحيى بن عثمان، كان يتشيع، وكان صاحب ورقة يحدث من غير كتبه فطعن فيه لأجل ذلك.

تهذيب التهذيب^(٢) (٢٥٧/١١).

٢ - نعيم بن حماد، كذاب وضاع. راجع الجزء الخامس (ص ٢٦٩).

٣ - محمد بن شعيب، شامي أموي.

٤ - مروان بن جناح، شامي أموي، قال أبو حاتم^(٣): لا يحتج به وبأخيه روح.

٥ - يونس بن ميسرة، شامي أعمى.

٦ - عبدالله بن بسر، يُعدّ في الشاميين وهو آخر من مات بالشام من الصحابة.

هلمّ معي إلى تعمية الجاهلين وتغريب بسطاء الأمة بالتمويه على الحقائق، قال

ابن كثير في تاريخه^(٤) بعد ذكر هذا الحديث وعدّة ممّا ذكرناه من الأباطيل في فضائل ٨٧/١١

معاوية: ثم ساق ابن عساكر أحاديث كثيرة موضوعة بلا شك في فضل معاوية، أضربنا عنها صفحاً، واكتفينا بما أوردناه من الأحاديث الصحاح والحسان والمستجدات عمّا سواها من الموضوعات والمنكرات.

وقال بعد ذكر الحديث الرابع والعشرين الذي تفرّد به السريّ الكذاب

الوضاع: وقد أورد ابن عساكر بعد هذا أحاديث كثيرة موضوعة، والعجب منه مع

حفظه وإطلاعه كيف لا ينبّه عليها وعلى نكارتها وضعف رجالها؟ والله الموفق للصواب.

(١) تاريخ ابن كثير ١٢٢/٨ [١٣٠/٨] حوادث سنة ٦٠ هـ، مجمع الزوائد : ٣٥٦/٩. [وانظر أيضاً

مختصر تاريخ دمشق : ٨/٢٥]. (المؤلف)

(٢) تهذيب التهذيب : ٢٢٥/١١.

(٣) الجرح والتعديل : ٢٧٤/٨ رقم ١٢٥٠.

(٤) البداية والنهاية : ١٣٠/٨ - ١٣١ حوادث سنة ٦٠ هـ.



ترى ابن كثير هاهنا يتحامل على ابن عساكر رجاء أن ينظلي بذلك على الأغرار ما سرده من الأكاذيب الموضوعة ويزيف جملة منها لإثبات بعضها الآخر. ذاهلاً عن أن يد التنقيب تكشف عما غطاه دجله غلواً منه في الفضائل.

٢٦ - أخرج ابن عساكر^(١) من طريق نعيم بن حماد عن محمد بن حرب عن أبي بكر بن أبي مریم عن محمد بن زياد عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: بينما أنا راقدٌ في كنيسة يوحنا - وهي يومئذٍ مسجدٌ يصلّى فيها - إذ انتبهت من نومي فإذا بأسدٌ يمشي بين يديّ، فوثبت إلى سلاحي، فقال الأسد: مه، إنما أرسلت إليك برسالة لتبلغها، قلت: ومن أرسلك؟ قال: الله أرسلني إليك لتبلغ معاوية السلام وتعلمه أنه من أهل الجنة. فقلت له: ومن معاوية؟ قال: معاوية بن أبي سفيان^(٢).

في الإسناد:

١ - نعيم بن حماد، مرّ القول بأنه كذابٌ وضاع.

٢ - محمد بن زياد هو الحمصي، شاميّ ناصبيّ من ألدّاء أعداء أمير المؤمنين، وثقه ابن معين^(٣)، وقال: ثقة مأمون، وذكره ابن حبان في الثقات^(٤) وقال: لا يعتد بروايته إلا ما كان من رواية الثقات عنه. وقال الحاكم: اشتهر عنه النصب كحريز^(٥) ابن عثمان.

تهذيب التهذيب^(٦) (١٧٠/٩).

(١) مختصر تاريخ دمشق: ١٦/٢٥.

(٢) تاريخ ابن كثير: ١٢٣/٨ [١٣٢/٨ حوادث سنة ٦٠ هـ]، مجمع الزوائد: ٣٥٧/٩. (المؤلف)

(٣) التاريخ: ٤٢٩/٤ رقم ٥١٢٤.

(٤) الثقات: ٣٧٢/٥.

(٥) كان يلعن علياً كلّ يوم سبعين مرّة، أحد رجال صحيح البخاري. (المؤلف)

(٦) تهذيب التهذيب: ١٥٠/٩.



٣ - أبو بكر بن أبي مریم، شاميّ عثمانيّ، قال أحمد والنسائي والدارقطني وابن سعد^(١): ضعيف. وضعفه ابن معين^(٢). وقال أبو زرعة: ضعيف منكر الحديث. وقال أبو حاتم^(٣): ضعيف الحديث طرقه لصوص فأخذوا متاعه فاختلط. وقال الجوزجاني: ليس بالقويّ. وقال الدارقطني: متروك.

تهذيب التهذيب^(٤) (٢٩/١٢).

قال ابن كثير^(٥) بعد ذكر الحديث: وفيه ضعف وهذا غريبٌ جداً ولعلّ الجميع مناماً^(٦) ويكون قوله: إذ انتبهت من نومي، مدرجاً لم يضبطه ابن أبي مریم. والله أعلم. قال الأميني: أنا حائرٌ سائرٌ بين رسالة هذا الأسد الضاري وبشارته معاوية بالجنت، وبين رسالة النبيّ المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وبشارته معاوية بالنار ولعنه إيّاه.

وكذا بين رسالة الأسد وبين تلکم الصحاح التي جاءت عن الإمام المعصوم أمير المؤمنين وعن عدول الصحابة أو الصحابة العدول في معاوية الخوون ممّا أسلفناه في الجزء العاشر.

وكذا بين رسالة الأسد وبين ما جاء في الكتاب الكريم من عذاب كلّ آثم اقترب سيئة وأحاطت به خطيئته، ووعيد من حاد عن حدود الإسلام بالنار ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٧)، ولا يستوي الحسنه ولا السيئة ولا المحسن

(١) العلل ومعرفة الرجال : ٣٩/٢ رقم ١٤٨٤، كتاب الضعفاء والمتروكين : ص ٢٦٢ رقم ٦٩٩، الطبقات الكبرى : ٤٦٧/٧.

(٢) التاريخ : ٤٣٧/٤ رقم ٥١٧٣.

(٣) الجرح والتعديل : ٤٠٥/٢ رقم ١٥٩٠.

(٤) تهذيب التهذيب : ٣٣/١٢.

(٥) البداية والنهاية : ١٣٢/٨ حوادث سنة ٦٠ هـ.

(٦) كذا في المصدر ولعلها في الأصل : كان مناماً.

(٧) البقرة : ٢٢٩.



ولا المسيء.

وكذا بين رسالة الأسد وبين ما جاء عن نبي الإسلام في تلکم البوائق الموبقة التي كان معاوية قد اقترفها وشوّه بها صحيفة تاريخه.

فماذا الذي خصّ معاوية برسالة الأسد إليه خاصّة في كنيسة يوحنا بعد رسالة محمد ﷺ الخاتمة، بعد تلکم الأنبياء الصادقة الواردة في الكتاب العزيز والسنة النبوية الشريفة، بعد تلکم البشائر السارة الجمّة العامّة لأهل الصلاح والفلاح؟

٢٧ - أخرج أحمد^(١) ومسلم والحاكم وغيرهم من طريق ابن عباس، قال: كنت ألعب مع الغلمان فإذا رسول الله ﷺ قد جاء فقلت: ما جاء إلاّ إليّ، فاخترت على باب فجاءني فخطاني خطاة أو خطاتين^(٢) ثم قال: «إذهب فادع لي معاوية»، قال: فذهبت فدعوته له فقيل: إنّه يأكل، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: إنّه يأكل، فقال: «إذهب فادعه»، فأتيته الثانية فقيل: إنّه يأكل فأخبرته، فقال في الثالثة: «لا أشبع الله بطنه» قال: فما شبع بعدها^(٣).

٨٩/١١

هذا الحديث ذكره ابن كثير في عدّ مناقب معاوية فقال: قد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأخراه، أمّا في دنياه فإنّه لما صار إلى الشام أميراً، كان يأكل في اليوم سبع مرّات يجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها، ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحم، ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً ويقول: والله ما أشبع وإنما أعياء، وهذه نعمة ومعدّة يرغب فيها كلُّ الملوك.

وأما في الآخرة فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذي رواه البخاري^(٤)

(١) مسند أحمد: ٥٥١/١ رقم ٣٠٩٤.

(٢) في صحيح مسلم ومسند أحمد: فخطاني خطاة، والخطأ هو الضرب باليد مبسوطة بين الكتفين.

(٣) صحيح مسلم: ٢٧/٨ [١٧٢/٥ ح ٩٦ - ٩٧ كتاب البر والصلة والآداب]، تاريخ ابن كثير ١١٩/٨ [١٢٧/٨ - ١٢٨ حوادث سنة ٦٠ هـ]. (المؤلف)

(٤) صحيح البخاري: ٢٣٣٩/٥ ح ٦٠٠٠.



وغيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة ؛ أن رسول الله ﷺ قال : اللهم إنما أنا بشرٌ فأَيُّما عبد سببته أو جلدته أو دعوت عليه وليس لذلك أهلاً فاجعل ذلك كفارة وقربة تقربه بها عندك يوم القيامة . فركب مسلم من الحديث الأول وهذا الحديث فضيلة لمعاوية ، ولم يورد له غير ذلك^(١) .

قال الأميني : هنا يرتج عليّ القول في مساءلة هذا المدافع عن ابن هند والناحت له فضيلة مركبة من رذيلة ثابتة لمعاوية ، وأفيكة مفتراة على قدس صاحب الرسالة ، أنه هل عرف النافع من الضار ، فحكم بانتفاع معاوية بالدعوة المذكورة في دنياه وأخراه ؟ وأنه هل عرف حدود الإنسانيّة وكمال النفس ؟ ولا أظنه ، وإلا لما حكم بأن الذي كان يرغب فيه معاوية وحسب أنه يرغب فيه الملوك من كثرة الأكل وقوة المعدة إلى ذلك الحدّ الممقوت المساوق حدّ البهائم نعمة من الله أتت ابن آكلة الأكباد ببركة دعوة النبيّ المعصوم ﷺ ، ولم يعرف من سعادة الحياة إلا أن يملأ أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً ، وما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه ، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه^(٢) .

ثم إن الذي يتبين من تضاعيف الروايات وخصوصيات المقام أن المورد مورد نقمة لا مورد رحمة ، وإنما الدعاء عليه لا له كيفما تمحل ابن كثير ، فقد طعن على الرجل أبو ذر الغفاري بقوله : لعنك رسول الله ودعا عليك مرّات أن لا تشبع^(٣) واشتهرت عنه هذه المنقصة حتى جرت مجرى المثل وقيل فيها :

وصاحبٌ لي بطنه كالهويه كأنّ في أحشائه معاويه

(١) البداية والنهاية : ١٢٧/٨ - ١٢٨ حوادث سنة ٦٠ هـ .

(٢) من قولنا : وما ملأ آدمي إلى آخره ، أخرجه أحمد [في المسند ١١٧/٥ ح ١٦٧٣٥] ، والترمذي [في السنن ٥٠٩/٤ ح ٢٣٨٠] ، وابن ماجة [في السنن : ١١١١/٢ ح ٣٣٤٩] ، والحاكم [في المستدرک علی الصحیحین : ٣٦٧/٤ ح ٧٩٤٥] مرفوعاً ، عن رسول الله ﷺ كما في الجامع الصغير [٥٢٦/٢ ح ٨١١٧] . (المؤلف)

(٣) راجع الغدير : ٣٠٤/٨ . (المؤلف)



وحديث مسلم^(١) الذي يلوح عليه لوائح الافتعال إنما اختلق لمثل هذه الغاية وتأويل ما إليها مما صدر عن النبي الأقدس ﷺ من طعن ولعن وسبّ وجلد ودعوة على من يستحق كلها، وللدفاع عن أولياء الشيطان وفي الطليعة منهم ابن أبي سفيان والمنع عن الوقعة فيهم وغمزهم تأسياً برسول الله ﷺ، لفقوا مكابرات عجيبة في دلالة الألفاظ والنصوص وأن ذلك صدر منه ﷺ لا عن قصد، أو أنه صدر عن نزعات نفسية تقتضيها فطرة البشر، وقد ذهب على المغفلين أنه ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وأنه لعل خلق عظيم، وأن في كتابه الذي جاء به من ربه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾^(٢).

وقد صح عنه قوله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»^(٣).

(١) اللهم إنما أنا بشر فأيا رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة. اللهم أني اتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه، فأنا أنا بشر فأني المؤمن آذيت، شتمته، لعنته، جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة. اللهم إن محمداً بشر يغضب كما يغضب البشر وإني قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه، فأيا مؤمن آذيت أو سببته أو جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة. إنما أنا بشر وإني اشترطت على ربي عز وجل أي عبد من المسلمين سببته أو شتمته أن يكون ذلك له زكاة وأجرأ.

إنني اشترطت على ربي فقلت: إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأيا أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهوراً وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة. هذه ألفاظ حديث مسلم في صحيحه: ٢٤/٨ - ٢٧ [١٦٨/٥ - ١٧٠ ح ٨٨ - ٩٥]. (المؤلف)

(٢) الأحزاب: ٥٨.

(٣) أخرجه البخاري [في الصحيح: ١٣/١ ح ١٠]، ومسلم [في الصحيح: ٩٦/١ ح ٤١] كتاب الإيمان، وأحمد [في مسنده: ٣٩٦/٢ ح ٦٧٦٧]، والترمذي [في السنن ٥٧٠/٤ ح ٢٥٠٤]، والنسائي [في السنن الكبرى: ٥٣٠/٦ ح ١١٧٢٦ و ١١٧٢٧]، والطبراني [في المعجم الكبير: ٣٦٩/١ ح ١١٣٧]، وابن حبان [في الإحسان: ١٢٥/٢ ح ٣٩٩]، وأبو داود [الطيالسي في مسنده: ص ٢٤٦ ح ١٧٧٧]. (المؤلف)



وقوله ﷺ: «المؤمن لا يكون لعاناً»^(١).

وقوله ﷺ: «سباب المسلم فسوق»^(٢).

وقوله ﷺ: «إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة»^(٣).

وقوله ﷺ: «المستبأن شيطانان يتهاوران ويتكاذبان»^(٤).

وقوله ﷺ: «من ذكر امرأً بشيء ليس فيه ليعيبه به حبسه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفاد ما قال فيه»^(٥).

هل هؤلاء القوم يصفون نبياً صحَّ عندهم من حديث مسلم: أنه غضبت عائشة رضي الله عنها مرة، فقال لها رسول الله ﷺ: مالك جاءك شيطانك؟ فقالت: وما لك شيطان؟ قال: بلى ولكني دعوت الله فأعاني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير^(٦)؟

وهل يتكلمون عن نبيِّ قال لعبدالله بن عمرو بن العاص: «اكتب عني في الغضب والرضا، فوالذي بعثني بالحق نبياً ما يخرج منه إلا حق». وأشار إلى لسانه^(٧)؟

وقال عبدالله بن عمرو: أكتب كلَّ شيء أسمع من رسول الله ﷺ أريد حفظه

(١) مستدرک الحاکم : ١٢/١، ٤٧ [٥٧/١ ح ٢٩، و ١١٠ ح ١٤٥]. (المؤلف)
 (٢) متفق عليه؛ أخرجه: البخاري [في صحيحه: ٢٧/١ ح ٤٨]، ومسلم [في صحيحه ١١٤/١ ح ١١٦ كتاب الايمان] والترمذي [في السنن: ٣١١/٤ ح ١٩٨٣]، والنسائي [في السنن الكبرى: ٣١٣/٢ ح ٣٥٦٧ - ٣٥٧٨]، وابن ماجه [في السنن ١٢٩٩/٢ ح ٣٩٣٩ - ٣٩٤١]، والطبراني [في المعجم الكبير: ١٤٥/١ ح ٣٢٥]، والحاکم، والدارقطني. (المؤلف)
 (٣) صحيح مسلم: ٢٤/٨ [١٦٨/٥ ح ٨٧]. (المؤلف)
 (٤) عن أحمد [في مسنده: ١٦٧/٥ ح ١٧٠٣٣ و ٣٣١ ح ١٧٨٧٨]، والطيالسي [في مسنده: ص ١٤٦ ح ١٠٨٠]. (المؤلف)
 (٥) الترغيب والترهيب: ١٩٧/٣ [٥١٥/٣ ح ٣٢]، رواه الطبراني بإسنادٍ جيد. (المؤلف)
 (٦) إحياء العلوم: ١٦٧/٣ [١٦٤/٣]. (المؤلف)
 (٧) إحياء العلوم: ١٦٧/٣ [١٦٤/٣]. أخرجه أبو داود [في مسنده: ٣١٨/٣ ح ٣٦٤٦]. (المؤلف)

فنهتني قريش وقالوا: تكتب كل شيء سمعته من رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا؟ فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأوماً بإصبعه إلى فيه وقال: «أكتب، فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق»^(١).

وكان ﷺ كما وصفه أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يغضب للدينا فإذا أغضبه الحق لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له»^(٢).

٩٢/١١

وهل يُدنسون بهذا العزو المختلق - لتبرير ذيل أمثال ابن هند - ساحة نبي صح عنه ﷺ قوله: «إن العبد إذا لعن شيئاً سعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يميناً وشمالاً، فإن لم تجد مساغاً رجعت إلى الذي لعن، فإن كان أهلاً وإلا رجعت إلى قائلها»^(٣)؟

وهل يشوهون بها سمعة قداسة نبي كان يؤدب أمته بأداب الله، وينهى أصحابه عن لعن كل شيء حتى الدواب والبهائم والديك والبرغوث والريح؟ وكان يقول: «من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه»^(٤). وقال لرجل كان يسير معه فلعن بغيره: «يا عبد الله لا تسر معنا على بغير ملعون»^(٥). وقال لما لعنت جارية ناقتها: «لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة». وفي حديث المعتمر: «أيم الله لا تصاحبنا راحلة عليها لعنة من الله»^(٦). وكان ﷺ يبالي في الأمر ويحذر الناس عنه حتى قال سلمة بن الأكوع: كنا إذا رأينا الرجل يلعن أخاه رأينا أن قد أتى باباً من الكبائر^(٧).

(١) سنن الدارمي ١٢٥/١. (المؤلف)

(٢) أخرجه الترمذي في الشمائل [ص ١١٣ ح ٢٢٥ وفيه: عن الحسن بن علي عليه السلام]. (المؤلف)

(٣) الترغيب والترهيب: ١٩٦/٣ [٤٧٢/٣ ح ١٦]. (المؤلف)

(٤) الترغيب والترهيب: ١٩٧/٣ وصححه [٤٧٤/٣ - ٤٧٥ ح ٢١ - ٢٦]. (المؤلف)

(٥) الترغيب والترهيب: ١٩٦/٣ فقال: إسناده جيد [٤٧٤/٣ ح ١٩]. (المؤلف)

(٦) صحيح مسلم: ٢٣/٨ [١٦٦/٥ - ١٦٧ ح ٨٣ كتاب البر والصلة والآداب]. (المؤلف)

(٧) الترغيب والترهيب: ١٩٥/٣ قال: سند جيد [٤٧٢/٣ ح ١٥]. (المؤلف)



دع الأباطيل ولا تشطط في القول فمن لعنه ﷺ فهو ملعون، ومن سبّه فهو مستأهل لذلك، ومن جلده فإنّ ذلك من شرعه المبين، ومن دعا عليه أخذته الدعوة، وهل يجد ذو خبرة مصداقاً لتلك المزعمة المخزية ويسع له أن يستشهد بسبّ رسول الله ﷺ أحداً من صلحاء أمته كائناً من كان ممن لا يستحقُّ السبَّ أو بلعنه وجلده إيّاه ودعوته عليه؟ حاشا النبي المبعوث لتتميم مكارم الأخلاق من هذه الفرية الشائنة.

وإن صحّت هذه المزعمة لتطرّق الوهن في أفعاله وأقواله وفي قضائه وحدوده، فلا يعلم الإنسان أنّها بحافز إلهي، أو اندفاع إلى شهوة وإطفاء ثورة الغضب، وأيّ نبيّ معصوم هذا؟ وكيف تُتبع سنته؟ ويُقتفى أثره عندئذٍ؟ وفي أيّ من حالاته هو مقتدى البشر وحبّة الخلق وقدوة الأمم؟ وما المائز بينه وبين أمته وكلُّ يستحوذ عليه الغضب، ويقوده الهوى، وكان لأيّ أحد أسوة برسول الله ﷺ أن يقول مثل ذلك حين يقع في المسلمين بالسباب وينال منهم باللعن فتقلب المعصية بتلك الدعوة اللاحقة طاعة وبرّاً وكفارة وقربة.

٩٣/١١

ومن هنا بلغت القحّة والصلف من ابن حَجْر إلى أن تمسك بذيل حديث مسلم المثبت ما لا يقبله العقل والمنطق وتآباه الأصول الدينيّة المسلّمة، فمنع بذلك عن لعن الحَكَم لعين رسول الله وطريده وابنه الوزغ ابن الوزغ^(١).

وللقوم في هذا المقام تصعيدات وتصويبات، أو قل: خرافات ومخازٍ مثل ما حكى عن بعضهم^(٢): أنّ ظاهر هذا الحديث يُعطينا إباحة تسلّم المحظورات للنبي ﷺ فحسب، وعدّ السيوطي^(٣) من خصائص رسول الله ﷺ - باب

(١) الصواعق المحرقة : ص ١٠٨ [ص ١٨١]. (المؤلف)

(٢) الخصائص الكبرى للسيوطي : ٢٤٤/٢ [٤٢٥/٢]، المواهب اللدنيّة : ٣٩٥/١ [٦٢٥/٢].

(المؤلف)

(٣) راجع الخصائص الكبرى : ٢٤٤/٢ [٤٢٥/٢]. (المؤلف)



اختصاصه ﷺ بجواز لعن من شاء بغير سب -، وقال القسطلاني^(١) (٣٩٥/١): كان له ﷺ أن يقتل بعد الأمان، وأن يلعن من شاء بغير سب، وجعل الله شتمه ولعنه قرينة للمشتوم والملعون لدعائه ﷺ. ألا يضحك ضاحكاً على عقلية هذا الأرعن؟ وأنه كيف يكون ذلك وقد فرض أن مصبَّ هاتيك الطعون مستوجبٌ للرحمة والحنان بالدعوة اللاحقة إياها؟ فما المجوز لنبي الرحمة هتك ستار أولئك وفضحهم على ملأ من الأشهاد من غير استحقاق على مرِّ الدهور؟ وهل الدعاء الأخير يرفع عنهم شية العار الملحقة بهم من الدعوة الأولى؟ وهل لإباحة تلکم الفواحش التي هي بذاتها فاحشة وقبائح عقلية لا تقبل التخصيص لصاحب الرسالة معنى معقول؟ وهل هتك حرمت المؤمنين مع حفظ الوصف لهم والمبدأ فيهم مما يُستباح لأحد نبياً كان أو غيره؟! أمّا أنا فلا أعرفه، وأحسب أن من ذهب إلى ذلك أيضاً مثلي في الجهل.

وهلّا كان لرسول الله والحالة هذه أن ينصَّ بعد ما سبَّ من لا يستحقُّ أو لعنه أو جلده أو دعا عليه، وبعد ما هدأت ثورة غضبه وأطفأ نيران سخطه على أن ذلك وقع في غير محله، حتى لا يدنس ساحة الأبرياء طيلة حياتهم بشية العار ووسمة الشنار، ولا يُشوّه سُمعة أناس نزهين في الملأ الدينيّ أبد الدهر؟

وهلّا كان للصحابة أن يستفهموا رسول الله ﷺ جليّة الحال في كلِّ تلکم الموارد ليعرفوا وجه ما أتى به من الهتكة: هل وقع في أهله ومحله؟ حتى لا يتخذوا فعله مدركاً مطرداً في الوقيعه والتحامل، ولا يزرى أحدٌ أحداً جهلاً منه بالموضوع اقتفاءً لأثره ﷺ.

وهلّا كان لمثل أبي سفيان ومعاوية والحكم ومروان وبقية ثمرات الشجرة الملعونة في القرآن ونظرائهم الملعونين بلسان النبيّ الأقدس أن يحتجّوا برواية مسلم

(١) المواهب اللدنية: ٦٢٥/٢.



على من يعيرهم بلعن رسول الله ﷺ إياهم كعائشة أم المؤمنين وأمير المؤمنين وأبي ذر ووجوه الصحابة غيرهم؟

وهاهنا دقيقة أخرى وهي: أن اللعنات والطعون المتوجهة في القرآن الكريم إلى أناس عناهم الذكر الحكيم ونوه بذلك الصادع الكريم ﷺ هل هي من الله تعالى كما زعموه في النبي الأقدس ومؤولة بمذائح ورحمات وقرب؟! فهي إلى جلاله أولئك القوم وقد استهم أدل من كونهم ملعونين مطرودين من ساحة رحمة الله تعالى، وهل الله سبحانه أعطى عهداً بذلك وآلى على نفسه أن يجعلها رحمةً وزكاةً وقربةً؟ أم أنها باقية على مداليلها التي هي ناصّة عليها؟! لا أدري ماذا يقول القوم، هل يسلبون الحقائق عن الألفاظ القرآنية كما سلبوها عن الألفاظ النبوية؟! وفي ذلك إرتاج لباب التفاهم وسدّ لطريق المحاورة، غير أن أحمال الكلام لم تراقبها دائرة المكوس، فللمتحدث أن يقول ما شاء، وللثرائر أن يلهج بما حبّذه الهوى ولا يكثرث. نعوذ بالله من التقوّل بلا تعقل.

٢٨ - عن مسرة بن عبدالله الخادم، قال: حدّثنا كردوس بن محمد الباقلاني عن يزيد بن محمد المروزي عن أبيه عن جدّه، قال: سمعت أمير المؤمنين علياً ﷺ يقول، فذكر خبراً فيه: بينا أنا جالس بين يدي رسول الله ﷺ إذ جاء معاوية فأخذ رسول الله ﷺ القلم من يدي فدفعه إلى معاوية، فما وجدت في نفسي إذ علمت أن الله أمره بذلك.

٩٥/١١

ذكره ابن حجر في لسان الميزان^(١) (٢٠/٦) وعدّه من موضوعات مسرة بن الخادم فقال: متن باطل وإسناد مختلف.

وأخرج الخطيب في تاريخه^(٢) من طريق مسرة منقبة لأبي بكر وعمر فقال:

(١) لسان الميزان: ٢٤/٦ رقم ٨٣١٤.

(٢) تاريخ بغداد: ٢٧٢/١٣ رقم ٧٢٢٨.



هذا الحديث كذب موضوع والرجال المذكورون في إسناده كلهم ثقات أئمة سوى مسرة والحمل عليه فيه، على أنه ذكر سماعه من أبي زرعة بعد موته بأربع سنين^(١).

٢٩ - عن أنس مرفوعاً: أنا مدينة العلم وعلي بابها، ومعاوية حلقتها^(٢).

زيّفه صاحب المقاصد، وابن حجر في الفتاوى الحديثية (ص ١٩٧)، والعجلوني في كشف الخفاء (٢٠٤/١).

وأكبر ظني أن مخلق هذه الخرافات لا يبتغي إلا الاستهزاء بما جاء عن النبي الأعظم من الفضائل في رجال لهم الكفاءة لها وحياءاً من الله العزيز، ولا يذهب على أي جاهل أن ابن هند لا يقدر ساحة رجاسته ألف تمحل، واختلاق ألف حديث مثل هذه، وهو بعد معاوية، وهو بعد ابن هند، وهو بعد هو هو.

٣٠ - أخرج الطبراني^(٣) من طريق عبدالرحمن بن أبي عميرة المزني أن النبي ﷺ قال لمعاوية: اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب.

وفي لفظ الترمذي^(٤): اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به، وبهذا اللفظ أخرجه ابن عساكر في تاريخه^(٥) (١٠٦/٢).

زيّفه ابن عبدالبرّ في الاستيعاب^(٦) وقال: لا يثبت. راجع ما أسلفناه في الجزء العاشر (ص ٣٧٦).

٣١ - عن عبدالرحمن بن أبي عميرة مرفوعاً: يكون في بيت المقدس بيعة هدى.

(١) راجع الجزء الخامس من الغدير: ص ٢٥٩ الطبعة الأولى [ص ٤٨٦ من هذه الطبعة]. (المؤلف)

(٢) المقاصد الحسنة: ص ١٢٤ ح ١٨٩، الفتاوى الحديثية: ص ٢٦٩.

(٣) المعجم الكبير: ٢٥١/١٨ ح ٦٢٨.

(٤) سنن الترمذي: ٦٤٥/٥ ح ٣٨٤٢.

(٥) تاريخ مدينة دمشق: ٦٢/٦ رقم ٢٩٦، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٣١٦/٣.

(٦) الاستيعاب: القسم الثاني/ ٨٤٣ رقم ١٤٤٥.



أخرجه ابن سعد^(١) عن الوليد بن مسلم عن شيخ من أهل دمشق عن يونس ابن ميسرة بن جليس عن عبدالرحمن^(٢).

أنظر إلى سلسلة الشاميين في إسناد هذه المفتعلة: يروي الوليد مولى بني أمية عالم الشام الذي كان كثير الخطأ، يروي عن الكذابين ثم يدسها عنهم، روى الأوزاعي عن ضعفاء أحاديث مناكير فأسقطهم الوليد وصيرها من رواية الأوزاعي، وكان رقاعاً اختلط عليه ما سمع وما لم يسمع وكانت له منكرات^(٣) عن شيخ من أهل الشام لا يعرفه إنس ولا جان، عن يونس الأعمى الشامي الذي أدرك معاوية وروى عنه واستمرأ رضائحه، عن عبدالرحمن الذي لا تثبت أحاديثه ولا تصح صحبته كما قاله ابن عبدالبر.

٩٦/١

أفهل يروي مثل هذه الأضحوكة إلا أمثال هؤلاء؟ وهل تروى إلا بمثل هذا الإسناد الوعر؟ وهل تدري أي بيعة غاشمة يراها النبي ﷺ - العياذ بالله - بيعة هدى؟ هي ذلك الملك العضوض الذي كان يُنبئ عنه الصادع الكريم، ويحض أصحابه على قتال صاحبه، بيعة الطليق ابن الطليق التي كانت قوامها البراءة عن ولاية الله الكبرى ولاية أمير المؤمنين التي جاء بها الكتاب الكريم، وأكمل الله بها الدين، وأتم بها النعمة، وقرنها بولايته وولاية رسوله ﷺ، بيعة عمّت شؤونها الإسلام، وزرعت في قلوب أهلها الآثام، وخلطت الحلال بالحرام، وأباحت الأموال والدماء للطلاق واللعناء، وجرت الويلات على عترة محمد ﷺ وعلى أمته حتى اليوم.

(١) الطبقات الكبرى : ٤١٧/٧.

(٢) الإصابة : ٤١٤/٢ [رقم ٥١٧٧ وفيه : حليس، والظاهر أنه سهو طباعي. والصحيح حلبس كما ضبطه ابن حجر في تهذيب التهذيب : ٣٩٤/١١ والمزي في تهذيب الكمال : ٥٤٤/٣٢ رقم ٧١٨٥ وآخرون، وقد مرّ في الصحيفة ١١١ ما أخرج له الطبراني من مناقب معاوية ح ٢٥ وأسماه ابن حلبس]. (المؤلف)

(٣) تهذيب التهذيب : ١٥١/١١ - ١٥٥ [١٣٥ - ١٣٦]. (المؤلف)



٣٢ - أخرج ابن عساكر^(١) قال: أنبأنا أبو بكر محمد بن محمد، أنبأنا أبو بكر محمد بن عليّ، أنبأنا أبو الحسين أحمد بن عبدالله، أنبأنا أحمد بن أبي طالب، حدّثني أبي، حدّثني أبو عمرو السعيد، حدّثنا عليّ بن روح، حدّثنا عليّ بن عبيد العامري، حدّثنا جعفر بن محمد وهو الأنطاكي، حدّثنا إسماعيل بن عياش عن تمام بن نجيح الأسدي عن عطاء عن ابن عمر قال: كنت مع النبي ﷺ ورجلان من أصحابه فقال: لو كان عندنا معاوية لشاورناه في بعض أمرنا، فكأنّهما دخلها من ذلك شيء، فقال: إنّه أوحى إليّ أن أشاور ابن أبي سفيان في بعض أمري، والله أعلم^(٢).

قال الأميني: في الإسناد جمع من المجاهيل، وفيه جعفر بن محمد الأنطاكي ليس بثقة^(٣) وإسماعيل بن عياش الحمصي وثقه جماعة غير أنّ الجوزجاني قال: أمّا إسماعيل فما أشبه حديثه بثياب نيسابور يرقم على الثوب المائة وأقل وشرأوه دون عشرة، وكان أروى الناس عن الكذابين.

وقال أبو إسحاق الفزاري: لا تكتب عن إسماعيل ما روى عن المعروفين ولا غيرهم. وقال: ذاك رجل لا يدري ما يخرج من رأسه. وقال ابن المبارك: لا أستحلي حديثه. وقال ابن خزيمة: لا يحتجّ به. وقال الحاكم: هو مع جلالته إذا انفرد بحديث لم يقبل منه لسوء حفظه. وقال عليّ بن حجر: ابن عياش حجّة لولا كثرة وهمه. إلى آخر ما مرّ في هذا الجزء صفحة (٨٢).

وفيه: تمام بن نجيح الدمشقي. قال أحمد^(٤): ما أعرفه. قال حرب: يعني ما أعرف حقيقة حاله. وقال أبو زرعة: ضعيف. وقال أبو حاتم^(٥): منكر الحديث

(١) مختصر تاريخ دمشق: ٨/٢٥.

(٢) اللآلئ المصنوعة للسيوطي: ٤٢١/١. (المؤلف)

(٣) لسان الميزان: ١٢٤/٢ [١٥٦/٢ رقم ٢٠٤٩]. (المؤلف)

(٤) أنظر: الجرح والتعديل.

(٥) الجرح والتعديل: ٤٤٥/٢ رقم ١٧٨٨.



ذاهب. وقال البخاري^(١): فيه نظر. وقال ابن عدي^(٢): عامة ما يرويه لا يتابعه عليه الثقات وهو غير ثقة. وقال ابن حبان^(٣): روى أشياء موضوعة عن الثقات كأنه المعتمد لها. وقال البزار: ليس بقوي. وقال العقيلي^(٤): يحدث بمناكير. وقال الآجري عن أبي داود: له أحاديث مناكير^(٥).

٣٣ - أخرج ابن عساكر^(٦) بالإسناد، قال: أنبأنا أبو الحسن القرظي، حدثنا أبو القاسم بن العلاء، أنبأنا أبو بكر عبدالله بن أحمد بن عثمان بن خلف، حدثنا أبو زرعة محمد بن أحمد بن أبي عصمة، حدثنا أحمد بن علي، حدثنا علي بن محمد الفقيه: حدثنا محرز بن عون، حدثنا شبابة عن محمد بن راشد عن مكحول، قال: دفع النبي ﷺ إلى معاوية سهمين فقال: خذ هذين السهمين سهمي الإسلام فتلقني بهما في الجنة، فلما مات معاوية جعلاه معه في قبره، ولما حلق النبي رأسه بمنى دفع إلى معاوية من شعره فصانه، فلما مات معاوية جعل شعر النبي ﷺ على عينيه والله أعلم^(٧).

٩٨/١١

قال الأميني: هذا الإسناد باطل مزيف، وهو مع ذلك غير مسند الأخير، إذ مكحول الدمشقي حديثه مرسل والرجل ليس بصحابي، ذكره ابن سعد^(٨) في الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام، وهو قدرتي ضعيف يدلّس.

وفي الإسناد محمد بن راشد الدمشقي، وهو قدرتي من أهل الورع والنسك ولم يكن الحديث من صنعته، وكثر المناكير في روايته فاستحق الترك. وقال الدارقطني:

(١) التاريخ الكبير: ١٥٧/٢ رقم ٢٠٤٦.

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال: ٨٤/٢ رقم ٣٠٤.

(٣) كتاب المجروحين: ٢٠٤/١.

(٤) الضعفاء الكبير: ١٦٩/١ رقم ٢١٠.

(٥) تهذيب التهذيب: ٥١٠/١ [٤٤٨/١]. (المؤلف)

(٦) مختصر تاريخ دمشق: ١١/٢٥.

(٧) اللآلئ المصنوعة: ٤٢٢/١. (المؤلف)

(٨) الطبقات الكبرى: ٤٥٣/٧.



يُعتبرُ به . وقال ابن خراش : ضعيف الحديث^(١) .

وفيه شبابة الفزاري كان يدعو إلى الإرجاء ويقول به ، تركه أحمد ولم يكتب عنه وكان يحمل عليه ولا يرضاه ، وقال أبو حاتم^(٢) : يكتب حديثه ولا يحتجُّ به . وقال أبو بكر الأثرم عن أحمد بن حنبل : كان يدعو إلى الإرجاء وحكي عنه قولُ أختب من هذه الأقاويل قال : إذا قال فقد عمل بجارحته . وهذا قول خبيث ما سمعت أحداً يقوله ، قيل له : كيف كتبت عنه ؟ قال : كتبت عنه شيئاً يسيراً قبل أن أعلم أنه يقول بهذا . وقبل كلِّ هذا كان الرجل يبغض أهل البيت الطاهر ، ومات بإصابة الدعوة عليه فلجأ^(٣) .

وفي الإسناد مجاهيل لا يُعرفون ولا يوجد لهم ذكرٌ في المعاجم .

٣٤ - أخرج إسحاق بن محمد السوسي من طريق محمد بن الحسن بالإسناد مرفوعاً : إنَّ معاوية يُبعث نبيّاً من حلمه واثمائه على كلام ربِّي .

زيّفه ابن حجر في لسان الميزان^(٤) (١٢٥/٥) وقال : محمد بن الحسن لعله النقاش صاحب التفسير فإنه كذابٌ أو هو آخر من الدجاجلة .

٣٥ - قال سعيد بن المسيّب : من مات محبّاً لأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ ، وشهد للعشرة بالجنة ، وترخّم على معاوية ، كان حقّاً على الله أن لا يناقشه الحساب .

تاريخ ابن كثير^(٥) (١٣٩/٨) .

قال الأميمي : فأول من يناقشه الله الحساب إن صدق هذا الحلم هو النبيّ

(١) تهذيب التهذيب : ١٥٩/٩ [١٤٠/٩] . (المؤلف)

(٢) المجرح والتعديل : ٣٩٢/٤ رقم ١٧١٥ .

(٣) تهذيب التهذيب : ٣٠١/٤ [٢٦٤/٤] . (المؤلف)

(٤) لسان الميزان : ١٤٢/٥ رقم ٧٢٠٧ .

(٥) البداية والنهاية : ١٤٨/٨ حوادث سنة ٦٠ هـ .



الأعظم ﷺ ووصيّه أمير المؤمنين ﷺ للعنها معاوية كما عرفت حديثه ، ويلحقها في ذلك عيون الصحابة العدول المتقربين إلى الله بالوقية في هذا الإنسان ، بل يحقّ على الله أن يناقش الحساب كلّ مؤمن صالح مرضيّ عنده لنقمتهم على ابن آكلة الأكباد وأفعاله وتروكه ، وذكرهم إياه بكلّ مخزاة وبائقة بكرّة وعشيّاً .

٩٩/١١

وهل على الله أن لا يناقش ابن أبي سفيان الحساب أخذاً بهذا الحكم الباتّ التافه ؟ وهل قنوت الرجل بلعن عليّ أمير المؤمنين وسبّه إياه ووقيته فيه وتحامله عليه ودعوته الناس إلى مقته وعداه وخروجه عليه بالسيف وقتاله إياه ، إلى تلکم الفواحش المبتوثة في صحيفة تاريخ الرجل السوداء من بوائقه وموبقاته مع شيعة أمير المؤمنين ﷺ ، كانت كلّها آية حبه إياه ورمز شهادته له بالجنة ، وبذلك استوجب الترحّم عليه ؟

وهل كان تقاعسه عن نصره عثمان ، وتشبّطه عن الدفاع عنه ، وإيصائه بذلك قائد جيوشه عن آيات حبه إياه ، وشهادته له بالجنة ، وموجبات الترحّم عليه ؟ نعوذ بالله من التقوّل بلا تدبّر .

٣٦ - قال سعيد بن يعقوب الطالقاني : سمعت عبدالله بن المبارك يقول : ترابٌ في أنف معاوية أفضل من عمر بن عبدالعزيز . ولفظ : لترابٌ في منخري معاوية مع رسول الله خير وأفضل من عمر بن عبدالعزيز .

تاريخ ابن كثير^(١) (١٣٩/٨) .

وسئل أحمد بن حنبل إمام الحنابلة : أيما أفضل معاوية أو عمر بن عبدالعزيز ؟ فقال : لغبارٌ لحق بأنف جواد معاوية بين يدي رسول الله ﷺ خيرٌ من عمر بن عبدالعزيز .
شذرات الذهب^(٢) (٦٥/١) .

(١) البداية والنهاية : ١٤٨/٨ حوادث سنة ٦٠ هـ .

(٢) شذرات الذهب : ٢٧٠/١ حوادث سنة ٦٠ هـ .



قال الأميني: إنَّ الحريَّ يعرفان معاوية ومكانته من الفضيلة هم أولئك الذين عاصروه وشاهدوه من كشب، والذين رأوا بوائقه وأطلعوا على مخازيه بين ثنايا المشاهدة، والذين أدركوا أصله ومحتده وعرفوا نفسيَّاته وملكاته، ولن تجد فيهم رجل صدق يقيم له وزناً أو يرى له كرامة، ويحقُّ أن تسألهم عنه، لا ابني حنبل ومبارك اللذين أوفر حظهما من أخبار معاوية السماع أو ركوب العصبيَّة العمياء، وأنت إذا أمعنت النظرة فيما أسلفناه ممَّا قيل فيه وذكر عنه ظهرت لك جليَّة الحال وعرفت البون الشاسع بين كلمة الرجلين وبين هاتيك الكلم الجوامع المعربة عن حقيقة الرجل وعُجره وبُجره.

٣٧ - قال بعض السلف: بينا أنا على جبل بالشام إذ سمعت هاتفاً يقول: من أبغض الصديق فذاك زنديق، ومن أبغض عمر فإلى جهنم زمراً، ومن أبغض عثمان فذاك خصمه الرحمن، ومن أبغض علياً فذاك خصمه النبيُّ، ومن أبغض معاوية سحبتة الزبانية إلى جهنم الحامية، يرمى به في الحامية الهاوية.

تاريخ ابن كثير^(١) (١٤٠/٨).

عجباً لبيئة دمشق التي لا تربِّي إلا الروح الأمويَّة المقوتة هي وأهلها وضواحيها وجبالها، ومن يهتف بها من شيطان مرید أو إنسان عنيد، أو مشاغب عن الحقِّ والصلاح بعيد، وبُعداً لمن محتجِّج في أمور الدين بالهاتف المجهول، وطيف الخيال الممجوج، ويضرب عن الحقائق للراهنة صفحاً، ويطوي عن البرهنة الصادقة كشحاً.

٣٨ - قال بعضهم: رأيت رسول الله ﷺ وعنده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية إذ جاء رجلٌ فقال عمر: يا رسول الله هذا يتنقَّصنا فكأنه انتهره رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنِّي لا أتقصُّ هؤلاء ولكن هذا - يعني معاوية - فقال: ويلك! أوليس هو من أصحابي؟ قالها ثلاثاً. ثم أخذ رسول الله ﷺ حرباً فناولها معاوية

(١) البداية والنهاية: ١٤٩/٨ حوادث سنة ٦٠ هـ.



فقال: جأ بها^(١) في لبتّه، فضربه بها، وانتبهت فبكرت إلى منزلي فإذا ذلك الرجل قد أصابته الذبحة من الليل ومات، وهو راشد الكندي،

تاريخ ابن كثير^(٢) (١٤٠/٨).

قال الأميني: عجباً من حفاظ قوم وأئمة مذهب يغرون بسطاء الأمة بأضغاث الأحلام، ويموهون على الحقائق الراهنة بالترّهات، ويسودون صحائف التاريخ بالتافه الواهي، ويشوهون سمعة الصحابة ويدنسون ساحة قدس صلحائهم بعد ابن هند الخمار الربّاء من زمريتهم، وجعله وإياهم عكبي بعير، قاتل الله الجهل.

ليتني أدري أنّ الذي شهد هذا الرجل في طيف الخيال هل هو ذلك النبيّ الأقدس ﷺ الذي كان ينتقص هو معاوية ويلعنه في يقظته وانتباهته، وقد تطابق في ابن هند لسان حاله والمقال، أم هو غيره؟ انتظر هاهنا حتى يوافيك الجواب عن صاحب الرؤيا ولا أظنّ.

وليتني عرفت ما مصير عدول الصحابة مناوئي معاوية ومنتقصيه بالسنة حداد، والداعين عليه في صلواتهم جهاراً، والمتحاملين عليه في كلّ ندوة ومجتمع؟ هل انتهرهم رسول الله ﷺ وناول معاوية حرباً وجأ بها في لبتهم؟!

٣٩ - وجد أبو الفتح يوسف القوّاس في كتبه جزءاً له فيه فضائل معاوية وقد قرضته الفأرة، فدعا الله تعالى على الفأرة التي قرضته، فسقطت من السقف ولم تزل تضرب حتى ماتت.

١٠١/١١

تاريخ بغداد للخطيب الحافظ (٣٢٧/١٤).

هلمّ واضحك على عقلية هذا الحافظ المعتوه الذي يرى من كرامة معاوية على

(١) من: وجأ أي ضرب.

(٢) البداية والنهاية: ١٤٩/٨ حوادث سنة ٦٠هـ.



الله أن أهلك لأجله فأرة قرضت جزءاً فيه فضائل معاوية، وقد أصفق أئمة الحديث كما أسلفناه على أنه لا يصحّ منها شيء، وهل الفئران كلّفت بولاء ابن آكلة الأكباد، والفأرة التي أصابتها الدعوة قد شدّت وخالفت أمتها وعادت معاوية فحقت عليها كلمة العذاب؟ وهل المسكينة كانت عارفة بما في ذلك الجزء فأنكرته وسخطت عليه وقرضته وهي على بصيرة من أمرها، وهل كانت لأبي الفتح القوّاس سابقة معرفة بتلك الفأرة فلما سقطت وماتت عرف أنّها هي هي؟ إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين.

٤٠ - قال الكلواذي في قصيدة له:

ولابن هندٍ في الفؤاد محبّةٌ مغروسةٌ فليرغمنّ مفندي

ردّ عليه العلامة شهاب الدين أحمد الحفظي الشافعي بقوله:

قل لابن كلواذي وخيم المورد	أوقعت نفسك في الحضيض الأوهدي
أفأنت تطمع يا سخيّف العقل في	إرغام طه والوصي المهتدي
والمسلمين الصادق إيمانهم	بالله جلّ وبالنبيّ محمد
أولست أنت القائل البيت الذي	تصلي به وهج السعير المؤصد
(ولابن هندٍ في الفؤاد محبّةٌ	مغروسةٌ فليرغمنّ مفندي)
أرأيت ويملك ذا يقين لا يفند	ما يفوه به لسان الأبعد
أوهل ترى إلّا بقلبٍ منافقٍ	غُرست محبّةً عجلك المتمرد
أوما علمت بأنّ من أحببته	رأس البغاة وخصم كلّ موحد
لعن الوصيّ وبدل الأحكام وار	تكب الكبائر باللسان وباليد
إنّ المحبّ مع الحبيب مقرّهُ	ولسوف تعلم مستقرّك في غد
فعليكما سخطُ الإله ومقتُهُ	وعلى الذي بك في العقيدة يقتدي ^(١)

توجد جملةٌ ضافية من الآراء والأقوال الساقطة والأحلام الخيالية المتافهة في
الثناء على ابن هند في تاريخ ابن كثير^(١) (١٣٩/٨، ١٤٠)، وتطهير الجنان واللسان عن
الخطور والتفوّه بثلب معاوية بن أبي سفيان لابن حجر الهيثمي^(٢) وغيرهما وفي
المذكور غنىً وكفاية.

﴿قَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾^(٣)

(١) الهداية والنهاية : ١٤٣/٨ - ١٥٠ حوادث سنة ٦٠ هـ.

(٢) طبع في هامش الصواعق المحرقة له [ص ٩ - ٢٨]. (المؤلف)

(٣) البقرة : ٧٩.



الغلوّ الفاحش

١٠٣/١١ هاهنا ننهي البحث عن المغلاة في مناقب الخلفاء، ويهتّمنا عندئذٍ أن نوقف القارئ على شرذمة قليلة من الكثير الوافي ممّا نسجته يد الغلوّ من قصص الخرافة، وما لفقته الأهواء والشهوات من فضائل أناس من القوم منذ عهد الصحابة وهلمّ جرّاً، ونلمسك باليد الغلوّ الفاحش:

- ١ -

زيد بن خارجة يتكلم بعد الموت

أخرج البيهقي^(١) بإسناده عن سعيد بن المسيّب: أنّ زيد بن خارجة الأنصاري توفّي زمن عثمان بن عفان فسجّي بثوبه، ثمّ إنهم سمعوا جلجلة في صدره ثمّ تكلم ثمّ قال: أحمد أحمد في الكتاب الأوّل، صدق صدق أبو بكر الصديق، الضعيف في نفسه، القويّ في أمر الله في الكتاب الأوّل، صدق صدق عمر بن الخطّاب القويّ الأمين في الكتاب الأوّل، صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجهم مضت أربع وبقيت ثنتان أتته بالفتن، وأكل الشديد الضعيف، وقامت الساعة، وسيأتيكم عن جيشكم خبر بئر أريس، وما بئر أريس!؟

وفي لفظ آخر^(٢) من طريق النعمان بن بشير قال: الأوسط أجدل الثلاثة، الذي

(١) دلائل النبوة: ٥٥/٦، وانظر البداية والنهاية: ١٧٣/٦.

(٢) دلائل النبوة: ٥٦/٦، وانظر البداية والنهاية: ١٧٤/٦.



كان لا يبالي في الله لومة لائم، كان لا يأمر الناس أن يأكل قوتهم ضعيفهم؛ عبد الله أمير المؤمنين صدق صدق كان ذلك في الكتاب الأول. ثم قال: عثمان أمير المؤمنين وهو يعافي الناس من ذنوب كثيرة، خلت اثنتان وبقي أربع، ثم اختلف الناس وأكل بعضهم بعضاً فلا نظام، وانتجت الأكما^(١)، ثم ارعوى المؤمنون وقال: كتاب الله وقدره، أيها الناس: أقبلوا على أميركم واسمعوا وأطيعوا، فمن تولى فلا يعهدن^(٢) دماً وكان أمر الله قدراً مقدوراً، الله أكبر هذه الجنة وهذه النار، ويقول النبيون والصدّيقون: سلامٌ عليكم يا عبدالله بن رواحة هل أحسست لي خارجة لأبيه وسعداً للذين قتلوا يوم أحد؟ كلاً إنهما لظي نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى. ثم خفت صوته. فسألت الرهط عما سبقني من كلامه فقالوا: سمعناه يقول: أنصتوا أنصتوا. هذا أحمد رسول الله، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، أبو بكر الصديق الأمين، خليفة رسول الله كان ضعيفاً في جسمه قوياً في أمر الله صدق صدق، وكان في الكتاب الأول. إلى آخره.

١٠٤/١١

وفي لفظ القاضي في الشفا: قال: أنصتوا أنصتوا. محمد رسول الله النبي الأمي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الأول. إلى آخره.

راجع^(٣): الاستيعاب (١٩٢/١)، تاريخ ابن كثير (١٥٦/٦)، الشفا للقاضي عياض، الروض الأنف (٣٧٠/٢)، الإصابة (٥٦٥/١ و ٢٤/٢)، تهذيب التهذيب (٤١٠/٣)، الخصائص الكبرى (٨٥/٢)، شرح الشفا للخفاجي (١٠٨/٣) فقال: هذا

(١) كذا في الطبعة التي اعتمدها المؤلف من البداية والنهاية، وفي الطبعة المحققة المعتمدة لدينا وكذا في دلائل النبوة: وأبيحت الأحماء.

(٢) كذا في البداية والنهاية، وفي دلائل النبوة: فلا يعهدن ذمماً.

(٣) الاستيعاب: القسم الثاني ٥٤٨/ رقم ٨٤٤، البداية والنهاية: ١٧٣/٦، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٦١٦/١، الروض الأنف ٥٧٥/٧، تهذيب التهذيب: ٣٥٣/٣، الخصائص الكبرى: ١٤٢/٢، نسيم الرياض في شرح الشفا: ١٠١/٣، المعجم الكبير: ٢١٩/٥ ح ٥١٤٥، أسد الغابة: ٢٨٤/٢ رقم ١٨٣١، المنتظم: ١٨٥/٣ رقم ٣٩.



مما رواه: الطبراني وأبو نعيم وابن منده ورواه ابن أبي الدنيا عن أنس وحكاه (ص ١٠٥) عن ابن عبد البر وابن سيّد الناس وابن الأثير والذهبي وابن الجوزي وابن أبي الدنيا.

قال الأميني: نعمت الدعاية إلى مبادئ اعتنقها القوم ولم يقتنعوا بابتداعها حتى دعموها بأمثال هذه، وللمنقب أن يسهب في القول هاهنا لكننا نحيله إلى رويّة القارئ. ولنا أن نُسائل صاحب هذه المهزأة: هل القيامة قد قامت يوم مات فيه ابن خارجة فكلم الله فيه الموتى؟ أو كان ذلك جواباً عن مساءلة البرزخ قد سمعه الملائكة الحضور؟ أو أنّ عقيدة الإمامية في مسألة الرجعة قد تحققت فرجع ابن خارجة - ولم يكن رجوعه في الحسين - لتحقيق الحقائق، غير أنّ تحقيقه إيّاها لم يعدّ التافهات؟ وهل كان ابن خارجة متأثراً من عدم إشادته بأمر خلافة الخلفاء إبان حياته وكان ذلك حسرة في قلبه حتى تداركه بعد الموت، وكان من كرامته على الله سبحانه أن منحه بما دار في خلدته وهو ميّت؟ أو أنّ الله تعالى كلمه لإقامة الحجّة على الأمة وأراه من الكتاب الأوّل ما لم يُره نبيّه الرسول الأمين، وأرجأ هذا البلاغ لابن خارجة ومنحه ما لم يمنحه صاحب الرسالة الخاتمة، وليت شعري لو كان ابن خارجة كشفت له عن الحقائق الراهنة الثابتة في الكتاب الأوّل، وأذن له ربّه أن يبلغ أُمَّة مُحَمَّد ﷺ ما فيه نجاحها ونجاتها، فلماذا أخفى عليها اسم رابع الخلفاء الراشدين - أو الخليفة الحقّ - ولم يذكره؟! أو من الذي أنساه إيّاه فجاء بلاغاً مبتوراً؟ أفتراه لم يأت ذكره في الكتاب الأوّل وما صدق وما صدق، وهو نفس النبيّ الأعظم في الكتاب الثاني، والمطهرّ بآية التطهير، وقد قرنت ولايته بولاية الله وولاية رسوله؟ إنّ هذا لشيء عجاب.

١٠٥/١١

ولعلّك لا تعجب من هذه الهزيمة بعدما علمت أنّ سلسلة هذه الرواية تنتهي إلى سعيد بن المسيّب ونعمان بن بشير وهما هما، وقد أسلفنا البحث عنها وأنها في طليعة مناوئي أمير المؤمنين ﷺ.



وهنا مشكلةٌ أخرى لا تتحلّ إلا وهي: أنّ ابن خارجة توفّي في عهد عثمان وأيام خلافته، فهل الصحابة العدول أو عدول الصحابة رأوا هذه المكرمة من كتب وصدّقوها وأذعنوا بنبأ ابن خارجة العظيم، ثم نسوها مع قرب عهدهم بها كما نسوا عهد رسول الله ﷺ يوم غدير خم في مائة ألف أو يزيدون، وأصفقوا على بكرة أبيهم المهاجر منهم والأنصار على قتل عثمان بعد تلك الحجة البالغة وما شدّ منهم محتجاً على المتجمهرين عليه نبأ ابن خارجة، كأن لم يكن شيئاً مذكوراً؟

وأنت تعرف مقدار عقلية أولئك الحفّاظ ومكانتهم من العلم والدين والثقة بروايتهم أمثال هذه المخازي وعدّهم إياها من الصحاح والمسانيد، قاتل الله الحبّ المعمي والمصمّ.

- ٢ -

أنصاريّ يتكلم بعد القتل

أخرج البيهقي^(١) في عدّ من تكلم بعد الموت، قال: أنبأنا أبو سعيد بن أبي عمر، حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدّثنا يحيى بن أبي طالب، أنبأنا عليّ بن عاصم، أنبأنا حصين بن عبدالرحمن، عن عبدالله بن عبيد الأنصاري، قال: بينما هم يُوارون القتلى يوم صفين أو يوم الجمل إذ تكلم رجلٌ من الأنصار من القتلى فقال: محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الشهيد، عثمان الرحيم. ثم سكت^(٢).

قال الأميني: في الإستاذ يحيى بن أبي طالب، قال موسى بن هارون: أشهد أنه يكذب عني في كلامه^(٣). وعليّ بن عاصم؛ قال خالد الحذاء: كذابٌ فاحذروه. وعن

(١) دلائل النبوة: ٥٨/٦.

(٢) تاريخ ابن كثير: ١٥٨/٦ [١٧٥/٦]. (المؤلف)

(٣) لسان الميزان: ٢٦٢/٦ [٣٢٢/٦ رقم ٩١٥٩]. (المؤلف)



١٠٦/١١ شعبة أنه قال: لا تكتبوا عنه. وعن يحيى بن معين: كذابٌ ليس بشيء، وعنه: ليس بشيء ولا يحتجُّ به، ليس ممن يكتب حديثه. وقال يزيد بن هارون: ما زلنا نعرفه بالكذب، وقال البخاري^(١): ليس بالقويِّ عندهم^(٢).

والنظر في المتن لدة النظر في سابقه فيأتي هاهنا جميع ما ذكر هنالك فليس القليل الأنصاري عن ابن خارجة ببعيد.

- ٣ -

شيبان يحيى حمارة

عن الشعبي، قال: خرج رجلٌ من النخع يقال له: شيبان في جيش على حمارة له في زمن عمر، فوقع الحمار مَيِّتاً، فدعاه أصحابه ليحملوه ومتاعه فامتنع، فقام فتوضأ ثم قام عند رأسه فقال: اللهم إني أسلمت لك طائعاً، وهاجرت مختاراً في سبيلك ابتغاء مرضاتك، وإنَّ حماري كان يعينني ويكفيني عن الناس، فقوِّني به، وأحيه لي، ولا تجعل لأحد عليّ منة غيرك. فنفض الحمار رأسه وقام فشدَّ عليه ولحق بأصحابه. وذكر ابن أبي الدنيا من طريق مسلم بن عبدالله النخعي قصة مثل هذه وسمي صاحب الحمار نباتة بن يزيد. وأخرج الحسن بن عروة قصة حمارة عن أبي سبرة النخعي وقال: أقبل رجلٌ من اليمن. إلى آخره.

تاريخ ابن كثير^(٣) (١٥٣/٦، ٢٩٢)، الإصابة (١٦٩/٢).

قال الأميني: ليس عزيزاً على الله أن يخلق في مجاهيل أمّة محمد ﷺ في عسكر عمر من يضاهاه روح الله عيسى بن مريم يحيى الموتى بإذنه ولو كان المحيي

(١) التاريخ الكبير: ٢٩٠/٦ رقم ٢٤٣٥.

(٢) تهذيب التهذيب: ٣٤٥/٧ - ٣٤٨ [٣٠٢/٧ - ٣٠٥]. (المؤلف)

(٣) البداية والنهاية: ١٧٠/٦، ٣٢٤.



حماراً، غير أن هذه وأمثالها تخصُّ برجال زمان أبي بكر وعمر وعثمان ومن بعدهم ممن يحبُّهم ويعتق ولأههم، وإن جاء حديث في كرامة غيرهم فمن الصعب المستصعب قبوله، والعقل والشرع والمنطق والبرهنة تأباه، وهناك يحقُّ كلُّ جلبة ولغط، ويجري كلُّ ما يتصوّر من المناقشة في الحساب. لماذا هي كلّها؟ أنا لا أدري وإن كان المحاسب يدري.

وللقوم قصّة حمار عدّوها من دلائل النبوة ذكرها ابن كثير بالإسناد المتّصل في تاريخه^(١) (١٥٠/٦) ونحن نذكرها محذوفة السند ونحيل البحث عنها إلى أولي الأبواب من الأئمة المسلمة: ١٠٧/١

عن أبي منظور، قال: لما فتح الله على نبيّه ﷺ خير أصابه من سهمه أربعة أزواج بغال، وأربعة أزواج خفاف، وعشر أواق ذهب وفضّة، وحمار أسود ومكتل.

قال: فكلم النبيّ ﷺ الحمار فكلمه الحمار، فقال له: ما اسمك؟ قال: يزيد بن شهاب، أخرج الله من نسل جدّي ستين حماراً كلّهم لم يركبهم إلا نبيّ، لم يبق من نسل جدّي غيري، ولا من الأنبياء غيرك، وقد كنت أتوقّعك أن تركبني، قد كنت قبلك لرجل يهودي، وكنت أعرّبه عمداً، وكان يجيع بطني ويضرب ظهري، فقال النبيّ ﷺ: سميتك يعفور، يا يعفور، قال: لبيك. قال تشتهي الإنث؟ قال: لا. فكان النبيّ ﷺ يركبه لحاجته فإذا نزل عنه بعث به إلى باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه، فإذا خرج إليه صاحب الدار أو ما إليه أن أجب رسول الله ﷺ، فلما قبض النبيّ ﷺ جاء إلى بئر كان لأبي الهيثم بن التيهان فتردى فيها فصارت قبره جزءاً منه على رسول الله ﷺ.

(١) البداية والنهاية : ١٦٦/٦.



- ٤ -

عصا أسيد وعباد

عن أنس: كان أسيد بن حضير، وعباد بن بشر عند النبي ﷺ في ليلة ظلماء حندس، فلما خرجا أضاءت عصا أحدهما فمشيا في ضوئها، فلما افترقت بهما الطريق أضاءت عصا الآخر.

صحيح البخاري (٣/٦)، إرشاد الساري (١٥٤/٦)، طرح التثريب (٣٥/١)، أسد الغابة (١٠١/٣)، تاريخ ابن كثير (١٥٢/٦) (١).

قال الأميني: أتصدّق أنّ أحداً لم يكن من عليّة الصحابة كانت له هذه الكرامة الباهرة في أوليات الإسلام على عهد الصادع الكريم، وتخفى على كلّ الناس وينحصر علمها بأنس ولم يروها غيره، ولم تشتهر عنه في الملأ الديني؟!؟

أتصدّق أنّ يكون الرجلان بهذه المكانة الراية من الفضيلة وهما من متأخري المسلمين أسلموا بالمدينة، ولم يذكرهما نبيّ العظمة بتلك الكرامة ولو همساً، ولم يعرفهما أمته ولو ركزاً، ولم يعرفهما رجال الدين بتلك المكرمة طيلة حياة رسول الله ﷺ.

لعلّك لا يعزب عنك لماذا استحقّ أسيد هذه المنقبة، وأنها إنّما اختلقت بعد رسول الله للرجل لتقدّمه على المهاجرين والأنصار يوم السقيفة ببيعة أبي بكر، وهو أوّل رجل من الأنصار بايع يوم ذاك وشقّ عصا المسلمين، قال ابن الأثير (٢): له في بيعة أبي بكر أثر عظيم. وقال: كان أبو بكر الصديق يكرمه ولا يقدم عليه أحداً. فهو

(١) صحيح البخاري : ١٣٨٤/٣ ح ٣٥٩٤، إرشاد الساري : ٣١٦/٨ ح ٣٨٠٥، أسد الغابة : ١٥١/٣

رقم ٢٧٥٩، البداية والنهاية : ١٦٨/٦.

(٢) أسد الغابة : ٩٢/١ [١١٢/١ رقم ١٧٠]. (المؤلف)



حريُّ بتلك البيعة أن يُشرف بوسام من محبّذي ذلك الانتخاب الدستوري الذي لم يكن عن جدارة، كما استحقّ بها أبو عبيدة الجراح - حفّار القبور - أن يقبل رجله عمر بن الخطاب^(١)، ومن هنا تجد عائشة تنثني على أسيد بقولها: كان من أفاضل الناس. وقولها: ثلاثة من الأنصار لم يكن أحدٌ يعتدّ عليهم فضلاً بعد رسول الله: سعد ابن معاذ، وأسيد بن حضير، وعبّاد بن بشر^(٢)، تقوله أمّ المؤمنين وهي تعلم أنّ من الأنصار بعد رسول الله ﷺ بقيةً سالحةً بدرين عقت أمّ الدهور أن تأتي بمثلها كأبي أيّوب الأنصاري، وخزيمة ذي الشهاداتين، وجابر بن عبدالله، وقيس بن سعد، إلى أناس آخرين.

نعم؛ هؤلاء لا يروق أمّ المؤمنين ذكرهم لأنهم علويّون في ولائهم، وأمّا أسيد فهو جديرٌ بهذه المدحة البالغة من أمّ المؤمنين لنقضه عهد المصطفى في أخيه علم الهدى، وتسرعته إلى بيعة أبيها وتدعيمه خلافته، فهو تيميُّ المبدأ والمنتهى. وعبّاد بن بشر لا تقصر خطواته في تلك الخلافة عن أسيد، وقد قُتل تحت راية أبي بكر يوم اليمامة، ولعائشة ثناءً جميل عليه.

- ٥ -

خمر صارت عسلاً بدعاء خالد

عن الأعمش، عن خيثمة، قال: أتى خالد بن الوليد برجل معه زقّ خمر، فقال له خالد: ما هذا؟ فقال: عسل. فقال: اللهم اجعله خلّاً. فلما رجع إلى أصحابه قال: جئتكم بخمر لم يشرب خمرٌ مثله، ثم فتحه فإذا هو خلٌّ. فقال: أصابته والله دعوة خالد رضي الله عنه. وفي لفظ: اللهم اجعله عسلاً. فصار عسلاً. ١٠٩/١

(١) تاريخ ابن كثير: ٥٥/٧ [٦٥/٧ حوادث سنة ١٥ هـ]. (المؤلف)

(٢) أسد الغابة: ١٠٠/٣ [١٥١/٣ رقم ٢٧٥٩]، مجمع الزوائد: ٣١٠/٩. (المؤلف)



تاريخ ابن كثير^(١) (١١٤/٧)، الإصابة (٤١٤/١).

قال الأميني: اقرأ صحيفة حياة خالد السوداء ممّا مرّ في الجزء السابع^(٢) (ص ١٥٦ - ١٦٨) الطبعة الأولى، وسل عنه بني جذيمة ومالك بن نويرة وامرأته، وسل عنه عمر الخليفة حتى تعرفه بعجره وبُجره، ثم احكم بما تجد الرجل أهلاً له.

- ٦ -

أبو مسلم لا تحرقه النار

دعا الأسود العنسي - المتنبّيء - أبا مسلم الخولاني عبد الله بن ثوب اليميني التابعي المتوفّي (٦٠، ٦٢) فأجج الأسود ناراً عظيمة وألقى فيها أبا مسلم فلم تضرّه، وأنجاه الله منها، فكان يشبّه بإبراهيم الخليل، فوفد على أبي بكر مسلماً فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني من أمة محمد ﷺ من فعل به ما فعل بإبراهيم خليل الله. وفي لفظ ابن كثير: فقدم على الصديق فأجلسه بينه وبين عمر وقال له عمر: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرى في أمة محمد من فعل به كما فعل بإبراهيم الخليل وقبّله بين عينيه^(٣).

الاستيعاب (٦٦٦/٢)، صفة الصفوة (١٨١/٤)، تاريخ ابن عساكر (٣١٨/٧)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٤٦/١)، تاريخ ابن كثير (١٤٦/٨)، شذرات الذهب (٧٠/١)، تهذيب التهذيب (٢٣٦/١٢)، وذكره السيّد محمد أمين بن عابدين في العقود الدرّية (٣٩٣/٢) عن جدّه العمادي في رسالته الروضة الرّيا فيمن دفن في داريا، نقلاً عن أبي

(١) البداية والنهاية: ١٣٠/٧ حوادث سنة ٢١ هـ.

(٢) راجع: ٢١٤/٧ - ٢٢٩ من هذه الطبعة.

(٣) الاستيعاب: القسم الرابع/١٧٥٨ رقم ٣١٧٥، صفة للصفوة: ٢٠٨/٤ رقم ٧٤٥، تاريخ مدينة دمشق: ٢٠٠/٢٧ - ٢٠١ رقم ٣٢١٣، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٥٦/١٢، تذكرة الحفاظ: ٤٩/١، البداية والنهاية: ١٥٦/٨ حوادث سنة ٦٠ هـ، شذرات الذهب: ٢٨١/١ حوادث سنة ٦٢ هـ، تهذيب التهذيب: ٢٥٧/١٢، العقود الدرّية: ٣٢٠/٢.



نعيم وابن عساكر وابن الزمكاني وابن كثير.

- ٧ -

أبو مسلم يقطع دجلة بدعائه

أتى أبو مسلم الخولاني يوماً على دجلة وهي ترمي بالخشب من مدها فوقف عليها ثم حمد الله تبارك وتعالى وأثنى عليه، وذكر مسير بني إسرائيل في البحر، ثم نهر^(١) دابته فخاضت الماء وتبعه الناس حتى قطعوا.

أخرجه ابن عساكر في تاريخه^(٢) (٣١٧/٧).

١١٠/١١

- ٨ -

سبحة أبي مسلم تسبّح بيده

كان أبو مسلم الخولاني بيده سبحة يسبّح بها، فنام والسبحة بيده، فاستدارت والتفت على ذراعه وجعلت تسبّح، فالتفت إليها وهي تدور في ذراعه وهي تقول: سبحانك يا منبت النبات، ويا دائم الثبات. فقال لزوجته: هلمّي يا أمّ مسلم وانظري أعجب الأعاجيب، فجاءت والسبحة تدور وتسبّح فلما جلست سكتت.

أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام^(٣) (٣١٨/٧).

- ٩ -

وفد يسافر بلا زاد ولا مزاد

كان أبو مسلم الخولاني أتاه جماعة من قومه فقالوا له: أما تشتاق إلى الحجّ؟

(١) في المصدر: لهز، أي ضرب بجمع يده في لهازمها ورقبتها.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ٢١٠/٢٧ رقم ٣٢١٣، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٥٩/١٢.

(٣) المصدر السابق: ص ٢١٦، ومختصره: ص ٦١.



قال: بلى لو أصبت لي أصحاباً، فقالوا: نحن أصحابك، فقال: لستم لي بأصحاب، أنا أصحابي قومٌ لا يريدون الزاد ولا المزداد قالوا: سبحان الله وكيف يسافر قومٌ بلا زاد ولا مزاد؟ فقال لهم: ألا ترون إلى الطير تغدو وتروح بلا زاد ولا مزاد والله يرزقها وهي لا تبيع ولا تشتري ولا تحرث ولا تزرع؟ قالوا: فإننا نساfer معك فقال لهم: تهيبأوا على بركة الله. فغدوا من غوطة دمشق ليس معهم زادٌ ولا مزاد، فلما انتهوا إلى المنزل قالوا: يا أبا مسلم طعامٌ لنا وعلفٌ لدوابنا، فقال لهم: نعم فتنحى بعيداً^(١) فتسئم أحجاراً^(٢) فصلّى فيه ركعتين، ثم جثا على ركبتيه فقال: إلهي قد تعلم ما أخرجني من منزلي، وإنما خرجت زائراً لك، وقد رأيت البخيل من أولاد آدم تنزل به العصاة من الناس فيوسعهم قرىً وأنا أضيافك وزوّارك فأطعمنا واسقنا واعلف دوابنا. [قال:]^(٣) فأتي بسفرة فهدت بين أيديهم، وجيء بجفنة من ثريد تبخر، وجيء بقلّتين من ماء، وجيء بالعلف، لا يدرون من يأتي به، فلم تزل هذه حالهم منذ خرجوا من عند أهاليهم حتى رجعوا لا يتكلّفون زاداً ولا مزاداً.

أخرجه المحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام^(٤) (٣١٨/٧).

قال الأميني: أنا لم أفض في المقام بنامة^(٥)، وإنما أوجّه نظر الباحث شطر كلمة طاش كبرى زادة قال في مفتاح السعادة^(٦) (٣٤٥/٣): من يخوض في البراري من غير زاد لتصحیح التوكّل؟ ذلك بدعةٌ إذ السلف كانوا يأخذون الزاد ويتوكّلون.

(١) في المصدر: غير بعيد.

(٢) في المصدر: فتسئم مسجد أحجارٍ.

(٣) من المصدر.

(٤) تاريخ مدينة دمشق: ٢١٦/٢٧ رقم ٣٢١٣، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٦١/١٢.

(٥) النامة: الصوت، الحركة.

(٦) مفتاح السعادة: ٤٢٩/٣ الدوحة السابعة.



- ١٠ -

دعاء أبي مسلم لمرأة وعليها

كان أبو مسلم الخولاني إذا دخل داره فكان في وسطها كبر [وكبرت امرأته، فاذا بلغ البيت كبر وكبرت امرأته] (١) فيدخل فينزع رداءه وحذاءه وتأتية امرأته بطعام فيأكل، فجاء ذات ليلة فكبر فلم تجبه، ثم أتى باب البيت فكبر وسلم وكبر فلم تجبه، وإذا البيت ليس فيه سراج وإذا هي جالسة بيدها ود (٢) تنكت به الأرض فقال لها: مالك؟ فقالت: للناس بخير، وأنت أبو مسلم، لو أنك أتيت معاوية فيأمر لك بخادم ويعطيك شيئاً تعيش به؟ فقال: اللهم من أفسد علي أهلي فأعم بصره. وكانت أمتها امرأة فقالت: أنت امرأة أبي مسلم الخولاني فلو كلمت زوجك يكلم معاوية ليخدمكم ويعطيكم. فبينما هذه المرأة في منزلها إذ أنكرت بصرها فقالت: سراجكم طفي؟ فقالوا: لا. فقالت: إنا لله، ذهب بصري، فأنت إلى أبي مسلم فلم تزل تناشده الله وتطلب إليه حتى دعا الله فردَّ بصرها ورجعت امرأته إلى حالها التي كانت عليها.

أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٣) (٣١٧/٧).

قال الأميني: ما أقسى صاحب هذه المعاجز حيث أعمى امرأة مسلمة من غير ذنب تستحق لأجله مثل هذه العقوبة! فإن مراجعة معاوية كبقية المسلمين وهو أميرهم فيما حسبوه - والرجل في الرعيل الأول من شيعته - للتوسيع عليه ليس فيها اقتراف مآثم ولا اجتراح سيئة تستحق المسكينة عليها التنكيل بها، فهلاً دعا الله سبحانه أن يهديها وامرأته، وأن يثبت قلبيهما على الصبر والتقوى إن كان يعلم من نفسه إجابة دعوته؟ لكنه أبي إلا القسوة، أو أن المغالي في فضله افتعل له ذلك ذاهلاً

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) الود: الودد (بلغة تميم).

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٢١٤/٢٧ رقم ٣٢١٣، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٦٠/١٢.



عن أن ما افتعله يمس كرامة الرجل، ونحن نجلّ ساحة قدس المولى سبحانه عن أن تكون عنده إجابة لمثل هذه الدعوة الصادرة عن الجهل.

- ١١ -

الظبي يُحبس بدعاء أبي مسلم

أخرج ابن عساكر في تاريخه^(١) (٣١٧/٧) عن بلال بن كعب قال: ربّما قال الصبيان لأبي مسلم الخولاني: ادع الله يحبس علينا هذا الظبي. فيدعو الله فيحبسه حتى يأخذه بأيديهم.

١١٢/١١

قال الأميني: لقد راق القوم أن لا يدعوا للأنبياء والرسل معجزة أو آية إلا وسحبوها إلى من أحبّوه من رجال عاديين، بل راقهم أن يثبتوا لأوليائهم كل شيء أباحه العقل أو أحاله، أنا لا أدري أيريدون بذلك تخفيضاً من مقام الرسل؟ أو ترفيحاً لهؤلاء؟ وأياً ما أرادوا فحسب رواة السوء رواية غير المعقول، وخلط الحابل بالنابل.

أتعرف أبا مسلم الخولاني صاحب هذه الخزعبلات؟ أتدري لماذا استحقّ الرجل نسج هذه الكرامات له على نول الافتعال؟ أتصدّق أن يكون تحت راية ابن هند في الفئة الباغية رجل إلهي يؤمن إليه ولايمانه، ويصدّق زلفاه إلى ربّه، فضلاً عن أن يكون صاحب حفاوة وكرامة؟! أتزعم أن تربّي قاعة الشام في عصر معاوية إنساناً يعرف ربّه، ويكون من أمره على بصيرة، ولا تزحزحه عن سبيل الحقّ والرشاد رضائح ذلك الملك العضوض؟! نعم؛ إنّما نسجت يد الاختلاق هذه المفتعلات كوسام لأبي مسلم شكراً على تقدّمه في ولاء أبناء بيت أميّة، وعدائه المحتدم لأهل بيت الوحي، كان الرجل عثمانياً أمويّ النزعة، خارجاً على إمام زمانه

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٢١٥/٢٧ رقم ٣٢١٣، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٦٠/١٢.



تحت راية القاسطين، وهو القائل: يا أهل المدينة كنتم بين قاتل وخاذل، فكلاً جزى الله شراً، يا أهل المدينة لأنتم شرُّ من ثمود. إنَّ ثمود قتلوا ناقة الله، وأنتم قتلتم خليفة الله، وخليفة الله أكرم عليه من ناقته.

وهو الذي كان سفير معاوية إلى عليّ في حرب صفين، وقد أتى ببعض كتبه إلى الإمام عليه السلام، ولما أقام عليه الصلاة والسلام عليه الحجّة وأفحمه خرج وهو يقول: الآن طاب الضراب. وهو الذي كان يرتجز يوم صفين ويقول:

ما علّتي ما علّتي
وقد لبست درعتي
أموت عند طاعتي؟! (١)

أترى من يموت في طاعة ابن هند، ويركض وراء أهوائه وشهواته، ويتّخذها إماماً متّبِعاً في أفعاله وتروكه، ويحارب إمام زمانه المطهّر بلسان الله تعالى ولم يعرفه، ويضرب الصفح عمّا جاء عن رسول الله ﷺ في حرب علي عليه السلام وسلمه عامّة، وفي قتاله يوم صفين خاصّة، وتكون له خطوات واسعة وأشواط بعيدة في تلکم البوائق المدهمّة، والمواقف الموبقة، توهب له من المولى سبحانه وتعالى تلك المنزلة الرفيعة من الكرامة التي تضاهي منازل الأنبياء، ويقصر عنها مقام كلّ وليّ صادق؟! لاها الله، إن هي إلاّ اختلاق، لا تساعدنا البرهنة الصادقة، ولا يسوّغها الإسلام ومبانيه ومبادئه، ولا يقبلها العقل والمنطق.

١١٣/١١

قاتل الله العصبية العمياء، إلى أيّ هوة من التعاسة والانحطاط تحدو البشر؟

(١) [كتاب] صفين لنصر بن مزاحم: ص ٩٥ - ٩٨ [ص ٨٥ - ٨٦]، تاريخ ابن عساكر: ٣٦٩/٧

[٢٧/٢٢١ رقم ٣٢١٣، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٦٣/١٢ - ٦٤]، شرح ابن أبي الحديد:

٤٠٨/٣ [٧٥/١٥]. (المؤلف)



تجعل أبا مسلم الشاميّ الخارجيّ الباغيّ المحارب إمام وقته زاهداً عابداً ناسكاً ذا كرامات ومقامات، وتعرّف سيّد غفار أشبه الناس بعيسى بن مريم زهداً وهدياً وبراً ونسكاً، الممدوح بلسان النبيّ الأعظم^(١) شيوعيّاً اشتراكياً يموت في المعتقل. غفرانك اللهم وإليك المصير.

- ١٢ -

الربيع يتكلّم بعد الموت

عن ربيعي بن خراش^(٢) العبسي، قال: مرض أخي الربيع بن خراش فمُرّضته ثم مات فذهبنا نجهّزه، فلما جئنا رفع الثوب عن وجهه ثم قال: السلام عليكم، قلنا: وعليك السلام، قد متّ؟ قال: بلى ولكن لقيت بعدكم ربّي ولقيني بروح وريحان وربّ غير غضبان، ثم كساني ثياباً من سندس أخضر، وإنيّ سألته أن يأذن لي أن أبشركم فأذن لي، وإنّ الأمر كما ترون، فسدّدوا وقاربوا، وبشّروا ولا تنفّروا^(٣).

وفي لفظ أبي نعيم: إنّه توفّي أخي - ربيع بن خراش - فبينما نحن حوله وقد بعثنا من يبتاع له كفنّاً إذ كشف عن وجهه فقال: السلام عليكم. فقال القوم: وعليك السلام يا أخاه! عيشاً بعد الموت؟ يعني حياة. قال: نعم إنّي لقيت ربّي بعدكم فلقيت ربّاً غير غضبان، واستقبلني بروح وبريحان واستبرق، ألا وإنّ أبا القاسم عليه السلام ينتظر الصلاة عليّ، فعجلوا بي ولا تؤخّروني، ثم كان بمنزلة حصاة رمي بها في الطست^(٤).

١١٤/١١

(١) راجع الجزء الثامن: ص ٣١٥ - ٣٢٤ الطبعة الأولى [ص ٤٣٣ - ٤٤٦ من هذه الطبعة].

(المؤلف)

(٢) كذا بالمعجمة في غير واحد من المصادر والصحيح كما في تهذيب التهذيب [٢٠٥/٣]: حراش - مهملة الأوّل. (المؤلف)

(٣) تاريخ ابن كثير: ١٥٨/٦ [١٧٥/٦]، الروض الأنف: ٣٧٠/٢ [٥٧٥/٧]، صفة الصفوة: ١٩/٣ [٣٧/٣ رقم ٣٩٢]. (المؤلف)

(٤) حلية الأولياء: ٢١٢/٣ [٣٦٧/٤ رقم ٢٨٨]. (المؤلف)



وفي لفظ: مات أخي الربيع فسجّيته، فضحك، فقلت: يا أخي! أحياء بعد الموت؟ قال: لا، ولكنني لقيت ربي فلقيني بروح وريحان ووجه غير غضبان، فقلت: كيف رأيت الأمر؟ قال: أيسر مما تظنون. فذكر لعائشة، فقالت: صدق ربي سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أمّتي من يتكلّم بعد الموت^(١).

قال الأميني: لست أدري لماذا استحال القوم القول بالرجعة، وليست هي إلا رجوع الحياة للميت بعد زهوق النفس، وهم يروون أمثال هذه الرواية وما مرّ في (ص ١٠٣) محبتين إليها من دون أيّ غمز بها، وإن مغزاها إلا من مصاديق الرجعة. نعم لهم أن يناقشونا الحساب باقترابها من الموت وبعدها عنه، أو بطول أمدها وقصره، أو بقصر جوازها على تأييد المذهب فحسب، أو بحصر نطاقها بغير العترة الطاهرة فقط، غير أنّ هذه كلّها لا تؤثر في جوهرية الإمكان، ولا تصير محظوراً غير سائغ عقلاً أو شرعاً.

وشتان بين قصة ابن خراش هذه وبين ما جاء به ابن سعد في طبقاته^(٢) عن سالم بن عبدالله بن عمر قال: سمعت رجلاً من الأنصار يقول: دعوت الله أن يريني عمر في النوم فرأيتُه بعد عشر سنين وهو يمّسح العرق عن جبهته فقلت: يا أمير المؤمنين! ما فعلت؟ فقال: الآن فرغت، ولولا رحمة ربي لهلكت. وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء^(٣) (ص ٩٩).

وأخرج ابن الجوزي في سيرة عمر^(٤) (ص ٢٠٥) عن عبدالله بن عمر قال: رأى عمر في المنام فقال: كيف صنعت؟ قال: خيراً؛ كاد عرشي يهوي لولا أنّي لقيت

(١) الخصائص الكبرى: ١٤٩/٢ [٢٥٣/٢]. (المؤلف)

(٢) الطبقات الكبرى: ٣٧٦/٣.

(٣) تاريخ الخلفاء: ص ١٣٧.

(٤) تاريخ عمر بن الخطاب: ص ٢١١ باب ٧٥.



رباً غفوراً. فقال: منذ كم فارقتكم؟ فقلت: منذ اثنتي عشرة سنة. فقال: إنما انفلت الآن من الحساب، وروى نحوه المحافظ المحب الطبري في الرياض^(١) (ص ٨٠/٢).

هذا عمر الخليفة وحراجه موقفه في الحساب، لا يستقبله ربه بروح وريحان، ولا يكسوه ثياباً من استبرق أخضر، ولا ينتظر رسول الله ﷺ أن يصلي عليه، وقد انفلت من الحساب بعد اثنتي عشرة سنة، ولولا رحمة ربه هلك. وذاك ابن خراش^(٢) ١١٥/١١ وأمره الأمر السريع، فانظر مآل الرجلين واحكم.

- ١٣ -

أربعة آلاف تعبر الماء

عن أبي هريرة وأنس، قالوا: جهّز عمر بن الخطاب جيشاً واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي، قال أنس: وكنت في غزاته فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد بدروا بنا فعقوا آثار الماء والحمر شديد، فجهدنا العطش ودوابنا وذلك يوم الجمعة، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين، ثم مدّ يده إلى السماء، وما نرى في السماء شيئاً، قال: فوالله ما حطّ يده حتى بعث الله ريحاً وأنشأ سحاباً، وأفرغت حتى ملأت الغدر والشعاب، فشربنا وسقينا ركابنا واستقينا، ثم أتينا عدونا وقد جاوزوا خليجاً في البحر إلى جزيرة، فوقف على الخليج وقال: يا عليّ يا عظيم يا حلیم يا كريم. ثم قال: أجزوا بسم الله. قال: فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا، فلم نلبث إلا يسيراً فأصبنا العدو عليه فقتلنا وأسرننا وسببنا، ثم أتينا الخليج فقال مثل مقالته، فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا. وفي لفظ الصفوري: وكان الجيش أربعة آلاف.

فلم نلبث إلا يسيراً حتى رُمي في جنازته. قال: فحفرنا له وغسلناه ودفناه، فأتى رجلٌ بعد فراغنا من دفنه فقال: من هذا؟ فقلنا: هذا خير البشر، هذا ابن

(١) الرياض النضرة: ٣٦١/٢.

(٢) لا يوجد له ذكر في معاجم التراجم. (المؤلف)



الحضرمي فقال: إنَّ هذه الأرض تلفظ الموتى، فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين إلى أرض تقبل الموتى، فقلنا: ما جزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكله، قال: فاجتمعنا على نبشه فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه، وإذا اللحد مدَّ البصر نور يتلألاً، قال: فأعدنا التراب إلى اللحد ثم ارتحلنا^(١).

قال الأميني: نحن لا ننس هاهنا بنت شفة ولا نحوم حول إسناده الباطل ولا نؤاخذ رواية القصة بقولهم في الحضرمي: هذا خير البشر. وإنه كذب فاحش يخالف ما أجمعت عليه الأمة، وليس على الله بعزير أن يجعل أفراد جيش جهّزه عمر كلّها صاحب كرامة، لكننا لا نعرف معنى قولهم: إنَّ هذه الأرض تلفظ الموتى، أيّ أرض هذه؟ وفي أيّ قطر هي؟ وهل هي تعرف بهذه الصفة عند الملأ؟ وهل هي شاعرة بخاصّتها هذه أو لا تشعر؟ وهل هي باقية عليها إلى يومنا هذا؟ وكيف شدّت عن بقاع الأرض بهذه الخاصّة؟ ولماذا هي؟ وكيف تخلّفت عن ذاتيّها في خصوص هذا المقبور؟ وهل كان الرجل في القبر لما نبشوه مجللاً بالأنوار وقد أعشتمهم عن رؤيته فحسبوه مفقوداً، أو أنّه غادر القبر إلى جهة لا تُعرف، وترك فيه أنواره؟ أنا لا أدري، وهل في مُتّة^(٢) الراوي أو مدوّن القصة أو مفتعلها أو من قاصّها الجواب عن هذه الأسئلة؟

- ١٤ -

جيش يعبر الماء بدعاء سعد

أرسل عمر بن الخطّاب رضي الله عنه جيشاً إلى مدائن كسرى، فلما بلغوا شاطئ الدجلة لم يجدوا سفينة، فقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وهو أمير السريّة، وخالد بن

(١) تاريخ ابن كثير: ١٥٥/٦ [١٧١/٦ - ١٧٢]، نزهة المجالس: ١٩١/٢، وأوعز إليها ابنا الأثير وحجر في أسد الغابة: ٧/٤ [٧٤/٤ رقم ٣٧٣٩]، والإصابة: ٤٩٨/٢ [رقم ٥٦٤٢] فقالا:

خاض البحر بكلماتٍ قالها ودعا بها. (المؤلف)

(٢) المنة: القدرة والقوة.



الوليد عليه السلام: يا بحر إنك تجري بأمر الله، فبحرمة محمد عليه السلام وعدل عمر عليه السلام إلا ما خلّيتنا والعبور. فعبروا هم وخيلهم وجمالهم فلم تبتلّ حوافرها^(١).

قال الأميني: ليس في إمكان حوافر الخيل والجمال أن تبتلّ بعد دعاء ذلك الرجل الإلهي العظيم - سعد - المتخلف عن بيعة الإمام المعصوم، والمخارق لإجماع الأمة وهي لا تجتمع على الخطأ، ولا سيما إذا شفعتها بزميله خالد بن الوليد الزاني الفاتك الهاتك صاحب المخازي والمخاريق، وإلى الغاية لم يتضح لنا أن الله تعالى بماذا أبرّ قسم الرجل؟ أجموع المقسم به من حرمة محمد وعدل عمر؟ بحيث كان إبرار القسم منسباً عليهما معاً على حدّ سواء. أم أنه وليد القسم بحرمة محمد عليه السلام فحسب؟ لما نرتّبه من عدم قيام وزن لعدل عمر عند من أمعن النظرة في أفعاله وتروكه، وقد أسلفنا نبذاً من ذلك في نوادر الأثر في الجزء السادس.

- ١٥ -

دعاء سعد يؤخر أجله

أخرج ابن الجوزي في صفة الصفوة^(٢) (١٤٠/١) من طريق لبيبة، قال: دعا سعد فقال: يا ربّ إن لي بنين صغاراً فأخّر عني الموت حتى يبلغوا، فأخّر عنه الموت عشرين سنة.

قال الأميني: ما أكرم أولاد سعد على الله وفيهم عمر بن سعد قاتل الإمام السبط الشهيد؟ فحقاً كان على الله أن يستجيب دعوة سعد ويؤخر أجله حتى يربّي من له قدمٌ وأيّ قدم في قتل ريحانة رسول الله عليه السلام وإبادة أهله.

وليتني أدري من الذي أخبر سعداً أو لبيبة أو من روى القصة ومن حفظها بأنّ

(١) نزهة المجالس للصفوري: ١٩١/٢. (المؤلف)

(٢) صفة الصفوة: ٣٦٠/١ رقم ٩.



سعداً قد أتاه أجله المحتوم الذي ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَلْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾^(١) ﴿وَمَا كَانَ لِظَفِيرٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾^(٢) فأخره الله عنه ببركة دعائه عشرين عاماً مدّة معيّنة؟ هل تجد مثل هذا العلم عند العاديين من البشر أمثال سعد وليبية؟ وهل لكلّ ابن أنثى طريق إلى الكشف عن تلكم المغيّبات؟ نعم؛ ليس على الله بمستنكر أن يطلع على غيبه أيّ إنسان خلق جهولاً سعيداً أو شقيماً، ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ * إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ * فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا^(٣).

- ١٦ -

سحابة تروي وتنبت

عن الحسن البصري، قال: مات هرم بن حيّان - في خلافة عثمان - في يوم صائف شديد الحرّ، فلما نفصوا أيديهم عن قبره جاءت سحابة تسير حتى قامت على قبره فلم تكن أطول منه ولا أقصر، فرشّته حتى روته ثم انصرفت.

وفي لفظ قتادة: أمطر قبر هرم بن حيّان من يومه، وأنبت العشب من يومه^(٤).

نحن لا نستعظم هذه الكرامة لهرم بن حيّان في مماته، فإنّ بقاءه في بطن أمّه أربع سنين^(٥) أعظم وأعجب، سبحانه الخالق القادر.

١١٨/١١

(١) يونس : ٤٩ .

(٢) آل عمران : ١٤٥ .

(٣) الجن : ٢٦ - ٢٧ .

(٤) حلية الأولياء : ١٢٢/٢ [رقم ١٦٨] ، صفة الصفوة : ١٣٩/٣ [رقم ٢١٥/٣] ، الإصابة :

٦٠١/٣ [رقم ٨٩٤٦] . (المؤلف)

(٥) راجع تفسير روح البيان : ٣٤٧/٤ . (المؤلف)



- ١٧ -

إبراهيم التيمي يواصل أربعين

عن الأعمش، قال: قلت لإبراهيم التيمي المتوفى (٩٢): بلغني أنك تمكث شهراً لا تأكل شيئاً. فقال: نعم وشهرين، وما أكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب ناولنيها أهلي فأكلتها ثم لفظتها في الحال.

كذا في طبقات الشعراني^(١) (٣٦/١)، وفي إحياء العلوم للغزالي^(٢) (٣٠٩/١): إنه كان يمكث أربعة أشهر لم يطعم ولم يشرب.

لعلّ النطس وعلماء الطبّ يضحكون على هذه العقلية السخيفة، غير أنّ قصة الطوى عند القوم مشكلة لا تنحلّ، يحار دونها العقل، ولا يسمع فيها قضاء الطبيعة، ولا يتخذ فيها الناموس المطرد ممّا خلق الله عليه البشر، ولا يصحّحها إلا المغالاة في الفضائل، وهناك فئة تضاهي إبراهيم التيمي في هذه الدعوى المجردة، أو تربو عليه في الفضيلة، وسيوافيك ذكر بعضها.

- ١٨ -

حافظ دعا على رجل فمات

روى غيلان بن جرير البصري: إنّ رجلاً كذب على مطرف بن عبد الله الحافظ البصري المتوفى سنة (٩٥) فقال مطرف: اللهم إن كان كاذباً فأمته، فخرّ مكانه ميتاً^(٣).

(١) الطبقات الكبرى: ٤١/١ رقم ٦٨.

(٢) إحياء علوم الدين: ٢٩٨/١.

(٣) طبقات الحفاظ للذهبي: ٦٠/١ [٦٤/١ رقم ٥٤]، دول الإسلام: ٤٧/١ [ص ٥٥ سنة ٩٥ هـ]، الإصابة: ٤٧٩/٣ [رقم ٨٣٢٤]، تهذيب التهذيب: ١٧٣/١ [١٥٧/١٠]. (المؤلف)



قال الأميني: ليس هذا المستجاب دعوته ببعيد في القسوة عن أبي مسلم الخولاني الذي أعمى المرأة من غير ذنب، والكذب وإن كان محرماً لكن ليس الجزاء عليه إعدام صاحبه، وليس من السهل السائغ أن تستجاب دعوة كل غير معصوم على من عاداه وفيهم من رجال الغضب الثائر مثل أبي مسلم الخولاني ومطرف البصري، وإلا لوجب على الأمة المستجابة دعوتهم أن تدعو على الكذبة، وعلى الله أن يجيهم بقتل رواة هذه القصص، فتشاد وتعمر بقاع بأجدات كثيرين من الحفاظ وأئمة الحديث ورماة القول على عواهنه، حتى تستريح أمة محمد ﷺ من هذه السفاسف التي لا مقيلا لها من الاعتبار، ولا لها نهاية.

١١٩/١١

- ١٩ -

سحابة تظل كرز بن وبرة

عن أبي سليمان المكتب، قال: صحبت كرز بن وبرة إلى مكة فكان إذا نزل أخرج ثيابه فألقاها في الرحل ثم تنحى للصلاة فإذا سمع رغاء الإبل أقبل، فاحتبس يوماً عن الوقت، فانبث أصحابه في طلبه فكنت فيمن طلبه، قال: فأصبته في وهدة يصلي في ساعة حارة وإذا سحابة تظله، فلما رأني أقبل نحوي فقال: يا أبا سليمان لي إليك حاجة، قال: قلت: وما حاجتك يا أبا عبدالله؟ قال: أحب أن تكتم ما رأيت. قال: قلت ذلك لك يا أبا عبدالله، فقال: أوثق لي فحلفت ألا أخبر به أحداً حتى يموت. حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم (٨٠/٥)، الإصابة (٣٢١/٣).

- ٢٠ -

فقر يجعل الأرض ذهباً

عن الحسن البصري رحمة الله عليه، قال: كان بعبادان رجل فقير أسود يأوي إلى الخرابات فحصل معي شيء فطلبتة، فلما وقعت عينه علي تبسم وأشار بيده إلى الأرض فصارت الأرض كلها ذهباً تلمع، ثم قال: هات ما معك. فناولته وهالني أمره



فهربت. الروض الفائق (ص ١٢٦).

اقرأ وتعجب، اضحك أو ابك.

- ٢١ -

الغطفاني ميت يتبسم

عن المحارث الغنوي، قال: آلى ربي بن خراش الغطفاني المتوفى (١٠١)،
(١٠٤)، أن لا يضحك حتى يعلم في الجنة هو أو في النار، فلقد أخبرني غاسله أنه لم
يزل متبسمًا على سريرته ونحن نغسله حتى فرغنا منه.

صفة الصفوة لابن الجوزي (١٩/٣)، طبقات الشعراني (٣٧/١)، تاريخ ابن
عساكر (٢٩٨/٥)^(١).

- ٢٢ -

عمر بن عبدالعزيز في التوراة

عن خالد الربيعي، قال: مكتوب في التوراة: إن السماء والأرض لتبكي على عمر
ابن عبدالعزيز أربعين صباحًا.

الروض الفائق للحريفيش (ص ٢٥٥).

لعل هذه الخاصّة لعمر بن عبدالعزيز خاصّة بتوراة الربيعي فإنّ توراة
موسى ﷺ ما كانت موجودة في تلكم العصور، فلا يقف عليها الربيعي وغيره، وأمّا
التوراة المحرّفة فأيّ حجة لما فيها من أساطير، على أنّ نسخ التوراة الموجودة الآن
على اختلاف طبعتها خالية عن ذا العزو المختلق.

(١) صفة الصفوة : ٣٦/٣ رقم ٣٩١، الطبقات الكبرى : ٤٣/١ رقم ٧٤، تاريخ مدينة دمشق :
٤٥/١٨ رقم ٢١٣٥، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٢٦٩/٨.



وحسبك في عرفان خطر عمر بن عبدالعزيز قول الإمام أحمد بن حنبل لما سُئِلَ: أيُّما أفضل معاوية أو عمر بن عبدالعزيز؟ فقال: لغبارٍ لحق بأنف جواد معاوية بين يدي رسول الله ﷺ خيرٌ من عمر بن عبدالعزيز^(١).

وقال عبدالله بن المبارك: ترابٌ في أنف معاوية أفضل من عمر بن عبدالعزيز. وفي لفظ: لترابٌ في منخري معاوية مع رسول الله خيرٌ وأفضل من عمر بن عبدالعزيز^(٢) فما خطر رجل يكون تراب منخر ابن هند أو منخر جواده أفضل منه حتى يُذكر في التوراة، أو تبكي عليه السماء والأرض أربعين يوماً؟ ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾^(٣).

- ٢٣ -

رعاة الشاة في خلافة عمر بن عبدالعزيز

قال الياضي في روض الرياحين^(٤) (ص ١٦٥): حُكي أنه لما ولي عمر بن عبدالعزيز ﷺ الخلافة، قال رعاة الشاة في رأس الجبال: من هذا الخليفة الصالح الذي قد قام على الناس؟ فقيل لهم: وما أعلمكم بذلك؟ قالوا: إنه إذا قام خليفة صالح كَفَّ الذئب والأسد عن شياهننا.

قال الأميني: ما أعرف السباع المفترسة في القرون الخالية بصالح الخلفاء من طالحهم، حتى كَفَّت عن الفرس والعدوان جرياً على الصالح العام؟ وما أجهل به الإنسان الظلوم الجهول حتى حاد عنه وخاصمه وعانده وحاربه وقاتله؟ ولو كانت هذه السيرة مطردة في السباع في كل أدوار الحياة، ولم يكن هذا الشعور الحي من خاصّة سباع عصر عمر بن عبدالعزيز ورعائه، لكان لها أن تفني شياها الدنيا ولم

١٢١

(١) شذرات الذهب: ٦٥/١ [٢٧٠/١] حوادث سنة ٦٠ هـ. (المؤلف)

(٢) تاريخ ابن كثير: ١٣٩/٨ [١٤٨/٨] حوادث سنة ٦٠ هـ، الصواعق ص ١٢٧ [ص ٢١٣]. (المؤلف)

(٣) الدخان: ٢٩.

(٤) روض الرياحين: ص ٣٤٧ رقم ٣٦٣.



تبقى منها شيئاً يوم [ولي] معاوية ويزيد وهلمّ جراً، أو ارجع إلى الوراء القهقري.

- ٢٤ -

كتاب براءة لعمر بن عبدالعزيز

كان عمر بن عبدالعزيز يأتي المساجد المهجورة في الليل فيصلي فيها ما يسر الله عزوجل، فإذا كان وقت السحر وضع جبهته على الأرض، ومرغ خده على التراب، ولم يزل يبكي إلى طلوع الفجر، فلما كان في بعض الليالي فعل ذلك على العادة، فلما فرغ ورفع رأسه من صلاته وتضرع وجد رقعة خضراء قد اتصل نورها بالسما مكتوب فيها: هذه براءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبدالعزيز.

وأخرج ابن أبي شيبة بإسناده عن عبدالعزيز بن أبي سلمة: إن عمر بن عبدالعزيز لما وضع عند قبره هبت ريح شديدة فسقطت صحيفة بأحسن كتاب فقرأوها فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، براءة من الله لعمر بن عبدالعزيز من النار. فأدخلوها بين أكفانه ودفنوها معه.

تاريخ ابن كثير^(١) (٢١٠/٩)، الروض الفائق للحريفيش (ص ٢٥٦).

وروى ابن عساكر^(٢) في ترجمة يوسف بن ماهك، قال: بينما نحن نسوي التراب على قبر عمر بن عبدالعزيز إذ سقط علينا من السماء كتاب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، أمان من الله لعمر بن عبدالعزيز من النار.

قال الأميني: سوف يتبين الرشد من الغي يوم العرض الأكبر.

(١) البداية والنهاية : ٢٣٦/٩ حوادث سنة ٩٤ هـ.

(٢) مختصر تاريخ دمشق : ٩٢/٢٨.



- ٢٥ -

امراة تلد بدعاء مالك ابن اربع سنين

أخرج البيهقي في السنن الكبرى (٤٤٣/٧) بإسناده عن هاشم المجاشعي، قال: بينما مالك بن دينار - المتوفى (١٢٣) وقيل غير ذلك - يوماً جالساً إذ جاءه رجل فقال: يا أبا يحيى ادعُ لامراة حبلى منذ أربع سنين قد أصبحت في كربٍ شديد، فغضب مالك وأطبق المصحف ثم قال: ما يرى هؤلاء القوم إلا أنا أنبياء، ثم دعا فقال: اللهم هذه المرأة إن كان في بطنها ریحٌ فاخرجها عنها الساعة، وإن كان في بطنها جارية فابدها بها غلاماً، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب، ثم رفع مالك يده ورفع الناس أيديهم، وجاء الرسول إلى الرجل فقال: أدرك امرأتك، فذهب الرجل، فما حطَّ مالكُ يده حتى طلع الرجل من باب المسجد على رقبتة غلامٌ جعد ققط ابن أربع سنين قد استوت أسنانه ما قطعت أسراره.

١٢٢/١١

قال الأميني: ليس من المستحيل التلطف بالمحال، لكن التقوى أو الحياء يزرع كلٌّ منهما الإنسان عن أن يلهج بما هو خارجٌ عن مستوى المعقول. ألا من مسائل هذا الراوي عن أن رحم المرأة هل فيها تمطُّط فتبلغ من السعة ما يقلُّ ابن أربع سنين وقد استوت أسنانه ونبت شعره ويركب الرقاب؟ وهب أن فيها تمطُّطاً فهل ما يجويها من بنية البدن له مثل ذلك التمطُّط؟ فيجب عليه أن يكون في هيئة الحامل إذن تضخم أكثر من النساء العاديات، فهل كانت أم الغلام هكذا؟ أو أنها بقيت على حالتها وهي كرامة أخرى لأحد من عباد الله؟ سبحان الذي تولى كلاءة هذه المرأة المسكينة عن أن تنكسر عظامها، وتنقطع عروقها، وينفتق جلدُها ولحمها، وقد فعل سبحانه ما أراد في الزمن الماضي.

ورحم الله مالك بن دينار لولا دعاؤه للمرأة المسكينة لكان يبقى جنينها في



بطن أمّه أربعين عاماً أو إلى ما شاء الله .

ثم هل كان المولود في بطن أمّه أنثى فأبدله دعاء ابن دينار ذكراً؟ أو أنّه كان ذكراً ولا صلة للدعاء المذكور به، وأنّ الله هو الذي يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور؟ وإنّ من المقطوع به أنّه في تلك الساعة كان قد أفرزت خلقة المولود وصوّر مثاله فلم يبق فيه بعدُ مجالٌ للتغيّر والتأثّر وأنّه إمّا ذكرٌ أو أنثى، فلا محلّ من الإعراب لدعاء ابن دينار - وإن كان في بطنها جارية فأبدلها بها غلاماً - غير أنّه دعاء، وهل كانت له هذه الدعوة المستجابة بعد الولادة أخذاً بقوله: إنك تمحو ما تشاء وتثبت؟ لعلّها له وليس على الله بعزيز، ولا يُسأل عمّا يفعل، وهو على كلّ شيء قدير.

١٢٣/١١

- ٢٦ -

ناصبيّ مستجاب الدعوة

قال الجريري سعيد بن إياس المتوفى (١٤٤): كان عبدالله بن شقيق العقيلي أبو عبدالرحمن البصري مجاب الدعوة، كانت تمرُّ به السحابة فيقول: اللهم لا تجوز كذا وكذا حتى تمطر. فلا تجوز ذلك الموضع حتى تمطر. حكاها ابن أبي خيثمة في تاريخه. تهذيب التهذيب^(١) (٢٥٤/٥).

قال الأميني: لعلك لا تستبعد إجابة دعوة وليّ من أولياء الله وتراها غير عزيز على المولى سبحانه كرامةً لصالحى عباده، بيد أنّ هذه النسبة تبعد من العقيلي بعد المشرقين بعد ما عرفه الملائمّ نصب العداء لسيد العترة، قال ابن خراش: كان عثمانياً يبغض عليّاً، وقال أحمد بن حنبل: كان يحمل على عليّ^(٢). فأبيّ كرامة لابن أنثى لا يُوالي سيّد العرب أمير المؤمنين فضلاً عن أن يعاديه بعد ما ثبت عن النبيّ الأقدس

(١) تهذيب التهذيب : ٢٢٤/٥ .

(٢) تهذيب التهذيب : ٢٥٤/٥ [٢٢٤/٥] . (المؤلف)



من الدعوة المستجابة بقوله في عليّ عليه السلام: «اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه»^(١)،
وبعد عهد النبيّ صلى الله عليه وآله إليه سلام الله عليه أنّه لا يحبّه إلاّ مؤمنٌ ولا يبغضه إلاّ منافقٌ^(٢)،
وبعد قوله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ لا يبغضك مؤمنٌ ولا يحبّك منافقٌ»^(٣)، وبعد قوله صلى الله عليه وآله:
«لا يحبُّ عليّاً المنافق، ولا يبغضه مؤمنٌ»^(٤)، وبعد قوله صلى الله عليه وآله: «لولاك يا عليّ ما
عُرِف المؤمنون بعدي»^(٥)، وبعد قوله صلى الله عليه وآله: «والله لا يبغضه أحدٌ من أهل بيتي ولا
من غيرهم من الناس إلاّ وهو خارجٌ من الإيمان»^(٦)، وبعد قوله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ أنت
سيّد في الدنيا سيّد في الآخرة، حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدويّ
وعدويّ عدوّ الله، والويل لمن أبغضك بعدي»^(٧)، وبعد قوله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ طوبى
لمن أحبّك وصدق فيك، وويلٌ لمن أبغضك وكذب فيك»^(٨). وبعد قوله صلى الله عليه وآله:
«من أحبّك أحبّني، ومن أبغضك أبغضني»^(٩) إلى أحاديث جمّة.

١٢٤/١١

فكيف يسع لمسلم يصدّق رسول الله صلى الله عليه وآله في أقواله هذه أن يدعن لكرامة ابن
شقيق مبغض عليّ عليه السلام والمتحامل عليه بالوقية فيه، ويراه مستجاب الدعوة، نافذ
المشيئة في السحاب. نعم يسوّغه الغلوّ في الفضائل لا عن دراية.

وأما الجريري راوي هذه المهزأة فقد عرفت في ما مرّ في هذا الجزء أنّه اختلط
قبل موته بثلاث سنين، وهذه الرواية من آيات اختلاطه.

(١) راجع حديث الغدير في الجزء الأول من كتابنا هذا. (المؤلف)

(٢) راجع ما أسلفناه في الجزء الثالث: ص ١٨٣. (المؤلف)

(٣) راجع ما مرّ في الجزء الثالث: ص ١٨٥. (المؤلف)

(٤) راجع: ص ١٨٥ من الجزء الثالث. (المؤلف)

(٥) راجع: ص ١٨٧ من الجزء الثالث. (المؤلف)

(٦) يأتي في مسند المناقب بمصادره. (المؤلف)

(٧) مستدرک الحاكم: ١٢٨/٣ [١٣٨/٣ ح ٤٦٤٠ وصحّحه، ووثق الذهبي رواته]. (المؤلف)

(٨) مستدرک الحاكم: ١٣٥/٣ [١٤٥/٣ ح ٤٦٥٧] وصحّحه. (المؤلف)

(٩) مستدرک الحاكم: ١٤٢/٣ [١٥٣/٣ ح ٤٦٨٦] صحّحه الحاكم والذهبي. (المؤلف)



- ٢٧ -

السختياني يُنْبِع الماء

أخرج أبو نعيم في حلية الأولياء (٥/٣) بالإسناد عن عبدالواحد بن زيد، قال : كنت مع أيوب السختياني^(١) على حراء فعطشت عطشاً شديداً حتى رأى ذلك في وجهي فقال . ما الذي أرى بك ؟ قلت : العطش ، وقد خفت على نفسي . قال : تستر عليّ ؟ قلت : نعم . قال : فاستحلفني فحلفت له أن لا أخبر عنه ما دام حيّاً ، قال : فغمز برجله على حراء ، فنبع الماء فشربت حتى رويت ، وحملت معي من الماء ، قال : فما حدثت به أحداً حتى مات .

وفي الروض الفائق (ص ١٢٦) : كان جماعة مع أيوب السختياني في سفر ، فأعياهم طلب الماء ، فقال أيوب : أتسترون عليّ ما عشت ؟ فقالوا : نعم . فدور دائرة فنبع الماء ، قال : فشربنا . فلما قدموا البصرة أخبر به حماد بن زيد ، قال عبدالواحد بن زيد : شهدت معه ذلك اليوم .

- ٢٨ -

شيخ يبيع القصر في الجنة

١٢٥/١١ أتى رجلٌ من أهل خراسان حبيب بن محمد العجمي البصري يريد مكة وقال له : يا شيخ اشتر لي داراً ودفع إليه مالاً وخرج إلى مكة ، فأخذ حبيب المال فتصدّق به ، فلما قدم الرجل قال له : اذهب بي إلى الدار التي اشتريتها فأرنيها ، فقال له : إنك لا تراها اليوم ولكن إذا متّ تراها . فقال له الخراساني : اكتب إليّ عهدتها حتى أذهب بها إلى خراسان . فكتب له حبيب : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما اشترى حبيب قصرأ في الجنة كذا وكذا ، وارتفاعه كذا وكذا في الجنة . ثم ختم الكتاب ودفعه إليه ، فأخذه

(١) توفي سنة ١٢١ ، توجد ترجمته في حلية الأولياء : ٣/٣ - ١٤ [رقم ٢٠٥] . (المؤلف)



الرجل فذهب به إلى خراسان إلى أهله فقالوا له: أنت مجنونٌ لولا أنك ضيّعت مالك لذهب بك إلى الدار، ولكن هذا شأن مجنون، فبقي الرجل ما شاء الله، فلما حضره النزاع قال لأهله: اجعلوا هذا الكتاب في كفني، فلما مات وضعوه في أكفانه وحملوه إلى القبر فأصبح حبيب بالبصرة وإذا الكتاب عنده في بيته وفي ذيله: يا أبا محمد إنَّ الله قد سلّم إليه القصر الذي اشتريته له. فذهب إلى أهل الرجل وقال لهم: إنَّ الله قد سلّم إلى أبيكم القصر، وهذه العهدة فبصروا بها فإذا هي الكتاب الذي وضعوه معه في القبر.

أخرجه ابن عساكر في تاريخه^(١) (٣٢/٤) وقال مهذبُه: قد روى الحافظ هذه القصة بإسناده من طريقين مطوّل ومختصر والمعنى واحد، وهذه القصة كانت لحبيب، وأرجو أن لا يحوم حولها المدّعون فيجعلونها سلماً لأكل مال الناس بالباطل، فإنَّ أحوال أمثال حبيب لا يقاس عليها ولا تكون قاعدة للعمل.

- ٢٩ -

حضور غائب بدعاء معروف

ذكر الإمام أبو محمد ضياء الدين الشيخ أحمد الوثري الشافعي المتوفى بمصر في عشر الثمانين والتسعمائة في كتابه روضة الناظرين (ص ٨) نقلاً عن خليل بن محمد الصياد أنه قال: غاب أبي فتألمت فجئت إلى معروف الكرخي المتوفى (٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٤) فقلت: غاب أبي، فقال: ما تريد؟ قلت: رجوعه. قال: اللهم إنَّ السماء سماؤك، والأرض أرضك وما بينهما لك ائت بمحمد. فأتيت باب الشام فإذا هو واقفٌ فقلت: أين كنت؟ قال: كنت الساعة بالأنبار^(٢) ولا أعلم ما صار.

١٢٦/١١

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٥٤/١٢ - ٥٥ رقم ١١٩٣، وتهذيب تاريخ دمشق: ٣٥/٤.

(٢) الأنبار: مدينة قرب بلخ. ومدينة على الفرات في غربي بغداد، بينها عشرة فراسخ. (المؤلف)



عجباً لعقول تُسوِّغ مثل هذا لكلِّ معروف ومنكر، ولا تسوِّغه في أمير المؤمنين عليّ صلوات الله عليه يوم حضر تغسيل سلمان بالمدائن وكان سلام الله عليه بالمدينة. راجع الجزء الخامس (ص ١٥ - ٢١).

- ٣٠ -

رجل متربّع في الهواء

أخرج ابن الجوزي في صفة الصفوة^(١) (٢٤٥/٤) عن حذيفة بن قتادة المرعشي المتوفى (٢٠٧) قال: قال: كنت في المركب فكسر بنا فوقعت أنا وامرأة على لوح من ألواح المركب فمكثنا سبعة أيام فقالت المرأة: أنا عطشى. فسألت الله تعالى أن يسقينا، فنزلت علينا من السماء سلسلة فيها كوزٌ معلقٌ فيه ماءٌ فشربت، فرفعت رأسي أنظر إلى السلسلة فرأيت رجلاً في الهواء متربّعاً فقلت: من أنت؟ قال: من الإنس. قلت: فما الذي بلغك هذه المنزلة؟ قال: آثرت مراد الله عزّ وجلّ على هواي فأجلسني كما تراني.

وإن تعجب فعجبٌ من أقوام يقبلون هذا ويبهظهم حديث البساط لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

- ٣١ -

جنّية تكلم الخزاعي

أخرج ابن الجوزي في صفة الصفوة^(٢) (٢٠٥/٢) عن أحمد بن نصر الخزاعي^(٣)

(١) صفة الصفوة : ٢٧٠/٤ رقم ٧٩٦.

(٢) المصدر السابق : ٣٦٤/٢ رقم ٢٦٧.

(٣) قتل في خلافة الواثق لامتناعه عن القول بخلق القرآن ونفي التشبيه فعلق على أذنه رقعة فيها :
بسم الله الرحمن الرحيم هذا رأس أحمد بن نصر بن مالك دعاه عبدالله الإمام هارون وهو الواثق
بالله أمير المؤمنين إلى القول بخلق القرآن ونفي التشبيه فأبى إلا المعاندة فعجله الله إلى نارِهِ.

(المؤلف)

أحد أئمة السنة الإمام الشهير المتوفى (٢٣١)، قال: رأيت مصاباً قد وقع فقرأت في أذنه فكلّمتني الجنيّة من جوفه: يا أبا عبد الله بالله دعني أخنقه، فإنه يقول: القرآن مخلوق. ما أطفها من دعاية إلى المبدأ الباطل، والله درّ الجنيّة العالمة التي بلغ من علمها أنّها قالت بعدم خلق القرآن. ونحن نشكر الله سبحانه على إبطال هذه السخافة القديمة على ممرّ الأيام فلن تجد اليوم جانحاً إليها ولا محبباً إيّاها.

- ٣٢ -

رأس أحمد الخزاعي يتكلّم

ذكر الخطيب وابن الجوزي بالإسناد عن إبراهيم بن إسماعيل بن خلف، قال: كان أحمد بن نصر خليّ، فلما قتل في المحنة وُصّلب رأسه أُخبرت أنّ الرأس يقرأ القرآن، فمضيت فبتُّ بقرب من الرأس مشرفاً عليه، وكان عنده رجالة وفرسان يحفظونه، فلما هدأت العيون سمعت الرأس تقرأ: ﴿ اَلَمْ * اَحْسِبَ النَّاسَ اَنْ يَتَرَكَوْا اَنْ يَقُولُوْا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُوْنَ ﴾^(١)، فاقشعرّ جلدي.

١٢٧/١١

وعن أحمد بن كامل القاضي عن أبيه؛ أنّه قال: وُكّل برأس أحمد من يحفظه بعد أن نصب برأس الجسر، وأنّ الموكلّ به ذكر أنّه يراه بالليل يستدير إلى القبلة بوجهه فيقرأ سورة يسّ بلسان طليق، وأنّه لما أخبر بذلك طلب، فخاف على نفسه فهرب.

وعن خلف بن سالم؛ أنّه قال: عندما قُتل أحمد بن نصر وقيل له: ألا تسمع ما الناس فيه يا أبا محمد؟ قال: وما ذلك؟ قال: يقولون إنّ رأس أحمد بن نصر يقرأ القرآن، قال: كان رأس يحيى بن زكريّا يقرأ^(٢).

(١) العنكبوت: ١ - ٢.

(٢) تاريخ بغداد: ١٧٩/٥ [رقم ٢٦٢٣]، صفة الصفوة: ٢٠٥/٢ [رقم ٣٦٤/٢] رقم ٢٦٧. (المؤلف)



لا تهبط الخطيب وابن الجوزي هذه الأضحوكة، ولا أحسب أنّها يصدّقانها ولكن لما كان يبهرهما وأمثالهما ما يؤثر^(١) من أنّ رأس مولانا أبي عبدالله السبط الشهيد صلوات الله عليه كان يقرأ القرآن الكريم على عامل السنان، ولقد كانت هذه الأكرومة متسالمًا عليها في العصور الخالية، فنحتوا هذه الأفائك تجاهها تخفيفاً لتلك المنزلة الكريمة الخاصة ببضعة المصطفى ﷺ.

- ٣٣ -

الني يفتخر بأبي حنيفة

عن رسول الله ﷺ أنّه قال: إنّ سائر الأنبياء تفتخر بي، وأنا أفتخر بأبي حنيفة، وهو رجل تقيّ عند ربّي، وكأنّه جبل من العلم، وكأنّه نبيّ من أنبياء بني إسرائيل، فمن أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني.

١٢٨/١١

وعنه ﷺ: إنّ آدم افتخر بي، وأنا أفتخر برجل من أمّتي اسمه نعمان، وكنيته أبو حنيفة، هو سراج أمّتي.

أسلفنا الروايتين مع جملة ممّا اختلقته يد الغلوّ في الفضائل لأبي حنيفة في الجزء الخامس (ص ٢٧٨ - ٢٧٩) وذكرنا هنالك أنّ أمة من الحنفيّة بلغت مغالاتها فيه حدّاً ذهبت إلى أعلميته من رسول الله ﷺ في القضاء.

وذكر الحريفيش في الروض الفائق (ص ٢١٥) إنّ من ورع أبي حنيفة ﷺ أنّ شاةً سرقت في عهده فلم يأكل لحم شاة مدّة تعيش الشاة فيها.

لا أدري لأيّ خرافة أضحك؟ ألفتخر النبي ﷺ برجل استتيب من الكفر مرّتين^(٢) والنبيّ مفخرة العالمين جميعاً ﷺ وفي أمّته من باهى به الله كمولانا

(١) سيوافيك حديثه في مسند المناقب ومرسلها إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

(٢) راجع الجزء الخامس: ص ٢٨٠. (المؤلف)



أمير المؤمنين عليه السلام ليلة مبיתה على فراش رسول الله ﷺ (١)؟

أم لكون الرجل أعلم من رسول الله ﷺ بالقضاء؟ أنا لا أدري من أين جاء أبو حنيفة بهذا العلم والفقہ؟ أهو فقه إسلامي والنبی ﷺ مستقاه ومنبتق أنواره؟ أم هو مما اتخذه من غير المسلمين من رجال كابل أو بابل أو ترمذ (٢) فأحر به أن يضرب عرض الجدار؟ وأي حاجة للمسلمين إلى فقه غيرهم وقد أنعم الله عليهم بقضاء الإسلام وفقهه وفيها القول الحاسم وفصل الخطاب؟

أم لورع الرجل الموصول بفقهه الناجع في قصّة الشاة المسروقة الذي لا يضافقه عليه فيه أي فقيه متورّع، وقد أباح الإسلام أكل لحم الشياه في جميع الأحيان، وفي كلّها أفراد منها مسروقة في الحواضر الإسلاميّة وأوساطها، لكن هذا الفقيه لا يعرف عدم تنجّز الحكم في الشبهات إذا كانت غير محصورة خارجاً أكثر أطرافها من محلّ الابتلاء، ولعلّه كان يعلم ذلك لكن عمله هذا من حيله التي هو أخبر بها عن نفسه، قال أبو عاصم النبيل: رأيت أبا حنيفة في المسجد الحرام يفتي، وقد اجتمع الناس عليه وآذوه، فقال: ما هاهنا أحدٌ يأتينا بشرطيّ؟ فقلت: يا أبا حنيفة تريد شرطياً؟ قال: نعم. فقلت: اقرأ عليّ هذه الأحاديث التي معي، فقرأها فقامت عنه ووقفت بحذائه، فقال لي: أين الشرطيّ؟ فقلت له: إنّما قلت: تريد. لم أقل لك: أجيء به فقال: انظروا أنا أحتال للناس منذ كذا وكذا وقد احتال عليّ هذا الصبي (٣).

١٢٩/١١

أراد الإمام الأعظم بالقصّة التظاهر بالورع ونصبها فخاً لاصطياد الدهماء كقصته الأخرى المحرابيّة التي حكّاها حفص بن عبدالرحمن؛ قال: صلّيت خلفه فلما

(١) أسلفنا حديثه في الجزء الثاني: ص ٤٨. (المؤلف)

(٢) إيعاز إلى محدّد أبي حنيفة، قال المحافظ أبو نعيم الفضل بن دكين وغيره: أصله من كابل. وقال أبو عبدالرحمن المقرئ: إنه من أهل بابل. وقال الجارث بن إدريس: أصله من ترمذ. (المؤلف)

(٣) أخبار الظراف لابن الجوزي: ص ١٠٣ [ص ١٥٧]. (المؤلف)



صلى وجلس في المحراب قال له رجل: أيحلى أن تصلى وفيه تصاوير؟ قال: أصلى فيه منذ خمس وأربعين سنة فما علمت أن فيه تصاوير، ثم أمر بالصور فطمست. وقال له رجل: ما أحسن سقف هذا المسجد! قال: ما رأيته وأنا فيه أكثر من أربعين سنة^(١).

ولعلّ رأيه في الشاة ممّا يوقف القارئ على سرّ عدم دخول آرائه مدينة الرسول ﷺ، قال محمد بن مسلمة المدني وقيل له: إن رأيت أبي حنيفة دخل هذه الأمصار كلها ولم يدخل المدينة، قال: لأن رسول الله ﷺ قال: على كل ثقب من أثقابها ملك يمنع الدجال من دخولها. وكلام هذا من كلام الدجالين، فمن ثم لم يدخلها^(٢).

وفي فقه أبي حنيفة شذوذٌ تقصر عنه قصّة الشاة، قد خالف فيه السنّة الثابتة حتى قال وكيع بن الجراح^(٣): وجدت أبا حنيفة خالف مائتي حديث عن رسول الله ﷺ^(٤). غير أن عبدالله بن داود الحريري المغالي في حبّ إمامه يقول: ينبغي للناس أن يدعوا في صلاتهم لأبي حنيفة لحفظه الفقه والسنن عليهم^(٥).

١٣٠/١١

وقال صاحب مفتاح السعادة^(٦) (٧٠/٢): سمعت من أثق به يروي عن بعض الكتب أن ثابتاً - والد أبي حنيفة - توفي وتزوج أمّ الإمام أبي حنيفة رحمه الله الإمام جعفر الصادق، وكان أبو حنيفة رحمه الله صغيراً، وتربّى في حجر جعفر الصادق، وأخذ علومه منه، وهذه إن ثبتت فنقبة عظيمة لأبي حنيفة.

(١) مناقب أبي حنيفة، تأليف المحافظ الكردي: ٢٥١/١. (المؤلف)

(٢) أخبار الطراف لابن الجوزي: ص ٣٥ [ص ٤٥ - ٤٦]. (المؤلف)

(٣) أبو سفيان الكوفي المحافظ كان ثقة حافظاً متقناً مأموناً عالياً رفيع القدر كثير الحديث وكان يفتي، توفي سنة مائة وست وتسعين [تهذيب التهذيب: ١١٤/١١]. (المؤلف)

(٤) الانتقاء لابن عبد البر - صاحب الاستيعاب -: ص ١٥٠. (المؤلف)

(٥) تاريخ ابن كثير: ١٠٧/١٠ [١١٤/١٠ حوادث سنة ١٥٠ هـ]. (المؤلف)

(٦) مفتاح السعادة: ١٨١/٢.



عقبه الحسن النعماني في تعليق المفتاح ، فقال : كيف يتَّجه أنَّ الإمام كان صغيراً وتربَّى في حجر الإمام الصادق ، لأنَّ جعفر الصادق توفِّي سنة ثمان وأربعين ومائة عن ثمان وستين سنة ، والإمام أبو حنيفة توفِّي سنة خمسين ومائة وولد على قول الأكثر (١) سنة ثمانين ، فتكون سنة ولادتهما واحدة ، وبين وفاتيهما سنتان ، ثبت أنَّهما من الأقران لا أنَّ الإمام صغيرٌ ، والإمام جعفر الصادق كبيرٌ .

وفي غضون ما ألفه الموفق بن أحمد ، والحافظ الكردي في مناقب أبي حنيفة ، وما ذكره بعض الحنفيَّة في معاجم التراجم لدى ترجمته خرافات وسفاسف جمَّة تُشوِّه سمعة الإسلام المقدَّس ، ولا يسوِّغه العقل والمنطق إن لم يشفعهما الغلو في الفضائل ، ومن أعجب ما رأيت ما ذكره الإمام أبو الحسين الهمداني في آخر خزانة المفتين ؛ من أنَّ الإمام أبا حنيفة لما حجَّ حجة الوداع أعطى لسدنة الكعبة مالا عظيماً حتى أدخلوا له البيت ، فدخل وشرع للصلاة ، وافتتح القراءة كما هو دأبه على رجله اليمنى حتى قرأ نصف القرآن ، ثم ركع ، وقام في الثانية على رجله اليسرى حتى ختم القرآن ثم قال : إلهي عرفتك حقَّ المعرفة لكن ما قتت بكمال الطاعة ، فهب نقصان الخدمة بكمال المعرفة ، فنودي من زاوية البيت : عرفت فأحسنيت المعرفة ، وخدمت فأخلصت الخدمة ، غفرنا لك ولمن أتبعك ، ولمن كان على مذهبك إلى قيام الساعة (٢) .

قال الأميني : لبت شعري أيَّ كمِّيَّة من الزمن استوعبها الإمام حتى ختم الكتاب العزيز في ركعتيه ، وقد أُخلي له البيت في يوم من أيَّام الموسم والناس عندئذٍ مزدلفون حول البيت ، يتحرَّون التبرُّك بالدخول فيه ؟! وكيف وسع السدنة منع أولئك الجماهير عن قصدهم ، وكبح رغباتهم الأكيدة طيلة تلك البرهة الطويلة ؟!

ثم ما هذا الدأب من الإمام على قراءة نصف القرآن الأوَّل على رجله اليمنى ،

(١) وقال بعض : إنه ولد سنة إحدى وستين [وفيات الأعيان : ٤١٣/٥ وضح القول الأوَّل] .

(المؤلف)

(٢) مفتاح السعادة ٨٢/٢ [١٩٢/٢] . (المؤلف)

ونصفه الآخر على رجله اليسرى؟ أهو حكمٌ متَّخذٌ من كتاب؟ أم سنَّةٌ متَّبعةٌ صدع بها النبيُّ الأعظم؟ أم بدعةٌ لم نسمعها من غير الإمام؟ وهل في الألعاب الرياضية المجعولة لحفظ الصحة والإبقاء على قوَّة البدن ونشاطه مثل ذلك؟ أنا لا أدري.

ثم كيف وسعت الإمام تلك الدعوى الباهظة العظيمة أمام ربِّ العالمين سبحانه، وهو الواقف على السرائر والضمائر؟ وما أجرأه على دعوى لم يدَّعها نبيٌّ من الأنبياء حتى خاتمهم ﷺ وعليهم على سعة معرفتهم! ولا شكَّ أن معرفته ﷺ أوسع، وقد أغرق فيها نزعاً، ومع ذلك لم يؤثر عنه ﷺ تقحُّم الإمام في مناجاة أو دعاء، ولا يصدر مثل هذا إلا عن إنسان معجب بنفسه، مغترِّ بعلمه، غير عارف بالله حقَّ المعرفة.

والمغفل صاحب الرواية يحسب أن الإمام ادَّعاهها في عالم الشهود فصدَّقه عليها هاتف عالم الغيب، وليس هذا الهتاف المنسوج بيد الاختلاق الأثيمة إلا دعايةً على الإمام وعلى مذهبه الذي هو أتفه المذاهب الإسلامية فقهاً. ولو كانت الأمة تصدِّق هذه البشارة لمعتنقي ذلك المذهب، وتراها من ربِّ البيت لا من الأساطير المزورة لوجب عليها أن يكونوا حنفيين جمعاء، غير أن الأمة لا تصفق على صحتِّها، رضي بذلك الإمام أم لم يرض.

وأعجب من هذا ما ذكره العلامة البرزنجي قال:

ذهب بعض الحنفيَّة إلى أن كلاً من عيسى والمهدي يقلدان مذهب الإمام أبي حنيفة عليه السلام، وذكره بعض مشايخ الطريقة ببلاد الهند في تصنيف له بالفارسيَّة شاع في تلك الديار، وكان بعض من يتوسَّم بالعلم من الحنفيَّة، ويتصدَّر للتدريس يشهر هذا القول ويفتخر به ويقرِّره في مجلس درسه بالروضة النبويَّة.

وحكى الشيخ علي القاري عن بعضهم أنه قال: اعلم أن الله قد خصَّ أبا



حنيفة بالشرية والكرامة، ومن كراماته: أن الخضر عليه السلام كان يجيء إليه كل يوم وقت الصبح ويتعلم منه أحكام الشريعة إلى خمس سنين، فلما توفي أبو حنيفة ناجى الخضر ربه قال: إلهي إن كان لي عندك منزلة فائذن لأبي حنيفة حتى يعلمني من القبر على حسب عادته حتى أعلم شرع محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الكمال لتحصل لي الطريقة والحقيقة، فنودي: أن اذهب إلى قبره وتعلم منه ما شئت. فجاء الخضر وتعلم منه ما شاء كذلك إلى خمس وعشرين سنة أخرى حتى أتم الدلائل والأقاويل.

١٣٢/١٠

ثم ناجى الخضر ربه وقال: يا إلهي ماذا أصنع؟ فنودي: أن اذهب إلى صعالك^(١) واشتغل بالعبادة إلى أن يأتيك أمري. إلى أن قال له: اذهب إلى البقعة الفلانية وعلم فلاناً علم الشريعة. ففعل الخضر عليه السلام ما أمر، ثم بعد مدة ظهر في مدينة ما وراء النهر شاب وكان اسمه أبا القاسم القشيري وكان يخدم أمه ويحترمها. إلى أن قال: فأمر الله الخضر أن اذهب إلى القشيري وعلمه ما تعلمت من أبي حنيفة عليه السلام لأنه أرضى أمه. فجاء الخضر إلى أبي القاسم وقال: أنت أردت السفر لأجل طلب العلم وقد تركته لرضا أمك وقد أمرني الله تعالى أن أجيء إليك كل يوم على الدوام وأعلمك. فكل يوم يجيء إليه الخضر حتى ثلاث سنين وعلمه العلوم التي تعلم من أبي حنيفة في ثلاثين سنة، حتى علمه علم الحقائق والدقائق ودلائل العلم، وصار مشهور دهره وفريد عصره، حتى صنف ألف كتاب وصار صاحب كرامة وكثر مریدوه وتلاميذه، فكان له مریدٌ كبيرٌ متدينٌ لا يفارق الشيخ فعدَّ له الشيخ ألف كتاب من مصنّفاته ووضعها في الصندوق وأعطى لذلك المرید وقال: قد بدا لي أمرٌ فاذهب وارم هذا الصندوق في جيحون، فحمل المرید الصندوق وخرج من عند الشيخ وقال في نفسه: كيف أرمي مصنّفات الشيخ في الماء؟ لكن أذهب وأحفظ الكتب وأقول للشيخ: رميتها. وحفظ الكتب وجاء وقال للشيخ: رميت الصندوق في

(١) كذا، وفي المصدر: صعالك.



الماء. قال الشيخ: وما رأيت في تلك الساعة من العلامات؟ قال: ما رأيت شيئاً. قال الشيخ: اذهب وارم الصندوق. فذهب المرید إلى الصندوق وأراد أن يرميه فلم يهن عليه ورجع إلى الشيخ مثل الأول وقال: رميته؟ قال: نعم. قال: وما رأيت؟ قال: لم أر شيئاً. قال الشيخ: ما رميته فاذهب وارمه فإن لي فيها سرّاً مع الله ولا تردّ أمري.

فذهب المرید ورمى الصندوق فخرج من الماء يدٌ وأخذ الصندوق، قال المرید له: من أنت؟ فنأدى في الماء: إنّي وكّلت أن احفظ أمانة الشيخ، فرجع المرید وجاء إلى الشيخ فقال: رميت؟ قال: نعم. قال: وما رأيت؟ قال: رأيت الماء قد انشقّ وخرج منه يدٌ وأخذ الصندوق وقد صرت متحيراً، وما السرّ في ذلك؟ قال الشيخ: السرّ في ذلك أنّه إذا قربت القيامة وخرج الدجال ونزل عيسى بييت المقدس فيضع الإنجيل بجانبه ويقول: أين الكتاب المحمدي؟ أو قد أمرني الله أن أحكم بينكم بكتابه ولا أحكم بالإنجيل، فيطلبون الدنيا ويطوفون البلاد فلم يوجد كتابٌ من كتب الشرع المحمديّ، فيتحيرّ عيسى ويقول: إلهي: بماذا أحكم بين عبادك ولم يوجد غير الإنجيل، فينزل جبريل ويقول: قد أمر الله أن تذهب إلى نهر جيحون وتصلّي ركعتين بجانبه وتنادي: يا أمين صندوق أبي القاسم القشيري سلّم إليّ الصندوق وأنا عيسى ابن مريم وقد قتلت الدجال، فيذهب عيسى إلى جيحون ويصلّي ركعتين ويقلّم ما أمره جبريل، فينشق الماء ويخرج الصندوق ويأخذه ويفتحه ويجد فيه ختمه وألف كتاب، فيحيي الشرع بذلك الكتاب، ثم سأل عيسى جبريل: بيم نال أبو القاسم هذه المرتبة؟ فقال: برضاء والدته. نقل من كتاب أنيس المجلساء^(١).

وقد أطنب الشيخ علي القاري في ردّ هذه الأسطورة بعدّة صحائف إلى أن

(١) الإضاءة لأشراط الساعة، تأليف السيد محمد البرزنجي المدني: ص ٢٢١ - ٢٢٥ [٢٣٦] - [٢٣٩]. (المؤلف)

قال^(١) في (ص ٢٣٠): ثم إنَّ مثل هؤلاء لفرط تعصّبهم وعنادهم ليس مطمح نظرهم إلاّ تفضيل أبي حنيفة ولو بما لا أصل له، ولو بما يؤدّي إلى الكفر وليس عندهم علمٌ بفضائله الجمة التي ألفت فيها الكتب^(٢) فيرضون بالأكاذيب والافتراءات التي لا يرضاها الله ورسوله ولا أبو حنيفة نفسه، ولو سمعها أبو حنيفة عليه السلام لأفتى بكفر قائلها وفي فضائل أبي حنيفة المقررة المحرّرة كفاية لمحبيه، ولا يحتاج في إثبات فضله إلى الأقوال الكاذبة المفتراة المؤدّية إلى تنقيص الأنبياء، ومن العجائب أنّه وقع للقهستاني مع فضله وجلالته شيء من ذلك، فقال في شرح خطبة النقاية^(٣): إنَّ عيسى إذا نزل عمل بمذهب أبي حنيفة كما ذكره في الفصول الستة. وليت شعري ما الفصول الستة؟ وما الدليل على هذا القول؟ فإنّا لله وإنا إليه راجعون. إلى آخره.

وفي مفتاح السعادة^(٤) (٢٧٥/١ و ٨٢/٢): إنَّ أبا حنيفة رحمه الله تعالى رأى كأنه ينبش قبر النبي صلى الله عليه وآله ويجمع عظامه إلى صدره فهالته الرؤيا، فقال ابن سيرين: هذه رؤيا أبي حنيفة. فقال: أنا أبو حنيفة. فقال ابن سيرين: اكشف عن ظهرك. فكشف فرأى خالاً بين كتفيه، فقال: أنت الذي قال عليه الصلاة والسلام: يخرج في أمّتي رجلٌ يقال له أبو حنيفة بين كتفيه خالٌ يحيي الله تعالى ديني على يديه، ثم قال ابن سيرين: لا تخف إنّه صلى الله عليه وآله مدينة العلم وأنت تصل إليها. فكان كما قال.

اقرأ وابك على أمّة محمد المرحومة بأيّ أناس بُليت، وبأيّ خلق منيت؟! ما حيلة الجاهل الغرّ وما ينجيه من هذه السخائف والأساطير!؟

(١) الإشاعة لأشراط الساعة: ص ٢٤٣.

(٢) الكتب المؤلفة في فضائل أبي حنيفة حوت بين دفتيها لدة هذه الترهات والأكاذيب المزخرفة وما أكثرها! ولو لم يكن الباطل الذي لا أصل له مأخوذاً به فيها إذاً لم تلق منها باقية. (المؤلف)

(٣) في المصدر: النقاية.

(٤) مفتاح السعادة: ٣١٣/١، ١٩٣/٢.



- ٣٤ -

أبو زرعة يجعل الحصاة تبراً

روى الذهبي في تذكرة الحفاظ^(١) (١٧٤/١) عن خالد بن الفزر، قال: كان حياة ابن شريح - أبو زرعة المصري شيخ الديار المصرية المتوفى (١٥٨) - من البكائين، وكان ضيق الحال جداً، فجلست وهو متخلّ يدعو، فقلت: لو دعوت أن يوسع الله عليك فالتفت يميناً وشمالاً فلم ير أحداً فأخذ حصاة فرمى إليّ بها فإذا هي تبرة ما رأيت أحسن منها. وقال: ما خير في الدنيا إلا للآخرة، ثم قال: هو أعلم بما يصلح عباده، فقلت: وما أصنع بهذا؟ قال: استنفقها. فهبته والله أن أردّه.

- ٣٥ -

وضوء إبراهيم الخراساني

ذكر الياضي في روض الرياحين^(٢)، عن إبراهيم الخراساني المتوفى (١٦٣) قال: قال: احتجت يوماً إلى الوضوء فإذا أنا بكوز من جوهر، وسواك من فضة ألين من الخنز فاستكت وتوضأت وتركتها وانصرفت، قال: وبقيت في بعض سياحاتي أياماً لم أر فيها أحداً من الناس ولا طيراً ولا ذا روح، وإذا بشخص لا أدري من أين خرج فقال لي: قل لهذه الشجرة تحمل دنانير. فقلت: احمل دنانير. فلم تحمل، ثم قال لها: احمل، وإذا بشماريح الشجرة دنانير معلقة، فاشتغلت أنظر إليها، ثم التفت فلم أر الشخص وذهبت الدنانير من الشجرة.

قال الأميني: اقرأ وابك على الإسلام وعلى تاريخه، وانظر كيف شوّهت ١٣٥/١١ صفحاته.

(١) تذكرة الحفاظ : ١٨٥/١ رقم ١٨٠.

(٢) روض الرياحين : ص ٢٦٢ - ٢٦٣.



- ٣٦ -

الماجشون يموت ويحيى

أخرج المحافظ يعقوب بن أبي شيبه في ترجمة أبي يوسف يعقوب بن أبي سلمة القرشي الشهير بالماجشون، المتوفى (١٦٤) بالإسناد عن ابن الماجشون، قال: قال: عرج بروح الماجشون فوضعناه على سرير الغسل، فدخل غاسلٌ إليه يغسله، فرأى عرقاً يتحرك في أسفل قدمه، فأقبل علينا وقال: أرى عرقاً يتحرك ولا أرى أن أعجل عليه، فاعتلنا على الناس بالأمر الذي رأيناه، وفي الغد جاء الناس وغدا الغاسل عليه فرأى العرق على حاله فاعتذرنا إلى الناس، فمكث ثلاثاً على حاله والناس يترددون إليه ليصلوا عليه ثم استوى جالساً وقال: ائتوني بسويق. فأتي به فشربه فقلنا له: خبرنا ما رأيت؟ فقال: نعم؛ عرج بروحي فصعد بي الملك حتى أتى سماء الدنيا فاستفتح ففتح له، ثم عرج هكذا في السموات حتى انتهى إلى السماء السابعة فقليل له: من معك؟ قال: الماجشون. فقليل له: لم يأن له بعدُ بقي من عمره كذا وكذا سنة، وكذا وكذا شهراً، وكذا وكذا يوماً، وكذا وكذا ساعة، ثم هبط بي فرأيت النبي ﷺ وأبا بكر عن يمينه، وعمر عن يساره، وعمر بن عبدالعزيز بين يديه، فقلت للملك الذي معي: من هذا؟ قال: عمر بن عبدالعزيز. قلت: إنه لقريبٌ من رسول الله، فقال: إنه عمل بالحق في زمن الجور وإنهما عملا بالحق في زمن الحق.

وأخرجه^(١): ابن عساكر في تاريخ الشام، وذكره ابن خلكان في تاريخه (٤٦١/٢)، والياضي في مرآة الجنان (٣٥١/١)، وابن حجر في تهذيب التهذيب (٣٨٩/١١)، وأبو الفلاح الحنبلي في شذرات الذهب (٢٥٩/١).

(١) مختصر تاريخ دمشق: ٤٣/٢٨ - ٤٤، وفيات الأعيان: ٣٧٦/٦ رقم ٨٢٣، تهذيب التهذيب: ٣٤١/١١، شذرات الذهب: ٢٩٠/٢ حوادث سنة ١٦٤ هـ.



قال الأمينى: ما كنت أحسب أن يوجد في الأمة الإسلامية من يتهم الملك الموكّل بقبض الأرواح بالجهل بأونة الوفيات، وقد وكل به من عند العزيز العليم، فقال سبحانه: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴾^(١) أو من يقذفه بالاستبداد في نزع روح أحد قبل إرادة المولى سبحانه وتعالى وفي الكتاب المنزل قوله: ﴿ اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾^(٢) ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾^(٣) ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾^(٤) ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴾^(٥) ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾^(٦) ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾^(٧) ﴿ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾^(٨) ﴿ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾^(٩) ﴿ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ ﴾^(١٠) ﴿ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(١١) ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴾^(١٢).

١٣٦/١١

كما إنني ما كنت أشعر بإمكان حركة جارحة من جوارح الميت بعد نزعه روحه، فلم أدر بأيّ صلة بالروح المقبوضة كان يتحرك العرق الماجشونيّ خلال

(١) السجدة : ١١ .

(٢) الزمر : ٤٢ .

(٣) المؤمنون : ٨٠ .

(٤) آل عمران : ١٤٥ .

(٥) الدخان : ٨ .

(٦) الأنعام : ٢ .

(٧) الأعراف : ٣٤ .

(٨) النحل : ٦١ .

(٩) فاطر : ٤٥ .

(١٠) الزمر : ٤٢ .

(١١) نوح : ٤ .

(١٢) فاطر : ٤٥ .



ثلاثة أيّام، وإلى أيّ مركز حسّاس كانت صلة ذلك العرق النابض .
وما كنت أدري أنّ السموات العُلى لها أبواب مغلّقة يقف عندها ملك الموت في
كلّ عروجه بروح من الأرواح فيستفتح فتفتح له .
وليتني أدري هل هذا السير البطيء - ثلاثة أيّام - لملك الموت في استصحابه
روح الما جشون يخصّ بالما جشون فحسب أو هو الشأن المطّرد في عامّة الأرواح ؟
نعم ؛ كلُّ هذه تسوّغها الدعاية إلى السلطات الأمويّة الغاشمة التي كانت تحكم
على الأمة في تلكم الأيّام . ١٣٧/١١

- ٣٧ -

رقعة من الله إلى أحمد إمام الحنابلة

مرض بشر بن الحارث وعادته آمنة الرملية ، فبينما هي عنده إذ دخل الإمام أحمد
ابن حنبل يعود كذا فنظر إلى آمنة فقال لبشر : فاسأها تدعو لنا . فقال لها بشر :
ادعي الله لنا ، فقالت : اللهم إنّ بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل يستجيران بك من
النار فأجرهما يا أرحم الراحمين . قال الإمام أحمد عليه السلام : فلمّا كان من الليل طرحت
إليّ رقعة من الهواء مكتوب فيها : بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدينا مزيد .
أخرجه ^(١) : ابن عساكر في تاريخه (٤٨/٢) ، وابن الجوزي في صفة الصفوة (٢٧٨/٤) .

- ٣٨ -

رسول إلياس وملك إلى أحمد

ذكر ابن الجوزي في مناقب أحمد ^(٢) (ص ١٤٣) بالإسناد عن أبي حفص

(١) تهذيب تاريخ دمشق : ٣٤٠/٥ رقم ١٣٦ ، صفة الصفوة : ٣٠٥/٤ رقم ٨٢٨ .

(٢) مناقب أحمد بن حنبل : ص ١٩٠ - ١٩١ باب ١٥ .



القاضي، قال: قدم عليّ أبي عبدالله أحمد بن حنبل رجلٌ من بحر الهند فقال: إنّي رجلٌ من بحر الهند خرجت أريد الصين فأصيب مركبنا، فأتاني راكبان على موجة من أمواج البحر، فقال لي أحدهما: أتحبُّ أن يخلّصك الله على أن تُقرئ أحمد بن حنبل منّا السلام؟ قلت: ومن أحمد؟ ومن أنتما يرحمكما الله؟ قال: أنا إلياس وهذا الملك الموكل بجزائر البحر، وأحمد بن حنبل بالعراق. قلت: نعم. فنفضني البحر نفضة فإذا أنا بساحل الأبلّة، فقد جئتكَ أبلغك منها السلام.

- ٣٩ -

النخلة تحمل بقلم أحمد

قال أبو طالب عليّ بن أحمد: دخلت يوماً على أبي عبدالله وهو يملي وأنا أكتب فاندقّ قلّمي فأخذ قلماً فأعطانيه، فجئت بالقلم إلى أبي عليّ الجعفريّ فقلت: هذا قلم أبي عبدالله أعطانيه. فقال لغلّامه: خذ القلم فضعه في النخلة عسى تحمل. فوضعه فيها فحملت.

مختصر طبقات الحنابلة^(١) (ص ١١).

- ٤٠ -

تكّة سراويل أحمد

قال ابن كثير في تاريخه^(٢) (٣٣٥/١٠): يروى أنّه لما أُقيم - أحمد بن حنبل - ١٣٨/١١ ليضرب - لما ضربه المعتصم - انقطعت تكّة سراويله، فخشي أن يسقط سراويله، فتكشف عورته، فحرّك شفّتيه فدعا الله فعاد سراويله كما كان، ويروى أنّه قال: يا غياث المستغيثين، يا إله العالمين، إن كنت تعلم أنّي قائمٌ لك بحقّ فلا تهتك لي عورة.

(١) مختصر طبقات الحنابلة: ص ١٥.

(٢) البداية والنهاية: ٣٦٨/١٠ - ٣٦٩ حوادث سنة ٢٤١ هـ.



- ٤١ -

الحريق والغريق وكرامة أحمد

روى ابن الجوزي في مناقب أحمد^(١) (ص ٢٩٧) بإسناده عن فاطمة بنت أحمد قالت: وقع الحريق في بيت أخي صالح وكان قد تزوج إلى قوم مياسير، فحملوا إليه جهازاً شبيهاً بأربعة آلاف دينار فأكلته النار فجعل صالح يقول: ما غمّني ما ذهب منّي إلا ثوب لأبي كان يصلّي فيه أتبرّك به وأصلّي فيه، قالت: فطفئ الحريق ودخلوا فوجدوا الثوب على سرير قد أكلت النار ما حوالبه والثوب سليم.

قال ابن الجوزي: قلت: وهكذا بلغني عن قاضي القضاة عليّ بن الحسين الزينبي أنه وقع الحريق في دارهم فاحترق ما فيها إلا كتاباً كان فيه شيء بخطّ أحمد. وقال: قلت: ولما وقع الغرق ببغداد في سنة أربع وخمسين وخمسمائة وغرقت كتبي سلم لي مجلّد فيه ورقتان بخطّ الإمام أحمد.

وقال الذهبي في ذيل العبر^(٢) ذكر ما وقع سنة (٧٢٥)، والياضي في المرأة: ومن الآيات أنّ مقبرة الإمام أحمد بن حنبل غرقت سوى البيت الذي فيه ضريحه، فإنّ الماء دخل في الدهليز علوّ ذراع ووقف بإذن الله وبقيت البواري عليها غبار حول القبر، صحّ هذا عندنا، وجرّ السيل أخشاباً كباراً وحيّات غريبة الشكل.

مرآة الجنان (٢٧٣/٤)، شذرات الذهب^(٣) (٦٦/٦)، صلح الإخوان للخالدي (ص ٩٨).

(١) مناقب أحمد: ص ٣٩٩ - ٤٠٠ باب ٦١.

(٢) العبر في خبر من غبر: ٧١/٤ - ٧٢ حوادث سنة ٧٢٥ هـ.

(٣) شذرات الذهب: ١١٩/٨ حوادث سنة ٧٢٥ هـ.



قال الأميني: وكفى شاهداً على صدق هذه الكرامة عدم وجود أي أثر من ذلك المرقد المعظم اليوم، وقد جرفته السيول، وعفت رسمه، كأن لم يكن، وغدا حديث أمس الدابر.

- ٤٢ -

الله يزور أحمد كل عام

روى ابن الجوزي في مناقب أحمد^(١) (ص ٤٥٤)، قال: حدثني أبو بكر بن مكارم بن أبي يعلى الحرابي وكان شيخاً صالحاً قال: كان قد جاء في بعض السنين مطراً كثيراً جداً قبل دخول رمضان بأيام، فتمت ليلة في رمضان فأريت في منامي كأنني قد جئت على عادتي إلى قبر الإمام أحمد بن حنبل أزوره فرأيت قبره قد التصق بالأرض حتى بقي بينه وبين الأرض مقدار ساف^(٢) أو سافين فقلت: إنما تم هذا على قبر الإمام أحمد من كثرة الغيث فسمعت من القبر وهو يقول: لا بل هذا من هيبة الحق عز وجل لأنه عز وجل قد زارني، فسألته عن سر زيارته إياي في كل عام، فقال عز وجل: يا أحمد لأنك نصرت كلامي فهو ينشر ويتلى في المحاريب. فأقبلت على لحده أقبله ثم قلت: يا سيدي ما السر في أنه لا يقبل قبري إلا قبرك؟ فقال لي: يا بني ليس هذا كرامة لي، ولكن هذا كرامة لرسول الله ﷺ لأن معي شعرات من شعره ﷺ ألا ومن يحبني يزورني^(٣) في شهر رمضان. قال ذلك مرتين.

مرت في زيارة إمام الحنابلة أحمد في الجزء الخامس (ص ١٩٧ - ٢٠١) لدة هذه من آيات الغلو. فراجع ويا حبذا لو صدقت الأحلام.

(١) مناقب أحمد: ص ٦٠٧ باب ٩٢.

(٢) الساف والسافة: الصف من الطين أو اللبن جمع آسف وسافات. (المؤلف)

(٣) في المصدر: لم لا يزورني.



- ٤٣ -

أحمد والملكان النكيران

ذكر ابن الجوزي في مناقب أحمد^(١) (ص ٤٥٤) عن عبدالله بن أحمد يقول:
رأيت أبي في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قلت: جاءك منكراً ونكيراً؟
قال: نعم، قالوا لي: من ربك؟ قلت: سبحان الله أما تستحيان مني؟ فقالوا لي: يا أبا
عبدالله اعذرنا بهذا أمرنا. ١٤٠/١١

قال الأميني: ما أجرأ الإمام على الملكين الكريمين في ذلك المأزق المخرج!
وما أجهله بالناموس المطرد من سؤال القبر وأنه بأمر من الله العليّ العزيز! حتى
جابه الملكين بذلك القول الخشن، ما أحمد وما خطره؟ وقد جاء في الرواية: أن
عمر ارتعد منها لما دخلا عليه^(٢) وكان عمر بمحلّ من المهابة على حدّ قول عكرمة
أنّه دعا حجّاماً فتنحى عمر وكان مهيباً فأحدث الحجّام، فأعطاه عمر أربعين
درهماً^(٣).

وعلى الملكين أن يشكرا الله سبحانه على أن كفّ الإمام عن أن يصفعها فيفقا

(١) مناقب أحمد: ص ٦٠٦ باب ٩٢.

(٢) قال السيّد الجرداني في مصباح الظلام: ٥٦/٢ [١٣٢/٢]: إن الله تعالى أعطى علياً علم البرزخ،
فلما مات عمر بن الخطاب رضي الله عنه جلس عليّ على قبره لسمع قوله للملكين، فلما دخلا عليه ارتعد
منها ثمّ أجاب، فقالوا له: نعم. فقال: كيف أنام وقد أصابني منكما هذه الرعدة؟ وقد صحبت
النبيّ صلّى الله عليه وآله، ولكن أشهد عليكما الله وملائكته أن لا تدخلا على مؤمن إلا في أحسن صورة
ففعلا. فقال له علي بن أبي طالب: نعم يا بن الخطاب، فجزاك الله عن المسلمين خيراً لقد نفعت
الناس في حياتك ومماتك. اقرأ واضحك. (المؤلف)

(٣) طبقات ابن سعد: ٢٠٦/٣ [٢٨٧/٣]، تاريخ بغداد: ٢١٥/١٤، تاريخ عمر لابن الجوزي:
ص ٩٩ [١٢٥ باب ٤٥]، كنز العمال: ٣٣١/٦ [٥٦٤/١٢ ح ٣٥٧٦٩]. (المؤلف)



عينها كما فعل موسى بملك الموت في مزعمة أبي هريرة^(١) فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، فردَّ الله إليه عينه. كما في سنن النسائي^(٢) (١١٨/٤).

وفي لفظ الطبري في تاريخه^(٣) (٢٢٤/١): قال رسول الله ﷺ: إنَّ ملك الموت كان يأتي الناس عياناً حتى أتى موسى فلطمه ففقأ عينه، قال: فرجع، فقال: يا ربَّ إنَّ عبدك موسى فقأ عيني، ولولا كرامته عليك لشقت عليه. فقال: ائت عبدي موسى فقل له فليضع كفه على متن ثور فله بكلِّ شعرة وارت يده سنة، وخيره بين ذلك وبين أن يموت الآن. قال: فأتاه فخيره فقال له موسى: فما بعد ذلك؟ قال: الموت. قال: فالآن إذا. قال: فشمه شمة قبض روحه، قال: فجاء بعد ذلك إلى الناس خفياً.

وأخرج الحكيم الترمذي مرفوعاً: أنَّ ملك الموت كان يأتي الناس عياناً حتى جاء موسى فلطمه ففقأ عينه فصار يأتي الناس بعد ذلك خفية. ذكره الشعراني في مختصر تذكرة القرطبي^(٤) (ص ٢٩).

١٤١/١١ ما أعيا هذا الملك - المأخوذ فيه البأس والشدة من الله شديد البطش - حتى تمكَّن منه إنسان فصفعه وفقأ عينه! ثم لم يزل الخوف مزيج نفسيته حتى تخفَّى عن الذين هم في قبضته، ورهن تصرفه، حيث وكلَّ بهم وبقبض أرواحهم، ولا كرامة لهم على الله ككرامة موسى النبي ﷺ فيحاذر الصفة منهم.

وإن تعجب فعجب أن مرسل ملك الموت هو الله سبحانه لم لم يعطه بأساً يفوق

(١) راجع صحيح البخاري: ١٥٨/١ [٤٤٩/١ ح ١٢٧٤] في أبواب الجنائز، و١٦٣/٢ [١٢٥٠/٣ ح ٣٢٢٦] باب وفاة موسى، صحيح مسلم: ٣٠٩/٢ [٥٢١/٤ ح ٢٣٧٢]، مسند أحمد: ٣١٥/٢ [٦٠٦/٢ ح ٨٠٥٣]، العرائس للثعلبي: ص ١٣٩ [ص ٢٤٧]. (المؤلف)

(٢) يوجد الحديث في الطبعة التي اعتمدها المؤلف وهي طبعة دار الكتاب العربي، وحذف من الطبعة المعتمدة لدينا.

(٣) تاريخ الطبري: ٤٣٤/١.

(٤) مختصر تذكرة القرطبي: ص ٤٣.



كلّ بأس وهو يعلم من خلق، وأنّ فيهم من يجروا على رسوله فيصفعه فيفقا عينه، وفيهم من يخافه الرسول فيخفي نفسه عنه؟ أكان ذلك غفلة؟ أم أنّ خزنة القدرة قد نفذت؟ أم لم يكن يعلم ما يقع - وهو علام الغيوب - حتى وقعت الواقعة؟ أم لم يكن في صفوف الموظفين بعالم الملكوت أيّ تدريب حتى يتمكنوا من مقابلة الشدائد إلى عهد موسى، ثم اطرّد التدريب بإخفاء الموظف نفسه عند تنفيذ وظيفته؟ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وهلّمّ معي إلى النبيّ المعصوم موسى على نبينا وآله وعليه السلام نراه كيف يتجرأ على ملك الموت، وهو يعلم أنّه رسول من الله العظيم، وأنّه إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، وأنّه لا تُجديه الصفة والفقاة؟ وعلى فرض أن يهرب عنه هذا الرسول أو ينسحب عنه بانتظام فإنّه يأتيه غيره أشدّ منه بأساً، لأنّ الله سبحانه مميته لا محالة، ولا مردّ لمجرى قضائه، وهب أنّه تخلّص من بأس هذا الملك، فهل يتخلّص من بأس مُرسله المنتقم القهار، وقد أثار غضبه بمجاهاة ممثله؟ أبعده الله الإفك والزور عليه سبحانه وعلى رسوله وملائكته، وانتقم من كلّ أفاك أثيم.

أضف إلى ذلك كلّ ما قاله سيّدنا الحجّة شرف الدين العاملي في كتاب أبي هريرة^(١) (ص ٨٦) ممّا لفظه:

ونحن لمّ برئنا من أصحاب الرّسّ وفرعون موسى وأبي جهل وأمثالهم ولعنّاهم بكرةً وأصيلاً؟ أليس ذلك لأنّهم آذوا رُسل الله حين جاؤوهم بأوامره؟ فكيف نجوز مثل فعلهم على أنبياء الله وصفوته من عباده؟ حاشا لله إنّ هذا لبهتانٌ عظيمٌ.

ثم إنّ من المعلوم أنّ قوّة البشر بأسرهم، بل قوّة جميع الحيوانات منذ خلقها الله تعالى إلى يوم القيامة لا تثبت أمام قوّة ملك الموت فكيف - والحال هذه - تمكّن

(١) كتاب أبو هريرة: ص ٧١ رقم ٧.



موسى عليه السلام من الوقعة فيه ؟ وهلاً دفعه الملك عن نفسه، مع قدرته على إزهاق روحه، وكونه مأموراً من الله تعالى بذلك ؟

ومتى كان للملك عينٌ يجوز أن تُفَقَأَ ؟

ولا تنس تضييع حقِّ الملك وذهاب عينه ولطمته هدرًا إذ لم يُؤمر الملك من الله بأن يقتصَّ من موسى صاحب التوراة التي كتب الله فيها: إِنَّ النفس بالنفس، والعين بالعين، والأنف بالأنف، والأذن بالأذن، والسنن بالسنن والجروح قصاص^(١) ولم يعاتب الله موسى على فعله هذا بل أكرمه إذ خيَّره بسببه بين الموت والحياة سنين كثيرة بقدر ما تواريه يده من شعر الثور.

وما أدري ما الحكمة في ذكر شعر الثور بالخصوص ؟ إلى آخره.

هذه جملةٌ مما وجدنا من كرامات الإمام أحمد، وكم وكم لها من نظير ! وأنت حدِّث العاقل بما لا يقبله عقله فإن صافقك عليه فهو معتوهٌ، لكن القوم عقلاء وقبلوها، ونحن إذ عزونا ما هو أخفُّ وأخفُّ وطأة من هذه ممَّا يساعده العقل والمنطق والاعتبار إلى أئمة أهل بيت الوحي عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فهناك الجلبة واللغظ، والتركاض والصخب، وهتافٌ من شتى الجوانب: هذا لا يكون، هذا غير معقول، حديثٌ واه، هذا قول غلاة الشيعة، هذا قول الرافضة، هذا لا يصحُّ وإن صحَّ إسناده، إسناده صحيح غير أن في قلبي منه شيئاً، هذا لا يصحُّ وإن جاء بألف طريق. إلى أمثال هذه التهجمات الفارغة.

(١) إشارة إلى الآية : ٤٥ من سورة المائدة وقد وجدنا في الفقرة الـ : ٢٣ من الإصحاح : ٢١ من إصحاحات الخروج من التوراة الموجودة في أيدي اليهود والنصارى في هذه الأيام ما هذا لفظه : إن حصلت أذية تعطى نفساً بنفس، وعيناً بعين، وسناً بسن، ويداً بيد، ورجلاً برجل، وكيّاً بكياً، وجرحاً بجرح، ورضاً برض. (المؤلف)

- ٤٤ -

إمام المالكية يرى النبي ﷺ كل ليلة

ذكر الحريفيش في الروض الفائق (ص ٢٧٠) قال: قال المثني بن سعيد القصير: سمعت مالكا - إمام المالكية - يقول: ما بتُّ ليلة إلا رأيت النبي ﷺ فيها. ١٤٣/١١

قال الأميني: هل يُكذَّب الإمام في دعواه التي لا تُعلم إلا من قبله؟ أو يرمى ابن سعيد بالإفك وإن كان قصيراً؟ أو يُعاتب الحريفيش في نقله وإن كان مصغراً؟ وللإمام مالك موقف خطر مع الملكين العظيمين: منكر ونكير، لا يقل عن موقف الإمام أحمد معهما، ذكره الشعراي في الميزان (٤٦/١) قال: لما مات شيخنا شيخ الإسلام الشيخ ناصر الدين اللقاني رآه بعض الصالحين في المنام فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: لما أجلسني الملكان في القبر ليسألاني أتاهم الإمام مالك فقال: مثل هذا يحتاج إلى سؤال في إيمانه بالله ورسوله؟ تنحياً عنه، فتنحياً عني.

قال الأميني: ألا من معبر يعبر هذه الأحلام؟ ولعل كل فرد من المعبرين يقول: أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين. وإن اتَّخذها الحفظ كأصل مسلم استندوا إليها عند المغالاة في الفضائل. كأن الملكين لم يكن عندهما عرفان بمن يحتاج إلى سؤال في إيمانه، ولم يكن هنالك ناموس مطرد من المولى سبحانه يتبعانه، أعوذ بالله من ضؤولة العقل.

- ٤٥ -

الملكان وأبو العلاء الهمداني

قال ابن الجوزي في المنتظم^(١) (٢٤٨/١٠): رأى شخص أن يدين خرجتا من محراب مسجد فقال: ما هذه اليدان؟ فقيل: هذه يد آدم بسطها ليعانق أبا العلاء

(١) المنتظم: ٢٠٨/١٨ رقم ٤٢٩٩.



المحافظ - الحسن بن أحمد المتوفى (٥٦٩) - وإذا بأبي العلاء قد أقبل، قال: فسلمت عليه فردّ عليّ السلام وقال: يا فلان رأيت ابني أحمد حين قام على قبري يلقّني؟ أما سمعت صوتي حين صحت على الملكين؟ فما قدرا أن يقولوا شيئاً فرجعاً.

نظراً إلى هذه المزعمة يجب أن يكون أبو العلاء أشجع من عمر الذي خاف النكيرين وارتعد منهما، ثم لما قالوا له: نعم. قال: كيف أنام وقد أصابني منكما هذه الرعدة وقد صحبت النبي ﷺ^(١) ولعلهما قبلا وصيّة عمر لما نشدهما أن لا يأتيا مؤمناً إلا بصورة جميلة ففعلاً، فلم يهبها أبو العلاء فصاح عليهما، وخاشنهما الإمام أحمد، وطردهما مالك عن ناصر الدين اللقاني، أو أنّهما أتى عليهما الشيخوخة والهزم منذ عهد الخليفة إلى هذه العصور المتأخرة، وبلغ منها الضعف فأخفقت بسالتهما، فلم يهب جانبهما، وإلى الغاية لم ينكشف لنا سرُّ تسليط المولى سبحانه هؤلاء الأعلام على الملكين الكريمين، وفيه اختلال النظام المقرّر المطرد الإلهي، نعوذ بالله من هذه المزاعم التافهة كلّها.

١٤٤/١١

- ٤٦ -

غمامة تظلّ على جنازة

قال المحافظ الجزري في طبقات القراء (٢٧١/٢): توفي ابن الأخرم محمد بن النضر الدمشقي سنة (٢٤١، ٢٤٢) بدمشق، قال عبد الباقي: وصلت عليه في المصلّى بعد صلاة الظهر وكان يوماً صائفاً، وصعدت غمامة على الجنازة من المصلّى إلى قبره فكانت شبه الآية.

قال الأميني:

وفي كلّ شيء له آيةٌ تدلُّ على أنّه واحدٌ

(١) مرّ تمام القصة في: ص ١٤٠ من هذا الجزء. (المؤلف)



- ٤٧ -

شاب ينظر الإذن من ربه

ذكر الحريفيش في الروض الفائق (ص ١٢٦) عن ذي النون المصري أنه قال: رأيت شاباً عند الكعبة يكثر الركوع والسجود، فدنوت منه وقلت له: إنك لتكثر الصلاة، فقال: أنتظر الإذن من ربي في الانصراف، قال: فرأيت رقعة سقطت فيها مكتوب:

من العزيز الغفور إلى عبدي الصادق: انصرف مغفوراً لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر.

قال الأميني: لقد جنى من نزلت إليهم هذه الرقاع^(١) حيث لم يوصوا بالتحفظ عليها لتستفيد بها الأمة وتبرك بها في أجيالها المتأخرة وتتخذها معتبراً عوضاً عن أن تكون خيراً، وتزدان بها متاحف الآثار، لكن لهم عذراً وهو أنهم لم يشاهدوها فلم يوصوا بها، وإنما هي شبك طنبت لاقتناص الأغرار من أمة محمد ﷺ.

- ٤٨ -

شجرة أم غيلان تثمر رطباً

قال بكر بن عبدالرحمن رضي الله عنه: كنا مع ذي النون المصري - المتوفى (٢٤٥) - في البادية فنزلنا تحت شجرة أم غيلان فقلنا: ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب! فتبسّم ذو النون وقال: تشتهون رطباً؟ وحرك الشجرة وقال: أقسمت عليك بالذي أنبتك وخلقك شجرة إلا ما نثرت علينا رطباً جنيّاً، ثم حرّكها فنثرت رطباً فأكلنا وشبعنا، ثم نمنا وانتبهنا وحرّكنا الشجرة فنثرت علينا شوكاً.

١٤٥/١

(١) وما أكثرها وألطفها! راجع ما مرّ في هذا الجزء: ص ١٢١، ١٢٥، ١٣٧ وما يأتي. (المؤلف)

الروض الفائق (ص ١٢٦)، مرآة الجنان لليافعي (١٥١/٢) وقال: ذكره خلائق من الصالحين، ورواه عنهم كثير من العلماء العاملين.

قال الأميني: إلى المولى سبحانه نبتهل في أن يهب لأولئك الصالحين والعلماء العاملين عقلاً وافياً يزعمهم عن الخسوع للخرافات.

- ٤٩ -

ابن أبي الحواري في التنور

روى ابنا عساكر^(١) وكثير: أن أحمد بن أبي الحواري^(٢) كان قد عاهد أبا سليمان الداراني ألا يغضبه ولا يخالفه، فجاءه يوماً وهو يحدث الناس فقال: يا سيدي هذا قد سجرؤا التنور^(٣)، فماذا تأمر؟ فلم يردّ عليه أبو سليمان لشغله بالناس، ثم أعادها أحمد ثانية، وقال له في الثالثة: اذهب فاقعد فيه. ثم اشتغل أبو سليمان في حديث الناس، ثم استفاق فقال لمن حضره: إنني قلت لأحمد: اذهب فاقعد في التنور وإنني أحسب أن يكون قد فعل ذلك، فقوموا بنا إليه، فذهبوا فوجدوه جالساً في التنور ولم يحترق منه شيء ولا شعرة واحدة.

تاريخ ابن كثير^(٤) (٣٤٨/١٠).

ألا تعجب من ابن كثير يسجل أمثال هذه الأسطورة كحقائق ثابتة ثم لما يبلغ به السير والبحث إلى فضيلة معقولة من فضائل أهل بيت الوحي عليهم السلام أربد وجهه، وأزبد فمه، وعاد صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء، وأطلق لسانه البذيّ علي من جاء بذلك الذكر الشذي ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٥).

(١) مختصر تاريخ دمشق: ١٤٣/٣.

(٢) أحد الأعلام، يروي عنه أبو داود وابن ماجه وأبو حاتم، توفي ٢٤٦. (المؤلف)

(٣) كذا في البداية والنهاية، وفي مختصر تاريخ دمشق: إن التنور قد سجر، فماذا تأمر؟

(٤) البداية والنهاية: ٣٨٤/١٠ حوادث سنة ٢٤٦ هـ.

(٥) الأنعام: ١٢٥.



- ٥٠ -

كتاب من الله الى ابن الموفق

١٤٦/١ عن أبي الحسن عليّ بن الموفق المتوفى (٢٦٥) قال: خرجت يوماً لأؤذّن، فأصبت قرطاساً فأخذته ووضعته في كمّي، فأذنت وأقمت وصلّيت فلما صلّيت، قرأته فإذا فيه مكتوبٌ: بسم الله الرحمن الرحيم يا عليّ بن الموفق تخاف الفقر وأنا ربّك؟

تاريخ الخطيب البغدادي (١١٢/١٢)، صفة الصفوة لابن الجوزي^(١) (٢١٨/٢).

كان حقاً على الحافظين الخطيب وابن الجوزي أن يذكرنا شطراً من حياة هذا الرجل بعد الكتاب المذكور المغمورة باليسار والنعمة لتكون تصديقاً للخبر وشاهداً على صحّة المزعومة، لكنّها أغفلا عن ذلك فلم يقم لنا شاهدٌ ولا حجّةٌ.

- ٥١ -

الحوراء تكلم أبا يحيى

قال أبو يحيى زكريّا بن يحيى الناقد^(٢): اشترت من الله حوراء بأربعة آلاف ختمة، فلما كان آخر ختمة سمعت الخطاب من الحوراء وهي تقول: وفيت بعهدك فها أنا التي قد اشتريتني.

تاريخ بغداد للخطيب (٤٦٢/٨)، المنتظم لابن الجوزي^(٣) (٨/٦)، مناقب أحمد

(١) صفة الصفوة ٣٨٦/٢ رقم ٢٧٣.

(٢) أحد الأعلام المجتهدين وأئمة الحديث من تلمذة أحمد بن حنبل إمام الحنابلة، توفي سنة ٢٨٥.

(المؤلف)

(٣) المنتظم: ٣٨٦/١٢ رقم ١٩٢٠.



لابن الجوزي^(١) (ص ٥١٠).

ليس لك أن تناقش في المدّة التي ختم أبو يحيى فيها الأربعة آلاف ختمة، فإنّ من الممكن عند القوم أن يختمها في بضع دقائق، فإنّ أبا مدين المغربي كان يختم في اليوم واللييلة سبعين ألف ختمة.

- ٥٢ -

دعاوى سهل بن عبدالله التستري

ذكر الشعراني في طبقات الأخيار^(٢) (١٥٨/١) نقلاً عن كتاب الجواهر لسهل ابن عبدالله التستري المتوفى (٢٨٣) أنّه قال: أشهدني الله تعالى ما في العلى وأنا ابن ستّ سنين، ونظرت في اللوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين، وفككت طلسم السماء وأنا ابن تسع سنين، ورأيت في السبع المثاني حرفاً معجماً حار فيه الجنّ والإنس ففهمته، وحمدت الله على معرفته، وحرّكت ما سكن وسكّنت ما تحرّك بإذن الله تعالى وأنا ابن أربع عشرة سنة.

قال الأميني: ليت شعري متى ما أشهد الله ما في العلى نبيّه الأعظم صاحب الرسالة الخاتمة؟ ومتى ما نظر ﷺ في اللوح المحفوظ وفكّ طلسم السماء؟ وهل رأى ذلك الحرف المعجم الذي حار فيه الجنّ والإنس وفهمه، وهل حرّك وسكّن بإذن الله؟

ايم الله إنّ هذه الأساطير المشمجة^(٣) لا يبوح بها إلا من يتخبّطه الشيطان من المسّ، وإن هي إلا سمّ نافع على روح الإسلام تمسّ كرامة الأولياء، وتشوّه سمعة

(١) مناقب أحمد: ص ٦٧٩ باب ١٠٠.

(٢) طبقات الأخيار: ١٨٣/١ رقم ٢٨٦.

(٣) شمرج النساج الثوب: نسجه نسجاً ضعيفاً، وشمرج في الكلام: خلطه.



الأمة المسلمة، وتسود صحيفة تاريخها عند الأمم، وتضحك الملائكة على عقلية أولئك المؤلفين الذين جمعت بيراغهم أشتات التاريخ الإسلامي.

- ٥٣ -

سهل وجبل قاف

عن سهل بن عبدالله، قال: صعدت جبل قاف فرأيت سفينة نوح مطروحة فوقه. وقيل لأبي يزيد عليه السلام: هل بلغت جبل قاف؟ فقال: جبل قاف أمره قريب بل جبل كاف وجبل صاد وجبل عين، وهي محيطة بالأرض، حول كل أرض جبل بمنزلة حائطها، وجبل قاف بهذه الأرض وهي أصغر الأرضين، وهو أيضاً أصغر الجبال، وهو جبل من زمردة خضراء وقيل: إن خضرة السماء من خضرته. وروي: أن الدنيا كلها خطوة للولي. وحكي: أن ولياً من أولياء الله تعالى احتاج إلى النار فرفع يده إلى القمر فاقتبس منه جذوة في خرقة كانت معه^(١).

قال الأميني: حقاً قيل: الجنون فنون. وايم الله يميت القلب ويجلب الهم ضياع التاريخ الإسلامي بيد هؤلاء المشعوذين الذين شوّهوا صحائفه بأمثال هذه الترهات التي لم يُخلق مثلها في أساطير الأولين.

- ٥٤ -

وحشي أتى بماء الوضوء

قال سهل بن عبدالله عليه السلام: أول ما رأيت من العجائب والكرامات أني خرجت يوماً إلى موضع خال فطاب لي المقام فيه، فوجدت من قلبي قرباً إلى الله تعالى، وحضرت الصلاة وأردت الوضوء، وكانت عادتي من صباي تجديد الوضوء لكل

١٤٨/١

(١) روض الرياحين لليافعي: ص ١٧٢ [ص ٣٦٢ رقم ٣٨٧]. (المؤلف)



صلاة، فكأنني اغتممت لفقد الماء، فبينما أنا كذلك، وإذا دبُّ يمشي على رجليه كأنه إنسانٌ معه جرّة خضراء قد أمسك بيديه عليها، فلما رأته من بعيد توهمت أنه آدمي حتى دنا مني وسلم عليّ ووضع الجرّة بين يديّ، فجاءني اعتراض العلم فقلت: هذه الجرّة والماء من أين هو؟ فنطق الدبّ وقال: يا سهل إنا قومٌ من الوحوش قد انقطعنا إلى الله تعالى بعزم المحبّة والتوكّل، فبينما نحن نتكلّم مع أصحابنا في مسألة إذ نودينا: ألا إنَّ سهلاً يريد ماءً ليجدّد الوضوء. فوضعت هذه الجرّة بيدي، وإذا بجنبي ملكان فدنوت منهما فصبّا فيها الماء من الهواء وأنا أسمع خرير الماء. إلى آخر القصة.

روض الرياحين^(١) (ص ١٠٤، ١٠٥).

قال الأميني: سل عن هذه العجائب الدبّ الطليق الذليق صاحب الجرّة الخضراء، أو بقيّة الوحوش المنقطعة إلى الله بعزم المحبّة والتوكّل، أو سل الملكين إن سهل لك السبيل إليهما، وإن لم تجدهما فسل عقلك واتّخذه حكماً، واستعد بالله من هذه الأوهام المخزية.

- ٥٥ -

قصة فيها كرامتان

قال عبدالله بن حنيف رضي الله عنه: دخلت بغداد قاصداً الحجّ، ولم آكل الخبز أربعين يوماً، ولم أدخل على الجنيد وكنت على طهارة، فرأيت ظبياً على رأس البئر وهو يشرب وكنت عطشاناً، فلما دنوت إلى البئر ولّى الظبي، فإذا الماء في أسفل البئر، فمشيت وقلت: يا سيدي ما لي محلاً هذا الظبي؟ فنوديت من خلفي: جرّبناك فلم تصبر فارجع وخذ، فرجعت فإذا البئر ملآنة ماءً، فمألت ركوتي، فكنت أشرب منه وأتطهر إلى المدينة ولم أنفد، ولما استقيت سمعت هاتفاً يقول: إنَّ الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت معك الركوة. فلما رجعت من الحجّ دخلت الجامع، فلما وقع بصر

٤٩/١١

(١) روض الرياحين: ص ٢١٨ رقم ١٩٨.



الجنيد عليّ قال: لو صبرت ولو ساعة لنبع الماء من تحت رجلك.

الروض الفائق (ص ١٢٧).

قال الأميني: أوهاّم متراكمة بعضها فوق بعض، وهل ترك الجنيد للأنبياء والرسل علماً بالمغيب ولم يبح به، وهل أتى البئر العميقة وليّ من الأولياء بلا ركوة ولا حبل كالظباء التي تفقد هماً ولا يسعها التأهب بأمثالهما، وأمّا الإنسان العادي فليس له وهو سارٍ في عالم الأسباب إلّا أن يحمل معه أدوات حاجته، هكذا خلق الله البشر، وهو ظاهر كثير من الأحاديث الشريفة. وحسبك سيرة النبيّ الأعظم والمرسلين من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين. وكلّهم لله أولياء، وجميعهم أفضل من ابن حنيف.

- ٥٦ -

حلق اللحية لله

أخرج المحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء (٣٧٠/١٠) قال: سمعت أبا نصر يقول: سمعت أحمد بن محمد النهاوندي يقول: مات للشبلي^(١) ابنٌ كان اسمه غالباً، فجزّت أمّه شعرها عليه، وكان للشبلي لحية كبيرة فأمر بحلق الجميع، فقيل له: يا أستاذ ما حملك على هذا؟ فقال: جزّت هذه شعرها على مفقود، فكيف لا أحلق لحيتي أنا على موجود؟

قال الأميني: أهلاً بالناسك الفقيه، ومرحباً بالأولياء أمثال هذا المتخلع الجاهل بحكم الشريعة وزهٍ بمدوّن أخبارهم، ومنتقي آثار الأوحديين منهم كأبي نعيم! كيف خفي على هذا الفقيه البارِع في مذهب مالك فتوى مالك وحرمة حلق اللحية، وإصفاق بقيّة الأئمة معه على ذلك، كيف خفي عليه الحكم؟ وهو ذلك الفقيه المتضلع الذي أجاب في دم الحيض المشتبه بدم الاستحاضة بثمانية عشر جواباً للعلماء، وقد

(١) أبو بكر دلف بن جحدر، فقيه عالمٌ محدثٌ توفي ٣٣٤، ٣٣٥. (المؤلف)



الغلو الفاحش أو قصص الخرافة في فضائل الأولياء..... ١٩٣

جالس الفقهاء عشرين سنة^(١). وهلاً وقف وهو مدرّس الحديث عشرين عاماً على المأثورات النبوية الدالة على حرمة حلق اللحية المروية من عدّة طرق؟ منها:

١ - عن عائشة مرفوعاً: «عشرٌ من الفطرة»، فذكر منها: إعفاء اللحية. وجاء

من طريق أبي هريرة أيضاً.

١٥٠/١١

صحيح مسلم (١٥٣/١)، سنن البيهقي (١٤٩/١)، سنن أبي داود (٩/١، ١٠)، صحيح الترمذي (٢١٦/١٠)، مشكل الآثار (٢٩٧/١)، المعتصر من المختصر (٢٢٠/٢)، طرح التثريب (٧٣/١)، نيل الأوطار (١٣٥/١) عن أحمد ومسلم والنسائي والترمذي^(٢).

٢ - عن ابن عمر مرفوعاً: «اعفوا اللحى، واحفوا الشوارب، خالفوا

المشركين».

صحيح مسلم (١٥٣/١)، سنن النسائي (١٦/١)، جامع الترمذي (٢٢١/١٠) بلفظ: احفوا الشوارب، واعفوا اللحى، سنن البيهقي (١٤٩/١) عن الصحيحين، المحلى لابن حزم (٢٢٠/٢)، تاريخ الخطيب (٣٤٥/٤)^(٣).

٣ - عن ابن عمر مرفوعاً: «خالفوا المشركين، وقرّوا اللحى، واحفوا الشوارب».

أخرجه^(٤): البخاري في صحيحه، ومسلم في الصحيح (١٥٣/١) بلفظ: خالفوا

(١) تاريخ بغداد: ٣٩٣/١٤ رقم ٧٧٠٨.

(٢) صحيح مسلم: ٢٨٣/١ ح ٢٦١ كتاب الطهارة، سنن أبي داود: ١٤/١ ح ٥٣، سنن الترمذي: ٨٨/٥ ح ٢٧٦٤، نيل الأوطار: ١٣٢/١، مسند أحمد: ١٩٨/٧ ح ٢٤٥٣٩، السنن الكبرى للنسائي: ٤٠٥/٥ ح ٩٢٨٦.

(٣) صحيح مسلم: ٢٨٢/١ ح ٢٥٩، السنن الكبرى: ٦٦/١ ح ١٣، سنن الترمذي: ٨٨/٥ ح ٢٧٦٣.

(٤) صحيح البخاري: ٢٢٠٩/٥ ح ٥٥٥٣، صحيح مسلم: ٢٨٢/١ ح ٢٥٩، نيل الأوطار: ١٣٧/١.



المشركين، وحققوا الشوارب وأوفوا اللحى. سنن البيهقي (١٥٠/١)، نيل الأوطار (١٤١/١) قال: متفق عليه.

٤ - عن أبي هريرة مرفوعاً: «جزوا الشوارب، وأرخوا اللحى، وخالفوا المجوس».

صحيح مسلم (١٥٣/١)، سنن البيهقي (١٥٠/١)، تاريخ الخطيب (٣١٧/٥) بلفظ: احفوا الشوارب واعفوا اللحى، زاد المعاد لابن القيم (٦٣/١) بلفظ: قصوا الشوارب. وفي (ص ٦٤) بلفظ: جزوا الشوارب. نيل الأوطار (١٤١/١) عن أحمد ومسلم^(١).

٥ - عن ابن عمر قال: إن رسول الله ﷺ أمر بإحفاء الشوارب وإعفاء اللحى.

صحيح مسلم (١٥٣/١)، صحيح الترمذي (٢٢١/١٠)، سنن أبي داود (١٩٥/٢)، سنن البيهقي (١٥١/١)^(٢).

٦ - عن أبي أمامة قال: قلنا: يا رسول الله إن أهل الكتاب يقصون عثانينهم^(٣) ويوقرون سباهم. فقال: «قصوا سبالكم، ووقروا عثانينكم، وخالفوا أهل الكتاب». أخرجه أحمد في المسند^(٤) (٢٦٤/٥).

٧ - من حديث ابن عمر في المجوس: «إنهم يوقرون سباهم، ويحلقون لحاهم،

(١) صحيح مسلم: ٢٨٢/١ ح ٢٦٠، زاد المعاد: ٤٥/١، نيل الأوطار: ١٣٧/١، مسند أحمد: ٥٤/٣ ح ٨٥٦٠ - ٨٥٦٧.

(٢) صحيح مسلم: ٢٨٢/١ ح ٢٥٩، سنن الترمذي: ٨٨/٥ ح ٢٧٦٤، سنن أبي داود: ٨٤/٤ ح ٤١٩٩.

(٣) جمع العثون: اللحية. (المؤلف)

(٤) مسند أحمد: ٣٥٤/٦ ح ٢١٧٨٠.



فخالفوهم».

أخرجه^(١): ابن حبان في صحيحه، كما ذكره العراقي في تخريج الإحياء للغزالي المطبوع في ذيله (١٤٦/١).

٨ - عن أنس: «احفوا الشوارب، واعفوا اللحى، ولا تشبهوا باليهود».

أخرجه الطحاوي كما في شرح راموز الحديث (١٤١/١).

٩ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَأْخُذُ مِنْ لِحْيَتِهِ مِنْ عَرْضِهَا وَطَوْلِهَا.

١٥١/١١

صحيح الترمذي^(٢) (٢٢٠/١).

وكيف عزب عن الشبلي ما ذهب إليه القوم من أن حلق اللحية من تغيير خلق الله الوارد في قوله تعالى: ﴿وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَغْيِرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾^(٣). وقد أفرط جمع في الأخذ به فقال بجرمة حلق اللحية والشارب للمرأة أيضاً.

قال الطبري: لا يجوز للمرأة تغيير شيء من خلقها التي خلقها الله عليها بزيادة أو نقص، التماس الحسن، لا للزوج ولا لغيره، كمن تكون مقرونة الحاجبين فتزيل ما بينها توهم البلج أو عكسه، ومن تكون لها سنٌ زائدة فتقلعها، أو طويلة فتقطع منها، أو لحية أو شارب أو عنققة فتزيلها بالنتف، ومن يكون شعرها قصيراً أو حقيراً فتطوله أو تغزّره بشعر غيرها، فكل ذلك داخل في النهي، وهو من تغيير خلق الله تعالى. قال: ويستثنى من ذلك ما يحصل به الضرر والأذية كمن يكون لها سنٌ زائدة أو طويلة تعيقها في الأكل، أو اصبع زائدة تؤذيها أو تؤلمها فيجوز ذلك،

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ٢٨٩/١٢ ح ٥٤٧٦، المغني عن حمل الأسفار: ١٢٩/١.

(٢) صحيح الترمذي: ٢٢٠/١٠ [٨٧/٥ ح ٢٧٦٢]. (المؤلف)

(٣) النساء: ١١٩.



والرجل في هذه الأخير كالمراة^(١).

وقال القرطبي في تفسيره^(٢) (٣٩٣/٥) في تفسير الآية: لا يجوز لها - للمرأة - حلق لحية أو شارب أو عنققة إن نبتت لها، لأنَّ كلَّ ذلك تغيير خلق الله.

وكيف خفي على الشبلي ما انتهى إلى ابن حزم الظاهري من الإجماع الذي نقله في كتابه مراتب الإجماع (ص ١٥٧) على أنَّ حلق جميع اللحية مثله لا تجوز، ولا سيما للخليفة، والفاضل، والعالم، وعدَّ في (ص ٥٢) ناتف اللحية ممَّن لا تُقبل شهادته.

وهلمَّ إلى كلمات أعلام الفقه:

١ - قال المحافظ العراقي في طرح التثريب (٨٣/٢): من خصال الفطرة إعفاء اللحية، وهو توفير شعرها وتكثيره، وأنه لا يؤخذ منه كالشارب. من عفا الشيء إذا كثر وزاد. وفي الصحيحين من حديث ابن عمر الأمر بذلك - اعفوا اللحي - وفي رواية: أوفوا. وفي رواية: وقروا. وفي رواية: أرخوا. وهي بالخاء المعجمة على المشهور وقيل بالجيم. من الترك والتأخير، وأصله الهمزة فحذف تخفيفاً كقوله: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾^(٣).

واستدلَّ به الجمهور على أنَّ الأولى ترك اللحية على حالها، وأن لا يُقطع منها شيء وهو قول الشافعي وأصحابه، وقال القاضي عياض: يكره حلقها وقصها وتحريقها. وقال القرطبي في المفهم: لا يجوز حلقها ولا نتفها ولا قصُّ الكثير منها، وقال القاضي عياض: وأمَّا الأخذ من طولها فحسن. قال: وتكره الشهرة في تعظيمها كما يكره في قصها وجزها. قال: وقد اختلف السلف هل لذلك حدٌّ؟ فمنهم من لم يحدِّد

١٥٢/١١

(١) فتح الباري: ٣١٠/١٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٢٥٢/٥.

(٣) الأحزاب: ٥١.



شيئاً في ذلك إلا أنه لا يتركها لحدّ الشهرة ويأخذ منها، وكره مالك طولها جدّاً، ومنهم من حدّد بما زاد على القبضة فيزال، ومنهم من كره الأخذ منها إلا في حجّ أو عمرة.

٢ - قال الغزالي في الإحياء^(١) (١٤٦/١): قوله ﷺ: «اعفوا للحي». أي كثروها، وفي الخبر: إن اليهود يعفون شواربهم، ويقصّون لحاهم، فخالقوهم. وكره بعض العلماء الحلق ورآه بدعة. وقال^(٢) في (ص ١٤٨): وقد اختلفوا فيما طال منها فقليل: إن قبض الرجل على لحيته وأخذ ما فضل عن القبضة فلا بأس، فقد فعله ابن عمر وجماعة من التابعين، واستحسنه الشعبي وابن سيرين، وكرهه الحسن وقتادة وقالوا: تركها عافية أحبّ، لقوله ﷺ: «اعفوا للحي». والأمر في هذا قريب إن لم ينته إلى تقصيص اللحية وتدويرها من الجوانب، فإنّ الطول المفرط قد يشوّه الخلقة ويطلق السنة المغتابين بالنبز^(٣) إليه، فلا بأس بالاحتراز عنه على هذه النية.

٣ - قال ابن حجر في فتح الباري^(٤) (٢٨٨/١٠) عند ذكر حديث نافع: كان ابن عمر إذا حجّ أو اعتمر قبض على لحيته فما فضل أخذه.

الذي يظهر أنّ ابن عمر كان لا يخصّ هذا التخصيص بالنسك، بل كان يحمل الأمر بالإعفاء على غير الحالة التي تشوّه فيها الصورة بإفراط طول شعر اللحية أو عرضه، فقد قال الطبري: ذهب قومٌ إلى ظاهر الحديث، فكرهوا تناول شيء من اللحية من طولها ومن عرضها، وقال قومٌ: إذا زاد على القبضة يؤخذ الزائد، ثم ساق بسنده إلى ابن عمر أنّه فعل ذلك، وإلى عمر أنّه فعل ذلك برجل، ومن طريق أبي

(١) إحياء علوم الدين : ١٢٩/١ .

(٢) المصدر السابق : ص ١٣١ .

(٣) في المصدر : بالنبز .

(٤) فتح الباري : ٣٥٠/١٠ .



هريرة أنه فعله، وأخرج أبو داود^(١) من حديث جابر بسند حسن قال: كنا نعفي السبال إلا في حج أو عمرة. وقوله: نعفي. بضم أوله وتشديد الفاء أي نتركه وافراً، وهذا يؤيد ما نقل عن ابن عمر، فإن السبال بكسر المهملة وتخفيف الموحدة جمع سبلة بفتحيتين وهي ما طال من شعر اللحية فأشار جابر إلى أنهم يقصرون منها في النسك، ثم حكى الطبري اختلافاً فيما يؤخذ من اللحية، هل له حد أم لا؟ فأسند عن جماعة الاقتصار على أخذ الذي يزيد منها على قدر الكف، وعن الحسن البصري: إنه يؤخذ من طولها وعرضها ما لم يفحش، وعن عطاء نحوه قال: وحمل هؤلاء النهي على منع ما كانت الأعاجم تفعله من قصها وتخفيفها، قال: وكره آخرون التعرض لها إلا في حج أو عمرة، وأسنده عن جماعة واختار قول عطاء، وقال: إن الرجل لو ترك لحيته لا يتعرض لها حتى أفحش طولها وعرضها لعرض نفسه لمن يسخر به، واستدل بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه: أن النبي ﷺ كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها. وهذا أخرجه الترمذي^(٢)، ونقل عن البخاري أنه قال في رواية عمر ابن هارون: لا أعلم له حديثاً منكراً إلا هذا، وقد ضعف عمر بن هارون مطلقاً جماعة.

١٥٣/١١

وقال عياض: يكره حلق اللحية وقصها وتجديفها، وأما الأخذ من طولها وعرضها إذا عظمت فحسناً، بل تكره الشهرة في تعظيمها كما يكره في تقصيرها كذا قال: وتعقبه النووي بأنه خلاف ظاهر الخبر في الأمر بتوفيرها، قال: والمختار تركها على حالها وأن لا يتعرض لها بتقصير ولا غيره. وكان مراده بذلك في غير النسك لأن الشافعي نص على استحبابه فيه.

وقال^(٣) في (ص ٢٨٩): أنكر ابن التين ظاهر ما نقل عن ابن عمر فقال: ليس

(١) سنن أبي داود: ٨٤/٤ ح ٤٢٠١.

(٢) سنن الترمذي: ٨٧/٥ ح ٢٧٦٢.

(٣) فتح الباري: ٣٥١/١٠.



المراد أنه كان يقتصر على قدر القبضة من لحيته، بل كان يمسك عليها فيزيل ما شدَّ منها، فيمسك من أسفل ذقنه بأصابعه الأربعة ملتصقة، فيأخذ ما سفل عن ذلك ليتساوى طول لحيته، قال أبو شامة: وقد حدث قومٌ يخلقون لحاهم وهو أشدَّ ممَّا نقل عن المجوس أنهم كانوا يقصّونها، وقال النووي^(١): يستثنى من الأمر بإعفاء اللحي ما لو نبتت للمرأة لحية فإنه يستحبُّ لها حلقها، وكذا لو نبت لها شاربٌ أو عنفقة.

٤ - قال المناوي في فيض القدير (١٩٨/١): اعفوا اللحي: وفروها^(٢)، فلا يجوز حلقها ولا نتفها، ولا قصّ الكثير منها، كذا في التنقيح، ثم زاد الأمر تأكيداً مشيراً إلى العلة بقوله: ولا تشبهوا باليهود في زيّهم الذي هو عكس ذلك، وفي خبر ابن حبان^(٣) بدل اليهود: المجوس. وفي آخر: المشركين. وفي آخر: آل كسرى. قال الحافظ العراقي: والمشهور أنه من فعل المجوس فيكره الأخذ من اللحية، واختلف السلف فيما طال منها فقليل: لا بأس أن يقبض عليها ويقصّ ما تحت القبضة كما فعله ابن عمر، ثم جمع من التابعين واستحسنه الشعبي وابن سيرين، وكرهه الحسن وقتادة، والأصحُّ كراهة أخذ ما لم يتشعث ويخرج عن السمّت مطلقاً.

١٥٤/١١

٥ - قال السيّد عليّ القاري في شرح الشفا للقاضي^(٤): حلق اللحية منهيٌّ عنه، وأمّا إذا طالت زيادة على القبضة فله أخذها.

٦ - في شرح الخفاجي على الشفا (٣٤٣/١): وتقصير اللحية حسنٌ كما مرّ، وهيئته تحصل بقصّ ما زاد على القبضة، ويؤخذ من طولها أيضاً، وأمّا حلقها فمنهيٌّ عنه لأنه عادة المشركين.

(١) شرح صحيح مسلم للنووي: ١٤٩/٣.

(٢) عبارة (وفروها) هي شرح المناوي لكلمة (أعفوا) في الحديث: « أحفوا الشوارب وأعفوا اللحي ».

(٣) الإحسان في صحيح ابن حبان: ٢٨٨/١٢ ح ٥٤٧٥.

(٤) هامش شرح الخفاجي: ٣٤٣/١. (المؤلف)



٧ - قال الشوكاني في نيل الأوطار^(١): إعفاء اللحية توفيرها كما في القاموس، وفي رواية للبخاري: وقروا اللحى. وفي رواية أخرى لمسلم: أوفوا اللحى. وهو بمعناه، وكان من عادة الفرس قصُّ اللحية، فنهى الشارع عن ذلك وأمر بإعفائها. قال القاضي عياض: يكره حلق اللحية وقصّها وتحريقها، وأمّا الأخذ من طولها وعرضها فحسنٌ، ثم نقل الأقوال في حدِّ ما زاد.

وقال^(٢) في (ص ١٤٢): قد حصل من مجموع الأحاديث خمس روايات: اعفوا، وأوفوا، وأرخوا، وارجوا، ووقروا. ومعناها كلّها تركها على حالها. قوله: خالفوا المجوس. قد سبق أنّه كان من عادة الفرس قصُّ اللحية، فنهى الشارع عن ذلك.

٨ - في شرح راموز الحديث (١٤١/١): أشار إلى العلة في خبر ابن حبان: المجوس، بدل اليهود، وفي آخر: المشركين. وفي أخرى: كسرى. قال العراقي: المشهور: أنّه فعل المجوس، فكره الأخذ من اللحية، واختلف السلف فيما طال. ثم نقل الأقوال التي ذكرناها.

٩ - أحسن كلمة تجمع شتات الفتاوى وآراء أئمة المذاهب في المسألة ما أفاده الأستاذ محفوظ في الإبداع في مضارّ الابتداع^(٣) (ص ٤٠٥) قال: ومن أقبح العادات ما اعتاده الناس اليوم من حلق اللحية وتوقير الشارب، وهذه البدعة كالتّي قبلها سرت إلى المصريّين من مخالطة الأجانب واستحسان عوائدهم حتى استقبحوا محاسن دينهم وهجروا سنة نبيّهم محمد ﷺ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «خالفوا المشركين وقروا اللحى واحفوا الشوارب». وكان ابن عمر إذا حجَّ أو اعتمر قبض

١٥٥/١١

(١) نيل الأوطار: ١٣٢/١ - ١٣٣.

(٢) المصدر السابق: ص ١٣٨.

(٣) تأليف الأستاذ الكبير الشيخ علي محفوظ أحد مدرّسي الأزهر الشريف، الطبعة الرابعة.

على لحيته فما فضل أخذه. رواه البخاري^(١). وروى مسلم^(٢) عن ابن عمر أيضاً عن النبي ﷺ قال: «احفوا الشوارب واعفوا اللحي». إلى أن قال بعد ذكر عدّة من أحاديث الباب: والأحاديث في ذلك كثيرة وكلّها نصّ في وجوب توقير اللحي وحرمة حلقها والأخذ منها على ما سيأتي.

ولا يخفى أن قوله: خالفوا المشركين، وقوله خالفوا المجوس، يؤيدان الحرمة، فقد أخرج أبو داود^(٣) وابن حبان وصحّحه عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم». وهو غاية في الزجر عن التشبه بالفساق أو بالكفار في أيّ شيء مما يختصّون به من ملبوس أو هيئة، وفي ذلك خلاف العلماء، منهم من قال بكفره وهو ظاهر الحديث، ومنهم من قال: لا يكفر ولكن يؤدّب.

فهذان الحديثان بعد كونها أمرين دالّان على أنّ هذا الصنع من هيئات الكفار الخاصّة بهم إذ النهي إنّما يكون عمّا يختصّون به. فقد نهانا ﷺ عن التشبه بهم عامّاً في قوله: «من تشبه» ومن أفراد هذا العامّ حلق اللحية. وخاصّاً في قوله: «وقفروا اللحي، خالفوا المجوس، خالفوا المشركين».

ثم ما تقدّم من الأحاديث ليس على إطلاقه، فقد روى الترمذي^(٤) عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال: كان رسول الله ﷺ يأخذ من لحيته من عرضها وطولها. وروى أبو داود والنسائي: أنّ ابن عمر كان يقبض على لحيته فيقطع ما زاد على الكفّ. وفي لفظ: ثم يقصّ ما تحت القبضة. وذكره البخاري^(٥) تعليقيّاً. فهذه الأحاديث تقيّد ما رويناه آنفاً. فيُحتمل الإعفاء على إعفائها من أن يأخذ غالبها أو كلّها.

(١) صحيح البخاري: ٢٢٠٩/٥ ح ٥٥٥٣.

(٢) صحيح مسلم ٢٨٢/١ ح ٢٥٩ كتاب الطهارة.

(٣) سنن أبي داود: ٤٤/٤ ح ٤٠٣١.

(٤) سنن الترمذي: ٨٧/٥ ح ٢٧٦٢.

(٥) صحيح البخاري: ٢٢٠٩/٥ ح ٥٥٥٣.

وقد اتفقت المذاهب الأربعة على وجوب توفير اللحية وحرمة حلقها والأخذ القريب منه :

الأول: مذهب الحنفية. قال في الدر المختار^(١): ويحرم على الرجل قطع لحيته وصرح في النهاية بوجوب قطع ما زاد على القبضة بالضم، وأما الأخذ منها وهي دون ذلك كما يفعله بعض المغاربة ومخنة الرجال فلم يبيحه أحد. وأخذ كلها فعل يهود الهند ومجوس الأعاجم. انتهى. وقوله: وما وراء ذلك يجب قطعه. هكذا عن رسول الله ﷺ أنه كان يأخذ من اللحية من طولها وعرضها، كما رواه الإمام الترمذي في جامعه، ومثل ذلك في أكثر كتب الحنفية.

١٥٦/١

الثاني: مذهب السادة المالكية حرمة حلق اللحية وكذا قصها إذا كان يحصل به مثلة. وأما إذا طالت قليلاً وكان القص لا يحصل به مثلة فهو خلاف الأولى أو مكروه، كما يؤخذ من شرح الرسالة لأبي الحسن وحاشيته للعلامة العدوي رحمهم الله.

الثالث: مذهب السادة الشافعية. قال في شرح العباب: فائدة: قال الشيخان: يكره حلق اللحية. واعترضه ابن الرفعة بأن الشافعي رضي الله عنه نص في الأم على التحريم. وقال الأذرعي: الصواب تحريم حلقها جملة لغير علة بها. انتهى. ومثله في حاشية ابن قاسم العبادي على الكتاب المذكور.

الرابع: مذهب السادة الحنابلة نص في تحريم حلق اللحية. فمنهم من صرح بأن المعتمد حرمة حلقها. ومنهم من صرح بالحرمة ولم يحك خلافاً كصاحب الإنصاف، كما يُعلم ذلك بالوقوف على شرح المنتهى وشرح منظومة الآداب وغيرهما.

(١) الدر المختار: ص ٣٢٥.



ومما تقدّم تعلم أنّ حرمة حلق اللحية هي دين الله وشرعه الذي لم يُشرّع لمخلقه سواه، وأنّ العمل على غير ذلك سفه وضلالة، أو فسق وجهالة، أو غفلة عن هدي سيدنا محمد ﷺ. انتهى.

نعم؛ لم يكن الشبلي ولا الحافظ الذي يتّبع عليه بحلق لحيته في حبّ الله، ولا الحفّاظ الآخرون الذين أطنبوا القول حول لحية أبي بكر الصديق محتاجين إلى اللحية، بل كانوا يفتقرون إلى عقل تام، كما جاء فيما ذكره السمعي في الأنساب^(١) في الرستمي عن مطين^(٢) بن أحمد، قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت له: يا نبيّ الله أشتهي لحية كبيرة. فقال: لحيتك جيّدة وأنت محتاج إلى عقل تامّ.

- ٥٧ -

عمود نور من السماء إلى قبر الحنبلي

١٥٧/١١ ذكر ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب^(٣) (٤٦/٣) في ترجمة أبي بكر عبدالعزيز بن جعفر الحنبلي المعروف بـ غلام الخلال المتوفى سنة (٣٦٣) قال: حكى أبو العباس بن أبي عمرو الشرايبي، قال: كان لنا ذات ليلة خدمة أمسيت لأجلها، ثم إنّي خرجت منها نوبة الناس^(٤) وتوجّهت إلى داري بباب الأزج، فرأيت عمود نور من جوف السماء إلى جوف المقبرة، فجعلت أنظر إليه ولا ألتفت خوفاً أن يغيب عني، إلى أن وصلت إلى قبر أبي بكر عبدالعزيز، فإذا أنا بالعمود من جوف السماء إلى القبر، فبقيت متحيراً ومضيت وهو على حاله.

قال الأميني: أبو بكر الحنبلي هذا هو شيخ الحنابلة وعالمهم في عصره صاحب

(١) الأنساب : ٦٣/٣ .

(٢) في الأنساب : مطيار .

(٣) شذرات الذهب : ٣٣٦/٤ حوادث سنة ٣٦٣ هـ .

(٤) في المصدر : نومة الناس .



التصانيف، وهو الراوي من الخلال عن الحمصي عن إمام الحنابلة أحمد: أنه سُئل عن التفضيل فقال: من قَدَّم علياً على أبي بكر فقد طعن على رسول الله ﷺ، ومن قَدَّمه على عمر فقد طعن على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر، ومن قَدَّمه على عثمان فقد طعن على أبي بكر وعمر وعثمان وعلى أهل الشورى والمهاجرين والأنصار.

وليت مثقال ذرة من ذلك النور الخيالي الممتد من قبر الرجل سطع على مكن بصيرته إبان حياته، فلا يخضع لكلمة شيخه التافهة هذه التي تخالف الكتاب والسنة، وإنَّ مقدار الرجل ينبو عن التدخل في هذا الشأن العظيم الذي ليس هو من رجاله لكن حنَّ قدحٍ ليس منها^(١) أنى يقع قوله في التفضيل مع آيتي المباهلة والتطهير؟ ومقتضى الأولى اتحاد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مع صنوه النبي الأعظم ﷺ فيما يمكن اتحاد شخصين فيه، وليست هي إلا الفضائل والفواضل والمكارم والمآثر ما خلا النبوة، فما ظنك برجل يوازنه ﷺ فيما ذكرناه من الفضل؟ أليس من السخف أن يقال: من قَدَّم علياً إلى آخره؟ ومقتضى الثانية عصمته صلوات الله عليه عن جميع الذنوب والمعاصي، وهل يوازي المعصوم من يجترح السيئات ويقترف الآثام؟ لكن صاحب النور يروي: من قَدَّم علياً إلى آخره. ولا يبالي بما يروي.

فمقتضى المقام أن يقال: من قَدَّم أحداً على مولانا أمير المؤمنين فقد طعن على الكتاب الكريم ومن صدع به ﷺ ومن أنزله جلت عظمته.

١٥٨/١١

وأنى يقع قول صاحب النور المروي عن إمامه أحمد أمام السنة المتواترة الواردة من شتى النواحي في فضل الإمام صلوات الله عليه المتقدمة في الأجزاء السابقة من هذا الكتاب^(٢)؟ فمن قَدَّمه سلام الله عليه على أبي بكر وصاحبيه فقد جاء

(١) مجمع الأمثال : ٣٤١/١ رقم ١٠١٨.

(٢) وسيوافيك قول أحمد وجمع آخرين من أئمة الحديث : لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر مما جاء في حق علي بن أبي طالب. وقول حبر الأمة ابن عباس : ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في علي. (المؤلف)



بالحجة البالغة، والنور الساطع، وأخذ بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها.

- ٥٨ -

تمر ينقلب رطباً لابن سمعون

أخرج الخطيب في تاريخه (٢٧٥/١) قال: حدثنا أبو بكر محمد بن محمد الطاهري قال: سمعت أبا الحسين بن سمعون^(١) يذكر أنه خرج من مدينة الرسول ﷺ قاصداً بيت المقدس، وحمل في صحبته تمراً صيحائياً، فلما وصل إلى بيت المقدس ترك التمر مع غيره من الطعام في الموضع الذي كان يأوي إليه، ثم طالبتة نفسه بأكل الرطب فأقبل عليها باللائمة وقال: من أين لنا في هذا الموضع رطب؟ فلما كان وقت الإفطار عمد إلى التمر ليأكل منه فوجده رطباً صيحائياً!! فلم يأكل منه شيئاً، ثم عاد إليه من الغد عشية فوجده تمراً على حالته الأولى فأكل منه.

وذكره ابن العماد في الشذرات^(٢) (١٢٦/٣).

- ٥٩ -

ابن سمعون يخبر عما يراه النائم

أخرج ابن الجوزي في المنتظم^(٣) (١٩٩/٧) من طريق أبي بكر الخطيب البغدادي، عن أبي طاهر محمد بن علي بن العلاف، قال: حضرت أبا الحسين بن سمعون يوماً في مجلس الوعظ وهو جالس على كرسيه يتكلم، وكان أبو الفتح القواس جالساً إلى جنب الكرسي فغشيه النعاس ونام، فأمسك أبو الحسين عن الكلام ساعة

(١) الواعظ الشهير الإمام القدوة الناطق بالحكمة كما في المنتظم [٣/١٥ رقم ٢٩٣٧]، والشذرات [٤/٤٦٧ حوادث سنة ٣٨٧]. توفي ٣٨٧. (المؤلف)

(٢) شذرات الذهب: ٤/٤٦٨ حوادث سنة ٣٨٧.

(٣) المنتظم: ٤/١٥ رقم ٢٩٣٧.



١٥٩/١١ حتى استيقظ أبو الفتح ورفع رأسه فقال له أبو الحسين: رأيت رسول الله ﷺ في نومك؟ قال: نعم، فقال أبو الحسين: لذلك أمسكت عن الكلام خوفاً أن تنزعج وتنقطع عما كنت فيه!

- ٦٠ -

ابن سمعون وصبيّة الرصاص

قال ابن الجوزي في المنتظم^(١) (١٩٨/٧): حُكي أنّ الرصاص الزاهد كان يقبل رجل ابن سمعون دائماً فلا يمنعه، فقيل له في ذلك فقال: كان في داري صبيّة خرج في رجلها الشوكة، فرأيت رسول الله ﷺ في النوم، فقال لي: قل لابن سمعون يضع رجله عليها فإنّها تبرأ. فلما كان من الغد بكرت إليه، فرايته قد لبس ثيابه، فسلمت عليه فقال: بسم الله، فقلت: لعلّ له حاجة، أمضي معه وأعرض عليه في الطريق حديث الصبيّة، فجاء إلى داري فقال: بسم الله. فدخلت وأخرجت الصبيّة إليه وقد طرحت عليها شيئاً، فترك رجله عليها وانصرف، وقامت الجارية معافاة فأنا أقبل رجله أبداً.

- ٦١ -

ملك ينزل لأبي المعالي

كان أبو المعالي البغدادي المتوفى (٤٩٦) من الصلحاء الزهاد، ذكر أنّه أصابته فاقة شديدة في شهر رمضان، فعزم على الذهاب إلى بعض الأصحاب ليستقرض منه شيئاً، قال: فبينما أنا أريده إذا بطائر قد سقط على كتفي وقال: يا أبا المعالي أنا الملك الفلاني، لا تمض إليه نحن نأتيك به. قال: فبكر إليّ الرجل.

(١) المنتظم: ٣/١٥ رقم ٢٩٣٧.



الغلوّ الفاحش أو قصص الخرافة في فضائل الأولياء..... ٢٠٧

رواه ابن الجوزي في المنتظم (١٣٦/٩)، وابن كثير في تاريخه (١٦٣/١٢)^(١).

ألا تعجب من ابن الجوزي لا يبرُّ على منقبة من مناقب آل الرسول ﷺ إلا وحكم عليها بالوضع أو الضعف أو الوهن، لكنّه يرسل هذه الخزعبلات إرسال المسلم، ولا ينبس في إسنادها ببنت شفة، ولا في متونها بما يقتضيه المقام من التفنيد والإحالة؟! كل ذلك لأنه غالٍ فيمن يحبهم، وقال لمن يشنؤهم.

- ٦٢ -

الله يكلم أبا حامد الغزالي

قال صاحب مفتاح السعادة^(٢) (١٩٤/٢): قال أبو حامد الغزالي^(٣) في بعض مؤلفاته: كنت في بدايتي منكراً لأحوال الصالحين ومقامات العارفين حتى حظيت بالواردات، فرأيت الله تعالى في المنام! فقال لي يا أبا حامد قلت: أوالشيطان يكلمني؟ قال: لا. بل أنا الله المحيط بجهاتك الست، ثم قال: يا أبا حامد ذر أساطيرك وعليك بصحبة أقوام جعلتهم في أرضي محلّ نظري، وهم أقوام باعوا الدارين بحبي. فقلت: بعزتك إلا أذقتني برد حسن الظنّ بهم. فقال: قد فعلت ذلك والقاطع بينك وبينهم تشاغلك بحبّ الدنيا، فاخرج منها مختاراً قبل أن تخرج منها صاغراً، فقد أمضيت عليك نوراً من أنوار قدسي، فقم وقل. قال: فاستيقظت فرحاً مسروراً، وجئت إلى شيخي يوسف النّسّاج فقصصت عليه المنام فتبسّم وقال: يا أبا حامد هذا الواحنا في البداية فحوناها، بلى إن صحبتني سأكحل بصر بصيرتك بأثم

(١) المنتظم: ٨٢/١٧ رقم ٣٧٣٤، البداية والنهاية: ٢٠١/١٢ حوادث سنة ٤٩٦ هـ.

(٢) مفتاح السعادة: ٣٠٣/٢.

(٣) أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الشافعي حجّة الإسلام الغزالي صاحب كتاب إحياء علوم الدين، ولد بطوس ٤٥٠ وتوفي ٥٠٥. (المؤلف)



التأييد حتى ترى العرش ومن حوله، ثم لا ترضى بذلك حتى تشاهد ما لا تدركه الأبصار فتصفو من كدر طبيعتك، وترتقي على طور عقلك، وتسمع الخطاب من الله تعالى - كما كان لموسى ﷺ -: ﴿أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

قال الأميني: مادح نفسه يقرئك السلام ليت شعري هل كان يضيق فم الشيطان عن أن يقول: أنا الله المحيط بجهاتك الست، كما لم تضق أفواه المدّعين للربوبية في سالف الدهر؟ فمن أين عرف الغزالي بصرف الدعوى أنه هو الله؟ ولماذا لم يحتمل بعد أنه هو الشيطان؟ وإن كان قد صدق الرؤيا وأذعن بأن الله هو الذي خاطبه فلماذا لم يدع الأساطير وقد خوطب بـ: ذر الأساطير. ولم ينسج على نول النساج شيخه إلا التافهات؟!!

وليته كان يوجد في صيدلية النساج كحل آخر يحدُّ بصر الغزالي وبصيرته حتى لا يبوء بإثم كبير ممّا في إحيائه من رياضيات غير مشروعة محبّذة من قبله كقصة لصّ الحمام وغيرها، وحديث منعه عن لعن يزيد اللعين في باب آفات اللسان إلى أمثاله الكثير الباطل.

وما أحدٌ أتمد النساج الذي يترك من اكتحل به لا يرضى بعد رؤيته العرش ومن حوله، حتى يشاهد ما لا تدركه الأبصار، ويسمع الخطاب - كما سمعه موسى ﴿أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

وأنا إلى الغاية لا أدري أن موسى ﷺ المشارك له في السماع هل شاركه في الرؤية؟ ولعلّ صاحب الهذيان يجد نفسه مربية على نبيّ الله موسى الذي هو من أولي العزم من الرسل، وخوطب بقول الله العزيز: لن تراني يا موسى! هكذا فليكن السالك المجاهد الغزالي!

١٦١/١١

(١) القصص: ٣٠.



- ٦٣ -

يد الغزالي في يد سيّد المرسلين

قال الشيخ الإمام الزاهد شمس الدين أبو عبدالله محمد بن محمد الجلالى النسائى الشافعى: رأيت فى بعض تصانيف للشيخ الإمام مسعود الطرازى: أنّ الإمام أبا حامد الغزالي رحمته الله كان قد أوصى أن يلحده الشيخ أبو بكر السّاج الطوسى تلميذ الشيخ الإمام أبى القاسم الكرساني، قال: فلما ألحده وخرج من اللحد خرج متغيّراً منتقع اللون، فقيل له فى ذلك فلم يخبر بشيء، فأقسموا عليه بالله إلّا ما أخبرتهم، فقال: إنى لما وضعت فى اللحد شاهدت يداً يُمنى قد خرجت من تجاه القبلة، وسمعت هاتفاً يقول ضع يد محمد الغزالي فى يد سيّد المرسلين محمد المصطفى العربى صلى الله عليه وآله وسلم، فوضعتها فيها ثم خرجت كما ترون أو كما قال قدّس الله روحه العزيز^(١).

لقد علم الغزالي أنّ للنسّاج عليه يداً واجبة بتكحيله بأثمه المتقدّم ذكره، فكان منه بدء هدايته، فأحبّ أن يكون هو المجهّز له فى الغاية، وعرف أنّ الرجل نسيج وحده فى وشى الخرافات، فأوصى إليه ما أوصى، وأحسب أنّ يد الغزالي التى وضعها فى يد النبىّ محمد صلى الله عليه وآله وسلم غير التى حمل القلم الذى خطّه به كتاب الإحياء المشحون بالأباطيل والأضاليل أو غيره من كتبه التى تحوى أمثال قصّة الرؤية والأثمد.

- ٦٤ -

إحياء العلوم للغزالي

عن الإمام أبى الحسن المعروف بابن حرازم - ويقال: ابن حرزم - وكان مطاعاً فى بلاد المغرب أنّه لما وقف على إحياء العلوم للغزالي أمر بإحراقه. وقال: هذا بدعة

(١) مفتاح السعادة: ٢٠٧/٢ [٣١٤/٢]. (المؤلف)



مخالفٌ للسنة، فأمر بإحضار ما في تلك البلاد من نسخ الإحياء، فجمعوا وأجمعوا على إحراقها يوم الجمعة، وكان إجماعهم يوم الخميس، فلما كان ليلة الجمعة رأى أبو الحسن في المنام كأنه دخل من باب الجامع، ورأى في ركن المسجد نوراً وإذا بالنبى ﷺ وأبي بكر وعمر جلوس والإمام الغزالي قائمٌ وبيده الإحياء وقال: يا رسول الله هذا خصمي، ثم جثا على ركبتيه وزحف عليهما إلى أن وصل إلى النبي ﷺ فناوله كتاب الإحياء وقال: يا رسول الله انظر فيه فإن كان فيه بدعةٌ مخالفةٌ لسنتك كما زعمتبت إلى الله، وإن كان شيئاً تستحسنه حصل لي من بركتك فأنصفني من خصمي، فنظر فيه رسول الله ﷺ ورقةً ورقةً إلى آخره ثم قال: والله إن هذا شيءٌ حسن، ثم ناوله أبا بكر ﷺ فنظر فيه كذلك، ثم قال: نعم، والذي بعثك بالحق يا رسول الله إنه لحسن. ثم ناوله عمر ﷺ فنظر فيه كذلك، ثم قال كما قال أبو بكر ﷺ، فأمر رسول الله ﷺ بتجريد أبي الحسن وضربه حدّ المفترى، فجرد وضرب ثم شفع فيه أبو بكر بعد خمسة أسواط وقال: يا رسول الله إنما فعل ذلك اجتهداً في سنتك وتعظيماً. فعفا عنه أبو حامد عند ذلك، فلما استيقظ أبو الحسن من منامه وأصبح أعلم أصحابه بما جرى ومكث قريباً من الشهر متألماً من الضرب، ثم سكن عنه الألم ومكث إلى أن مات وأثر الشياط على ظهره، وصار ينظر كتاب الإحياء ويعظمه وينتحلّه أصلاً أصيلاً.

وفي لفظ اليافعي: وبقيت متوجّعاً لذلك خمساً وعشرين ليلة، ثم رأيت النبي ﷺ جاء ومسح عليّ وتوّبني فشفيت ونظرت في الإحياء ففهمته غير الفهم الأوّل. وذكره السبكي في طبقاته^(١) (١٣٢/٤) وقال: هذه حكاية صحيحة حكاها لنا جماعةٌ من ثقات مشيختنا عن الشيخ العارف وليّ الله سيدي ياقوت الشاذلي، عن شيخنا السيّد الكبير وليّ الله أبي العباس المرسي، عن شيخه الشيخ الكبير وليّ الله أبي

(١) طبقات الشافعية: ٢٥٩/٦ - ٢٦٠.



الحسن الشاذلي قدس الله تعالى أسرارهم^(١).

وذكره المولى أحمد طاش كبرى زاده في مفتاح السعادة^(٢) (٢٠٩/٢)، والياضي في مرآة الجنان (٣٣٢/٣).

وقال السبكي في طبقاته^(٣) (١١٣/٤): كان في زماننا شخصٌ يكره الغزالي ويذمه ويستعيبه في الديار المصرية، فرأى النبي ﷺ في المنام وأبا بكر وعمر رضي الله عنهم بجانبه، والغزالي جالسٌ بين يديه وهو يقول: يا رسول الله هذا يتكلم فيّ، وأنّ النبي ﷺ قال: هاتوا الشياطين، وأمر به فضرب لأجل الغزالي، وقام هذا الرجل من النوم وأثر الشياطين على ظهره، ولم يزل يبكي ويحكيه للناس. وسنحكي منام أبي الحسن بن حرزم المغربي المتعلق بكتاب الإحياء وهو نظير هذا.

١٦٣/١١

قال الأميني: نعمًا هي لو صدقت الأحلام! إنا نحن نربأ بصاحب الرسالة عن الإصفاق على تصديق مثل هذا الكتاب الذي هو في كثير من مواضعه على الطرف النقيض لما صدع به من شريعته المقدسة، وليست أباطيل الغزالي بالغاز لا يحلها إلا الفتنى فيها، وإنما هي سرد متعارف يعرفها كلُّ من وقف عليها من أهل العلم، وليس فهمها قصرًا على قوم دون آخرين، فهي فتق لا يُرتق، وصدع لا يُرأب.

قال ابن الجوزي في المنتظم^(٤) (١٦٩/٩): أخذ في تصنيف كتاب الإحياء في القدس ثم أتمه يدمشق إلا أنه وضعه على مذهب الصوفيّة وترك فيه قانون الفقه مثل أنه ذكر في محو الجاه ومجاهدة النفس: أن رجلاً أراد محو جاهه فدخل الحمام فلبس ثياب غيره، ثم لبس ثيابه فوقها، ثم خرج يمشي على مهل حتى لحقوه فأخذوها منه

(١) كذا حكى عن السبكي، والمطبوع من طبقاته يخالفه في بعض الألفاظ. (المؤلف)

(٢) مفتاح السعادة: ٣١٥/٢.

(٣) طبقات الشافعية: ٢١٨/٦ - ٢١٩.

(٤) المنتظم ١٢٥/١٧ رقم ٣٧٩٩.



وسمّي سارق الحمّام، وذكر مثل هذا على سبيل التعليم للمريدين قبيحٌ، لأنّ الفقه يحكم بقبح هذا، فإنّه متى كان للحمّام حافظٌ وسرق سارقٌ قطع، ثم لا يحلّ لمسلم أن يتعرّض بأمر يأثم الناس به في حقّه. وذكر أنّ رجلاً اشترى لحمًا فرأى نفسه تستحيي من حمله إلى بيته فعلقه في عنقه ومشى، وهذا في غاية القبح، ومثله كثيرٌ ليس هذا موضعه، وقد جمعت أغلاط الكتاب وسمّيته: إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء. وأشارت إلى بعض ذلك في كتابي المسمّى بتلبيس إبليس^(١) مثل ما ذكر في كتاب النكاح؛ أنّ عائشة قالت ﷺ: أنت الذي تزعم أنّك رسول الله. وهذا محال. إلى أن قال:

وذكر في كتاب الاحياء من الأحاديث الموضوعة وما لا يصحُّ غير قليل، وسبب ذلك قلة معرفته بالنقل، فليته عرض تلك الأحاديث على من يعرف، وإنما نقل نقل حاطب ليل. وكان قد صنّف للمستظهر كتاباً في الردّ على الباطنيّة، وذكر في آخر مواعظ الخلقاء فقال: روي أنّ سليمان بن عبد الملك بعث إلى أبي حازم: ابعث إليّ من إفطارك. فبعث إليه نخالة مقلوّة، فبقي سليمان ثلاثة أيّام لا يأكل، ثم أفطر عليها وجامع زوجته، فجاءت بعبد العزيز، فلما بلغ ولد له عمر بن عبدالعزيز. وهذا من أقبح الأشياء لأنّ عمر ابن عمّ سليمان وهو الذي ولّاه، فقد جعله ابن ابنه، فما هذا حديث من يعرف من النقل شيئاً أصلاً. إلى آخره.

١٦٤/١١

وقال ابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص ٣٥٢): قد حكى أبو حامد الغزالي في كتاب الإحياء قال: كان بعض الشيوخ في بداية إرادته يكسل عن القيام، فألزم نفسه القيام على رأسه طول الليل لتسمح نفسه بالقيام عن طوع. قال: وعالج بعضهم حبّ المال بأن باع جميع ماله ورماه في البحر إذ خاف من تفرّقه على الناس رعونة الجود ورياء البذل. قال: وكان بعضهم يستأجر من يشتمه على ملأ من الناس ليعوّد نفسه الحلم. قال: وكان آخر يركب البحر في الشتاء عند اضطراب الموج ليصير شجاعاً.

(١) تلبيس إبليس: ص ٣٥٢ - ٣٦٣.



ثم قال: قال المصنّف ﷺ: أعجب من جميع هؤلاء عندي أبو حامد كيف حكى هذه الأشياء ولم ينكرها؟ وكيف ينكرها وقد أتى بها في معرض التعليم؟ وقال قبل أن يورد هذه الحكايات: ينبغي للشيخ أن ينظر إلى حالة المبتدئ، فإن رأى معه مالا فاضلا عن قدر حاجته أخذه وصرفه في الخير، وفرغ قلبه منه حتى لا يلتفت إليه. وإن رأى الكبرياء قد غلب عليه أمره أن يخرج إلى السوق للكّد ويكلفه السؤال والمواظبة على ذلك. وإن رأى الغالب عليه البطالة استخدمه في بيت الماء وتنظيفه وكنس المواضع القذرة وملازمة المطبخ ومواضع الدخان. وإن رأى شره الطعام غالباً عليه ألزمه الصوم، وإن رآه عزيباً ولم تنكسر شهوته بالصوم أمره أن يفطر ليلة على الماء دون الخبز وليلة على الخبز دون الماء ويمنعه اللحم رأساً. فقال:

قلت: وإني لأتعجب من أبي حامد كيف يأمر بهذه الأشياء التي تخالف الشريعة؟ وكيف يحلّ القيام على الرأس طول الليل فينعكس الدم إلى وجهه ويورثه ذلك مرضاً شديداً، وكيف يحلّ رمي المال في البحر؟ وقد نهى رسول الله ﷺ عن إضاعة المال. وهل يحلّ سبّ مسلم بلا سبب؟ وهل يجوز للمسلم أن يستأجر على ذلك؟ وكيف يجوز ركوب البحر زمان اضطرابه؟ وذاك زمان قد سقط فيه الخطاب بأداء الحجّ، وكيف يحلّ السؤال لمن يقدر أن يكتسب؟ فما أرخص ما باع أبو حامد الغزالي الفقه بالتصوّف!

١٦٥/١١

وقال: وحكى أبو حامد: أنّ أبا تراب النخشي قال لمريد له: لو رأيت أبا يزيد مرّة واحدة كان أنفع لك من رؤية الله سبعين مرّة. فقال: قلت: وهذا فوق الجنون بدرجات.

هذه جملة من كلمات ابن الجوزي حول إحياء العلوم، ومن أمعن النظر في أبحاث هذا الكتاب يجده أشنع ممّا قاله ابن الجوزي، وحسبك ما جاء به من حلّية الغناء والملاهي وسماع صوت المغنّية الأجنبية والرقص واللعب بالدرق والحراب،



ونسبة كل ذلك إلى نبي القداسة رسول الله ﷺ، فقال^(١) بعد سرد جملة من الموضوعات تدعيماً لرأيه السخيف: فيدلّ هذا على أنّ صوت النساء غير محرّم تحريم صوت المزامير، بل إنّما يحرم عند خوف الفتنة، فهذه المقاييس والنصوص تدلّ على إباحة الغناء، والرقص، والضرب بالدفّ، واللعب بالدرق والحراب، والنظر إلى رقص الحبشيّة والزنوج في أوقات السرور كلّها قياساً على يوم العيد فإنّه وقت سرور، وفي معناه يوم العرس، والوليمة، والعقيقة، والختان، ويوم القدوم من السفر، وسائر أسباب الفرح وهو كلّ ما يجوز به الفرح شرعاً، ويجوز الفرح بزيارة الإخوان ولقائهم واجتماعهم في موضع واحد على طعام أو كلام فهو أيضاً مظنة السماع. ثم ذكر سماع العشاق تحريكاً للشوق وتهيبجاً للعشق وتسليةً للنفس. وفصل القول في ذلك بما لا طائل تحته، وخلط الحابل بالنابل، وجمع فيه بين الفقه المزيف وبين السلوك بلا فقاهاة.

ومن طامّات كتاب الإحياء أو من شواهد جهل مؤلّفه المبير ومبلّغه من الدين والورع رأيه الساقط في اللعن، قال^(٢) في (١٢١/٣): وعلى الجملة في لعن الأشخاص خطرٌ فليجتنب، ولا خطر في السكوت عن لعن إبليس مثلاً فضلاً عن غيره، فإن قيل: هل يجوز لعن يزيد لأنّه قاتل الحسين أو أمره به؟ قلنا: هذا لم يثبت أصلاً، فلا يجوز أن يقال: إنّه قتله، أو أمر به ما لم يثبت فضلاً عن اللعنة، لأنّه لا تجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق. ثم ذكر أحاديث في النهي عن لعن الأموات فقال:

- فإن قيل: فهل يجوز أن يقال: قاتل الحسين لعنه الله، أو الأمر بقتله لعنه الله؟ قلنا: الصواب أن يقال: قاتل الحسين إن مات قبل التوبة لعنه الله لأنّه يُحتمل أن يموت بعد التوبة، فإنّ وحشياً قاتل حمزة عمّ رسول الله ﷺ قتله وهو كافرٌ، ثم تاب عن

(١) راجع إحياء العلوم: ٢٧٦/٢ [٢٥٧/٢]. (المؤلف)

(٢) إحياء علوم الدين: ١٢٠/٣.



الكفر والقتل جميعاً، ولا يجوز أن يلعن والقتل كبيرة، ولا تنتهي إلى رتبة الكفر، فإذا لم يقيد بالتوبة وأطلق كان فيه خطراً، وليس في السكوت خطراً فهو أولى. انتهى.

فهلّم معي أيها القارئ الكريم إلى هذه التافهات المودوعة في غضون إحياء العلوم، هل يراها النبي الأعظم ﷺ شيئاً حسناً، وحلف بذلك؟ وهل سرّه دفاع الرجل عن إبليس اللعين أو عن جروه يزيد الطاغية الذي أبكى عيون آل الله وعيون صلحاء أمة محمد ﷺ في ريحانته إلى الأبد؟!

وهل يحقّ لمسلم صحيح يُنزّه عن النزعة الأموية الممقوتة، ويطلع على فقه الإسلام وطقوسه، ويعلم تاريخ الأمة، ويعرف نفسيات أبناء بيت أمية الساقط، ولا يجهل أو لا يتجاهل بما أتت به يد يزيد الطاغية الأثيمة، وما نطق به ذلك الفاحش المتفحّش، وما أحدثه في الإسلام من الفحشاء والمنكر، وما ثبت عنه من أفعاله وتروكه، وما صدر عنه من بوائق وجرائم وجرائر، أن يدافع عنه بمثل ما أتى به هذا المتصوّف الثرثار البعيد عن العلوم الدينية وحياتها؟ وهو لا يبالي بما يقول، ولا يكثر لمغبة ما خطته يمينه الخاطئة، والله من ورائه حسيب، وهو نعم الحكم العدل، والنبي الأعظم، ووصيه الصديق، والشهيد السبط المفدى هم خصماء الرجل يوم يُحشر للحساب مع يزيد الخمر والفجور - ومن أحبّ حجراً حشره الله معه - وسيدوق وبال مقاله ويرى جزاء محاماته.

ولست أدري إلى الغاية أنّ حدّ المفترى الذي أقامه رسول الله ﷺ على أبي الحسن بن حرازم ان كان بحق - ولا بدّ أن يكون ما يفعله النبي حقاً - فلماذا درأته عنه شفاعة الشيخ أبي بكر؟ ولا شفاعة في الحدود. وإن لم يكن أبو الحسن مستحقاً له فبماذا أقامه رسول الله ﷺ ولماذا أرجأ الشيخ رأيه في اجتهاد ابن حرازم إلى أن جرد وضرب خمسة أسواط؟ وكيف خفي على رسول الله ﷺ ما يُدرأ به الحدّ من شبهة الاجتهاد؟ ومن سنته الثابتة دره الحدود بالشبهات. وهل تُقام الحدود في عالم الطيف؟

- ٦٥ -

اللامشي يسجد على أرض النهر

قال السمعاني: سمعت أبا بكر الزاهد السمرقندي يقول: بتُّ ليلة مع الإمام اللامشي - الحسين بن علي أبي علي الحنفي المتوفى (٥٢٢) - في بعض بساتينه، فخرج من باب البستان نصف الليل ومرَّ على وجهه فقامت أنا وتبعته من حيث لا يعلم، فوصل إلى نهر كبير عميق، وخلع ثيابه، واتزر بمئزر وغاص في الماء، وبقي زماناً لا يرفع رأسه فظننت أنه غرق فصحت وقلت: يا مسلمون غرق الشيخ، فإذا بعد ساعة قد ظهر وقال: يا بني لا تغرق. قلت: يا سيدي ظننت أنك غرقت، فقال: ما غرقت ولكن أردت أن أسجد لله سجدة على أرض [هذا] ^(١) النهر، فإنَّ هذه أرضُ أظنُّ أنَّ أحداً ما سجد لله عليها سجدة. الجواهر المضية في طبقات الحنفية ^(٢) (٢١٥/١).

مرحى بالسخافة وزهٍ بمستسخر الناس الذين يخضعون لأمثال هذه السفاسف، وحيًا الله هذه النفس التي لم يأخذ بخناقها انقطاع النفس طيلة تلك المدة تحت الماء، وليس ذلك من خرافة القصاصين بعجيب، ولا عجب فإنَّ المغالاة في الحبِّ يستسهل وقوع ما يحيله العقل.

- ٦٦ -

الطلحي يستر سواته بعد موته

أخرج ابن الجوزي وابن كثير بالإسناد عن أحمد الأسواري وكان ثقةً، وهو تولى غسل إسماعيل بن محمد الحافظ ^(٣) أنه قال: أراد أن ينحِّي الحفرقة عن سواته

(١) من المصدر.

(٢) الجواهر المضية: ١٢١/٢ رقم ٥١٠.

(٣) أبو القاسم الطلحي الشافعي من أهل أصبهان، قال ابن الجوزي: إمام في الحديث والتفسير واللغة، حافظ متقن دين، ولد ٤٥٩ وتوفي بأصبهان سنة ٥٣٥. (المؤلف)



الغلوّ الفاحش أو قصص الخرافة في فضائل الأولياء..... ٢١٧

١٦٨/١١ وقت الغسل ، ف جذبها الشيخ إسماعيل من يده و غطّى فرجه ، فقال الغاسل : أحياءٌ بعد الموت ؟

المنتظم (٩٠/١٠) ، تاريخ ابن كثير (٢١٧/١٢) (١).

قال الأميني : لا حياة بعد الموت لأمثال الطلحي ، إلى يوم الوقت المعلوم ، لكن الغلوّ في الحبّ يُحيي ويُميت ، ويُميت ويُحيي .

- ٦٧ -

طاعة الحيوانات والجملادات للمنبجي

قال الإمام أبو محمد ضياء الدين الوتري في روضة الناظرين (ص ٣٦) : قال الشيخ عقيل بن شهاب الدين أحمد المنبجي العمري أحد أحفاد عمر بن الخطاب ؛ وكان يلقّب بالغوّاص : أعطاني الله الكلمة النافذة في كلّ شيء ، ثم داخله وجدّ فقام وقال : يا هوام يا حجارة يا شجر صدّقوني ، فإنّي ما ادّعت باطلاً ، فوفدت الوحوش من الجبل وقد ملأ زئيرها وصراخها البقاع ودارت به ، ورقصت الحجارة ، فهذه صاعدةٌ وهذه نازلةٌ ، واشتبكت الأغصان بعضها ببعضها ، ثم حضر فسكت وعاد كلّ لما كان عليه .

وقال الوتري : كان يلقّب بالغوّاص ، وذلك لأنّه مرّ بجماعة من تلامذة شيخه السروجي بالفرات ، ففرش سجّادته على الماء وجلس عليها وغاص بالماء إلى الجانب الآخر ، ثم ظهر من الماء ، ولا بلل بشيابه ، فذكر ذلك لإخوانه لشيخه مسلمة السروجي فقال : عقيل غوّاص . فاشتهر بذلك (٢) .

قال الأميني : حقّاً إنّ تأثير هذا الرجل في المواليد الثلاثة أقوى من تأثير الله

(١) المنتظم : ١٠/١٨ رقم ٤٠٦٦ ، البداية والنهاية : ٢٧٠/١٢ حوادث سنة ٥٣٥ هـ .

(٢) روضة الناظرين : ص ٣٥ . (المؤلف)



سبحانه في تصديقها إياه إن حَقَّتْ المِزَاعِمُ والتافهات! فقد جاء في الذكر الحكيم: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾^(١) و﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٢) و﴿لِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٣) و﴿النَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾^(٤) ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾^(٥)، ومع ذلك لم يسمع أحدٌ للوحوش والدواب نعيقاً، وللشجر حفيفاً، وللأحجار صعوداً وهبوطاً، بعنوان السجدة والتسبيح، فهو لا محالة إما بلسان ملكوتي، أو بعنوان جعل الاستعداد، أو الشهادة التكوينية التي لا تفارق كل موجود على حد قول القائل:

١٦٩/١١

وفي كل شيء له آيةٌ تدلُّ على أنه واحدٌ

وعليه ينزل قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي خلق ما يشهد له بأحد الوجوه المذكورة، وإلا فهي دعوى لا شهادة لها إن أريد بها ظاهرها.

أو أن للموجودات في تسبيحها وسجودها لغةً وأطواراً لا يحسها البشر، إلا من اصطفاه الله من عباده المنتجبين، وعلمه منطق الطير، وعرفه لغة الحجر والشجر والهوام، لكن الشيخ الغواص أعطاه الله الكلمة النافذة في كل شيء حتى زارت وصرخت له الوحوش، ورقصت الحجارة، واشتبكت أغصان الأشجار، فحظيت بسماعها ورؤيتها آذان أولئك الغالين في فضائله ومُقلِّهم، فحسب الله منحة المولى سبحانه لعبده أكثر مما عنده، ولك إمعان النظر وتدقيق البحث حول السجادة والغوص، وهذه كلها سهلة غير مستصعب على الشيخ مهما كان حفيد عمر الخليفة،

(١) الإسراء : ٤٤ .

(٢) الصف : ١ .

(٣) النحل : ٤٩ .

(٤) الرحمن : ٦ .

(٥) الحج : ١٨ .



الغلو الفاحش أو قصص الخرافة في فضائل الأولياء..... ٢١٩

وقد سمعت كراماته الظاهرة في العناصر الأربعة في الجزء الثامن^(١) (ص ٨٣ - ٨٧) الطبعة الأولى، هكذا يخلق أو يختلق الغلو في الفضائل، وافقت العقل أم لم توافق.

- ٦٨ -

كرامة لابن مسافر الأموي

قال عمر بن محمد: خدمت الشيخ عديّ - بن مسافر الشاميّ الأمويّ المتوفّي (٥٥٧، ٥٥٨) - سبع سنين شهدت له فيها خارقات، أحدها: أنيّ صببت على يديه ماءً فقال لي: ما تريد؟ قلت: أريد تلاوة القرآن ولا أحفظ منه غير الفاتحة وسورة الإخلاص، فضرب بيده في صدري فحفظت القرآن كله في وقتي، وخرجت من عنده وأنا أتلوه بكماله.

شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي^(٢) (١٨٠/٤).

قال الأميني: ليت هذا الامويّ أدرك عهد الخليفة الثاني فيضرب بيده في صدره ١٧٠/١١ فلا يتجشّم - بمقاساة الشدّة - حفظ سورة البقرة في اثني عشر عاماً. لكنّه لم يدرك. وليت شعري هل كان يرضخ راوي هذه الأسطورة لها لو كان صاحبها علويّاً؟ أو أنّ رضوخه قصر على الأمويّ فحسب؟

وذكر ابن العماد أيضاً في شذرات ذهبه^(٣) نقلاً عن اليونيني - الآتي ذكره - قال: قال لي عديّ بن مسافر يوماً: اذهب إلى الجزيرة السادسة بالبحر المحيط تجد بها مسجداً فادخله تر فيه شيخاً، فقل له: يقول لك الشيخ عديّ بن مسافر: احذر الاعتراض ولا تختبر لنفسك أمراً ليست لك فيه إرادة. فقلت: يا سيدي وأنّي لي

(١) راجع ١٢٢/٨ - ١٢٧ من هذه الطبعة.

(٢) شذرات الذهب: ٣٠١/٦ حوادث سنة ٥٥٧ هـ.

(٣) المصدر السابق.



بالبحر المحيط ؟ فدفعني بين كتفي فإذا أنا بجزيرة والبحر محيطٌ بها وَثُمَّ مسجداً فدخلته ، فرأيت شيخاً مهيباً يفكر ، فسلمت عليه وبلغته الرسالة ، فبكى وقال : جزاه الله خيراً ، فقلت : يا سيدي ما الخبر ؟ فقال : اعلم أنه أحد السبعة الخواص في النزاع ، وطمحت نفسي وإرادتي أن أكون مكانه ، ولم تكمل خطرتي حتى أتيتني ، فقلت : يا سيدي ، وأنى لي بالوصول إلى جبل هكار ؟ فدفعني بين كتفي فإذا أنا بزاوية الشيخ عدي ، فقال لي : هو من العشرة الخواص .

قال الأميني : الجنون فنون ، وأرقها جنون الحبِّ والمغالاة في الفضائل .

- ٦٩ -

عبدالقادر يحيى دجاجة

قال اليافعي في مرآة الجنان (٣/٣٥٦) : روى الشيخ الإمام الفقيه العالم المقري أبو الحسن علي بن يوسف بن جرير بن معضاد الشافعي اللخمي في مناقب الشيخ عبدالقادر^(١) بسنده من خمس طرق ، وعن جماعة من الشيوخ المجلة أعلام الهدى العارفين المقتنين للاقتداء ، قالوا : جاءت امرأة بولدها إلى الشيخ عبدالقادر فقالت له : يا سيدي إنني رأيت قلب ابني هذا شديد التعلق بك ، وقد خرجت عن حقي فيه لله عز وجل ولك ، فقبله الشيخ وأمره بالمجاهدة وسلوك الطريق ، فدخلت أمه عليه يوماً فوجدته نحيلاً مصفراً من آثار الجوع والسهر ، ووجدته يأكل قرصاً من الشعير فدخلت إلى الشيخ فوجدت بين يديه إناء فيه عظام دجاجة مسلوقة قد أكلها ، فقالت : يا سيدي تأكل لحم الدجاج ويأكل ابني خبز الشعير ؟ فوضع يده على تلك العظام وقال : قومي بإذن الله تعالى الذي يحيى العظام وهي رميم . فقامت الدجاجة سوياً وصاحت ، فقال الشيخ : إذا صار ابنك هكذا فليأكل ما شاء .

١٧١/١

(١) الشيخ السيد عبدالقادر بن أبي صالح موسى الحسيني الجيلاني ، مؤسس الطريقة القادرية . من كبار المتصوفين ، ولد في ٤٩١ هـ بجيلان - وراء طبرستان - وانتقل إلى بغداد شاباً ، وتوفي سنة ٥٦١ هـ ودفن ببغداد وقبره مشهور بيزار . (المؤلف)



وذكرها الشيخ عبدالقادر القادري في تفريح الخاطر (ص ٣٢).

قال الأميني: إنَّ خاصَّة الأنبياء وفي الطليعة منها إحياء الموتى هل تتأتَّى لكلِّ مُرتاض، فلا يبقى بينه وبين النبي المرسل أيُّ مائز؟ وهب أنَّ الباحث تصوّر لصدورها من الأولياء اعتباراً آخر فتكون كرامةً للمولى ومعجزةً للنبي الذي ينتحل شرعته، إلاَّ أنَّه اعتبارٌ اهتدى إليه الفكر بعد رويّة طويلة، لكنّه لا خارج له تصل إليه العامّة فاطرادها بل ظهورها من غير اطراد يحطُّ عندها من مقام النبوة لمحض المشاكلة الصوريّة، وكلّما كان كذلك لا يمكن وقوعه.

ثم هل لأكل خبز الشعير وما جشِب من الطعام بمحضه أن يوصل السالك إلى مرتبة يحيي فيها الموتى، وإن كان المولى سبحانه يعلم أنّه متى بلغ إلى هذه المرتبة ألهاه أكل الدجاجة المسلوقة أكلاً لما؟!!

وهل الرياضة شرط في حدوث القوّة في النفس والملكات الفاضلة وليست شرطاً في بقائها؟!!

أوليس التلهي باللذائد مزيحة لتلكم الأحوال النفسيّة كما كانت الرياضة مجتذبة لها؟ فاحف القوم السؤال عن هذه المشكلات، فإن أجابوك فأخبرني.

- ٧٠ -

عبدالقادر يحتمل في ليلة أربعين مرّة

ذكر الشعراني في الطبقات الكبرى^(١) (١١٠/١) قال: كان الشيخ عبدالقادر الجيلاني عليه السلام يقول: أقمت في صحراء العراق وخرائبه خمساً وعشرين سنة مجرداً سائحاً لا أعرف الخلق ولا يعرفوني، يأتيني طوائف من رجال الغيب والجنان أعلمهم الطريق إلى الله عزّ وجلّ، ورافقني الخضر عليه السلام في أوّل دخولي العراق، وما كنت عرفته

(١) الطبقات الكبرى: ١٢٩/١ رقم ٢٤٨.



وشرط أن لا أخالفه وقال لي: اقعد هنا. فجلست في الموضع الذي أقعدني فيه ثلاث سنين، يأتيني كل سنة مرة ويقول لي: مكانك حتى آتيك. قال: ومكثت سنة في خرائب المدائن أخذ نفسي بطريق المجاهدات فأكل المنبوذ ولا أشرب الماء، ومكثت فيها سنة أشرب الماء ولا آكل المنبوذ، وسنة لا أكل ولا أشرب ولا أنام، ونمت مرة بأيوان كسرى في ليلة باردة فاحتلمت فقممت وذهبت إلى الشطّ واغتسلت، ثم نمت فاحتلمت فذهبت إلى الشطّ واغتسلت، فوقع لي ذلك في تلك الليلة أربعين مرة وأنا أغتسل، ثم سعدت إلى الأيوان خوف النوم.

قال الأمين: اقرأه مع إمعان وتبصّر في شأن هذا العارف، معلّم طوائف من رجال الغيب والحجّان الذين اتّخذوه الطريق إلى الله، وكان رفيق الخضر عليه السلام، وأعجب من إنسان لم يأكل سنة، ولم يشرب أخرى، ويتركها ثالثة، ولم تحزّ قواه حتى يحتلم في ليلة شاتية أربعين مرة، ويعبث به الشيطان بهذا العدد الجمّ وهو فان في الله، ولو كان اتّفق له ذلك خلال تلكم الأيام التي كان يأكل فيها الدجاجة المسلوقة ويحيي عظامها كما مرّ لكان يُعدُّ بعيداً عن الطبيعة البشريّة.

وما أطول تلك الليلة حتى وسعت أربعين نومة ذات احتلام، وأغسلاً بعدها على عدد الأحلام المتخلّلة بالذهاب إلى الشطّ والإياب إلى مقرّه ومنامه! وبعد ذلك كلّه تبقى منها برهة يصعد الشيخ إلى الأيوان خوفاً من النوم، ولعلّه لو نام بعد نومته المتّممة للأربعين لبلغ العدد الأربعمائة أو أكثر، ولم يكن الشيطان يفارق ذلك الهيكل القدسيّ واللعب به مهما امتدّت ليلته، وليس إحياءه عظام الدجاجة بأعظم من هذه الكرامة، وإن هي إلاّ أحلام نائم نسجتها أيدي العرونة^(١) غلواً في الفضائل.

(١) كذا، ولعلها العرونة.



- ٧١ -

قدم النبي ﷺ على رقة عبدالقادر

قال الشيخ السيّد عبدالقادر الكيلاني: لما عُرج بجدي ﷺ ليلة المرصاد، وبلغ سدرة المنتهى بقي جبريل الأمين ﷺ متخلفاً وقال: يا محمد لو دنوتُ أنملة لاحترقت. فأرسل الله تعالى رُوحِي إليه في ذلك المقام، لاستفادتي من سيّد الأنام عليه وعلى آله الصلاة والسلام، فتشرفت به، واستحصلت على النعمة العظمى والوراثة والخلافة الكبرى، وحضرت وأوجدت بمنزلة البراق حتى ركب عليّ جدّي رسول الله ﷺ وعناني بيده حتى وصل، فكان قاب قوسين أو أدنى وقال لي: يا ولدي وحدقة عيني قدمي هذه على رقبتك، وقدماك على رقاب كلّ أولياء الله تعالى. وقال ﷺ:

١٧٣/١١

وصلت إلى العرش المجيد بحضرتي
نظرتُ لعرشِ الله قبل تخلّقي
فلاحت لي الأنوار والحقّ أعطاني
فلاحت لي الأملاك والله سَماني
وتوجّني تاج الوصالِ بنظرةٍ
ومن خلقه التّشريفَ والقربَ أكساني^(١)

- ٧٢ -

عبدالقادر وملك الموت

عن السيّد الشيخ الكبير أبي العباس أحمد الرفاعي قال: توفيّ أحد خدام الشيخ عبدالقادر الكيلاني، وجاءت زوجته إليه فتضرّعت والتجأت إليه وطلبت حياة زوجها. فتوجّه الشيخ إلى المراقبة فرأى في عالم الباطن أنّ ملك الموت ﷺ يصعد إلى السماء ومعه الأرواح المقبوضة في ذلك اليوم، فقال: يا ملك الموت قف

(١) نفس المصدر الآتي في الخرافة التالية. (المؤلف)



واعطني روح خادمي فلان، وسمّاه باسمه، فقال ملك الموت: إنّي أقبض الأرواح بأمرٍ إلهيٍّ وأؤدّيها إلى باب عظمته، كيف يمكنني أن أعطيك روح الذي قبضته بأمر ربّي؟ فكّر الشيخ عليه إعطاء روح خادمه إليه فامتنع من إعطائه، وفي يده ظرفٌ معنويٌّ كهيئة الزنبيل فيه الأرواح للمقبوضة في ذلك اليوم، فبقوّة المحبوبيّة جرّ الزنبيل وأخذه من يده، فتفرّقت الأرواح ورجعت إلى أبدانها، فنادى ملك الموت ﷻ ربّه وقال: يا رب أنت أعلم بما جرى بيني وبين محبوبك ووليّك عبدالقادر، فبقوّة السلطنة والصولة أخذ منّي ما قبضته من الأرواح في هذا اليوم. فخاطبه الحقّ جلّ جلاله: يا ملك الموت إنّ الغوث الأعظم محبوبي ومطلوبي لم لا أعطيته روح خادمه؟ وقد راحت الأرواح الكثيرة من قبضتك بسبب روح واحد، فتندّم هذا الوقت^(١).

- ٧٣ -

وفاة الشيخ عبدالقادر

ذكروا: أنّه لما قربت وفاة الشيخ عبدالقادر الجيلاني جاء سيّدنا عزرائيل ﷻ بكتاب ملفوف من الربّ الجليل في وقت غروب الشمس وأعطاه ولده الشيخ عبدالوهاب، وكان مكتوباً على ظهره: يصل هذا المكتوب من المحبّ إلى المحبوب.

١٧٤/١١

فلما رآه ولده بكى وتحسّر ودخل بالمكتوب مع سيّدنا عزرائيل ﷻ على حضرة الشيخ، وقبل هذا بسبعة أيّام كان معلوماً لدى الشيخ انتقاله إلى العالم العلويّ، وكان مسروراً ودعا الله لمحبيه ومخلصيه بالمغفرة، وتعهد أن يكون لهم شفيعاً يوم القيامة، وسجد لله تعالى وجاء النداء: يا أيّها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربّك راضية مرضيّة. وضجّ عالم الناسوت بالبكاء، وابتهج عالم الملكوت باللقاء^(٢).

(١) تفريح الخاطر في ترجمة عبدالقادر: ص ٥، ١٢ طبعة مصر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه

سنة ١٣٣٩. (المؤلف)

(٢) تفريح الخاطر: ٣٨. (المؤلف)



هذه نماذج من أوهام جاء بها الغلو في مناقب الشيخ عبدالقادر الجيلاني، ونحن لو ذهبنا لنجمع ما عزوه إلى الشيخ من الكرامات وإن شئت قلت: من الخرافات ممّا لا يوافق العقل، ولا يوافق عليه المنطق، ولا يساعد الشرع الإسلاميّ الأقدس، ولا يدعم بحجّة، ولا تصدّقه البرهنة لأريناك موسوعة ضخمة تبعثك إلى الضحك تارة وإلى البكاء أخرى.

- ٧٤ -

الرفاعيّ يقبل يد النبيّ ﷺ

قال أبو محمد ضياء الدين الوتري في روضة الناظرين (ص ٥٤): وفي هذه السنة - يعني (٥٥٥) - حجّ السيّد أحمد الرفاعي^(١) بإشارة معنوية، وزار قبر جدّه عليه الصلاة والسلام، وأنشد تجاه القبر الطاهر:

في حالة البعدِ روعي كنت أرسلها تُقبّل الأرضَ عني وهي نائبي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي^(٢)

١٧٥/١١

فظهرت له يد جدّه عليه الصلاة والسلام فقبّلها والناس ينظرون. وهذه القصة تواتر خبرها، وعلا ذكرها، وصحّت أسانيدها، وكتبها الحفاظ والمحدّثون، وكثير من أهل الطبقات والمؤرّخين، لا ينكرها إلا جاهل قليل الرواية، حاسدٌ لسلطان النبوة، وظهور المعجزة المحمدية، أو معذورٌ من غير هذه الأمة الأحمديّة. على أنّ ظهور هذه

(١) ولد ٥١٢ بقرية حسن من أعمال واسط، وتوفي ٥٧٨. توجد ترجمته في غير واحد من معاجم التراجم، وأفرد فيها أحمد عزّت باشا العمري الموصلي كتاباً أسماه: العقود الجوهريّة في مدائح الحضرة الرفاعيّة، طبع بصر في المطبعة البهية سنة ١٣٠٦ في ١٣٩ صفحة. (المؤلف)

(٢) نسبها والقصة برمتها صاحب تفریح الخاطر الى الشيخ عبدالقادر الجيلاني، ولا ضير في كلّ عزو مختلق مهما كانت الغاية تفریح الخاطر غلوّاً في القضايل، بعد الغضّ عن حكم العقل والشرع والمنطق. (المؤلف)



المعجزة النبوية في تلك الأعصار التي ظهرت بها البدع، وكثرت بها الفتن، وتفرقت بها الأهواء، وذهب بها أهل الباطل إلى مذاهب كثيرة كالإلحاد والزندقة وغير ذلك مما سلكه الفرق الضالة من طرق الضلالة ما كان إلا لإعلاء كلمة الحق والشريعة والدين على يد هذا السيد الجليل الذي اختصه الله ورسوله بهذه النعمة وأبرزه لهذه الخدمة، لعدم وجود من يماثله أو يشاكلة في ذلك القرن من الأولياء والسادات وصالحى الوقت نفعنا الله بهم.

وقال في (ص ٦٢): إذا عدت كرامات الرجال كفاء - يعني السيد أحمد الرفاعي - فخراً وشرفاً تقبيل يد النبي ﷺ بين جم غفير من المسلمين حتى سارت بها الركبان، وتواتر خبرها في البلدان، وقصر عندها باع أكابر الإنس والجان، وغبطه عليها الملأ الأعلى، كما قال ذلك في شأنه الشيخ عبدالقادر الجيلي عليه الرحمة والرضوان.

وفي العقود الجوهريّة (ص ٥) عن العبد الصالح العارف بالله عبدالملك بن حماد أنه قال: قدر الله لي الحجّ سنة خمسمائة وخمسين وخمسين، وجئت إلى المدينة وتشرفت بزيارة النبي ﷺ، وفي ذلك الأسبوع جاء لزيارة قبره - عليه الصلاة والسلام - شيخنا سيد العارفين إمام الأمة السيد أحمد الرفاعي ﷺ وقد دخل البلدة بقافلة عظيمة من الزوّار، فلما دخل الحرم الشريف النبويّ وقف تجاه القبر الأفضل، والوقت بعد العصر وقد غصّ الحرم المبارك بالناس وأنشد غائباً عن نفسه حاضراً بمحبوبه:

في حالة البعد روعي كنت أرسلها تقبل الأرض عني وهي نائبي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

١٧٦/١١

فظهرت له يد النبي - عليه الصلاة والسلام - تتلمع بيضاء سوية كأنها زند البرق، فقبلها والناس ينظرونه، وقد منّ الله تعالى تفضلاً عليّ فرأيتها ورأيت كيف استلمها، وإني أعدّ هذا الشهود الباهر ذخيرة المعاد، وزاد القدوم على الله تعالى. ثم



قال: وكان في القافلة المذكورة الشيخ أحمد الزعفراني، والشيخ عدي بن مسافر الأموي، والسيد عبدالرزاق الحسيني الواسطي، والشيخ عبدالقادر الجيلاني، والشيخ أحمد الزاهد، والشيخ حيوة بن قيس الحرّاني، والشيخ عقيل المنبجي العمري، وجماعة من مشاهير أولياء العصر وقد تشرفت الكلُّ برؤيا اليد النبوية الطاهرة الزكية واندرجوا تحت بيعة مشيخته رضي الله عنه وعنهم أجمعين. وخبر هذه القصة متواترٌ مشهورٌ، وقد ساقه كثير من أعيان الرجال بوجه التفصيل فليراجع.

قال الشيخ تقي الدين الفقيه النهروندي المتوفى (٥٩٤) في قصيدة أولها:

أَيَّ سِرٍّ جَاءَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ	وَحَدِيثِ رِوَايَةِ الْأَوْلِيَاءِ
سَلْسَلَتُهُ السَّادَاتُ أَهْلُ الْمَعَالِي	وَحِكْمَتُهُ الْأُمَمُ الْأَتْقِيَاءُ
فَرَوَى نَشْرَهُ الصَّدِيرِينَ رِيًّا	وَأَضَاءَ بِنُورِهِ الْبَطْحَاءُ
مَدَّ طَهَّ يَمِينَهُ لِلرَّفَاعِيِّ	فَانْجَلَتْ عِنْدَهَا لَهُ الْأَشْيَاءُ

إلى أن قال:

لَا تَقُلْ كَيْفَ تَمَّ هَذَا وَأَيُّقِنْ	يَفْعَلُ اللَّهُ رَبُّنَا مَا يَشَاءُ
وَاهْجِرِ الْمَارِقِينَ وَاعْذِرْ إِذَا مَا	أَنْكَرَ الشَّمْسَ مَقْلَةً عَمِيَاءُ
أَيْكُونُ النَّبِيُّ مَيْتًا وَفِي الْقَر	أَنْ أَحْيَاءُ رَبِّهَا الشَّهْدَاءُ
وَبِمَدِّ الْيَمِينِ لِابْنِ الرَّفَاعِيِّ	حُجَّةٌ فِي مَقَامِهَا سَمْحَاءُ
شَهِدَتْهَا الْمَسَاءُ آلَافِ قَوْمٍ	وَرَأَاهَا الْأَقْرَانُ وَالْأَكْفَاءُ
صَارَ ذَاكَ الْمَسَاءُ صَبْحًا فَمَا أَع	جَبَ يَوْمًا فِيهِ الصَّبَاحُ مَسَاءُ

وقال صاحب العقود الجوهريّة يمدحه في قصيدة له:

ذَاكَ الرَّفَاعِيِّ الَّذِي فَعَلَهُ	يَعْرُ فِي النَّقْدِ عَلَى النَّاقِدِ
كَمْ رَكِبَ اللَّيْثَ وَكَمْ وَاكَبِ	ذَلَّلَ مِنْ صَوْلَةِ مَسْتَأْسِدِ



كف رسول الله في لثمتها حاز بها الفخر على الجاحد
قد مدّها من قبره نحوه لاحت إلى الحاضر والشاهد

وقال المحافظ الحاج ملا عثمان الموصلی في قصيدة يمدح بها السيد الرفاعي:

له الأفاعي وأسد الغاب طائعة والجن تبصر من آياته العجبا
ألا ترى أن من ينمى إليه فلا يخشى من النار مهما أوقدت لها
كفاه تقبيل يني الهاشمي أبي الزهراء فخرأ وعنهما الغير قد حجبا

وقال السيد محمد أبو الهدى الرفاعي في تخميس قصيدة سراج الدين

المخزومي:

أكرمت من طه بكف جنايه بين القفول مذ التجأت ببابه
فلثمته وعرفت في أحبابه نوراً أراد الله أن تحيي به
رغماً لمن فتكت به الظلمات

وقال من قصيدة يمدحه بها:

كفى شرفاً تكليم خير الوري له وإمداده إذ مدّ جهرأ له اليدا
وليس عجيباً حين صحّ انتسابه إليه إذا أبدى إليه توّدا
كرامة حقّ وهي ثابتة له ومعجزة للمصطفى خير من هدى

وقال بهاء الدين السيد محمد الرواس في قصيدة له يمدحه بها:

كفاه أن رسول الله مدّ له يد القبول وزهر العصر نضار
وقال من جدّه خير الوري خلقاً له انطوى فيه إعزاز وإظهار

وقال عبد الحميد أفندي الطرابلسي في قصيدة له يمدحه بها:

هو الحجّة الكبرى على كل قائم لذلك يد المختار مدّت له جهرأ



ومن هذه والله حجة فضله أجل غيره في القوم حجته صغرى

وقال السيد عبدالغفار الأخرس في قصيدة يمدحه بها:

تولد من رسول الله شبل	بسه دانت له كل السباع
وقبل كف والده جهاراً	غدت بالنور بادية الشعاع
وشاهدها الثقات وكل فرد	رأها بانفراد واجتماع
فتلك مزية لم يحظ فيها	سواه من مطيع أو مطاع

١٧٨/١١

وقال أبو الفرج السيد أحمد شاكر الآلوسي من قصيدة يمدحه بها:

هو قطب الوجود غوث البرايا	غيثها المرتجى على الإطلاق
كم له من مناقب سائرات	كمسير البدور في الآفاق
حاز من جدّه الرسول مقاماً	لم يزل ذكره مدى الدهر باقي
حيثما زاره وقبل كفاً	منه قد آذنت له بالتلاقي

وقال الفقيه يحيى بن عبدالله الواسطي في قصيدة يمدحه بها:

مدت له يد طه ثم قبلها	يهنيه مجداً نأى أن يقبل الشركا
والمصطفى بكتاب العتي أكرمه	والله أحياء له لما دعا السمكا

وقال صفي الدين يحيى بن المظفر البغدادي الحنبلي في قصيدة يمدحه بها:

وله إمام الرسل مد يداً لها	ففتح كنوز حقائق القرآن
وقوافل الحجاج سكرى عندها	ما بين مبهوت وذي أشجان

وقال السيد عبدالحمي الحسيني مفتي غزة هاشم من قصيدة يمدحه بها:

علم الشرق أحمد من إليه	مد طه يمينه إجلالا
مد راحاً إلى النبي بها كل محال	لو رامه ما استحللا



يالراحٍ قد صافحتها المعالي وشفاهٍ لقد لثمنَ الهللا

وقال السيّد إبراهيم الراوي الرفاعي الشافعي من قصيدة يمدحه بها:

وهو باب النبيّ لاثم يمينا ه جهاراً وقد تجلّى تعالى

حين أبدى محمدٌ معجزاتٍ معجزات لأحمدٍ إجلالا

كيف لا وهو شبلة وكذا الآ باءٌ تعلو إن أنجبت أشبالا

١٧٩/١١

وقال السيّد سراج الدين المخزومي في كتابه صحاح الأخبار من قصيدة يمدح

بها الرفاعي:

يا بن من كان في الثبوت نبياً قبل كون القوالب الطينيه

لك جمعٌ في مشهدِ الوجد بانث منه للقومِ حكمة الفرقية

لك قربٌ أقام في حالة البعد سد مناراً في الروضة الحرمية

حين مدّت يدُ الرسول جهاراً لك يا حسنَ خلعةٍ عليته

شاهدتها الألوف من كلّ أرضٍ فروى نشرها البقاع القصيه

وبآذاننا تواتر هذا ال مجد أقراط فخره جوهريه

وذكر القصة القاضي الحفاجي الحنفي في شرح الشفا^(١) (٤٨٩/٣)، والعدويّ

الحمزاوي في كنز المطالب (ص ١٨٨) وفيه: فمدّ يده الشريفه من الشباك فقبلها. وابن

درويش الحوت في أسنى المطالب^(٢) (ص ٢٩٩) وقال: إذا أكرم الله عبداً برؤية

رسول الله ﷺ يقظة يمثّل له نوره الشريف بصورة جسمه الكريم، وربّما ظنّه الرائي

أنّه الجسم الشريف لغلبة الحال، ومن ذلك ما وقع لسيدنا الرفاعي ﷺ. إلى آخره.

قال الأميني: لا تهمّنا رؤية السيّد الرفاعي يد النبيّ الشريفه وتقيله إيّاها وقد

(١) نسيم الرياض : ٤٤٢/٣.

(٢) أسنى المطالب : ص ٦٢١ - ٦٢٢.



جاء القوم بأعظم وأعظم منها، هذا الشيخ عبدالقادر الجيلاني استصحبه رسول الله ﷺ ليلة المعراج^(١) وهذا جلال الدين السيوطي وقد رأى نفس النبي الأقدس في اليقظة بضعا وسبعين مرة، وروى آخر عنه ﷺ أحاديث، وكان آخر يشاوره في أموره.

قال الشيخ حسن العدوي الحمزاوي في مشارق الأنوار، وكنز المطالب (ص ١٩٧) نقلاً عن بهجة النفوس والأسماع للشعراني عند نقله لمزايا الكمال: متها شدة قربهم من رسول الله ﷺ كل وقت، فلا يكاد يحجب عنهم في ليل أو نهار، حتى إن بعضهم صحح عنده أحاديث عنه ﷺ، قال بعض الحفاظ بضعفها من طريق النقل الظاهر فتقوّت بذلك عنده. قال: وقد أدركت جماعة ممن لهم هذا المقام منهم سيدي علي الخواص^(٢) والسيد علي المرصفي وأخي أفضل الدين، والشيخ جلال الدين السيوطي، والشيخ نور الدين الشوتي، والشيخ محمد الصوفي ببلاد الفيوم رضي الله عنهم أجمعين.

قال: وكان الشيخ نور الدين الشوتي يشاور رسول الله ﷺ في أموره، ومن جملة ما شاوره فيه حفر البئر التي في زاويتنا، فإتنا حفرنا ثلاثة آبار وهي تطلع فاسدة وماؤها منتن. فقال له ﷺ: قل لهم: يحفروا في باب الحوش، ففعلنا فطلعت بئر عظيمة وماؤها حلو، فالحمد لله رب العالمين.

اقرأ واسأل العقل السليم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده.

(١) راجع كتاب تفریح الخاطر في ترجمته. (المؤلف)

(٢) ترجمه الشعراني في طبقاته الكبرى: ١٣٥/٢ - ١٥٣ [١٥٠/٢ - ١٦٩] وبدأ ترجمته بقوله: كان ﷺ يتكلم عن معاني القرآن العظيم والسنة الشريفة كلاماً نفيساً تحير فيه العلماء، وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو والإثبات. وقد أكثر في تلکم الصفحات من هذه المخاريق فراجع.

(المؤلف)

- ٧٥ -

الغزلائي يكشف عما في الخواطر

قال أبو محمد ضياء الدين الوتري في روضة الناظرين (ص ١٣٣) في ترجمة الشيخ محمد الغزالي الموصللي الشهير بالغزلائي^(١) المتوفى (٦٠٥) نقلاً عن الشيخ محمد أبي عبدالله بن تاج ابن القاضي يونس الموصللي أنه قال: كنا مع جماعة من ثقات علماء الموصليين بزيارة الشيخ محمد الغزلائي قدس الله سره وكان الوقت وقت المغرب، وقد أظلم الغار الذي هو فيه فثقل ذلك على الجماعة، فكشف ما في خواطرهم وتبسم وقال: ما عندنا زيت ولا لنا سراج، ثم أشار إلى شجرة أمام الغار، فلمعت أغصانها نوراً أضاء منه الجبل، فوالله ما بتنا ليلة أبهج وأكثر أنساً عندنا من تلك الليلة.

قال الأمين: اقرأ وتعقل واحكم.

- ٧٦ -

الشاطبي يعلم جنابة الجنب

قال الجزري: أخبرني بعض شيوخنا الثقات عن شيوخهم أن الشاطبي القاسم ابن فيرة الضرير^(٢) كان يصلي الصبح بالفاضلية بغلس ثم يجلس للإقراء فكان الناس يتسابقون السرى إليه ليلاً، وكان إذا قعد لا يزيد على قوله: من جاء أولاً فليقرأ. ثم يأخذ على الأسبق فالأسبق، فاتفق أن قال يوماً: من جاء ثانياً فليقرأ، وبقي الأول وكان من أصحابه لا يدري ما الذنب الذي أوجب حرمانه، ففطن أنه أجنب تلك

(١) وذلك لأن الغزلان كانت ما تزال تزوره وتأنس به. روضة الناظرين: ص ١٣٣. (المؤلف)

(٢) أبو محمد الضرير المقرئ صاحب القصيدة التي أسماها: حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات عدتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتاً. ولد سنة ٥٢٨، وتوفى سنة ٥٩٠ ودفن بالقرافة وقبره مشهور مزور. شذرات الذهب: ٣٠٢/٤ [٤٩٤/٦ حوادث سنة ٥٩٠ هـ]. (المؤلف)

١٨١/١١ الليلة، ولشدة حرصه على النوبة نسي ذلك، فبادر إلى حمام جوار المدرسة فاغتسل ورجع قبل فراغ الثاني والشيخ قاعدٌ أعمى، فلما فرغ الثاني قال الشيخ: من جاء أولاً فليقرأ. وهذا من أحسن ما وقع لشيوخ هذه الطائفة بل لا أعلم مثله وقع في الدنيا. مفتاح السعادة^(١) (٣٨٨/١).

قال الأميني: ليس الأمر كما حسبه الجزري من أن هذه الحالة من خاصّة الشاطبي وما وقع مثلها في الدنيا، وقد أسلفنا ذكر جماعة حسبوا أنهم كانوا يخبرون عن الضمائر ويعلمون المغيب، وكأنّ القوم اتّخذوا المغيّبات العوبة يطلّ عليها كلُّ أعمى أو بصير، أو أنّ الغلوّ في الفضائل أسفّ بهم إلى هذه الهوّة.

- ٧٧ -

الحشرات تنحدر في الوادي

قال عمر بن عليّ السرخسي: كنت مرافقاً وقت موت الوخشي^(٢) الحافظ أبي عليّ الحسن بن عليّ البلخي^(٣) فحضرته، فلما وُضِعَ في القبر سمعنا صيحة، فقيل: خرجت الحشرات من المقبرة، وكان في طرفها وادٍ انحدرت إليه، وأبصرت العقارب والخنافس وهي منحدرّة في الوادي والناس ما يتعرّضون لها.

ذكره الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ^(٤) (٣٤٤/٣).

قال الأميني: دع الحشرات تنحدر، وانظر إلى عقل هذا الحافظ راوي هذه المهزأة فإنه يخبت إلى مثل هذه الأسطورة ويراهها مدحاً لرجال قومه، فما بال العقارب

(١) مفتاح السعادة: ٤٣/٢.

(٢) نسبة إلى وخش: قرية من أعمال بلخ [معجم البلدان: ٣٦٤/٥]. (المؤلف)

(٣) هو الحافظ أبو عليّ الحسن بن عليّ بن محمد بن جعفر الوخشي سافر في طلب الحديث، وتنقل بين خراسان وبغداد ومصر ودمشق توفي سنة ٤٥٦.

(٤) تذكرة الحفاظ: ١١٧٢/٣ رقم ١٠٢٥.



والخنافس لم تغادر مقبرة المدينة الطيبة وبقيعها الغرقد ومسجدها الأعظم ولم تنحدر إلى الوادي وكأنها أنست بها، غير أن حشرات مقبرة الوخشي تفرُّ عنه؟! هذا عقل الذهبي وروايته، وتراه لما يقف على منقبة من مناقب مولانا أمير المؤمنين ولم ترقه ولا يجد في سندها ومنتها غمراً يتخلص منها بقوله: إنَّ في نفسي منها شيئاً. راجع تلخيص المستدرک.

- ٧٨ -

اليونيني يمشي في الهواء

قال الحافظ ابن كثير في تاريخه^(١) (٩٤/١٣): ذكروا أنَّ الشيخ عبدالله اليونيني المتوفى (٦١٧)، كان يحجُّ في بعض السنين في الهواء، وقد وقع هذا لطائفة كبيرة من الزهاد وصالحى العباد، ولم يبلغنا هذا عن أحد من أكابر العلماء، وأوَّل من يذكر عنه هذا حبيب العجمي، وكان من أصحاب الحسن البصري ثم من بعده من الصالحين رحمهم الله أجمعين.

١٨٢/١

قال الأميني: ليس بعجيب من ابن كثير أن يخبث إلى أمثال هذه الأعاجيب، ويشوِّه بها صحيفة تاريخه، ويرتفع صخبه متى وقف على منقبة من مناقب أهل البيت عليهم السلام هي أدنى من هذه الموهومات التي يمجِّها الاعتبار، ويحيلها العقل، لكن الحبَّ والبغض يُعميان كما أنَّهما يُصمَّان.

- ٧٩ -

الحضرمي يعلم النحو بالإجازة

قال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب^(٢) (٣٦١/٥): للشيخ إسماعيل الحضرمي المتوفى (٦٧٨) كرامات، قال المطري: كادت تبلغ التواتر، منها: أنَّ ابن

(١) البداية والنهاية: ١١٠/١٣ حوادث سنة ٦١٧ هـ.

(٢) شذرات الذهب: ٦٣١/٧ حوادث سنة ٦٧٨ هـ.



معطٍ قيل له في النوم: اذهب إلى الفقيه إسماعيل الحضرمي واقراً عليه النحو، فلما انتبه تعجّب لكون الحضرمي لا يحسنه ثم قال: لا بدّ من الامتثال، فدخل عليه وعنده جمعٌ يقروون الفقه، فبمجرّد رؤياه قال: أجزتك بكتب النحو، فصار لا يطالع فيه شيئاً إلا عرفه بغير شيخ.

قال الأمين: خذ العلم من أفواه الرجال أو من إجازاتهم، ما أكثر ما سمعنا التعلّم بالدراسة! لكن هل سمعت أذنك تعلّمًا بإجازة أو تزريقاً للعلم بكلمة واحدة؟ وهل سمعت أكرومة مثلها عن أحد من الرسل؟ أو أنّها فضيلة اختصّ بها الحضرمي؟ ولم يتح مثله لأيّ أحد، حتى أنّ النبيّ الأعظم لم يعلم عمر بن الخطاب الكلاله بالإجازة وكان يقول: أراك لم تعلمها. ويقول لينته حفصة: أرى أباك لم يعلمها. إلى مئات من مجهولات الخليفة التي لم يتوفّق لاستكناها بإشراق، أو إجازة، أو دراسة، مع حاجته الماسّة إليها يوم تسمّ عرش الخلافة بعد النبيّ ﷺ وكان غير عازب عن علمه ﷺ وحاجة الأمة إليها، ولم تكن تلك المجهولات كعلم النحو الذي لا تقوم به دعامة الإسلام والقضاء والفتيا، أضف إليه أخاه يوم المؤاخاة الخليفة الأوّل، وما أكثر مجهولاته وما خفي عليه من معالم الدين وأحكام الشريعة! وليت باب التعليم بالإجازة كان مفتوحاً منذ عهد رسول الله ﷺ ويعلم ﷺ ثالث الخلفاء الراشدين عثمان معالم دينه، ولم تك تشوّه صفحات الفقه الإسلامي بآرائه الشاذّة عن الكتاب والسنة.

١٨٣/١١

- ٨٠ -

الحضرمي وأصحاب القبور

ذكر السبكيّ في طبقاته^(١) (٥١/٥)، واليافعيّ في رياضه^(٢) (ص ٩٦) عن إسماعيل الحضرميّ المذكور: أنّه مرّ على بعض المقابر في بلاد اليمن فبكى بشديداً،

(١) طبقات الشافعية الكبرى : ١٣١/٨ رقم ١١١٧.

(٢) روض الرياحين : ص ٢٠١ رقم ١٦٥.



وعلاه حزن وترح، ثم ضحك ضحكاً حميداً، وعلاه في الحال سرور وفرح، فتعجب الناس الحاضرون هنالك وسألوه عن ذلك، فقال عليه السلام: كشف لي عن أهل هذه المقبرة فرأيتهم يعذبون فحزنت وبكيت لذلك، ثم تضرعت إلى الله سبحانه وتعالى فيهم، فقيل لي: قد شفّعناك فيهم، فقالت صاحبة هذا القبر: وأنا معهم يا فقيه إسماعيل أنا فلانة المغنية. فضحكت وقلت: وأنت معهم. ثم إنه أرسل إلى الحفّار وقال: من في هذا القبر القريب العهد؟ قال: فلانة المغنية التي تشفّع لها الشيخ نفع الله تعالى بها.

قال الأمين: أنا لا أدري بأيها أعجب؟ أبدوى الحضرميّ اطلاعاً على عالم البرزخ وقبول شفاعته في أهل تلك الجبّانة حتى في المغنية؟ أم باطلاع الحفّار على ذلك السرّ المصون؟ أم بوقوف المغنية على تلك الشفاعة والتشفّع في الحين، ومفاوضتها مع الفقيه في أمرها وهي في قبرها، من دون أي سابقة تعارف بينهما؟ وإذا كان الكلّ لم يقع فلا تمايز بين الأعداء، وإنما العجب من بخوع الأعلام لمثل هذه الأوهام.

- ٨١ -

ردّ الشمس لإسماعيل الحضرمي

أسلفنا في الجزء الخامس صفحة (٢٣) وقوف الشمس لإسماعيل الحضرمي يوم قال لخادمه وهو في سفر: قل للشمس تقف حتى نصل إلى المنزل. فوقفت حتى بلغ مقصده، ثم قال للخادم: أما تطلق ذلك المحبوس؟ فأمرها الخادم بالغروب فغربت وأظلم الليل في الحال.

ذكرها كما مرّ السبكي في طبقاته (٥١/٥)، والياضي في مرآته (١٧٨/٤)، وابن العماد في شذراته^(١) (٣٦٢/٥)، وابن حجر في الفتاوى الحديثية^(٢) (٢٣٢).

١٨٤/١

(١) شذرات الذهب: ٦٣١/٧ حوادث سنة ٦٧٨.

(٢) الفتاوى الحديثية: ص ٣١٦.



لعلّ شرع الهوى يسوّغ للإنسان زخرف القول، وأن يفوه بما شاء وأراد، وأن ينسلب عن عقله ويكيّل كيّل المعتوهين، أعود بالله من الغلوّ في الفضائل.

- ٨٢ -

الدّلاوي يرضع طفلاً

قال الياضي في مرآة الجنان (٢٦٥/٤): كان عند السيّد أبي محمد عبدالله الدّلاوي المتوفّي (٧٢١) طفلاً غابت أمّه عنه فبكى، فدرّ ثديه باللبن فأرضع ذلك الطفل حتى سكت.

لست أدري ما قيمة أمثال هذه الكتب التاريخيّة المشحونة بأمثال هذه الأضحوكة، وهي السائرة الدائرة في الملأ العلميّ يعول عليها ويؤخذ منها.

- ٨٣ -

شمس الدين الكردي يواصل أسبوعاً

قال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب^(١) (٨٩٣/٧): كان شمس الدين محمد ابن إبراهيم بن عبدالله الكردي القدسيّ نزيل القاهرة الشافعيّ المتوفّي (٨١١) يواصل الأسبوع كاملاً، وذكر أنّ السبب فيه أنه تعشّى مع أبويه قديماً، فأصبح لا يشتهي أكلاً، فتأدى على ذلك ثلاثة أيّام، فلما رأى أنّ له قدرة على الطيّ تمادى فيه أربعيناً، ثم اقتصر على سبع، وكان فقيهاً، وكان يذكر أنّه يقيم أربعة أيّام لا يحتاج الى تجديد وضوء.

قال الأميني: الطبع البشريّ لا يطيق المثابرة على الجوع أربعين يوماً ولا أسبوعاً، كما أنّه لا يطيق على السهر أربعاً، ولعلّ الفقيه الكردي كانت له نظريّة خاصّة في مبطلات الوضوء، أو المغالاة في الفضائل كانت تخلق له هذه كلّها.

(١) شذرات الذهب: ١٣٩/٩ حوادث سنة ٨١١ هـ.



- ٨٤ -

الشاوي يستمهل للميت

ذكر المناوي في طبقاته، قال: كان أحمد بن يحيى الشاوي اليميني المتوفى (٨٤١) كبير القدر سرياً، رفيع الذكر سنياً، صاحب أحوال وكرامات، منها: أنه قصده جمع من الزيدية ممن لا يثبت الكرامات، وقصدوا امتحانه وكان عنده جبٌ فيه ماء، فجعل يغرف منه تارة لبناً، وتارة سمناً، وأخرى عسلاً، وغير ذلك بحسب ما اقترحوا عليه. ١٨٥/١١

ودخل على القاضي عثمان بن محمد الناشري وقد أرجف بموته، ثم خرج وعاد إليه، وقال لأهله: قد استمهلته له ثلاث سنين، فأقام القاضي بعدها ثلاث سنين لا تزيد ولا تنقص.

شذرات الذهب^(١) (٢٤٠/٧).

قال الأميني: أنا لا أدري أن الشاوي هل ردَّ أجلاً جاء كما هو ظاهر قوله: وقد أرجف بموته. وفي الذكر الحكيم: ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾^(٢)؟ أو أنه موّه على آل القاضي بأزوف أجله وأنه استمهل له إلى منتهى ثلاثة أعوام؟ وحسبه الإفك الشائن عندئذٍ، ومن ذا أعلمه أنه يُرجأ إلى منصرم السنين الثلاث؟ ولعلَّ علمه بذلك كان مدخراً في الجب الذي كان يغرف منه العسل طوراً، واللبن تارة، والسمن مرّة، والماء أخرى، وهذه المخازي خامسة، ولا بأس عليه فإن البئر بئرُه والماء ماؤه، يغترف منها ما يشاء.

فإنَّ الماء ماء أبي وجدِّي وبئري ذو حفرت وذو طويت

(١) شذرات الذهب: ٣٤٩/٩ حوادث سنة ٨٤١ هـ.

(٢) يونس: ٤٩.



- ٨٥ -

إمام يعلم حوائج زائريه وهو في قبره

قال ابن العماد في شذرات الذهب^(١) (٢٩٢/٧): توفي أبو القاسم محمد بن إبراهيم من بيت بني جعمان^(٢) سنة (٨٥٧) وكان إماماً مجتهداً، وانتهت إليه الرئاسة في العلم والصلاح في اليمن، وله كرامات منها: أنه كان يخاطبه الققيه أحمد بن موسى عجيل من قبره، وإذا قصده أحدٌ في حاجة توجه إلى قبره فيقرأ عنده ما تيسر من القرآن ثم يعلمه فيجيبه.

قال الأميني: زلّة العالم يضرب بها الطبل، وزلّة الجاهل يخفيها الجهل.

- ٨٦ -

[زاهد لم يأكل طعاماً مدة ستّة أشهر]

حكى أنّ السيّد يحيى ابن السيّد بهاء الدين الشرواني الحنفي المتوفى (٨٦٨) كان لم يأكل طعاماً في آخر عمره مقدار ستّة أشهر^(٣).

قال الأميني: حبذا لو قبلته الطبيعة البشرية، وخضع له العقل السليم، لكنك

تعلم....

- ٨٧ -

شيخ يأكل بقرة

قال المناوي في طبقاته في ترجمة إبراهيم بن عبد ربّه المتوفى (٨٧٨): أخذ عن

(١) شذرات الذهب : ٤٢٦/٩ حوادث سنة ٨٥٧ هـ.

(٢) في المصدر : جعمان.

(٣) شذرات الذهب : ٣٠٩/٧ [٤٥٦/٩ حوادث سنة ٨٦٨]. (المؤلف)



الشيخ محمد الغمري، والشيخ مدين، قال: دخل مرة بيت الشيخ مدين في مولده فأكل طعام المولد كله. وأكل مرة لحم بقرة كاملة، ثم طوى بعدها سنة، ومن كراماته ما حكاها الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري أنه قال له: بعدك نسائل في مهماتنا من؟ قال: من بينه وبين أخيه ذراع من تراب، فاسألني أجبك، فرضت بنته فالتمسوا لها بطيخة فما وجدت، فجاء إلى قبره وقال: الوعد. ثم رجع بعد العشاء فوجد في سلم بيته بطيخة لم يعلم من أين جاءت.

شذرات الذهب^(١) (٣٢٣/٧).

قال الأميني:

وصاحب لي بطنه كالهأويه كأن في أحشائه معاويه

أنا في حيرة بين محالات ثلاثة: أكل الشيخ البقرة كاملة، وانطوائه على الجوع سنة، وإعطائه البطيخ وهو تحت أطباق الثرى، ولعله كان بينه وبين ابن أبي سفيان آصرة رحم، فأتاه ناموس الوراثة عند أكل البقرة من هنالك، ولكني لا أدري من أين أتته الوراثة في الصبر على الطوى سنة، ولم يكن يطيقه معاوية، ولا يطيقه أي إنسان وإن أكل عشرات من البقر، فإنه يهلك قبل عشر من معشار هذه المدّة؟ ولعلك تقول: إن من المحتمل أنه كان مصاباً بدعوتين له وعليه فأجيبنا، وأكل الشيخ وصبر، لكن حديث البطيخة أنا لا أعرف منشأه ومبتدأه، كما أنني أجهل خبره.

- ٨٨ -

خمر بلدة صارت خلاً

نشأ داود بن بدر الحسيني المتوفى (٨٨١) بشرافات من أعمال القدس، وكان أهلها كلهم نصارى ليس فيهم مسلم إلا الشيخ وأهل بيته، وكانت حرف أهل القرية

(١) شذرات الذهب: ٤٨٣/٩ حوادث سنة ٨٧٨ هـ.



عصر العنب وبيعه فشق ذلك عليه، فتوجه بسببهم فصار كل شيء عملوه خلاً وماءً وعجزوا فارتحلوا منها، ولم يبق فيها إلا الشيخ وجماعته^(١).

١٨٧/١١

قال الأميني: ما ظنك ببيته لم تكن فيها حرفة إلا عصر العنب وبيعه؟ وكيف كانت تغني هذه الحرفة أهل تلك القرية عن سائر المكاسب؟ وهل تنحصر حرفة النصارى بعصر العنب وبيعه، ولا يوجد منهم ذو حرفة أخرى؟ وهل كان الشيخ وأهل بيته يديرون كل تلك المكاسب والمهن التي تحتاج إليها كل جامعة بشرية؟

- ٨٩ -

أبو المعالي يحيى ويميت

قال الإمام أبو محمد ضياء الدين الوتري في روضة الناظرين (ص ١١٢) في ترجمة السيد محمد أبي المعالي سراج الدين الرفاعي المتوفى (٨٨٥): إنه مسّ بيده المباركة ظهر رجل أحذب فقوم الله تعالى احديداً به، وصار على أحسن تقويم كأن لم يكن به احديداً قبل ذلك أبداً.

وقال: مرّ في الشام بغلام ذبّاح ذبح شاة ووضع السكين في فيه، وكان الغلام على طائفة من المحسن والجمال، فلما رآه وقف عنده والشاة تختبئ مذبوحة وقد قرب خروج روحها فقال للذبّاح:

يا واضع السكين بعد ذبيحه في فيه يسقيها رحيق لهاته
ضعها بجرح الذبح ثاني مرة وأنا الضمين له بردّ حياته

فأشار إلى الذبّاح أتباع سيّدنا السيّد السراج عليه السلام بإعادة السكين إلى الجرح، فأعادها، فانتفضت الشاة سليمة لا جراحة فيها ولا ذبح بإذن الله.

وقال: ومما حدّثنا به الجم الغفير من الثقات أنّ رجلاً ممن ينتمي إلى السيادة

(١) شذرات الذهب: ج ٧ [٤٩٦/٩ حوادث سنة ٨٨١ هـ]. (المؤلف)



ببلدة هيت اسمه كبش اشتهرت به في هيت خرقة الطريقة القادرية، وكان من الأدب مع أهل الله بمعزل، فكان كثيراً ما يسيء فقراء الطرق المسائرة وبالمخاصة الأحمديّة^(١) فعاتبه بالواسطة سيّدنا السيّد سراج الدين ونصحه فأغلظ الجواب، فكتب له السيّد السراج كتاباً وأرسله مع جماعة من أهل هيت كتب فيه مصرحاً بغوثية عصره ما هو بحروفه:

الله في هذا الوري خاتم تجري المقادير على نقشه
في نوعه من سره حالة تستنزل الجبار عن عرشه
يفيض من فيض إله الوري وبطشه يظهر من بطشه
وإن طغا بالكبش لحم الكلا يدخل رأس الكبش في كرشه

١٨٨/١١

فلما وصله الكتاب ضحك وقراه لأصحابه علناً، فلما قرأ البيت الأخير وأتمه سقط في الحال ميتاً.

قال الأميني: كلام شعري حسن، ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾^(٢)، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً﴾^(٣).

- ٩٠ -

تطور أبي علي ليلاً ونهاراً

قال المناوي في طبقاته في ترجمة أبي عليّ حسين الصوفي المتوفى (٨٩١): كان كثير التطور يدخل عليه إنسان فيجده سبعا، ثم يدخل عليه آخر فيجده جندياً، ثم

(١) أراد بها الرفاعية أتباع السيّد أحمد الرفاعي. (المؤلف)

(٢) الشعراء: ٢٢٤ - ٢٢٦.

(٣) الكهف: ٥.



يدخل عليه آخر فيجده فلاحاً، أو فيلاً وهكذا. وقال آخرون: كان التطور دأبه ليلاً ونهاراً حتى في صورة السباع والبهائم، ودخل عليه أعداؤه ليقتلوه فقتلوه فقطعوه بالسيوف ليلاً، ورموه على كوم بعيد، فأصبحوا فوجدوه قائماً يصلي بزاويته، ومكث بخلوة في غيط خارج باب البحر أربعين سنة لا يأكل ولا يشرب. شذرات الذهب^(١) (٢٥٠/٧).

قال الأميني: من لي بمعتوه يصدق هذه الأفانك؟ متى سمعت بإنسان يتطور بصورة الكواسر والبهائم كالشياطين التي تتشكل بأشكال مختلفة حتى الكلب والخنزير؟ أو رجل حيي بعدما قطع بالسيوف إرباً إرباً، أو بشرٍ عاش على الطوى أربعين عاماً؟ هذه هي الحقيقة الراهنة، لكن علماء الأمة قالوا قولاً في أوليائها ولا سبيل إلى ردّه، لأنه قول عالم في وليّ.

- ٩١ -

السيوطي رأى النبي ﷺ يقظة

قال ابن العماد في شذرات الذهب^(٢) (٥٤/٨): ذكر الشيخ عبدالقادر الشاذلي في كتاب ترجمته: أن جلال الدين السيوطي كان يقول: رأيت النبي ﷺ يقظة، فقال لي: يا شيخ الحديث، فقلت له: يا رسول الله أمن أهل الجنة أنا؟ قال: نعم. فقلت: من غير عذاب يسبق؟ فقال: لك ذلك.

وقال الشيخ عبدالقادر: قلت له: كم رأيت النبي ﷺ يقظة؟ فقال: بضعة وسبعين مرة.

قال الأميني: لا يحل هذه المشكلة إلا راءٍ آخر له ﷺ يقظة كما رآه

(١) شذرات الذهب: ٥٢٥/٩ حوادث سنة ٨٩١ هـ.

(٢) المصدر السابق: ٧٧/١٠ حوادث سنة ٩١١ هـ.



السيوطي، فيسأله عن هذه الدعوى، فيخبره أن السيوطي كذب عليه ﷺ بضعاً وسبعين كذبة. أو يوافي رجلاً من المتنعمين في الجنة فيسأله عن مَبْوَأ السيوطي منها فيقول: أنا قط ما رأيته. وأما إذ لم يتأتيا فإننا نحيل الحكم في هذه القصة إلى العقل السليم لا إلى الغلاة في الفضائل.

هذه رؤية القوم النبي يقظة، وأما رؤيتهم في المنام فتربو على المئات، قال أبو عبدالله بن خفيف: سألت أبا جعفر الكتاني كم مرة رأيت النبي ﷺ في المنام؟ فقال: كثيراً. فقلت: يكون ألف مرة؟ فقال: لا. فقلت: فتسعمائة؟ فقال: لا. فقلت: فثمانمائة مرة؟ فقال: لا. قلت: فسبعمائة مرة؟ فقال: بيده هكذا أي قريباً منه. حلية الأولياء (٣٤٣/١٠).

وجمع محمد بن محمد الزواوي البجائي مناماته في جزء، وفيها أزيد من مائتي رؤيا رأى فيها النبي ﷺ وفيها عجائب وغرائب. نيل الابتهاج (ص ٣٢٢). وإن تعجب فعجب ما جاء به الزواوي في مناقب مالك (ص ١٧) قال: قال المثنى بن سعيد القصيري: سمعت مالكا يقول: ما بت ليلة إلا رأيت رسول الله ﷺ.

- ٩٢ -

السيوطي وطي الأرض

ذكر محمد بن علي الحبّاك خادم الشيخ جلال الدين السيوطي المتوفى (٩١١): إنَّ الشيخ قال له يوماً وقت القيلولة وهو عند زاوية الشيخ عبدالله الجيوشي بمصر بالقرافة: أتريد أن تصلي العصر بمكة بشرط أن تكتم ذلك عليّ حتى أموت؟ قال: فقلت: نعم. قال: فأخذ بيدي وقال: غمّض عينيك فغمضتها فرحل بي نحو سبع وعشرين خطوة ثم قال لي: افتح عينيك، فإذا نحن بباب المعلّاة فزرنا أمنا خديجة، والفضل بن عياض، وسفيان بن عيينة، وغيرهم، ودخلت الحرم فطفنا وشربنا من

ماء زمزم، وجلسنا خلف المقام حتى صلّينا العصر، وطفنا وشربنا من ماء زمزم ثم قال لي: يا فلان ليس العجب من طيّ الأرض لنا، وإنما العجب من كون أحد من أهل مصر المجاورين لم يعرفنا، ثم قال لي: إن شئت تمضي معي، وإن شئت تقيم حتى يأتي الحاجّ. قال: فقلت: أذهب مع سيدي، فمشينا إلى باب المعلّاة وقال لي: غمّض عينيك فغمضتها، فهرول بي سبع خطوات ثم قال لي: افتح عينيك. فإذا نحن بالقرب من الجيوشي، فنزلنا إلى سيدي عمر بن الفارض.

أسلفنا هذه القصة وجملة من لداتها في الجزء الخامس (ص ١٧ - ٢١) وفصلنا القول هنالك تفصيلاً.

- ٩٣ -

أبو بكر باعلوي يحيي الميت

لما رجع أبو بكر بن عبدالله باعلوي المتوفى (٩١٤) من الحجّ دخل زيلع، وكان الحاكم بها يومئذٍ محمد بن عتيق، فاتفق أنّه ماتت أمّ ولد للحاكم المذكور، وكان مشغولاً بها فكاد عقله يذهب لموتها، فدخل عليه السيّد - باعلوي - لما بلغه عنه من شدة الجزع ليعزيه ويأمره بالصبر وهي مسجّاة بين يديه بثوب، فعزّاه وصبره فلم يفد فيه ذلك، وأكبّ على قدمي الشيخ يقبلهما وقال: لا سيدي إن لم يحيي الله هذه متّ أنا أيضاً، ولم يبق لي عقيدة في أحد، فكشف السيّد عن وجهها وناداه باسمها فأجابته: لبّيك، وردّ الله روحها، وخرج الحاضرون ولم يخرج السيّد حتى أكلت مع سيدها الهريسة وعاشت مدّة طويلة.

شذرات الذهب (٦٣/٨)، النور السافر (ص ٨٤) (١).

قال الأميني: فليذهب المسيح بن مريم بخاصّته من إحياء الموتى بإذن الله حيث

(١) شذرات الذهب: ٩٢/١٠ حوادث سنة ٩١٤، النور السافر: ص ٧٩.



شاء، فقد جاء باعلوي ونظراؤه أمة كبيرة يشاركونه في المعجز، نعم؛ الفاصل بين المسيح وهؤلاء أربعة أصابع^(١) وأنا وإن لم نر معجز المسيح ﷺ لكن أخذنا خبره مما هو أثبت من الرؤية ألا وهو القرآن الكريم، على حين أنه معتضد بالاعتبار والبرهنة الصادقة من لزوم نوع المعجز لمثل المسيح من الأنبياء والحجج من الذين عصمهم الله من كل هوى سائد وطهرهم تطهيراً.

١٩١/١١

ونحن إلى الغاية لم نعرف سر إحياء السيد باعلوي أم ولد الحاكم، هل كان للتحفظ على حياة الرجل، وقد قال: إن لم يحيي الله هذه مت أنا أيضاً، والرائد لا يكذب، وكان المجتمع في حاجة ماسة إلى حياته؟ أو كان لإبقائه في عقيدته، وكان في نزوعه عنها خسارة أمة محمد ﷺ؟ أو كان لكلا الأمرين مزدوجين؟ وهل يعمان هما كل من يدعيهما في موت من يجبه؟ أو يخصان بالحاكم؟ أو يقصران على من شاء السيد باعلوي إحياءه؟ مشكلات لا تتحل!

- ٩٤ -

أبو بكر باعلوي ينجي المستغيث

ذكر شمس الدين العيدروسي في النور السافر^(٢) (ص ٨٤) عن الأمير مرجان أنه قال: كنت في نفر من أصحاب لي في محطة صنعاء الأولى، فحمل علينا العدو فتفرق عني أصحابي وسقط بي فرسي لكثرة ما أثنخ من الجراحات، فدار بي العدو حينئذ من كل جانب فهتفت بالصالحين، ثم ذكرت الشيخ أبا بكر ﷺ، وهتفت به فإذا هو قائم، فوالله العظيم لقد رأيتته نهاراً، وعاينته جهاراً، أخذ بناصيتي وناصية فرسي، وشالني من بينهم حتى أوصلني المحطة، فحينئذ مات الفرس ونجوت أنا

(١) إشارة إلى الحديث المعروف المروي عن مولانا أمير المؤمنين ﷺ: « بين الحق والباطل أربعة أصابع » الفاصلة بين العين والأذن. (المؤلف)

(٢) النور السافر: ص ٨٠.



ببركته رضي الله عنه ونفع به .

- ٩٥ -

السروي يطير ويرسم للفأر

قال ابن العماد في شذرات الذهب^(١) (١٨٧/٨): توفي شمس الدين محمد السروي الشهير بابن الحمائل^(٢) سنة (٩٣٢)، وكان كثير الطيران من بلد لآخر، وكان يغلب عليه الحال ليلاً، فيتكلم بالسنة غير عربيّة من عجم وهند ونوبة وغيرها. إلى أن قال :

ومن كراماته أنه شكى له أهل بلد كبير الفأر في مقناة^(٣) البطيخ، فقال لرجل: ناد في الغيط: رسم لكم محمد بن أبي الحمائل أن ترحلوا، فلم يبق فيها فأر، فسأله أهل بلد آخر في ذلك فقال: الأصل الإذن ولم يفعل.

١٩٢/١١

قال الأميني: تصكُّ الأذان مكرمة الطيران من بلد إلى آخر، ولم تجدها في الأمم السالفة حتى في معاجز الأنبياء، مرحباً بأمة محمد ﷺ يوجد فيها من يطير بلا جناح موهوب لجعفر بن أبي طالب عليه السلام الذي يطير به في الجنة، أو يتجوّل به في ذلك العالم اللطيف، ولا بدع إذ الأمة للرقّي والتقدّم، ويوم جعفر غير يوم أبي الحمائل، واكتشافات القرن العشرين غير القرون الأولى وعصور الأمم الغابرة !

ومن غلبة الحال على أهل الحال ليلاً يتأتّى التوسّع في اللغات، ويمكن للرجل التكلم بأيّ لغة، إذ الليل له شأن من الشأن، ولغاتها غير لغات النهار، وهناك جزر ومدّ، ولفّ ونشر على قسميه، مرتباً ومشوّشاً، نعوذ بالله من هذيان الليل وسفه النهار.

(١) شذرات الذهب : ٢٥٩/١٠ - ٢٦٠.

(٢) في شذرات الذهب : ابن أبي الحمائل، وفي طبقات الشعراني : ١٢٦/٢ : أبي الحمائل.

(٣) مقناة البطيخ : موضعه .



ولو كان في تلك البلدة لفيء من الهزّ لاحتمل تصديق هجرة الفئران، ولأغنوا الناس عن معجزة السروي، لكن كفيت الهرة القتال بابن الحماثل، فمرحباً به وبرسمه!

- ٩٦ -

ذويب يمشي على الماء

قال في شذرات الذهب^(١) (٢٦٩/٨): توفي الشيخ علي ذويب سنة (٩٤٧) وكان يمشي كثيراً على الماء، فإذا أبصره أحدٌ اختفى، وكان يُرى كل سنة بعرفة ويختفي من الناس إذا عرفوه.

- ٩٧ -

فتح الحجرة الشريفة للعبادي

كان سراج الدين عمر العبّادي المصري الشافعي الإمام صاحب شرح قواعد الزركشي في مجلدين المتوفى سنة (٩٤٧) لما حجّ وزار رسول الله ﷺ فتحت له الحجرة الشريفة والناس نيامٌ من غير فاتح، فدخلها وزار ثم خرج فعادت الأقفال كما كانت، رحمه الله تعالى^(٢).

- ٩٨ -

زيادة النيل بأمر الصديقي

توفي الشيخ محمد بن أبي الحسن محمد - حفيد أبي بكر الصديق - البكري الصديقي الشافعي المصري سنة (٩٩٣)، ومؤلفاته تنيف على أربعمائة تأليف، ومن كراماته أنه لما نقص بحر النيل في بعض السنين قال لعبد المحبشي مندل: انزل يا مندل، قل للبحر، يقول لك الشيخ أبو الحسن البكري: زد. أو نحو هذه العبارة، فقال

١٩٣/١١

(١) شذرات الذهب : ٣٨٤/١٠.

(٢) شذرات الذهب : ٢٦٩/٨ [٣٨٥/١٠ حوادث سنة ٩٤٧]. (المؤلف)



العبد كما أمره، فما مضت ساعة يسيرة إلا وقد ظهر فيه زيادة كثيرة^(١).
مرّت لدة هذه الكرامة في بحر النيل للخليفة الثاني عمر بن الخطاب، راجع
الجزء الثامن (ص ٨٣، ٨٤) الطبعة الثانية.

- ٩٩ -

كرامات وخوارق

قال صاحب النور السافر^(٢) (ص ٣١٣): كان الشيخ علوي ابن الشيخ محمد بن
عليّ من آيات الله الكبرى وهو من أمثال الشيخ، ومن مناقبه: أنّه كان يعرف الشقيّ
من السعيد، ومُحيي ومُييت بإذن الله تعالى، ويقول للشيء: كن، فيكون بإذن الله. إلى
غير ذلك من الكرامات العظيمة والخوارق العجيبة التي لا يشاركه فيها غيره.

- ١٠٠ -

عجائب وغرائب

قال العيدروسي في النور السافر^(٣) (ص ٨٥): اعلم أنّ كرامات الأولياء حقّ،
والدليل على وقوعها موجود من المنقول والمعقول. أمّا المنقول فهو ما ثبت في القرآن
العزیز فصَحَّ عن النبيّ ﷺ من قصة مريم وجريج وغيرهم الذين ليسوا أنبياء
ووقعت على أيديهم.

وما روي عن الصديق ﷺ وكان أخبر عند موته امرأته تلد بنتاً، وكانت إذ
ذاك حاملاً.

وعن الفاروق ﷺ في قصة سارية المشهورة.

(١) النور السافر: ص ٤٢٩ [ص ٣٨٣]. (المؤلف)

(٢) المصدر السابق: ص ٢٨١.

(٣) المصدر السابق: ص ٨٠.



وعن ذي النورين عليه السلام في الرجل الذي دخل عليه وقد نظر إلى امرأة أجنبية فكاشفه بذلك.

وعن المرتضى عليه السلام في الأسود الذي قطع يده ثم ردها مكانها فنعدت كما كانت.

وأما ما نقل من ذلك عن أولياء الله تعالى فكثير جداً. من ذلك ما وقع لبعض الأولياء وهو على جبل فقال: إن من أولياء الله من إذا قال لهذا الجبل: تحرك، لتحرك. فتحرك الجبل من قوله، فقال له: اسكن إنما ضربت بك مثلاً.

وكما قال ذو النون المصري للسري: طف بالبيت. فطاف ثم عاد إلى مكانه. وكان هناك شاب فصاح الشاب حتى مات. الكلام.

هذه مائة كرامة أو أسطورة أو أكذوبة أو قصص خرافة إلى مئات لداتها من الخوارق والقصص الموثقة في حلية الأولياء لأبي نعيم، وتاريخ بغداد للخطيب، وصفة الصفوة لابن الجوزي، والمنتظم له، ومناقب أحمد بن حنبل له، وتاريخ الشام لابن عساكر، وتاريخ ابن خلكان، والبداية والنهاية لابن كثير، وطبقات الشافعية للسبكي، ومناقب أبي حنيفة للخوارزمي، ومناقب أبي حنيفة للكردي، وشذرات الذهب، ومرآة الجنان، وروض الرياحين، والكواكب الدرية، والروض الفائق، والطبقات الكبرى للشعراني، وتنبيه المغترين له، والفتح الرباني والفيض الرحماني، وأنيس المجلس للسيوطي، وشرح الصدور له، ولطائف المنن والأخلاق، وبهجة الأسرار للشيخ نور الدين الشافعي، وقلائد الجواهر للشيخ محمد الحنبلي، ومشارك الأنوار، والنور السافر، وتفريح الخاطر، وعمدة التحقيق. إلى تأليف كثيرة من كتب التاريخ ومعاجم التراجم المشحونة بالمخاريق والطامات.



خاتمة البحث

١٩٥/١١ فذلكة المقام والقول الحاسم بعد هذه الأبحاث المطبقة المفصلة في غضون الجزء السادس وهلمَّ جرّاً إلى هذه الصحيفة، في ذكريات الخلفاء الثلاثة، ومن بعدهم رابعهم معاوية بن أبي سفيان، ومن اقتصَّ أثرهم من الصحابة، ومن بعدهم من الذين سمّوهم بالأولياء والأئمة والعلماء، من شتّى نواحيها، أنّ الغاية الوحيدة هو تعريف الملائ الدينيّ بالغلاة في الفضائل، ومن ذا الذي يحقُّ له هذا الاسم الغالي؟ هل هو في أولئك الذين تمسّكوا بحجزة أهل بيت الوحي الرافلين في حلل الفضائل والفواضل، الممدوحين بلسان الوحي، ومنطق الذكر الحكيم، ونصوص نبيّ الإسلام عند فرق المسلمين جمعاء، ولقد طأطأت لهم المفارق، وخضعت لهم الرقاب، ولم يبقوا في مستوى المآثر والمفاخر مرتقىً إلا وتسنّموه، ولا ميوّاً كرامة إلا وحلّوا فيه؟

أو هل تجد الغالي في هؤلاء الذين ذكرناهم؟ أم في المقتصين أثر قوم ليس لهم نصيبٌ من الفضل إلا أحاديث مفتعلة، وفخفخات كاذبة، وتمخّلات باردة، وأساطير مسطّرة، ولهم تاريخ حشوه المخازي تمضي معه الهفوات أينما سلك؟

ومن هوان الدهر أنّ المرابي بهؤلاء عن حدودهم، والمثبت لهم ما لا يثبت لهم العقل والمنطق، وما هو خارجٌ عن طورهم، ومباين لنفسياتهم لا يُعدُّ غالباً، ولكنّا الغلاة هم المتحيّزون إلى فئة الوحي، وأسرة النبوة، ومنبثق أنوار الهدى، الذين لا يطيش سهمك في أيّ مآثرة من مآثرهم، ولا يخفق ظنك في أيّ من تقدّمهم ورُققيهم ونبوغهم، وهم المخوّلون من المولى سبحانه بأكثر من ذلك النزر اليسير الذي ذكرته لهم الرواة، ولهجت به أئمة الحديث، وحفّاظ الأثر في المستفيض والمتواتر من الصحاح والمسانيد.

وإنّما عقدنا هذه الأبحاث الضافية لتنوير البصائر وتنبيه الأفكار، حتى يميّز



القارئ الغالي من القالي، وما دعمته البرهنة الصحيحة الصادقة، مما أثبتته التافهات ونسجته يد الافتعال والاختلاق ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾^(١)، ﴿ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَضِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾^(٢).

(١) الأنفال : ٤٢ .

(٢) الأعراف : ٧١ .



فهرست شعراء الغدير في هذا الجزء

الشاعر	تاريخ الوفاة	الشاعر	تاريخ الوفاة
ضياء الدين الهادي	(٨٢٢)	المولى محمد طاهر القمي	(١٠٩٨)
الحسن آل أبي عبدالكريم		القاضي جمال الدين	[بعد ١٠١٢]
الشيخ إبراهيم الكفعمي	(٩٠٥)	أبو محمد ابن الشيخ صنعان	
الشيخ حسين العاملي	(٩٨٤)	الشيخ محمد الحرّ العاملي	(١١٠٤)
ابن أبي شافين	(بعد ١٠٠١)	الشيخ أحمد البلادي	
زين الدين الحميدي	(١٠٠٥)	شمس الأدب اليمني	(١١١٩)
الشيخ بهاء الدين العاملي	(١٠٣١)	السيد علي خان المدني	(١١٢٠)
الشيخ محمد الحرفوشي	(١٠٥٩)	الشيخ عبدالرضا المقرئ	(ح ١١٢٠)
السيد ابن أبي الحسن	(١٠٦٨)	الشيخ علم الهدى ابن الفيض	
الشيخ حسين الكركي	(١٠٧٦)	الشيخ علي العاملي	
شرف الدين اليمني	(١٠٧٩)	المولى مسيحا الفسوي	(١١٢٧)
السيد أبو علي اليمني	(١٠٧٩)	الشيخ ابن بشارة	(١١٣٨)
السيد أبو المعتوق	(١٠٨٧)	الشيخ إبراهيم البلادي	
السيد علي خان المشعشي	(١٠٨٨)	الشيخ أبو محمد الشويكي الخطي	
السيد ضياء الدين	(١٠٩٦)	السيد حسين الرضوي	(١١٥٦)

السيد بدر الدين اليمني المولود (١٠٦٢)





بِقِيَّةِ
شُعْرَاءِ الْغَدِيرِ
فِي
الْقُرْنِ الْتَّاسِعِ

- ١ - ضياء الدين الهادي
- ٢ - الحسن آل أبي عبدالكريم





ضياء الدين الهادي

المولود (٧٥٨)

المتوفى (٨٢٢)

١٩٧/١١

الحمدُ لله باري الروح والنسَمِ
ثم الصلاةُ على أعلى الوري شرفاً
محمد المصطفى المختار من مضرٍ
دع ما يقول النصارى في نبيهم
وبعدُ فالعلمُ منجاةٌ لصاحبه
وأفضلُ العلمِ عند العارفين به
علمٌ أنافَ على كلِّ العلوم له
عليك بالنظر الفكريِّ فهو طرب
وخالق الخلقِ والمختصُّ بالقدمِ
وأكرمِ الناسِ من عُربٍ ومن عجمِ
وخاتمِ الرسلِ والمحمودِ في الشِّيمِ
من الغلوِّ وقل ما شئتَ واحتكمِ
فاشددُ بعروته كفيك واعتصمِ
علمُ الكلامِ لما فيه من الحكيمِ
فضلُ التقدّمِ فارغب فيه واغتنمِ
فق العلم بالله فانظر ثم واستقمِ

ومن هنا استرسل شاعرنا الهادي في مباحث علم الكلام، وأدلى ما عنده من
الحجج في مسائل، ومما أفاضه في باب الإمامة قوله :

هذا ومذهبنا أن الإمام عقيـ
أعني علياً أمير المؤمنين ومن
الله أنزل آياتٍ مباركةً
وقال فيه رسولُ الله سيّدنا
ب المصطفى حيدر الأبطال والبهم
بالعطفِ خُصَّ من الرحمن ذي القسمِ
في فضله عدّها لي غير منتظمِ
يسوم الغدير بخمّ يوم حجّهم



من كنت مولاه أي أولى به فعلي
 قام النبي خطيباً في معسكره
 وشال ضبعاً كريماً من أبي حسن
 كي لا يقال بأن النصُّ مُكْتَمٌ
 فهو الخليفةُ بعد المصطفى وله
 وكان سابقهم في كلِّ مكرمةٍ
 وكان أوَّل من صلى لقبلتهم
 وكان أقربهم قربي وأفضلهم
 وكان أشرفهم همّاً وأرفعهم
 وكان أعبدهم ليلاً وأكثرهم
 وكان أفصحهم قولاً وأبلغهم
 وكان أحسنهم وجهاً وأوسعهم
 وكان أغزرهم جوداً وأدونهم
 فكيف تقدّمه من لا يُثابته
 وفي الشجاعة والفضل العظيم وفي الـ

أولى به وهو مولاهم بكلهم
 بهذه الخطبة الغرّاء لجمعهم
 في يوم حرٍّ شديد اللّحم مضطرم
 ما كان إلا صريحاً غير مُكْتَمٍ
 فضلُ التقدّم لم يسجد إلى صنم
 وكان في كلِّ حربٍ ثابت القدم
 وأعلم الناس بالقرآن والحكم
 رُغبي وأضربهم بالسيف في القيم
 في همّه فهو عالي الهمّ والهمم
 صوماً إذا الفاجر المسكين لم يصم
 نطقاً وأعدّهم حكماً لمحتكم
 صدراً وأطهرهم كفاً لمستلم
 مالا فطال على الأطواد والأدم
 في العلم والحلم والأخلاق والشيم
 تتدبير والورع المشهور والكرم

ما يتبع الشعر

وقفنا على نسخة مخطوطة من هذه المنظومة في طهران عاصمة البلاد الفارسيّة
 ومعقد لوائها الملكي، وهي تحتوي على سبعة ومائتي بيتٍ نظم بها الخلاصة، للشيخ
 حسن الرضا، كتبت في (٢٥) صفر عام ألف واثنين وستين، وعليها خطُّ العلامة
 السيّد محمد بن إسماعيل اليماني الصنعاني الحسيني المتوفى (١١٨٢)، وهو أحد شعراء
 الغدير يأتي ذكره إن شاء الله تعالى.



الشاعر

السيد جمال ضياء الدين الهادي بن إبراهيم بن علي المتوفى (٧٨٤)، ابن المرتضى المتوفى (٧٨٥)، ابن الهادي بن يحيى بن الحسين بن القسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(١) اليمني الصنعاني الزيدي.

أحد رجالات اليمن وأعلامها المتضلعين من فنون العلم والأدب، ترجمه صاحب^(٢) مطلع البدور^(٣)، قال: قال العلامة ابن الوزير في تاريخهم: إنه لم تسمح بمثله الأعصار في أولاد الإمام الهادي، كان جامع شتات العلوم، وشاطرهما في المنثور والمنظوم، ولد في شظب، ولما قرأ القرآن أخذه والده مع ابن عمه محمد بن أحمد المرتضى إلى صعدة^(٤)، وكان يحملها قليلاً متى تعبا من السير لصغرهما حتى وصلوا صعدة، فقرأ مدة في أنواع العلوم العربية وغيرها على عميه: المرتضى بن علي وأحمد ابن علي، وقرأ التفسير على الشيخ العلامة ترجمان أهل عصره إسماعيل بن إبراهيم بن عطية البحراني، وعلوم الأدب على الفقيه العلامة محمد بن علي بن ناجي العالم المشهور، قرأ عليه ديوان المتنبي وغيره، والأصولين، والفروع على القاضي العلامة ملك العلماء عبدالله بن الحسن الدواري، وعلى عمه المرتضى بن علي الذي كان إماماً في علم الكلام، وكذا على عمه أحمد بن علي، وحصلت له إجازات وطرق سماعية، منها: سماعه لجامع الأصول بمكة المشرفة على قاضي الحرم محمد بن عبدالله بن ظهيرة

(١) كذا سرد نسبه شمس الدين السخاوي في الضوء اللامع: ٢٧٢/٦ في ترجمة أخيه محمد. (المؤلف) [وأورد القاضي الشوكاني محمد بن علي في البدر الطالع: ٨١/٢ رقم ٣٩٠ نسبه كاملاً، ثم قال: رأيت السخاوي ترجمه فغلط في نسبه].

(٢) أحمد بن صالح بن محمد بن أبي الرجال اليمني المتوفى بصنعاء سنة ١٠٩٢. (المؤلف)

(٣) مطلع البدور: ص ٣٥٩.

(٤) صعدة: مدينة باليمن، بينها وبين صنعاء ستون فرسخاً. معجم البلدان: ٤٠٦/٣.



القرشي المخزومي في سنة حجّه، وله رسائل ومسائل وأشعار ومنظومات لا تحصى، حتى قال شيخه الفقيه محمد بن عليّ بن ناجي: إنّه المراد بقول النبي ﷺ يكون رجلاً من ولد الحسن ينفث بالشعر كما ينفث الأفعى بالسمّ.

ومن تصانيفه: كفاية القانع في معرفة الصّانع، نظم الخلاصة^(١) شرحها، الطرازين المعلمين في المفاخرة بين الحرمين، التفصيل في التفضيل، الردّ على ابن العربي، هداية الراغبين إلى مذهب أهل البيت الطاهرين، الردّ على الفقيه عليّ بن سليمان في العارضة والناقضة، وكلّها موجودة، ومن أحسنها: كاشفة الغمّة عن حسن سيرة إمام الأئمة، وكريمة العناصر في الذبّ عن سيرة الإمام الناصر، والسيوف المرهفات على من ألد في الصفات، ونهاية التنويه في إزهاق التمويه في الردّ على نشوان، ومن شعره قصيدته المنسك أوّلها:

بعث الهوى شوقي إلى أمّ القرى

وله مراجعات ومراسلات ومشاعرات بينه وبين علماء اليمن الأسفل كإسماعيل المقرئ، والنظاري، وابن الخياط، الذي استجاز منه، وبين أهل تهامة مثل بني الناشري، والنفيس العلويّ الحنفيّ المذهب، العتكّي النسب، وبين علماء المخاليف والحواز مثل الفقيه محمد بن الحسن بن سود العابد المشهور أحد الواصلين في علم الطريقة وغيرهم، وكان منتشر الذكر عند جميع الأكابر في جميع البلاد حتى في مصر مع غلظة أهلها، وقد ذكره وذكر أخاه محمد المحافظ العلامة ابن حجر العسقلاني المصريّ في تاريخه وأثنى عليها.

توفّي بدمار تاسع عشر ذي الحجّة سنة (٨٢٢) ومولده يوم الجمعة السابع والعشرين من المحرمّ سنة (٧٥٨) وموته كان عظيماً على أهل البيت، حيث مُنعوا بعده عمّا كان معتاد أهل الأموال في المدائن والأمصار، ورثاه عدّة من الناس وأحسن مراثيه ما رثاه الفقيه الأديب عبدالله بن عتيق المعروف بالمزّاح المروعي. انتهى ما في

(١) تأليف العلامة الشيخ حسن الرصاص. (المؤلف)



مطلع البدور ملخصاً.

وذكره شمس الدين السخاوي في الضوء اللامع (٢٠٦/١٠) وقال : ذكره شيخنا في انبائه^(١) فقال : عني بالأدب ففاق فيه ، ومدح المنصور صاحب صنعاء ، مات يوم عرفة سنة اثنتين وعشرين ، وذكره ابن فهد في معجمه فقال : إنه حدث سمع منه الفضلاء ، قال : وله مؤلفات منها : الطرازين المعلمين في فضائل الحرمين ، والقصيدة البديعية في الكعبة اليمينية الثمينة أولها :

سرى طيف ليلي فابتهجتُ به وجدا وتوَّج قلبي من لطائفه مجدا^(٢)

٢٠١/١١ وترجم السخاوي لأخي المترجم له محمد بن إبراهيم بن علي وقال : ولد تقريباً سنة (٧٦٥) ، وتعانى النظم فبرع فيه ، وصنّف في الردّ على الزيدية : العواصم والقواصم في الذبّ عن سنة أبي القاسم ، واختصره في الروض الباسم عن سنة أبي القاسم وغيره ، ذكره التقي بن فهد^(٣) في معجمه وله قوله :

العلم ميراث النبيّ كذا أتى	في النصّ والعلماء هم ورّائه
فإذا أردت حقيقةً تدري لمن	ورّائه فكيف ما ميراثه
ما ورّث المختار غير حديثه	فينا وذاك متاعه وأثائه
فلنا الحديث وراثته نبوية	ولكلّ محدثٍ بدعة إحدائه

مات بصنعاء في المحرم سنة (٨٤٠) وأرّخه بعضهم في التي قبلها^(٤).

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر : ٣٨٢/٧ وفيات سنة ٨٢٢.

(٢) مرّ ذكر بديعته في الجزء السادس : ص ٤٥ ، عن إيضاح المكنون [١٧٣/١] . (المؤلف)

(٣) هو السيد محمد بن محمد بن محمد ، أبو الفضل تقي الدين الهاشمي العلوي الأصفهاني المكي الشافعي المولود ٧٨٧ والمتوفى ٨٧١ هـ .

(٤) الضوء اللامع : ٢٧٢/٦ . (المؤلف)





الحسن آل أبي عبدالكريم

٢٠٢/١١

بها في المعاني والبيان أصولُ
ومن دونه العضب الصقيل كليلُ
تميل إلى العلياء حيث تميلُ
قبول له القلب السليم قبولُ
بحسن سلوكٍ هذبته فصولُ
مثابي لها عند الجليل جليلُ
نُصولُ بها في الملحدين نُصولُ
لعلمي بها أنَّ الجزاء جزيلُ
سببتي بها ذكري وليس يحولُ
لعلَّ إلى نيل المراد وصولُ
وأنشد قلبي مرشداً وأقولُ
ويا قلب لا يثنيك عنه عدولُ
وعزُّ ومجدُّ في الأنعام وصولُ
ولكنَّه للعارفين ذلولُ
وأجملُ منها أن يُقال فضيلُ
مقامٌ منيفٌ في الفخار أثيلُ
علومٌ وذكُرٌ في الزمان جميلُ

فروع قريضي في البديع أصولُ
وصارم فكري لا يفلُّ غراره
سجّية نفسي إنَّها لسخيّةُ
ويقتادني صدق الولاء ولي هوى
أنظّم درّاً في سلوكٍ من العلى
فشيدت من فكري مباني غريزة
مراثي محبِّ لا مُراءٍ وإنَّها
بضائعٌ ليس المدح فيها بضائعُ
أحلُّ بها أوج السعودٍ فإنَّ أحلُّ
وأحيي بها ليلي وأجني ثمارها
أقول لنفسي مسعفاً ومسدداً
فلا تعدلي يا نفس عن طلب العلى
فني ذروة العلياء فخرٌ وسؤددُ
خليليّ ظهر المجد صعبُ ركوبه
جميلُ صفات المرء زهدٌ وعفةُ
فلا رتبةٌ إلا وللفضل فوقها
فلله عمرٌ ينقضي وقرينه

تزول بنو الدنيا وإن طال مكثها
 فيا راقداً في صفو عيشٍ ولذّةٍ
 إذا خالط الشيبُ الشبابَ وأقبلت
 عليك بزاد المتقين لأنه
 فلا تَدُمُّمِ الدنيا إذا هي أدبرت
 ولا تتركَنَّ النفسَ تتبّعِ الهوى
 وبالصبرِ مُرها ثم عِظها فإنها
 وخذ من يدِ الدنيا الكفافَ وصاحباً
 وأقللْ من الحرصِ الذميمةً تعقفاً
 ألم ترَ أنَّ الدائراتِ دوائرٌ
 وللدهرِ سلبٌ ساء بعد مسرةٍ
 دعِ القَدَرَ المحتومَ يجري بما قضى
 واخلُ عنانَ الهمِّ إن كنت عاقلاً
 فكم أفنتِ الأيامُ ملكاً ومالكاً
 لمن وفَت الدنيا وما زال خطبها
 ومن بات منها سالماً من مصابها
 مفرقةً الأخيارِ بعد اجتماعهم
 بها النفعُ ضرٌّ والصفاءُ مكدرٌ
 لهاجرها منها الهنا وهو أهلٌ
 جعلت فدا من لا رضوا بنعيمها
 ولا عسقت كفُّ لهم بحبالها
 لقد صحبوا فيها كفافاً وعقّةً
 فهم أهل بيتٍ شرفَ اللهُ قدرهم

٢٠٣/١١

وحسن ثناء الذكر ليس يزولُ
 عن القدرِ الجاري عليه غفولُ
 عساكرةً في العارضين تجولُ
 أتاك بشيرٌ منذرٌ ورسولُ
 وإن أقبلتْ فالحالتان تزولُ
 تميلُ وعن سبلِ الرشادِ تميلُ
 لأمانةً بالسوءِ وهي عجولُ
 عفافٌ فلا مثلُ العفافِ خليلُ
 بصبرٍ جميلٍ فالمقامُ قليلُ
 وليس إلى سُبلِ النجاةِ سبيلُ
 وللخلقِ إن طالَ الزمانُ رحيلُ
 به اللهُ والصبرُ الجميلُ جميلُ
 فليس يفيدُ الثاكلاتِ عويلُ
 فزالَ وملكُ اللهُ ليس يزولُ
 علينا بخيَلِ الحادثاتِ تجولُ
 وما كفَّ منه الكفُّ وهو طويلُ
 وإن طاب منها العيشُ فهي ملولُ
 بها المحلُّ مرٌّ والعزيرُ ذليلُ
 ويهلكُ مهتمُّ بها وأهيلُ
 ولا دُنستَ فيها هُنَّ ذبولُ
 ولا غرَّهم فيها خنٌّ ووغولُ
 وزهداً وتقوىً والجزاءُ جزيلُ
 على الخلقِ طراً ماجدٌ ورذيلُ^(١)

(١) بيان للخلق طراً، فهم بين ماجد ورذيل. (المؤلف)



همُّ الصابرون المؤثرون بقوتهم
 همُّ الحامدون الشاكرون لربهم
 همُّ العالمون العاملون بلا مرأ
 همُّ الراكعون الساجدون إذا بدا
 همُّ التائبون العابدون أولو النهى
 همُّ الزاهدون الخاشعون ولم يكن
 همُّ العترة الأطهار آل محمدٍ
 بشيرٌ نذيرٌ طاهرٌ علمٌ سما
 ومدتُّرٌ مزملٌ متوكِّلٌ
 سراجٌ منيرٌ فاضلٌ فاصلٌ أتى
 له معجزاتٌ أعجزت كلَّ واصفٍ
 وأشرق منها الكونُ واتضح الهدى
 فيا خيرَ مبعوثٍ لأعظمِ ملَّةٍ
 تقاصر عنه المدحُ عن كلِّ مادحٍ
 لقد قال فيك اللهُ جلَّ جلاله
 لأنت على خُلقٍ عظيمٍ كفى بها
 مدينةٌ علمٍ بابها الصنؤ حيدرٌ^(١)
 إمامٌ برى زندَ الضلالِ وقد ورى
 ومولىً له من فوق غاربٍ أحمدٍ^(٢)
 تصدَّق بالقرصِ الشعيرِ لسائلٍ^(٣)

همُّ في النداء قبل النداء سيولُ
 همُّ للورى يومَ النجاةِ سبيلُ
 علومهمُ في العالمين أصولُ
 ظلامٌ وليلُ العابدين يطولُ
 همُّ لقلوب العارفين عقولُ
 لهم في جميع العالمين مثيلُ
 نبيٌّ لسان الوحي عنه يقولُ
 حبيبٌ نجيبٌ شاهدٌ ورسولُ
 على الله لا يثنيه عنه عدولُ
 بدينٍ له الذِّكرُ المبينُ دليلُ
 بها دحض الأشرار وهو مهولُ
 وعزٌّ بها الإسلام وهو ذليلُ
 وأكرمَ منعتِ نمته أصولُ
 فماذا عسى فيما أقول أقولُ
 من الحمد مدحاً لم ينله رسولُ
 فماذا عسى بعد الإله نقولُ
 ومن غير ذاك الباب ليس دخولُ
 زناد الهدى والمشركون ذهولُ
 صعودٌ له للحاسدين نزولُ
 وردٌ عليه القرص وهو أفولُ^(٤)

٢٠٤/١١

(١) تقدّم ذكر هذه المأثرة في الجزء السادس : صفحة ٦١ - ٨١. (المؤلف)

(٢) مرّ حديث هذه الفضيلة في الجزء السابع. (المؤلف)

(٣) مرّ حديثه في الجزء الثالث : صفحة ١٠٦ - ١١١. (المؤلف)

(٤) أسلفنا حديث رد الشمس عليه، صلوات الله عليه، في الجزء الثالث : صفحة ١٢٦ - ١٤١. (المؤلف)



وبایعه فی یوم أحدٍ وخیر
 وبیعته خمّ والنبی خطیبها
 وأحمد من فوق الحدائج رافع
 ألا فاسمعوا ثم ارشدوا کل غائب
 فمن كنت مولاه فمولاه حیدر
 علی أمير المؤمنین ومن دعا
 فقالوا جميعاً یا علی بخ بخ
 فمن مثل مولانا علی الذي له
 فیا رافع الإسلام من بعد خفضه
 ویا أسد الله الذي مر بأسه
 ویا من له قلب الحوادث خافق
 نعزیک بالسبط الشهيد فرزوه
 دعته إلى کوفان شر عصابة
 فلما أتاهم واثقاً بعهودهم
 وأحقاد بدرٍ أظهروا ثم أشهروا
 أحاطوا وحطوا بالفرات فلم یکن
 فلما رأى المولى الحسین ضلالهم
 فقام إلى أصحابه الغرّ فی الدجی
 ألا فذهبوا فاللیل قد مدّ سجه
 کفیتم ووقیتم بأن تردوا الردی
 فقام إليه کلّ لیث غضنفر
 فضجّوا جميعاً ثم قالوا نفوسنا
 إذا نحن أسلمناک فرداً إلى العدى
 فما عذرنا عند النبی وصنوه

٢٠٥/١

لها فی حدود الحادثات فلول
 لها فی قلوب المشرکین نصول
 یسین علی المرتضى ویقول
 ویصغی عزیز منکم وذلیل
 علی وعن ربّ السماء أقول
 سسواه بهذا مبطل وجهول
 وللقوم داء فی القلوب دخیل
 محمد خیر المرسلین خلیل
 وناصب دین الله حیث یمل
 لأعدائه مراً المذاق وبیل
 ویا من له صعب الأمور ذلول
 عظیم علی أهل السماء جلیل
 عصاة وعن نهج الصواب عدول
 فمالوا وطبع الغادرین یمل
 کتاب غدیر بالطفوف تجول
 لآل رسول الله منه نهول
 وقد حان حال لا یکاد یحول
 یخاطبهم رفقا بهم ویقول
 ومُدّت له فوق البسیط ذیول
 فما قصدهم إلا إلى یؤول
 کریم جواد بالوفاء فعول
 فداک وبذل النفس فیک قلیل
 وأنت لنا یوم النجاة سبیل
 علی وماذا للبتول نقول

فقال جُزيتم كل خير وإنني
فبادر أصحاب الحسين كأنهم
أسود الوغى غاباتهم أجسم القنا
كرام لهم بذل النفوس مواهب
ليوث لها بيض الصفاح مخالب
ثقال على الأعداء في حومة الوغى
فجالوا جَلُوا كرب الحسين وجاهدوا
وسمر القنا في الدارعين شوارع
وجادوا فجدا الضرب والطعن في العدى
للبيض شكل في الشواكل مشكل
كان غمام النقع غيم وبرقه
وأنصار مولاي الحسين كأنهم
يجودون بالأرواح وهي عزيزة
جنوا ثمر العلياء من دوحه المنى
وفازوا وحازوا سبق كل فضيلة
رأوا الحور كشافاً أيقنوا أن وصلهم
فجادوا بأرواح لها الموت راحة
قضوا إذ قضوا حق الحسين عليهم
فلهني لهم صرعى أمام إمامهم
وأكفانهم نسج العجاج وغسلهم
ولم يبق إلا السبط فرداً ورهطه
ومُنجدل من حوله وهو عافر
وصال عليهم صولة حيدرية
بأدهم من صوب الدماء مجلل

غداً لكم عند الإله وسيل
جبال ولكن في العطاء سيول
لهم في متون الصافنات مقل
سهام لهم زرق الرماح نصول
غبيوث لها حمز الدماء سيول
إذا جل خطب في الزمان ثقل
بعزم له فوق السماك حلول
وللسبيض في بيض الكماة صليل
بفتك له شم الجبال تزول
وللسمر نفذ في الصدور مهول
بريق المواضي والدماء سيول
أسود لهم دون العرين شبول
وكل بخيل بالحياة ذليل
فتم لهم قصد بذاك وسول
وفضل منيل لم ينله منيل
بدون المنايا ما إليه وصول
وظل عليها في الجنان ظليل
وفاء وإخوان الوفاء قليل
تجر عليهم للرياح ذيول
دم النحر عن ماء الفرات بديل
لديه وزين العابدين عليل
ومن جدل القوم اللئام ملول
لهيبتها شم الجبال تزول
له قم الشوس الكماة نعل

وسابغة تحكي الغدير وأبيض
فجدل من فوق الجياد جياذها
فكم جافل في ظهره صدر ذابل
فجاشت جيوش المشركين وفوقت
ويتمهم يمني ويوسرى وقلبه
وكر وفرا القوم خيفة بأسه
فلما تناهى الأمر واقرب الردى
فقال عليه الجيش حملة واحد
ففرقهم حتى تولت جموعهم
رموه بسهم من سهام كثيرة
فخر صريعاً ظامياً عن جواده
وراح إلى نحو الخيام جواده
برزن إليه الطاهرات حواسراً
فلهفي وقد جاءت إليه سكينه
أبي كنت بدرأ يرشد الناس نوره
وكنت مناراً للهدى غاله الردى
أبي أنت نور الله أطفى نوره
فيا دوحه المجد الذي عندما ذوث
يعز على الإسلام رزوك سيدي
ووافت إليه زينب وهي حاسر
فلاقته من فوق الرمال مرماً
فقبلت الوجه التريب وأنشدت
أخي ضيعت فينا وصايا محمد
أخي ظفرت فينا علوج أمية

٢٠٧/١١

يباريه مرهوب السنان طويل
فخيل وقوم جفل وقتيل
وكم قاتل بالمشرقي قتيل
إيهم نصول ما هن نصول
صبور وللخطب الجليل حمول
كان علياً في الصفوف يجول
وذلل عزيز واستعز ذليل
فبيض وسمر ذبل ونصول
كسرب قطة غار فيه صليل
فلم يبق إلا من قواه قليل
فأضحت ربوع الخصب وهي محول
خلياً من الندب الجواد يجول
هن على المولى الحسين عويل
تقبل منه النحر وهي تقول
فوافاه في بدر الكمال أفول
فلم يبق للدين الحنيف كليل
ولكن إلى الله الأمور تؤول
تصوح نبت العز وهو محيل
وذلك رزء في الأنام جليل
ودمعتها فوق الخدود تسيل
سليب الردا تسفى عليه رمول
ومن حولها للطاهرات عويل
وأرداك بغضاً للنبي جهول
وسادت علينا أعبد ونغول

فلو كان حياً أحمدٌ ووصيُّه
فدافعها الشمرُ اللعينُ وقد جثا
وحزُّ وريراً ظامياً دون ورده
وحلَّ عرى الإسلامِ وانهدم الهدى
وناحت له الأملاكُ والجنُّ والملا
وزُلزلتِ الأرضُ البسيطُ لفقدِهِ
ومزقتِ الدنيا جلايبَ عزِّها
فلهني له بالطفِّ مُلقى ورأسه
فلله أمرٌ فادحٌ شملَ الورى
وخطبُ جليلٌ جلَّ في الأرضِ وقعهُ
بنو الوحي في أرضِ الطفوفِ حواسرُ
ويصبحُ في تختِ الخلافةِ جالساً
ويقتل ظلاماً ظامياً سبطُ أحمدِ
حبيبُ النبيِّ المصطفى وابنُ فاطمِ
لقد صدقَ الشيخُ السعيدُ أخو العلي
(فما كلُّ جدِّ في الرجالِ محمدُ
كفى السبطُ فخراً والداهُ وجدُّه
أمولاي دمعي لا يجفُّ مسيلهُ
فلا مدمعي يا بن الوصيِّ مبرِّدُ
جميلٌ بنا الصبرُ الجميلُ وإنما
أعزِّي بك الإسلامَ والمجدَ والعلي

فأيُّ يدٍ كانت عليك تطولُ
بقلبٍ قسا والكفرُ فيه أصيلُ
فحزَّت فروعُ للعلى وأصولُ
وطرفُ المعالي والفخارِ كليلُ
وكادت له السبعُ الشدادُ تميلُ
ومالت جبالُ فوقها وسهولُ
عليه وقلبُ الكائنات ملولُ
سنانُ به فوق السنانِ يجولُ
ورزءُ على الإسلامِ منه خمولُ
عظيمٌ على أهلِ السماءِ ثقیلُ
وأبناءُ حربٍ في القصورِ نزولُ
يزيدُ وفي الطفِّ الحسينُ قتيلُ
إمامٌ لخيرِ الأنبياءِ سليلُ
وأين لذَيْنِ الوالدينِ مَثيلُ
عليُّ وحاز الفضلَ حيث يقولُ
ولا كلُّ أمٍّ في النساءِ بتولُ^(١)
وهمُ للمعالي والفخارِ أصولُ
وحزني مقيمٌ لا يخفُّ ثقیلُ
غليلاً ولا حزني المقيمُ يزولُ
عليك جميلُ الصبرِ ليس جميلُ^(٢)
وحزَنهمُ باقٍ عليك طويلُ

٢٠٨/١١

(١) هذا البيت من لامية الشيخ علاء الدين علي الحلبي المترجم له في الجزء السادس، وقد أسلفنا

القصيدة هنالك برمتها: ص ٣٩٥ - ٤٠١. (المؤلف)

(٢) كذا.



قفوا يا حداة العيس بالطف في حمى الـ
 أريحانة الهادي النبي محمد
 عليك سلام الله يا سيد الوري
 لئن جهلت يوماً عليك أمية
 وإن حال منك الحال في دار غربة
 وإن بتت مسلوب الرداء في غدي
 وإن مسكم حر الهجير فإنما
 وإن منعت ماء الفرات نفوسكم
 أموالي آمالي تؤمل نصركم
 وقد طال دور الصبر في أخذ ثاركم
 متى ينطفي حر الغليل ويشتفي
 ويُجبر هذا الكسر في ظل دولة
 ويُنشر للمهدي عدل وينطوي
 هنالك يضحى دين آل محمد
 ويُطوى بساط الحزن بعد كآبة
 فيا آل طه الطاهرين رجوتكم
 أقبوا عثاري يوم فقري وفاقتي
 مدحتكم أرجو النجاة بمدحك
 وقد قيل في المعروف أمّا مذاقه
 فدونكم من عبدكم ووليكم
 أتت فوق أعواد المنابر بادياً
 لسبع سنين بعد سبعين قد خلت
 لها حسن المخزوم عبدكم أب

٢٠٩/١١

حسين وطوفوا بالطفوف وقولوا
 ومن لعلّي والبتول سليل
 ويا خير من سارت إليه قفول
 فقدركم عند الإله جليل
 فأنتك في دار الفخار أهيل
 من السندس العالي رداك جميل
 لكم في جنان العاليات مقيل
 لها من رحيق السلسبيل نهول
 وقلبي إليكم بالولاء يميل
 أما أن للظلم المقيم رحيل
 فؤاد بالام المصاب عليل
 لها النصر جند والأمان دليل
 به الظلم حتماً والعناد يزول
 عزيزاً ويمسي الكفر وهو ذليل
 وينشر نشر للهنا وذيول
 ليوم به فصل الخطاب طويل
 فظهري بأعباء الذنوب ثقيل
 لعلمي بكم أن الجزاء جزيل
 فحلوا وأما وجهه فجميل
 عروساً ولكن في الزفاف ثكول
 لها أنفة محزونة وعويل
 وعامين إيضاح لها ودليل
 لآل أبي عبدالكريم سليل

بها منكم نال القبول ولم يقل (عسى موعد إن صحّ منك قبول) (١)
عليك سلام الله ما ذكر اسمكم وذاك مدى الأيام ليس يزول

الشاعر

الشيخ حسن آل أبي عبدالكريم المخزومي، أحد شعراء الشيعة في القرن الثامن، جرى بقصيدته المذكورة معاصره العلامة الشيخ علي الشفهي السالف ذكره في لاميته التي أسلفناها وأشار إليها بقوله :

له النسب الواضح كالشمس في الضحى ومجدد على هام السماء يطول
لقد صدق الشيخ السعيد أخو العلي علي ونال الفخر حيث يقول
فأكل جدد في الرجال محمد ولا كل أم في النساء بتول

وهذه المجازاة تنم عن شهرة الرجل في القريض، وجريه في مضمار الشعر، وتركاذه في حلبة السباق، وقد رأى الشيخ السماوي في الطليعة أنه هو الشيخ الحسن ١٠/١١ ابن راشد الحلبي العلامة المتضلع من العلوم، صاحب التأليف القيّمة، والأراجيز الممتعة، وحسب سيدنا الأمين العاملي في الأعيان أنه غيره، وله هناك نظرات لا يخلو بعضها عن النظر، فعلى الباحث الوقوف على الجزء الحادي والعشرين من أعيان الشيعة (ص ٢٥٦ - ٢٧٨)، والجزء الثاني والعشرين (ص ٨٩) (٢).

وعمدة ما يُستأنس منه الاتحاد أن اللامية هذه مذكورة في غير واحد من المجاميع في خلال قصائد الشيخ حسن بن راشد الحلبي منسوبة إليه مع بُعد شاسع في خطّة النظم، وتفاوت في النفس، بحيث يكاد بمفرده أن يميّزها عن شعر ابن راشد الحلبي الفحل، فإنه عال الطبقة، باد السلاسة، ظاهر الانسجام، متحلّ بالقوة،

(١) هذا الشطر من مطلع قصيدة الشيخ علاء الدين الحلبي، راجع الجزء السادس : ص ٣٩٥. (المؤلف)

(٢) أعيان الشيعة : ٦٥/٥ - ١٣٤.

واللآمفة دونه في كل ذلك .

وعلى أفة فناظمها من شعراء القرن الثامن نظمها في سنة سبعمائة واثننتين وسبعين كما نصّ عليه في أخريات القصيدة، ولمّا لم يُعلم تاريخ وفاته^(١) واحتملنا الائحاد بينه وبين ابن راشد المتوفى في القرن التاسع بعد سنة (٨٣٠) أرجأنا ترجمته إلى القرن التاسع، والله العالم .

(١) عيّن الشيخ اليعقوبي في البابليات ١٠٠/١ السنة الأخيرة من المئة الثامنة (٨٠٠) سنة لوفاته، وذكره باسم الحسن بن راشد الحلبي المنزومي .



شُعْرَاءُ الْغَدِيرِ
بِ
الْقَرْنِ الْعَاشِرِ

- ١ - الشيخ الكفعمي
- ٢ - عز الدين العاملي





الشيخ الكفعمي

المتوفى (٩٠٥)

٢١١/١١

هنيئاً هنيئاً ليوم الغدير
ويوم الكمال لدين الإله
ويوم الفلاح ويوم النجاح
ويوم الإمارة للمرتضى
ويوم الخطابة من جبرئيل
ويوم السلام على المصطفى
ويوم اشتراط ولاء الوصي
ويوم الولاية في عرضها
عليّ الوصي وصي النبي
وغيث المحول وزوج البتول
أمان البلاد وساقى العباد
همام الصفوف ومقري الضيوف
ومن قد هوى النجم في داره
وسل عنه بدرأً وأحدأً ترى
وسل عنه عمراً وسل مرحباً

ويوم الحبور ويوم السرور
وإتمام نعمة ربّ غفور
ويوم الصلاح لكلّ الأمور
أبي الحسنين الإمام أمير
بستقدير ربّ عليم قدير
وعترته الأطهرين البدور
على المؤمنين بيوم الغدير
على كلّ خلق السميع البصير
وغوث الولي وحتف الكفور
وصنوّ الرسول السراج المنير
بيوم المعاد بعذب غير
وعند الزحوف كليث هصور
ومن قاتل الجنّ في قعر بير
له سطوات شجاع جسور
وفي يوم صفين ليل الهيرير



وكم نصر الدين في معركٍ بسيفٍ صقيلٍ وعزمٍ مريرٍ
وستاً وعشرين حرباً رأى مع الهاشميِّ البشيرِ النذيرِ
أميرُ السرايا بأمر النبيِّ وليس عليه بها من أميرِ

ما يتبع الشعر

اقتطفنا هذه الأبيات من قصيدة الكفعمي المذكورة في كتابه المصباح، المطبوع
السائر الدائر (ص ٧٠١) تناهز (١٩٠) بيتاً يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام ويصف يوم
الغدير ويذكر أسماءه، نظمها في الحائر المقدس كربلاء المشرفة، وكان يوم ذلك شيخاً
قد بلغ من الكبر عتياً، وأشار إلى ذلك كله فيها بقوله :

وشيوخٌ كبيرٌ له لمّةٌ كساها التعمّر ثوب القتير^(١)
أتاه النذير فأضحى يقول أعيد نذيري بسبط النذيرِ
أتيت الإمام الحسينَ الشهيدَ بقلبٍ حزينٍ ودمعٍ غزيرِ
أتيتُ ضريحاً شريفاً به يعود الضريزُ كمثلي البصيرِ
أتيت إمامَ الهدى سيدي إلى الحائرِ الجار للمستجيرِ
أرجي المماتَ ودفنَ العظامِ بأرضِ الطفوف بتلك القبورِ
لعليّ أفوزُ بسكنى الجنانِ وحوارٍ محجلةٍ في القصورِ
أتيتُ إلى صاحبِ المعجزات قتيل الطغاةِ ودامي النحورِ

وله أرجوزة تنوف على (١٢٠) بيتاً يذكر فيها ما يستحبُّ صومه من الأيام،
توجد في مصباحه^(٢) أوّلها :

الحمدُ لله الذي هداني إلى طريقِ الرشدي والإيمانِ
ثم صلاةُ الله ذي الجلالِ على النبيِّ المصطفى والآلِ

(١) القتير : الشيب . (المؤلف)

(٢) المصباح : ص ٤٦٦ - ٤٧٢ .



ومنها :

وبعدہ التاسع من ذي الحجّہ
إلا مع الضعف عن الدعاء
فصمه والزم بعده الحجّہ
أو أن يشكّ في الهلالِ الرائي

ومنها :

وبعدہ يوم غدیر خمّ
ففيه أتى النصّ عن النبيّ
حقاً وفيه كمل الإسلام
فصومه يعدل صوم الدهر
ثامن عشر منه فاتبع نظمي
على الإمام المرتضى عليّ
وفضله لم تُحصيه الأقلام
فهذه السبعة صم عن أمر

٢١٣/١١

الشاعر

الشيخ تقيّ الدين إبراهيم ابن الشيخ زين الدين عليّ ابن الشيخ بدر الدين حسن ابن الشيخ محمد ابن الشيخ صالح ابن الشيخ إسماعيل الحارثي الهمداني الحارفي العاملي الكفعمي اللويزي الجبعي .

أحد أعيان القرن التاسع الجامعين بين العلم والأدب، والناشرين لألوية الحديث والمستخرجين كنوز الفوائد والنوادر، وقد استفاد الناس بمؤلفاته الجمّة، وأحاديثه المخرّجة، وفضله الكثير، كلُّ ذلك مشفوعٌ منه بورع موصوف، وتقوى في ذات الله، إلى ملكات فاضلة، ونفسيّات كريمة، حلّى جيد زمنه بقلائدها الذهبيّة، وزين معصمه بأسورتها، وجلّل هيكله بأبرادها القشبيّة، وقبل ذلك كلّه نسبه الزاهي بأنوار الولاية المنتهي^(١) إلى التابعيّ العظيم : الحارث بن عبدالله الأعور الهمداني، ذلك

(١) نصّ صاحب الرياض [رياض العلماء : ٤١٤/٣] بانتهاء نسب المترجم له إلى الحارث الهمداني في ترجمة والده زين الدين عليّ . وفي تكملة الأمل [ص ٧٥] لسيدنا الحجّة صدر الدين أنه ذكر في آخر كتاب الدروس الذي عندي بخطه ﷺ أنه الكفعميّ مولداً للويزي محتدأً، الحارثي نسباً، الجبعيّ أباً، التقيّ لقباً. (المؤلف)



العلويُّ المذهب، العليُّ شأنه، الجليُّ برهانه، الذي هو من فقهاء الشيعة، سيوافيك ذكره في ترجمة أحد أحفاد أخي المترجم له الشيخ حسين والد شيخنا البهائي قدّست أسرارهم.

وقد توافقت المعاجم على سرد ألفاظ الثناء البالغ على المترجم له - الكفعمي - تجد ترجمته في أمل الآمل، رياض العلماء، نفح الطيب (٣٩٥/٤) وأكثر من ذكر بدائعه وطرّفه وخطبه وأشعاره، رياض الجنّة في الروضة الرابعة، روضات الجنّات (ص ٦)، تكملة أمل الآمل لسيدنا أبي محمد الحسن الصدر الكاظمي، أعيان الشيعة (٣٣٦/٥) - (٣٥٨) الكنى والألقاب (٩٥/٣)، سفينة البحار (٧/١)، الفوائد الرضويّة (٧١)، المشيخة لشيخنا الرازي (ص ٤٢)^(١).

تأليفه القيّمة

- ١ - المصباح، المؤلّف (٨٩٥).
- ٢ - البلد الأمين.
- ٣ - شرح الصحيفة.
- ٤ - المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى. ٢١٤/١١
- ٥ - رسالة في محاسبة النفس.
- ٦ - كفاية الأدب^(٢) في أمثال العرب في مجلّدين.
- ٧ - قراضة النضير في التفسير^(٣).
- ٨ - صفوة الصفات في شرح دعاء السمات.

(١) أمل الآمل : ٢٨/١ رقم ٥، رياض العلماء : ٢١/١، نفح الطيب : ٢٠٣/١٠ - ٢٠٩، رياض الجنّة : ص ٨٧ رقم ٥، روضات الجنّات : ٢٠/١ رقم ٢، تكملة أمل الآمل : ص ٧٥، أعيان الشيعة : ١٨٤/٢ - ١٨٩، الكنى والألقاب : ١١٦/٣ - ١١٧.

(٢) في تكملة السيّد الصدر [ص ٧٧] : نهاية الأرب. (المؤلّف)

(٣) تلخيص من مجمع البيان للطبرسي. (المؤلّف)



- ٩ - فروق اللغة .
 - ١٠ - المنتقى في العوذ والرقى .
 - ١١ - الحديقة الناضرة .
 - ١٢ - نور حدقة البديع في شرح بعض القصائد المشهورة .
 - ١٣ - النحلة^(١) .
 - ١٤ - فرج الكرب .
 - ١٥ - الرسالة الواضحة في شرح سورة الفاتحة .
 - ١٦ - العين المبصرة .
 - ١٧ - الكوكب الدرّي .
 - ١٨ - زهر الربيع في شواهد البديع .
 - ١٩ - حياة الأرواح في اللطائف والأخبار والآثار، فرغ منه سنة (٨٤٣) .
 - ٢٠ - التلخيص في الفقه .
 - ٢١ - أرجوزة في مقتل الحسين عليه السلام وأصحابه .
 - ٢٢ - مقاليد الكنوز في أقفال اللغوز .
 - ٢٣ - رسالة في وفيات العلماء .
 - ٢٤ - ملحقات الدرّوع الواقية .
 - ٢٥ - مجموع الغرائب .
 - ٢٦ - اللفظ الوجيز في قراءة الكتاب العزيز .
 - ٢٧ - مجموعة كبيرة مشتملة على رسائل وكتابات .
 - ٢٨ - مختصر نزهة الألباء في طبقات الأدباء .
 - ٢٩ - اختصار اللسان الحاضر والنديم .
- إلى تأليف أخرى أنهاها السيّد صاحب الأعيان إلى (٤٩) .

(١) في التكملة [ص ٧٧] : النخبة . (المؤلف)



يروى شيخنا الكفعمي :

عن والده المقدّس الشيخ زين الدين عليّ.

والسيدّ حسين بن مساعد الحسيني الحائريّ صاحب تحفة الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار.

والسيدّ عليّ بن عبدالحسين الموسويّ صاحب رفع الملامة عن عليّ عليه السلام في ترك الإمامة.

والشيخ عليّ بن يونس زين الدين النباطي البياضي صاحب الصراط المستقيم.

ووالد المترجم له الشيخ زين الدين عليّ جدّ جدّ شيخنا البهائي، أحد أعلام الطائفة وفقهائها البارعين، يروي عنه ولده المترجم له، ويعبّر عنه بالفقيه الأعظم الورع، وأثنى عليه الشيخ عليّ بن محمد بن علي بن محليّ شيخ أخي المترجم له شمس الدين محمد في إجازته : بالشيخ العلامة، زين الدنيا والدين، وشرف الإسلام والمسلمين^(١) توفيّ رحمته الله سنة (٨٦١).

٢١٥/١١

وخلف الشيخ زين الدين عليّ خمسة بنين، وهم :

١ - تقيّ الدين إبراهيم شيخنا الكفعمي المترجم له.

٢ - رضي الدين.

٣ - شرف الدين.

٤ - جمال الدين أحمد صاحب زبدة البيان في عمل شهر رمضان، ينقل عنه

أخوه شاعرنا في تأليفه.

٥ - شمس الدين محمد جدّ والد شيخنا البهائي، كان في الرعيّل الأوّل من أعلام

(١) راجع إجازات البحار : ص ٤٥ [بحار الأنوار ١٢٩/١٠٨ رقم ٤٩]. (المؤلف)



الأمة يعبر عنه شيخنا الشهيد الثاني بالشيخ الإمام في إجازته لحفيده الشيخ حسين ابن عبدالصمد والد شيخنا البهائي^(١)، ويصفه المحقق الكركي بقدوة الأجلاء في العالمين في إجازته لحفيده الشيخ علي بن عبدالصمد بن شمس الدين محمد المذكورة في رياض العلماء، وذكره بالإمامة السيد حيدر البيروي في إجازته للسيد حسين الكركي. وأثنى عليه العلامة المجلسي في إجازته بقوله : صاحب الكرامات .

قرأ شمس الدين كثيراً على الشيخ عز الدين الحسن بن أحمد بن يوسف بن العشرة العاملي المتوفى برك نوح سنة (٨٦٢)، وله إجازة من الشيخ علي بن محمد بن علي بن المحلى المتوفى سنة (٨٥٥)، تذكر في إجازات البحار (ص ٤٤)، ولد لله سنة (٨٢٢) وتوفي سنة (٨٨٦).

توفي شيخنا الكفعمي شاعرنا العظيم في كربلاء المشرفة سنة (٩٠٥) كما في كشف الظنون^(٢) وكان يوصي أهله بدفنه في الحائر المقدس بأرض تسمى عقيرا ومن ذلك قوله :

<p>إذا متُّ في قبرٍ بأرضٍ عقير^(٣) سليل رسولِ الله خيرٍ مجير بلا مريّةٍ من منكرٍ ونكير إذا الناس خافوا من لظى وسعير ويمنعُه من أن يُنالَ بضير</p>	<p>سألتكمُ بالله أن تدفنونني فإني به جارُ الشهيدِ بكربلا فإني به في حفرتي غيرُ خائفٍ أمنتُ به في موقفي وقيامتي فإني رأيت العربَ يحمي نزيلها</p>
-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

٢١٦/١١

(١) راجع إجازات البحار : ص ٨٥ [١٤٨/١٠٨ رقم ٥٣] . (المؤلف)

(٢) راجع : ٦١٧/٢ وفي طبعة : ص ١٩٨٢ . (المؤلف)

(٣) لعل العقير اسم لبعض نواحي كربلاء المشرفة كالغاضرية وشاطئ الفرات، ولذا لما سئل سيّدنا الحسين السبط سلام الله عليه عن اسم المحلّ كان من جواب القوم له : أنه يسمّى العقير، فقال عليه السلام : « أعوذ بالله من العقير » . أو أنّ التسمية مأخوذة مما جاء في اللغة من أنّ العقير : الشريف القليل .

(المؤلف)

فكيف بسبط المصطفى أن يذود من بحائره ثاوٍ بغير نصير
وعازٍ على حامى الحمى وهو فى الحمى إذا ضلّ فى البيدا عقال بعير

لغت نظر:

ذكر السيّد الأمين صاحب الأعيان^(١) فى (٣٣٦/٥): أنّ المترجم له ولد سنة (٨٤٠) مستفيداً من أرجوزة له فى علم البديع، وهذا التاريخ بعيدٌ عن الصواب جدّاً، وذهول عمّا ذكره السيّد نفسه من أمور تفنّده وتضادّه، قال^(٢) فى (ص ٣٤٠): وجد بخطّه كتابٌ دروس الشهيد فرغ من كتابته سنة (٨٥٠) وعليه قراءته وبعض الحواشي الدالّة على فضله.

وعدّ من تأليفه (ص ٣٤٣) حياة الأرواح^(٣)، فقال: فرغ من تأليفه سنة (٨٤٣). وذكر له مجموعةٌ كبيرة فقال: قال صاحب الرياض: رأيتُه بخطّه فى بلدة إيروان من بلاد آذربيجان، وكان تاريخ إتمام كتابته بعضها سنة (٨٤٨)، وبعضها سنة (٨٤٩)، وبعضها (٨٥٢).

وقال^(٤) فى (ص ٣٣٦): تاريخ وفاته مجهولٌ، وفى بعض المواضع: إنّه توفّي سنة (٩٠٠) ولم يذكر مأخذه، فهو إلى الحدس أقرب منه إلى الحسّ، لكنّه كان حيّاً سنة (٨٩٥) فإنّه فرغ من تأليف المصباح فى ذلك التاريخ، وليس فى تواريخ مؤلّفاته ما هو أزيد من هذا. فعلى ما استفاده سيّد الأعيان من تاريخ ولادته (٨٤٠) يكون عند تأليفه المصباح ابن خمس وخمسين سنة، وله فى رأيّته فى المصباح قوله:

وشيوخ كبيرٌ له لمّةٌ كساها التعمّر ثوب القتير

(١) أعيان الشيعة: ١٨٤/٢.

(٢) المصدر السابق: ص ١٨٥.

(٣) المصدر السابق: ص ١٨٦.

(٤) المصدر السابق: ص ١٨٤.

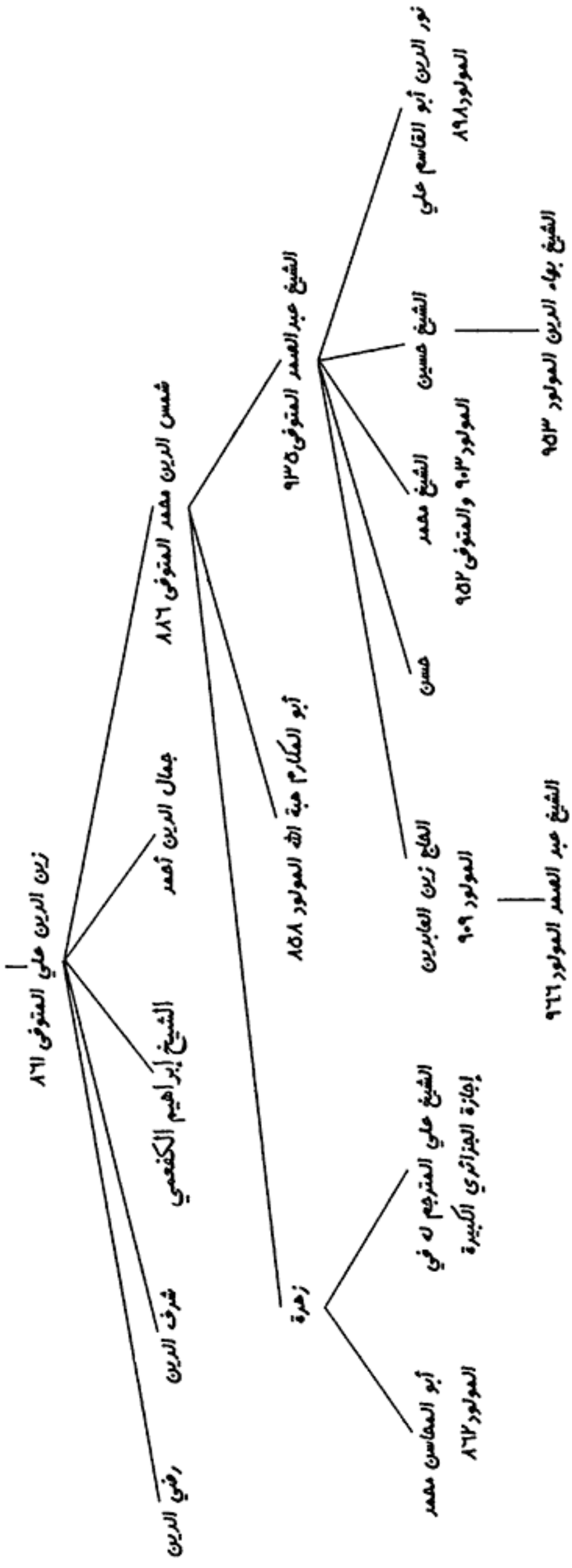


بصرى، القرن العاشر / الشيخ الكفعمي..... ٢٨٣

فجموع ما ذكرناه يُعطينا خبراً بأنّ شاعرنا المترجم له ولد في أوليات القرن التاسع، وأنّه كان في سنة (٨٤٣) مؤلفاً صاحب رأي ونظر، يثني على تأليفه الأساتذة الفطاحل، وكان حينما ألف المصباح سنة (٨٩٤) شيخاً هرماً كبيراً.



الشيخ إسماعيل
 الشيخ صالح
 الشيخ محمد
 بدر الدين الحسن



شجرة نسب شيخنا الكفعمي
 وحفيد أخيه الشيخ حسين والد شيخنا البهائي



عزّ الدين العاملي

المولود (٩١٨)

المتوفى (٩٨٤)

١٧/١١

إلى مَ ألام وأمري شهير
وحيي النبي وآل النبي
ولي رحمٍ تقتضي حرمةً
فلي في المعادِ عبادُ بهم
لأنّي أنادي لدى النائبات
أخا المصطفى وأبا السيدين
ومحبوب ربِّ حميدٍ مجيدٍ
ونور الظلام وكافي العظامِ
مجلّي الكروبِ عليهم الغيوب
وأقضى الأنامِ وأقصى المرامِ

وأشفقُ من كلِّ نذلٍ حقيرٍ
وقولي بالعدلِ نعم الخفيرِ
ولي نسبةً بولائي الخطيرِ
ولي في القيامِ مقامُ نضيرِ
والخوفُ من أنّ ذنبي كبيرُ
وزوجَ البتولِ ونجلَ الظهيرِ
وخيرِ نبيٍّ بشيرٍ نذيرِ
ومولى الأنامِ بنصِّ الغديرِ
نقيّ الجيوبِ بقولِ الخبيرِ
وسيفَ السلامِ السميعِ البصيرِ

القصيدة (٤٥) بيتاً

ما يتبع الشعر

هذه الأبيات مستهلّ قصيدة للشيخ الحسين بن عبدالصمد العاملي والد شيخنا البهائي، وشرحها بعد مدّة من نظمها بشرح كبير، وأثبت كلّ ما ذكر فيها من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام بطريق الجمهور، وقال فيه: قولي: ومولى الأنام بنصّ الغدير،

إشارة إلى خبر غدير خمّ .

وقال بعد ذكر حديث الغدير ما ملخصه : رواه أحمد بن حنبل بست عشرة طريقاً ، والثعلبي بأربع طرق في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ ^(١) ورواه ابن المغازلي بثلاث طرق ، ورواه في الجمع بين الصحاح الست ، قال ابن المغازلي : وقد روى حديث غدير خمّ عن رسول الله ﷺ نحو من مائة نفس ، وذكر محمد بن جرير الطبري المؤرخ لحديث الغدير خمساً وسبعين طريقاً ، وأفرد له كتاباً سماه كتاب الولاية ، وذكر الحافظ أبو العباس أحمد بن عقدة له خمساً ومائة طريق ، وأفرد له كتاباً ، فهذا قد تجاوز حدّ التواتر . ومن العجب تأويل هذا الحديث وهو نصّ في الإمامة ووجوب الطاعة ، ويشهد العقل السليم بفساد ذلك التأويل كما ياباه الحال والمقام ، وقوله ﷺ : « ألت أولى منكم بأنفسكم ؟ » بعد نزول قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ ﴾ . وأمثال ذلك . فغفل أصحاب التأويل من معني قول أبي الطيب :

٢١٨/١١

وهبني قلت هذا الصبح ليلٌ أيعشى العالمون عن الضياء

الشاعر

عزّ الدين الشيخ حسين بن عبدالصمد بن شمس الدين محمد بن زين الدين عليّ بن بدر الدين حسن بن صالح بن إسماعيل الحارثي الهمداني العاملي الجبعي . هو من بيت عزّق فيه المجد والشرف بولاء العترة الطاهرة منذ العهد العلوي ، فمن هنا بشر أمير المؤمنين ﷺ جدّه الأعلى الحارث بن عبدالله الأعور الهمداني الحارفي ^(٢) عند وفاته بنتيجة عقيدته الصحيحة به ، وولائه الخالص له ، والمترجم له

(١) المائدة : ٦٧ .

(٢) الحارفي - بكسر الراء - نسبة إلى خارف ؛ بطن من همدان نزل الكوفة . ويقال الحوتي - بضم الحاء - نسبة إلى الحوت ؛ بطن من همدان أيضاً . (المؤلف)



صرح بانتسابه إلى هذا الموالى العلويّ الهمداني في كتاب كتبه إلى السلطان شاه طهماسب في سنة (٩٦٨) رأيته بخطّه، وذكره في إجازته لتلميذه الشيخ رشيد الدين ابن الشيخ إبراهيم الأصبهانيّ تاريخها تاسع عشر جمادى الأولى سنة (٩٧١)، وفي إجازته للملك علي كما في مستدرك الإجازات^(١) لشيخنا الحجّة ميرزا محمد الرازي نزيل سامراء المشرفة.

١٩/١١ ونصّ بهذه النسبة ولده شيخنا البهائي في إجازته سنة (١٠١٥) للمولى صفيّ الدين محمد القمي^(٢)، وقال في كشكوله^(٣) (ص ٢٧٩) طبع مصر سنة (١٣٠٥) : من نهج البلاغة^(٤) من كتاب كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحارث الهمدانيّ جدّ جامع الكتاب. وصرّح بها لفيف من أساطين الطائفة ومشايخ الأمة ممّن عاصر المترجم له أو من قارب عصره، وإليك أسماء جمع منهم غير المعاجم التي ذكرت فيها ترجمة المترجم له أو ولده البهائي :

١ - شيخنا الشهيد الثاني في إجازته للمترجم له سنة (٩٤١)^(٥).

٢ - الشيخ حسن صاحب المعالم في استجازته من المترجم له سنة (٩٨٣) كما في المستدرك.

(١) أحد أجزاء مستدرك البحار لشيخنا الأجلّ الرازي : كتاب كريم قيّم ضخم فخم استدرك به ما فات مولانا العلامة المجلسي رحمته الله، أتى في عدّة مجلدات، تربو صحائف مستدرك إجازاته فحسب على ألني صحيفة، وقس عليها غيرها من أجزاء البحار، ومن سرح النظر في هذا السفر الحافل يجد العلم طافحاً من جوانبه، وتراءى له الفضيلة المتدققة في طيّاته، ويشاهد همّة قعساء يقصر دونها البيان، وتفشل عن إدراكها الهمم، ولا تبلغ مداها جمل الإطراء والثناء، أبقى له ذكراً خالداً مع الأبد يذكر ويشكر، قدس الله روحه وطيب رسمه. (المؤلف)

(٢) بحار الأنوار : ١٤٦/١٠٩ رقم ٧١.

(٣) الكشكول للبهائي : ٩٥/٣ - ٩٦.

(٤) نهج البلاغة : ص ٤٥٩.

(٥) بحار الأنوار : ١٤٦/١٠٨ رقم ٥٣.



٣ - الشيخ أبو محمد بن عناية الله الشهير ببايزيد البسطامي الثاني في إجازته
للسيد حسين الكركي سنة (١٠٠٤) (١).

٤ - السيد ماجد بن هاشم البحراني في إجازته للسيد أمير فضل الله دست
غيب سنة (١٠٢٣) (٢).

٥ - المولى حسن علي ابن المولى عبدالله التستري في إجازته للمولى محمد تقي
المجلسي سنة (١٠٣٤) (٣).

٦ - الأمير شرف الدين علي الشولستاني النجفي في إجازته للمولى محمد تقي
المجلسي سنة (١٠٣٦) (٤).

٧ - السيد نور الدين العاملي أخ السيد محمد صاحب المدارك في إجازته سنة
(١٠٥١) للمولى محمد محسن بن محمد مؤمن (٥).

٨ - الأمير السيد أحمد العاملي صهر سيدنا الأمير محمد باقر داماد الراوي عنه
في صورة طرق روايته (٦).

٢٢٠/١١

٩ - المولى محمد تقي المجلسي في طرق روايته الصحيفة السجادية في مواضع
ثلاثة توجد في إجازات البحار (٧) (ص ١٤٥، ١٤٦، ١٤٩)، وفي إجازته للميرزا
إبراهيم ابن المولى كاشف الدين محمد اليزدي سنة (١٠٦٣)، وفي إجازته للمولى محمد

(١) بحار الأنوار : ١٠٩/١٦٧ رقم ٨٠.

(٢) المصدر السابق : ١٧/١١٠ رقم ٨٤.

(٣) المصدر السابق : ص ٣٨ رقم ٩١.

(٤) المصدر السابق : ص ٣٢ رقم ٩٠.

(٥) المصدر السابق : ص ٢٥ رقم ٨٨.

(٦) المصدر السابق : ١٠٩/١٥٢ - ١٥٤ رقم ٧٥.

(٧) المصدر السابق : ١١٠/٦٣ رقم ٤٣، و ٦٧ رقم ٩٢، و ٧٩ رقم ٩٤.



صادق الكرباسي الأصفهاني الهمداني سنة (١٠٦٨) ، وفي إجازته لبعض تلاميذه ، وفي إجازته لولده العلامة المجلسي .

١٠ - آقا حسين ابن آقا جمال الخونساري في إجازته للأمير ذي الفقار سنة (١٠٦٤)^(١) .

١١ - المحقق السبزواري المولى محمد باقر في إجازته للمولى محمد الكيلاني سنة (١٠٨١) وفي إجازته للمولى محمد شفيع سنة (١٠٨٥)^(٢) .

١٢ - الشيخ قاسم بن محمد الكاظمي في إجازته للشيخ نور الدين محمد ابن شاه مرتضى الكاشاني سنة (١٠٩٥) كما في مستدرك الإجازات .

١٣ - العلامة المجلسي في موضعين من فائدة أوردتها في إجازات البحار (ص ١٣٤) وفي غير واحد من إجازاته لتلامذته^(٣) .

١٤ - الشيخ حسام الدين بن جمال الدين الطريحي في إجازته للشيخ محمد جواد الكاظمي سنة نيف وتسعين وألف .

١٥ - السيّد الأمير حيدر ابن السيّد علاء الدين الحسيني البيروي في موضعين من إجازته للسيّد حسين المجتهد ابن السيّد حيدر الكركي^(٤) .

١٦ - بعض تلمذة البهائي في بيان روايته عنه ، قال العلامة المجلسي : لعلة السيّد حسين بن حيدر الكركي .

١٧ - الشيخ محمد حسين الميسي العاملي في إجازته للشيخ أبي الحسن الشريف العاملي سنة (١١٠٠) .

(١) بحار الأنوار : ٨٥/١١٠ رقم ٩٥ .

(٢) المصدر السابق : ص ٩٢ رقم ٩٦ .

(٣) المصدر السابق : ص ٧٤ رقم ٩٣ .

(٤) المصدر السابق : ١٦٥/١٠٩ رقم ٧٩ .



١٨ - الشيخ عبدالواحد بن محمد البوراني في إجازته للشيخ أبي الحسن الشريف الفتوني العاملي سنة (١١٠٣) .

١٩ - الأمير محمد صالح بن عبدالواسع في إجازته للشيخ أبي الحسن الشريف الفتوني سنة (١١٠٧) . ٢٢١/١١

٢٠ - الشيخ صفي الدين بن فخر الدين الطريحي في إجازته للشيخ أبي الحسن الشريف الفتوني سنة (١١١١) وفي غير واحد من إجازاته .

وأشار إلى هذا النسب الذهبي الشيخ جعفر الخطي البحراني^(١) المتوفى سنة (١٠٢٨) في قصيدته التي جرى بها رائية شيخنا البهائي ومدحه فيها ، وكتب الشيخ تقریظاً عليها ، يقول فيها :

فيا بن الألى أثنى الوصي عليهم	بما ليس تثني وجهه يد إنكار
بصفين إذ لم يلف من أوليائه	وقد عضّ ناب للوغى غير فرار
وأبصر منهم جند حرب تهافتوا	على الموت إسراع الفراعش على النار
سراعاً إلى داعي الحروب يرونها	على شربها الأعمار مورد أعمار
أطاروا غموذ البيض واتكلوا على	مفارق قوم فارقوا الحق فجّار
وأرسوا وقد لاثوا على الركب الحبا	بروكاً كهدي أبركوه لجزار
فقال وقد طابت هنالك نفسه	رضى وأقرّوا عينه أيّ إقرار
فلو كنت بواباً على باب جنّة	كما أفصحت عنه صحیحات آثار

أشار إلى ما كان عليه قبيلة همدان يوم صفين وكان فيهم البطل المجاهد جدّ المترجم له - الحارث - فأثنى عليهم أمير المؤمنين عليه السلام وقال : « يا معشر همدان أنتم درعي ورمحي ما نصرتم إلا الله وما أجبتم غيره :

(١) توجد ترجمته في سلافة العصر [ص ٥٢٤ - ٥٢٦] ، وأنوار البدرين [ص ١١٢ رقم ٤١] . (المؤلف)



دعوتُ فلباني من القوم عُصبَةٌ
فوارسُ من همدان ليسوا بعزْلٍ
بكلِّ ردينيٍّ وعضبٍ تخاله
لهمدانَ أخلاقٌ ودينٌ يزينهم
وجدٌ وصدقٌ في الحروبِ ونجدةٌ
متى تأتهم في دارهم تستضيفهم
جزى الله همدانَ الجنانَ فإنها
فلو كنتُ بواباً على بابِ جنَّةٍ
فوارسُ من همدانَ غيرُ لثامٍ
غداة الوغى من شاكرٍ وشبامٍ
إذا اختلف الأقوامُ شعلَ ضرامٍ
وبأسٍ إذا لاقوا وجدَّ خصامٍ
وقولٌ إذا قالوا بغيرِ أثمٍ
تبيتُ ناعماً في خدمةٍ وطعامٍ
سائمُ العدى في كلِّ يومٍ زحامٍ
لقلتُ لهمدانَ ادخلي بسلامٍ»^(١)

٢٢٢/١١

ومؤسس شرف هذا البيت الرفيع - الحارث الهمداني - كان صاحب أمير المؤمنين عليه السلام والمتفاني في ولائه، والفقيه الأكبر في شيعته، وأحد أعلام العالم، أثنى عليه جمعٌ من رجال العامة^(٢)، وذكره السمعي في الخارفي من الأنساب^(٣) وقال: كان غالباً في التشيع. وعده ابن قتيبة في المعارف^(٤) (ص ٣٠٦) من الشيعة في عداد صعصة ابن صوحان وأصبغ بن نباتة وأمثالهما، وترجم له الذهبي في ميزان الاعتدال^(٥) (٢٠٢/١) وقال: من كبار علماء التابعين. ونقل هو وابن حجر في تهذيب التهذيب^(٦) (ص ١٤٥) عن أبي بكر بن أبي داود أنه قال: كان الحارث أفقه الناس، وأحسب الناس، وأفرض الناس، وتعلم الفرائض من علي عليه السلام. وفي خلاصة تهذيب

(١) كتاب صفين لابن مزاحم: ص ٣١٠، ٤٩٦ [ص ٢٧٤، ٤٣٧] طبعة مصر، شرح ابن أبي

الحديد: ٤٩٢/١، ٢٩٤/٢ [٢١٧/٥ الخطبة ٦٥، و٧٨/٨ الخطبة ١٢٤]. (المؤلف)

(٢) خلا أناس منهم حنّاق على العترة الطاهرة، يتحرّون الوقعة في شيعتهم، فخلقوا له إفكاً، ونزوه

بالسفساف ممّا لا يقام له عند المنقب وزن. (المؤلف)

(٣) الأنساب: ٣٠٥/٢.

(٤) المعارف: ص ٦٢٤.

(٥) ميزان الاعتدال: ٤٣٥/١ رقم ١٦٢٧.

(٦) تهذيب التهذيب: ١٢٦/٢.



الكامل^(١) (ص ٨٥) : إنه أحد كبار الشيعة .

وروى الكشي في رجاله^(٢) (ص ٥٩) بإسناده عن أبي عمير البرزاز عن الشعبي قال : سمعت الحارث الأعور وهو يقول : أتيت أمير المؤمنين علياً عليه السلام ذات ليلة فقال : «يا أعور ما جاء بك ؟» قال : فقلت : يا أمير المؤمنين جاء بي والله حبك . قال : فقال : «أما إنني سأحدثك لتشكرها ، أما إنه لا يموت عبدٌ يحبني فيخرج نفسه حتى يراني حيث يحبُّ ، ولا يموت عبدٌ يبغضني فيخرج نفسه حتى يراني حيث يكره» . قال : ثم قال لي الشعبي بعدُ : أما إنَّ حبه لا ينفعك وبغضه لا يضرُّك^(٣) .

وحدث الشيخ أبو علي ابن شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي في أماليه^(٤) (ص ٤٢) بإسناده عن جميل بن صالح عن أبي خالد الكاملي^(٥) عن الأصبع بن نباتة قال : دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في نفر من الشيعة وكنت فيهم فجعل - يعني الحارث - يتأوّد في مشيته ويخبط الأرض بمحجنه وكان مريضاً ، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام وكانت له منه منزلة فقال : « كيف تجدك يا حارث ؟ » . قال : نال الدهر مني يا أمير المؤمنين ، وزادني أواراً وغليلةً اختصام أصحابك بيابك . قال : « وفيم خصومتهم ؟ » . قال : في شأنك والبليّة من قبلك فمن مفرط غالٍ ، ومقتصدٍ قال ، ومن متردّدٍ مرتاب ، لا يدري أيقدم أو يحجم . قال : « فحسبك يا أخا همدان ألا إنَّ خير شيعتي النمط الأوسط ، إليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي » . قال : لو كشفت فداك أبي وأمّي الرين عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك

٢٢٣/١١

(١) خلاصة الخزرجي : ١٨٤/١ رقم ١١٤٢ .

(٢) رجال الكشي : ص ٨١ رقم ٢٦ .

(٣) قول الشعبي هذا مناقض لما جاء به النبيّ الأعظم في حبّ أمير المؤمنين عليه السلام وبغضه من الكثير الطيّب ، راجع ما مرّ في أجزاء كتابنا هذا وما يأتي . (المؤلف)

(٤) أمالي الطوسي : ص ٦٢٥ ح ١٢٩٢ .

(٥) كذا والصحيح : الكابلي . (المؤلف)



على بصيرةٍ من أمرنا، قال : « قدك (١) فإنك امرؤ ملبوس عليك ، إنَّ دين الله لا يُعرف بالرجال بل بآية الحق ، فاعرف الحقَّ تعرف أهله ، يا حارٍ إنَّ الحقَّ أحسن الحديث والصادع به مجاهد ، وبالحقِّ أُخبرك فأعربي سمعك ثم خبّر به من كانت له حصانة من أصحابك ، ألا إني عبد الله وأخو رسوله وصديقه الأول ، قد صدّقته وآدم بين الروح والجسد ، ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقاً ، فتحن الأولون ونحن الآخرون ، ألا وأنا خاصته يا حارٍ وخالصته وصنوه ووصيّه ووليّه صاحب نجواه وسرّه ، أوتيت فيهم الكتاب وفصل الخطاب وعلم القرون والأسباب ، واستودعت ألف مفتاح ، يفتح كلّ مفتاح ألف باب ، يفضي كلُّ باب إلى ألف ألف عهد ، وأُيِّدت - أو قال : - أمددت بليلة القدر نفلًا ، وإنَّ ذلك ليجري لي ومن استحفظ من ذرّيتي ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وأبشرك يا حارث ليعرفني والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وليي وعدوي في مواطن شتى ، ليعرفني عند الممات وعند الصراط وعند المقاسمة » قال : قلت : وما المقاسمة يا مولاي ؟ قال : « مقاسمة النار ، أقاسمها قسمةً صحاحاً أقول : هذا وليي وهذا عدوي » .

ثم أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث وقال : « يا حارث أخذت بيدك كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي ، فقال لي واشتكت إليه حسدة قريش والمنافقين لي : إنه إذا كان يوم القيامة أخذت بجبل أو بحجرة يعني عصمة من ذي العرش تعالى وأخذت يا علي بحجزتي وأخذ ذرّيتك بحجزتك وأخذ شيعتكم بحجزتكم ، فماذا يصنع الله بنبيّه ؟ وما يصنع نبيّه بوصيّه ؟ خذها إليك يا حارث قصيرة من طويلة : أنت مع من أحببت ، ولك ما احتسبت » ، أو قال : ما اكتسبت . قالها ثلاثاً ، فقال الحارث - وقام يجرُّ رداءه جذلاً - ما أبالي ربّي بعد هذا متى لقيت الموت أو لقيني . قال جميل بن صالح : فأنشدني السيّد بن محمد في كتابه :



قول عليّ لحارثٍ عجبٌ
يا حارِ همدانَ من يمُت يرنِي
يعرفني طرفه وأعرفه
وأنت عند الصراط تعرفني
أسقيك من باردٍ على ظمأ
أقول للنارِ حين تُعرضُ للعرض
دعِيه لا تقربه إنَّ له
كم ثمَّ أعجوبة له حملا
من مؤمنٍ أو منافقٍ قبلا
بسنعته واسميه وما فعلا
فلا تخف عثرةً ولا زلا
تخاله في الحلاوة العسلا
دعِيه لا تقبلي الرجلا
حبلاً بحبل الوصيِّ متصلاً

توفي الحارث الهمداني سنة (٦٥) كما ذكره^(١) الذهبي في ميزان الاعتدال، وابن حجر نقلاً عن ابن حبان في تهذيب التهذيب (١٤٧/٢)، والمؤرخ عبدالحمي في شذرات الذهب (٧٣/١)، فما في خلاصة تذهيب الكمال (ص ٥٨) من أنها سنة (١٦٥) ليس بصحيح.

والمترجم له شيخنا - الحسين - أحد أعلام الطائفة، وفقهائها البارعين في الفقه وأصوله والكلام والفنون الرياضية والأدب، وكان إحدى حسنات هذا القرن، والألق المتبلج في جبهته، والعبق المتأرجح بين أعطافه، أذعن بتقدمه في العلوم علماء عصره ومن بعدهم، قال شيخه الشهيد الثاني في إجازته له المؤرخة بـ (٩٤١) المذكورة في كشكول شيخنا البحراني^(٢) صاحب الهدائق: ثم إنَّ الأخ في الله المصطفى في الأخوة، المختار في الدين، المرتقى عن حضيض التقليد إلى أوج اليقين، الشيخ الإمام العالم الأوحى، ذا النفس الطاهرة الزكية، والهمة الباهرة العلية، والأخلاق الزاهرة الإنسية، عضد الإسلام والمسلمين، عزّ الدنيا والدين حسين ابن الشيخ الصالح العالم العامل المتقن المتفنن خلاصة الأخيار الشيخ عبدالصمد ابن الشيخ الإمام شمس الدين محمد

(١) ميزان الاعتدال : ٤٣٧/١ رقم ١٦٢٧، كتاب المجروحين : ٢٢٢/١، تهذيب التهذيب : ١٢٧/٢،

شذرات الذهب : ٢٩٠/١ حوادث سنة ٦٥ هـ، خلاصة الخزرجي : ١٨٤/١ رقم ١١٤٢.

(٢) الكشكول : ٢٠٢/٢.



الشهير بالجبعي أسعد الله جدّه ، وجدّد سعده ، وكبت عدوّه وضدّه ، ممّن انقطع بكلّيته إلى طلب المعالي ، ووصل يقظة الأيام بإحياء الليالي ، حتى أحرز السبق في مجاري ميدانه ، وحصل بفضل السبق على سائر أترابه وأقرانه ، وصرف برهته من زمانه في ٢٢٥/١١
تحصيل هذا العلم ، وحصل منه على أكمل نصيب وأوفر سهم ، فقرأ على هذا الضعيف . إلى آخره .

وأثنى عليه معاصره السيد الأمير حيدر ابن السيّد علاء الدين الحسيني البيروي في إجازته للسيّد حسين المجتهد الكركي^(١) بقوله : الشيخ الإمام الزاهد العابد العامل العالم ، زبدة فضلاء الأنام ، وخلاصة الفقهاء العظام ، فقيه أهل البيت عليهم السلام ، عضد الإسلام والمسلمين ، عزّ الدنيا والدين حسين ابن الشيخ العالم .

وفي رياض العلماء^(٢) : كان فاضلاً عالماً جليلاً أصولياً متكلماً فقيهاً محدثاً شاعراً ماهراً في صنعة اللغز ، وله ألغاز مشهورة خاطب بها ولده البهائي فأجابه هو بأحسن منها ، وهما مشهوران وفي المجاميع مسطوران .

وقال المولى مظفر علي أحد تلاميذ ولده البهائي في رسالة له في أحوال شيخه : وكان والد هذا الشيخ في زمانه من مشاهير فحول العلماء الأعلام والفقهاء الكرام ، وكان في تحصيل العلوم والمعارف وتحقيق مطالب الأصول والفروع مشاركاً ومعاصراً للشهيد الثاني ، بل لم يكن له قدس الله سرّه في علم الحديث والتفسير والفقهِ والرياضي عدل في عصره وله فيها مصنّفات . انتهى .

وقال المولى نظام الدين محمد تلميذ ولده البهائي في نظام الأقوال في أحوال الرجال : الحسين بن عبدالصمد بن محمد الجبعي الحارثي الهمداني الشيخ العالم الأوحد ، صاحب النفس الطاهرة الزكية ، والهمة الباهرة العلية ، والد شيخنا وأستاذنا

(١) بحار الأنوار : ١٦٥/١٠٩ رقم ٧٩ .

(٢) رياض العلماء : ١٠٩/٢ .



ومن إليه في العلوم استنادنا أدام الله ظلّه البهيّ ، من أجلّة مشايخنا قدّس الله روحه الشريفة ، كان عالماً فاضلاً مطلعاً على التواريخ ماهرّاً في اللغات ، مستحضراً للتوارد والأمثال ، وكان ممن جدّد قراءة كتب الأحاديث ببلاد العجم ، له مؤلّفات جلييلة ، ورسالات جميلة . انتهى .

وفي أمل الآمل^(١) : كان عالماً ماهرّاً محقّقاً مدقّقاً متبحّراً جامعاً أديباً منشئاً شاعراً عظيم الشأن ، جليل القدر ، ثقةً من فضلاء تلامذة شيخنا الشهيد الثاني . إلى آخره .

إلى كلمات أخرى مبثوثة في الإجازات ومعاجم التراجم . وعرف فضله عاهل إيران بوقته السلطان شاه طهماسب الصفوي ، فسامه تقديراً وتبجيلاً ، وقلّده شيخوخة الإسلام بقزوين ، ثم بخراسان المقدّسة ثم بهراة ، وفوّض إليه أمر التدريس والإفادة ، وكان يقّده على كثير من معاصريه بعد أستاذه المحقّق الكرّكي ، فنهض المترجم له بعبء العلم والدين ونشر أعلامها بما لا مزيد عليه ، فخلّد له التاريخ بذلك كلّ ذكرّاً جميلاً تضيء به صحائفه ، وتزدهي سطوره ، وممّا خصّه المولى سبحانه به وفضله بذلك على كثير من عباده ، وحرّياً بأن يُعدّ من أكبر فضائله الجمّة ، وأفضل أعماله المشكورة مع الدهر ، أنّه نشر ألوية التشييع في هراة ومناحيها ، وأدرك خلق كثيرٍ بإرشاده الناجع سعادة الرشد ، وسبيل السداد ، واتّبعوا الصراط السويّ المستقيم .

٢٢٦/١١

مشايخه والرواة عنه :

يروى شيخنا المترجم له عن لفيف من أعلام الطائفة وأساتذة العلم . منهم :

١ - شيخنا الأكبر زين الدين الشهيد الثاني وأخذ منه العلم^(٢) .

(١) أمل الآمل : ٧٤/١ رقم ٦٧ .

(٢) بحار الأنوار : ١٤٦/١٠٨ رقم ٥٣ .



- ٢ - السيّد بدر الدين الحسن ابن السيّد جعفر الأعرجي الكركي العاملي .
 - ٣ - الشيخ حسن صاحب المعالم ابن الشهيد الثاني .
 - ٤ - السيّد حسن بن علي بن شدقم الحسيني المدني .
- ويروي عنه :

- ١ - السيّد الأمير محمد باقر الأستراباديّ الشهير بـ : داماد^(١) .
- ٢ - الشيخ رشيد الدين بن إبراهيم الأصفهاني بالإجازة المؤرّخة بسنة (٩٧١) .
- ٣ - السيّد شمس الدين محمد بن علي الحسيني الشهير بابن أبي الحسن ، كما في إجازة العلامة المجلسي للسيّد نعمة الله الجزائريّ المؤرّخة بسنة (١٠٧٥) .
- ٤ - السيّد حيدر بن علاء الدين البيروي كما في إجازته للسيّد حسين الكركي^(٢) .

- ٥ - الشيخ أبو محمد بن عناية الله البسطامي كما في إجازته للسيّد حسين الكركي^(٣) .

- ٦ - المولى معاني التبريزي كما في إجازات البحار (ص ١٣٤ ، ١٣٥) .
- ٧ - الميرزا تاج الدين حسين الصاعدي كما في الإجازات (ص ١٣٥) .
- ٨ - الشيخ حسن صاحب المعالم كما في إجازة الأمير شرف الدين الشولستاني للمولى محمد تقي المجلسي^(٤) .

- ٩ - وملك علي يروي عنه بالإجازة المذكورة في أعيان الشيعة^(٥) (٢٦٠/٢٦) . ٢٢٧/١١

(١) بحار الأنوار : ٨٧/١٠٩ رقم ٦٦ .

(٢) المصدر السابق : ص ١٦٥ رقم ٧٩ .

(٣) المصدر السابق : ص ١٦٧ رقم ٨٠ .

(٤) المصدر السابق : ٣٢/١١٠ رقم ٩٠ .

(٥) أعيان الشيعة : ٦٣/٦ .



- ١٠ و ١١ - ولداه العلمان : شيخنا البهائي ، وأبو تراب الشيخ عبدالصمد^(١) .
وقرأ عليه السيّد علاء الدين محمد بن هداية الله الحسيني الخيروي سنة (٩٦٧) .

آثاره أو مآثره :

ومن آثاره أو مآثره تأليف قيّمة منها :

- ١ - شرح على القواعد .
- ٢ - شرحان على ألفيّة الشهيد .
- ٣ - الرسالة الطهاسبيّة في الفقه .
- ٤ - الرسالة الوسواسيّة .
- ٥ - رسالة في وجوب الجمعة .
- ٦ - وصول الأخبار إلى أصول الأخبار .
- ٧ - الرسالة الرضاعيّة .
- ٨ - حاشية على الإرشاد .
- ٩ - رسالة مناظرة مع علماء حلب^(٢) .
- ١٠ - رسالة في الرحلة^(٣) .
- ١١ - رسالة في العقائد .
- ١٢ - رسالة الطهارة الظاهريّة والقلبيّة .
- ١٣ - رسالة في الموارد .
- ١٤ - كتاب الغرر والدرر .

(١) بحار الأنوار : ١٨٩/١٠٨ رقم ٦٢ .

(٢) للمترجم له رحلات فيها خطوات محمودة ومواقف تذكّر وتشكر وراء صالح الأمة والسعي دون
مناهج الدين والمذهب ، ورسائله هذه تجمع شتات تلکم المساعي . راجع أعيان الشيعة لسيدنا
الأمين [٦٤/٦] . (المؤلف)

(٣) رسالة قيّمة في الإمامة تجد جملة ضافية منها في أعيان الشيعة : ٢٤٨/٢٦ [٦٤/٦] . (المؤلف)



- ١٥ - رسالة في تقديم الشيعاء على اليد .
- ١٦ - رسالة في الواجبات .
- ١٧ - تعليقات على الصحيفة .
- ١٨ - رسالة في القبلة .
- ١٩ - ديوان شعره .
- ٢٠ - دراية الحديث .
- ٢١ - كتاب الأربعين .
- ٢٢ - تعليقة على خلاصة العلامة .
- ٢٣ - رسالة في جواز استرقاق الحربيِّ البالغ حال الغيبة .
- ٢٤ - رسالة تحفة أهل الإيمان في قبلة عراق العجم وخراسان .
- ٢٥ - رسالة في وجوب صرف مال الإمام عليه السلام في أيام الغيبة .
- ٢٦ - جواب عما أورد على حديث نبويٍّ^(١) .
- ٢٧ - رسالة في عدم طهر البواري بالشمس .

ولادته ووفاته:

ولد شيخنا المترجم له أوّل محرّم الحرام سنة (٩١٨)، وتوفي سنة (٩٨٤) في ثامن ربيع الأوّل في قرية المصلّى من أرباض هجر من بلاد البحرين وكان عمره ستاً وستين سنة وشهرين وسبعة أيام، وورثاه ولده الأكبر شيخنا البهائيّ بقوله:

٢٢٨/١١	ورؤ من جُرْعِ الأَجْفانِ جَرعاها ^(٢)	قف بالطلول وسلها أين سلماها
	ورؤح الروح من أرواح أرجاها	وردّد الطرف في أطراف ساجتها
	فلا يفوتك مرآها ورّياها	وإن يفُتكَ من الأطلالِ مخبرها

(١) من قوله عليه السلام: «إني أحبّ من دنياكم ثلاثاً: النساء، والطيب، وقرّة عيني الصلاة». (المؤلف)

(٢) الجُرْع: جمع جُرعة، وهي الحسوة. الجرعاء: الرملة المستوية التي لا تنبت شيئاً.



ربوعُ فضلٍ تباهي التبرَ تربتها
 عدا على جيرةٍ حلّوا بساحتها
 بدورٌ تمّ غمامُ الموتِ جلّلتها
 فالجدُّ يبكي عليها جازعاً أسفاً
 يا حَبْدَا أزمِنُ في ظلّهم سلفتُ
 أوقات أنسٍ قضيناها فما ذُكرتُ
 يا سادةً هجروا واستوطنوا هجراً
 رعيّاً لليلاتِ وصلٍ بالحمى سلفتُ
 لفقدكم شقّ جيبُ المجدِ وانصدعت
 وخرّ من شامخاتِ العلمِ أرفعها
 يا ثاويّاً بالمصلّى من قرى هجرٍ
 أقمت يا بحرٌ بالبحرين فاجتمعت
 ثلاثةٌ أنت أنداها وأغزرها
 حويت من درر العلياء ما حويا
 يا أخمصاً وطأت هام السهي شرفاً^(١)
 ويا ضريحاً علا فوق السماكِ عُلاً
 فيك انطوى من شمسِ الفضلِ أزهرها
 ومن شوايحِ أطوادِ الفتوةِ أر
 فاسحب على الفلكِ الأعلى ذبول عُلاً
 عليك منّي سلامٌ الله ما صدحتُ

(١) أخمص القدم : ما لا يصيب الأرض من باطنها. ويراد به القدم كلها. السهي : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى. ومنه المثل : أريها السهي وتريني القمر. ويضرب للذي يسأل عن شيء فيجيب جواباً بعيداً. (المؤلف)



قال صاحب رياض العلماء^(١) : ورثاه جماعة من الشعراء .

وللمترجم له قصيدة جارى بها البردة للبوصيري يمدح بها الرسول الأعظم
وخليفته الصديق الأكبر أوله :

أولؤ نظمٌ نغرى منك مبتسمٍ أم نرجسٌ أم أقاحٌ في صفي بشمٍ
والقصيدة طويلة تناهز (١٢٩) بيتاً وقد وقف سيّد الأعيان منها على (٦٩)
بيتاً^(٢) ، فحسب أنها تمام القصيدة فقال : تبلغ (٦٩) بيتاً ثم ذكر جملةً منها . ومن شعر
المترجم له قوله :

ما شمتُ الوردَ إلا	زادني شوقاً إليك
وإذا ما مال غصنٌ	خلتهُ يحنو عليك
لست تدري ما الذي قد	حلّ بي من مقلتيك
إن يكن جسمي تناءى	فالحشا باقى لديك
كلّ حسنٍ في البرايا	فهو منسوبٌ إليك
رشقَ القلبَ بسهمٍ	قوسه من حاجبيك
إنّ ذاتي وذواتي	يا مُنايا في يديك
آه لو أسقى لأشفي	خمرهً من شفّتيك

وله قوله وهو المخترع لهذا الروي :

فاح عرف الصبا وصاح الديك	وانثنى البان يشتكى التحريك
قم بنا نجتلى مشعشة	تاه من وجده بها النسيك
لو رآها الجوس عاكفةً	وحّدوها وجانبوا التشريك

(١) رياض العلماء : ١١٢/٢ .

(٢) أعيان الشيعة : ٦٥/٦ .



إن تسر نحونا نسرُّ وإن متَّ في السير دوننا نحبيك
 وذكر شيخنا البهائي في كشكوله^(١) (ص ٦٥) لولده على هذا الرويِّ ثمانية عشر بيتاً أولها :

فاح ريح الصبا وصاح الديك فانتبه وانف عنك ما ينفيك
 وعارضها ولده الشيخ بهاء الدين بقصيدة كافية مطلعها :

يا نديمي بمهجتي أفديك قم وهات الكؤوس من هاتيك
 خمرة إن ضللت ساحتها فسنا نور كأسها يهديك
 يا كلیم الفؤادِ داوِ بها قلبك المبتلى لكي تشفيك
 هي نازُ الكلیمِ فاجتليها واخلعِ النعلَ واتركِ التشكيك
 صاحِ ناهيكِ بالمدامِ قدم في احتساها مخالفاً ناهيك^(٢)

٢٣٠/١١

وخلف المترجم على علمه الجمِّ وفضله المتدفق ولداه العلمان : شيخ الطائفة بهاء الملة والدين الآتي ذكره وهو أكبر ولديه، ولد سنة (٩٥٣)، والشيخ أبو تراب عبدالصمد بن الحسين المولود بقزوين ليلة الأحد وقد بقي من الليل نحو ساعة ثالث شهر صفر سنة (٩٦٦) كما في الرياض^(٣) نقلاً عن خطِّ والده المترجم له - الشيخ حسين - وصرَّح والدهما المترجم له في إجازته لهما أنَّ البهائي أكبر ولديه، وللشيخ عبدالصمد حاشية على أربعين أخيه شيخنا البهائي وفوائده على الفرائض النصيرية، وكتب الشيخ البهائي باسمه فوائده الصمدية، يروي بالإجازة عن والده المقدس الشيخ حسين، ويروي عنه العلامة السيد حسين بن حيدر بن قمر الكركي توفي

(١) الكشكول : ٢١٧/١ .

(٢) إلى آخر الأبيات المذكورة في خلاصة الأثر : ٤٤٩/٣، وريحانة الألباء للخفاجي [ص ٢٠٩ -

٢١٠]، وكشكول ناظمها : ص ٦٥ [٢١٨/١] . (المؤلف)

(٣) رياض العلماء : ١١٠/٢ .



سنة (١٠٢٠)، ترجمه صاحباً الأمل^(١) والرياض^(٢) وغيرهما .

وورثه على علمه الغزير ولداه العالمان : الشيخ أحمد بن عبدالصمد نزيل هراة ، يروي عنه بالإجازة السيّد حسين بن حيدر بن قمر الكركي الراوي عن والده أيضاً . وأخوه الشيخ حسين بن عبدالصمد كان قاضي هراة ، قال صاحب رياض العلماء^(٣) : كان شاعراً ماهراً في العلوم الرياضيّة له منظومة بالفارسيّة في الجبر والمقابلة . انتهى . يروي عن عمّه شيخنا البهائي بالإجازة ، توجد بعض تعاليقه على بعض الكتب مؤرخاً بسنة (١٠٦٠) .

وأما سائر رجالات هذه الأسرة الكريمة فوالد المترجم له الشيخ عبدالصمد من نوابغ الطائفة ، وعلماؤها البارعين ، وصفه شيخ الطائفة الشهيد الثاني في إجازته لولد المترجم له^(٤) بالشيخ الصالح العامل العالم المتقن ، وأثنى عليه السيّد حيدر البيروي في إجازته^(٥) للسيّد حسين المجتهد الكركي : بالشيخ العالم العامل ، خلاصة الأخيار ، وزين الأبرار الشيخ عبدالصمد ، ولد سنة (٨٥٥) في (٢١) محرّم وتوفّي سنة (٩٣٥) في منتصف ربيع الثاني ، ترجمه صاحباً الرياض^(٦) وأمل الآمل^(٧) وغيرهما .

وأخو المترجم الأكبر الشيخ نور الدين أبو القاسم عليّ بن عبدالصمد الحارثي المولود سنة (٨٩٨) من تلمذة الشهيد الثاني ، قال صاحب رياض العلماء^(٨) : فاضل

(١) أمل الآمل : ١٥٥/١ رقم ١٥٨ .

(٢) رياض العلماء : ١٠٨/٢ - ١٢١ .

(٣) المصدر السابق : ص ١١١ .

(٤) بحار الأنوار : ١٤٨/١٠٨ رقم ٥٣ .

(٥) المصدر السابق : ١٦٥/١٠٩ رقم ٧٩ .

(٦) رياض العلماء : ١٢٨/٣ .

(٧) أمل الآمل : ١٠٩/١ رقم ٩٨ .

(٨) رياض العلماء : ١١٤/٤ .



عالم جليل فقيه شاعر، له منظومة في ألقىة الشهيد تسمى بالدرّة الصفيّة في نظم الألقىة، يروي عن المحقق الكركي بالإجازة سنة (٩٣٥) وقرأ عليه جملة من كتب الفقه :

وأخوه : الشيخ محمد بن عبدالصمد ولد سنة (٩٠٣) وتوفي سنة (٩٥٢) .

وأخوه الثالث : الحاج زين العابدين المولود سنة (٩٠٩) والمتوفى سنة (٩٦٥) .

وأوعزنا في ترجمة عمّ والد المترجم له الشيخ إبراهيم الكفعمي (ص ٢١٥) إلى

ترجمة جدّ المترجم الشيخ شمس الدين محمد، وجدّ والده الشيخ زين الدين عليّ .

توجد ترجمة شيخنا عزّ الدين الحسين، وسرد جمل الثناء عليه في كشكول

الشيخ يوسف البحراني، لؤلؤة البحرين (ص ١٨)، رياض العلماء، أمل الآمل

(ص ١٣)، نظام الأقوال في أحوال الرجال^(١) تاريخ عالم آراي عبّاسي، روضات

الجنّات (ص ١٩٣)، مستدرك الوسائل (٤٢١/٣)، تنقيح المقال (٣٣٢/١)، الأعلام

للزركلي (٢٥٠/١)، أعيان الشيعة (٢٢٦/٢٦ - ٢٧٠) وفيها فوائد جمّة، سفينة البحار

(١٧٤/١)، الكنى والألقاب (٩١/٢)، الفوائد الرضويّة (١٣٨/١)، منن الرحمن

(٨/١)^(٢) .

(١) تأليف المولى نظام الدين محمد القرشي، تلميذ شيخنا البهائي، ولد المترجم له . (المؤلف)

(٢) الكشكول : ٢٠٢/٢، لؤلؤة البحرين : ص ٢٣ رقم ٦، رياض العلماء : ١٠٨/٢، أمل الآمل :

٧٤/١ رقم ٦٧، روضات الجنّات : ٣٣٨/٢ رقم ٢١٧، الأعلام : ٢٤٠/٢، أعيان الشيعة :

٥٦/٦ - ٦٦، سفينة البحار : ٢٣٨/٢، الكنى والألقاب : ١٠٢/٢ - ١٠٣ .

شُعْرَاءُ الْغَدِيرِ فِي الْقَرْنِ الْإِسْلَامِيِّ الْعَشِيرِ

- ١- ابن أبي شافين البحراني
- ٢- زين الدين الحميدي
- ٣- بهاء الملة والدين
- ٤- الحرفوشي العاملي
- ٥- ابن أبي الحسن العاملي
- ٦- الشيخ حسين الكركي
- ٧- القاضي شرف الدين
- ٨- السيد أبو علي الأنسي اليمني
- ٩- السيد شهاب أبو معتوق الموسوي
- ١٠- السيد علي خان المشعشي
- ١١- السيد ضياء الدين اليمني
- ١٢- المولى محمد طاهر القمي
- ١٣- القاضي جمال الدين المكي
- ١٤- أبو محمد ابن الشيخ صنعان





ابن أبي شافين البحراني

المتوفى بعد (١٠٠١)

٢٣٢/١١

مصائب له كل المصائب تصغر
ووجه التقى والدين أشعث أغبر
وأصبح نور الدين وهو مغبر

أجل مصابي في الحياة وأكبر
مصائب به الآفاق أظلم نورها
مصائب به أطواد علمٍ تدكدكت

إلى أن قال فيها :

وقد ضاق ذرعاً بالذي فيه أضمروا
تلقاه جبريل الأمين يبشراً
فذلك وحى الله لا يتأخر
وحط أناس رحلهم قد تأخروا
بحر هجير ناره تتسع
ويصدع بالأمر العظيم وينذر
وثنى بمدح المرتضى وهو مخبر
وإن أنال ألم أصدغ فإني مقصر
رسالته والله للحق ينصر
وناصر دين الله والحق ينصر
وعصيانه الذنب الذي ليس يُغفر

وسار النبي الطهر من أرض مكة
ولما أتى نحو الغدير برحله
بمنصب عليٍّ والياً وخليفةً
فرد من القوم الذين تقدموا
ولم يك تلك الأرض منزل راكب
رقى منبر الأكوار طهر مطهر
فأثنى على الله الكريم مقدساً
بأن جاءني فيه من الله عزمة
وإني على اسم الله قمت مبلغاً
عليٍّ أخي في أمتي وخليفتي
وطاعته فرض على كل مؤمن

ألا فاسمعوا قولي وكونوا لأمره
مطيعين في جنبِ الإلهِ فتُوجروا
ألستُ بأولى منكمُ بِنفوسِكُم
فقالوا نعم نصُّ من الله يذكُرُ
فقال ألا من كنت مولاه منكمُ
فولاه بعدي والخليفةُ حيدرُ

التقطنا هذه الأبيات من قصيدة كبيرة لشاعرنا - ابن أبي شافين - تبلغ خمسمائة
وثمانين بيتاً توجد في المجاميع المخطوطة العتيقة .

الشاعر

الشيخ داود بن محمد بن أبي طالب الشهير بابن أبي شافين الجدحفي
البحراني، من حسنات القرن العاشر، ومن مآثر ذلك العصر المحلّي بالمفاخر، شعره
مبثوثٌ في مدونات الأدب، والموسوعات العربية، ومجاميع الشعر، إن ذكر العلم فهو
أبو عذره أو حدّث عن القريض فهو ابن بجدته، ذكره السيّد علي خان في السلافة^(١)
(ص ٥٢٩) وأطراه بقوله: البحر العجاج إلا أنه العذب لا الأجاج، والبدر الوهاج إلا
أنه الأسد المهاج، رتبته في الاباء شهيرة، ورفعته أسمى من شمس الظهيرة، ولم يكن
في مصره وعصره من يدانيه في مدّه وقصره، وهو في العلم فاضلٌ لا يسامى، وفي
الأدب فاضلٌ لم يكلّ الدهر له حساماً، إن شهر طبق، وإن نشر عبق، وشعره أبهى
من شفّ البرود، وأشهى من رشف الثغر البرود، وموشحاته الوشاح المفصل، بل التي
فرّع حسنّها وأصل، ومن شعره قوله :

أنا والله المعاني
كلُّ أنٍ مرّ حالي
كلما غنى الهوى لي
وغداً يسقيه كاساً
بألهوى شوقي أعرب
في الهوى يا صاح أعرب
أرقص القلب وأطرب
تِ صباباتٍ فيشرب

(١) سلافة العصر : ص ٥٢١ - ٥٢٤ .



فالذي يطمعُ في سدِّ هبِّ هوى قلبي أشعبُ
 قلت للمحبوب حتّاً م الهوى للقلب ينهبُ
 وبـيدانِ الصُّبا وال لهو ساهٍ أنت تلعبُ
 قال ما ذنبي إذا شا هدت نارَ الخدِّ تلهبُ
 فهوى قلبك فيها ذاهباً في كلِّ مذهبُ
 قلت هب أن الهوى هبَّ فألقاه بهبُّ هبُّ
 أفلا تُنقذ من يهـ سواك من نارٍ تلهبُ

٢٣٤/١١

ثم ذكر له لامية وموشحة دالية تناهز (٤٢) بيتاً مطلعها :

قل لأهل العذل لو وجدوا من رسيسِ الحبِّ ما نجدُ
 أوقدوا في كلِّ جارحةٍ زفرةً في القلب تتقدُّ
 فاسعد الهائم أيها اللائم فالهوى حاكم إن عصى أحدُ

وذكره المحبّي في خلاصة الأثر (٨٨/٢) وقال : من العلماء الأجلّاء الأدباء،
 أستاذ السيّد أبي محمد الحسين بن الحسن بن أحمد بن سليمان الحسيني الغريفي
 البحراني، ولما توفّي تلميذه السيّد العلامة الغريفي في سنة (١٠٠١) وبلغ نعيه إلى شيخه
 الشيخ داود بن أبي شافين البحراني استرجع الشيخ وأنشد بديهة :

هلك القصر^(١) يا حمام فغني طرباً منك في أعالي الغصون^(٢)

وأثنى عليه الشيخ سليمان الماحوزي في رسالته في علماء البحرين بقوله : واحد
 عصره في الفنون كلّها، وشعره في غاية الجزالة، وكان جدلياً حاذقاً في علم المناظرة
 وآداب البحث، ما ناظر أحداً إلّا وأفحمه. إلى آخره.

(١) كذا في سلافة العصر، وفي خلاصة الأثر : هلك الصقر.

(٢) وذكره السيد صاحب السلافة : ص ٥٠٤ [٤٩٦]. (المؤلف)



وقال الشيخ صاحب أنوار البدرين^(١) : كان هذا الشيخ من أكابر العلماء وأساطين الحكماء.

وذكره العلامة المجلسي في إجازات البحار^(٢) (ص ١٢٩) وأطراه بما مرّ عن سلافة العصر، وجمل الثناء عليه منضدةً في أنوار البدرين^(٣) ووفيات الأعلام لشيخنا الرازي، والطلیعة للمرحوم السماوي، وتتميم أمل الآمل للسيد ابن أبي شبانة البحراني .

لشاعرنا - ابن أبي شافين - رسائل منها : رسالة في علم المنطق، وشرح على الفصول النصيرية في التوحيد، وشعره مبثوثٌ في مجاميع الأدب، ذكر له شيخنا الطريحي في المنتخب^(٤) (١٢٧/١) قصيدةً يرثي بها الإمام السبط عليه السلام تناهز (٣٧) بيتاً مستهلها :

هلمّوا نبيك أصحاب العباءِ ونرثي سبطَ خير الأنبياءِ
هلمّوا نبيك مقتولاً بكتته ملائكةُ الإله من السماءِ

٢٣٥/١١

وذكر له العلامة السيد أحمد العطار في الجزء الثاني من موسوعة الرائق قوله في رثاء الإمام السبط سلام الله عليه :

يا واقفاً بطفوفِ الغاضريّاتِ دعني أسحُ الدموعَ العندميّاتِ^(٥)
من أعينِ بسيوفِ الحزنِ قاتلهِ طيبَ الكرى لقتيلِ السمهرّيّاتِ
وسادةٍ جاوزوا بيدَ الفلاةِ بها وقادةٍ قُدّوا بالمشرفيّاتِ

(١) أنوار البدرين : ص ٨٠ رقم ٢٣ .

(٢) بحار الأنوار : ١٤١/١٠٩ .

(٣) أنوار البدرين : ص ٨٠ رقم ٢٣ .

(٤) المنتخب : ٢٢٢/١ .

(٥) نسبة إلى العندم، وهو صبغ أحمر .



القصيدة تناهز (٦٢) بيتاً يقول في آخرها :

لا يبتغي ابنُ أبي شافين من عوضٍ إلا نَجاةً وإسكناً بجَناتِ
وذكر السيد عليه السلام في الرائق أيضاً له قوله في رثاء الإمام الشهيد صلوات الله
عليه :

مصائبُ يومِ الطفِّ أدهى المصائبِ وأعظمُ من ضربِ السيوفِ القواضبِ
تذوبُ لها صمُّ الجلاميدِ حسرةً وتنهدُ منها شامخاتُ الشناخِبِ
بها لبسُ الدينِ الحنيفِ ملابساً غرايبَ سوداً مثلَ لونِ الغياهِبِ

القصيدة (٥٠) بيتاً وفي آخرها قوله :

ودونكمُ غراءَ كالبدْرِ في الدجى من ابن أبي شافين ذاتَ غرائبِ

وذكر الشيخ لطف الله بن علي بن لطف الله الجدهفصي البحراني في مجموعته^(١)
الشعرية له قصيدة تبلغ (٧١) بيتاً في رثاء الإمام السبط الطاهر عليه السلام أولها :

قفا بالرسومِ الخالياتِ الدواشِرِ تنوحُ على فقدِ البدورِ الزواهرِ
بدوُرُ لآلِ المصطفى قد تجللتُ بعارضِ جونٍ فاخفتُ بدياجرِ
ففي كلِّ قطرٍ منهمُ قمرٌ ثوى وجُللُ من غيمِ الغمومِ بساتِرِ

وفي تلك المجموعة له في رثاء الإمام السبط عليه السلام تناهز (٤٢) بيتاً مطلعها :

قف بالطفوفِ بتذكاري وتزفاري وذُب من الحزنِ ذوبَ التُّبرِ في النارِ
واسحب ذبولَ الأسي فيها ونح أسفاً نوحَ القُماري على فقدانِ أقمارِ

(١) هذه المجموعة تتضمن ما قاله أربعة وعشرون شاعراً من فحول الشعراء في رثاء الإمام السبط عليه السلام أولهم سيدنا الشريف الرضي، وقفت منها بخط جامعها على عدة نسخ في النجف الأشرف والكاظمية المشرفة، وطهران عاصمة إيران. (المؤلف)

وانثر على ذهب الخدين من دُرر الدَّمع اهتون وياقوت الدم الجاري
 ونح هناك بليعاتِ الأسي جزعاً فما على الواله المحزون من عارِ
 وعزُّ نفسك عن أثوابِ سلوتها على القتلِ الذبيحِ المفردِ العاري
 لهني وقد مات عطشاناً بغصته يُسقى النسيجَ ببتارٍ وخطارِ
 كأنما مُهره في جريه فلكُ ووجهه قمرٌ في أفقه ساري

وله قصيدةٌ يمدح بها النبيّ الأعظم ووصيّه الطاهر وآلهما صلوات الله عليهم
 أولها :

بدا يختالُ في ثوبِ الحريرِ فعمّ الكون من نشرِ العبيرِ
 فقلنا نورُ فجرٍ مستطيرِ جبينك أم سنا القمرِ المنيرِ

وقدّ مائلُ أم غصنُ بانٍ تثنى أم قضيبُ خيزراني
 عليه بدر تمّ شعشعاني بنورٍ في الدياجي مستطيرِ

ألا يا يوسفُ الحسنِ كم كم فؤادي من هيب الشوق يضرمُ
 وكم يافتنة العشاقِ أظلمُ وما لي في البرايا من نصيرِ

يقول فيها :

فإن ضيّعت شيئاً من ودادي فحسبي حبُّ أحمد خيرِ هادي
 ومبعوث إلى كلِّ العبادِ شفيع الخلق والهادي للبشيرِ

وهل أصلى لظى نارٍ توقدُ وعندني حبُّ خيرِ الخلقِ أحمدُ
 وحبُّ المرتضى الطهرِ المسدّدُ وحبُّ الآلِ باقي في ضميري



به داود يُجزي في المعادِ نجاهاً من لظى ذاتِ اتقادِ
وينجو كلُّ عبدٍ ذي ودادِ بحبِّ الآلِ والهادي البشيرِ

ابن أبي شافين

قد وقع الخلاف في ضبط كنية شاعرنا هذه، ففي سلوة الغريب للسيد علي خان المدني : ابن أبي شافيز. وكذلك ضبطها سيد الأعيان^(١). وفي سلافة العصر^(٢) للسيد المدني أيضاً : ابن أبي شافير. بالراء المهملة تارة وبالنون أخرى. وفي خلاصة الأثر^(٣) للمحبي : ابن أبي شاقين. بالقاف والنون. وفي البحار^(٤) : ابن أبي شافير. مهملة الآخر. والذي نجده في شعره بلا خلاف فيه : ابن أبي شافين، بالقاء والنون.

(١) أعيان الشيعة : ٣٨٣/٦.

(٢) سلافة العصر : ص ٤٩٦.

(٣) خلاصة الأثر : ٨٨/٢.

(٤) بحار الأنوار : ١٤١/١٠٩.





زين الدين الحميدي

المتوفى (١٠٠٥)

٢٣٨/١١

صاح عرّج على قبابِ قباء
لا تكن لاهياً بسعدى وسلمى
وتدلل لسادةٍ في فؤادي
وتلطف وارو حديثاً قديماً
وتعطف وانشر لهم طيِّ وجدي
قل تركنا صباصباً في هواكم
قد وهى في الهوى تجلده
بين واشٍ وشى بافتراء
وجنانٍ عن التسليّ جبانٍ
وزفيرٍ لولا المدامعُ تهى
شاقه نشقُ طيبٍ مأوى الف
مهبط الوحي منزل العزّ مثنوى الـ
تربةً تربها على التبر يسمو
بقعةً فضلتُ على العرش والكر
موطنٌ حلّ فيه خيرٌ نبيّ
أحمد الحامدين محمود فعلٍ

وارتقب خلوةً عن الرقباءِ
لا ولا معجباً بجرّ قباءِ
لهم مسكنٌ حصينُ البناءِ
عن غرامٍ نامٍ حشا أحشائي
وهيامي بهم وطول بكائي
وتباريح الهجر في برحائي
والنوم كالصبرِ عنه قاصٍ ونائي
وعذولٍ يُعزى إلى العواءِ
ودموعٍ ممزوجةٍ بدماءِ
لشواه قد صارَ خلف عناءِ
سخر والمجد والعلى والهناءِ
فضل دار الثنا محلّ البهاءِ
وضيائها يفوق ضوء ذكاءِ
سيّ فضلاً عن سائر البطحاءِ
مستحلٌّ بأشرف الأسماءِ
خصّ بالحوض واللدرا والولاءِ



حسنٌ محسنٌ رؤوفٌ رحيمٌ
 أعبدُ العابدين برُّ كريمٌ
 رحمة الله للخلائق طراً
 أعذب الخلق منطقاً أصدق الناس مقالاً ما فاه بالفحشاء
 أعرف العارفين أخوف خلق
 كلُّ ما في الوجود من أجله أو
 أكملُ الكاملين كلُّ كمالٍ
 فبه آدمٌ تعلم ما لم
 وبه في السفين نُجِّي نوحٌ
 حرُّ نارِ الخليل قد صار برداً
 أيَّ حرٍّ يقوى بمن كانت الـ
 كشف الضر منه عن جسم أيو
 وبه قد علا لإدريس شأنٌ
 منه سرُّ سرى لعيسى فأحيا
 وكذا أكمها وأبرص أبراً
 هو من قبل كلِّ خلقٍ نبيُّ
 كان نورَ الإله إذ ذاك فاستو
 فتلقاه من شريفٍ شريفٍ
 مودعٌ في كرائمٍ من كرامٍ
 فأتى الفسخرُ منه آمنَةً إذ
 حملته فلم تجذ منه ثقلاً
 فهنيئاً به لها إذ بخير الـ
 وضعتَه فكان في الوضع رفعٌ

خاتم الرسل صفوة الأصفياء
 منه كانت مكارمُ الكرماءِ
 فبه منه رحمةُ الرحماءِ
 الله منه في جهره والخفاءِ
 جدٌ لا تفتقرُ إلى استثناءِ
 منه فضلاً سرى إلى الفضلاءِ
 يدره غيره من الأسماءِ
 ونجياً يونس من الغمائمِ
 إذ به كان حالة الإلقاءِ
 سحب له في الهجير أقوى وقاءِ
 ب وأوتي ضعفاً من الآلاءِ
 والذبيحان أنقذا بالفداءِ
 دارساً مذ دعاه بعد البلاءِ
 فشفي ذا وذاك أوفى شفاءِ
 لا تقف عند حدِّ طينٍ وماءِ
 دعَ ضمناً بمبدأ الآباءِ
 من لدن آدمٍ ومن حواءِ
 عن سفاح تنزهوا وخناءِ
 كان منها له أجلٌ وعاءِ
 حال حملٍ كما يُرى بالنساءِ
 خلقٍ جاءت وسيد الأنبياءِ
 وارتفاعٌ للحقِّ والأهواءِ

أبرزته شمساً محاً غيَّهَبَ الشر
وبمـيلاده بدت معجزاتُ
أطفئت نَارَهُم لِيُعَلِّمَ أن قد
أيّ نارٍ ترى وبالنور لاحت
وبكسر الإيوان قد آن جبرٌ
وأُكَبِّت أوثانَهُم فأحسّوا
وعيون سـيلت بساوةٍ ساوت
ياها ليلةً لنا أسفرت عن
ليلة شرفت على كلِّ يومٍ
إلى أن قال فيها :

وبصدّيقك الصدوق الذي حا
الرفيق الرفيق بالغار والوا
المواسيك بالذي ملكت يم
الإمام الذي حمى بيضة الد
ز بسبقِ التصديقِ فضلَ ابتداءٍ^(١)
قيك فيه من حيّةِ رقطاعٍ^(٢)
سناه صدرِ الأئمّةِ الخلفاءِ^(٣)
ين بإحياءِ سنّةِ بيضاءٍ^(٤)

(٢) مرّ في الجزء الثاني : ص ٣١٢ أنّ الصّدّيق حقّاً هو سيّدنا أمير المؤمنين بتلقيب من النبي الأعظم وحيّاً من الله تعالى. وبينّا في الجزء الثالث : ص ٢٤٠ أنّ أبا بكر لم يحز فضل السبق إلى الإيمان.

(المؤلف)

(٣) أسلفنا في الجزء الثامن : ص ٤١ - ٤٦ : أنّ حديث الحيّة مكذوب مفترى وأنّ حياة الفضائل لا تثبت بالحيّات. (المؤلف)

(٤) سبق منا القول الفصل حول ما ملكت يميني أبي بكر وما أنفق في سبيل الدعوة الإسلامية. راجع الجزء الثامن : ص ٥٠ - ٦٠ الطبعة الأولى [ص ٧٥ - ٨٨ من هذه الطبعة]. (المؤلف)

(٤) عرفت في الجزء السابع : ص ١٠٨ - ١٢٠ مبلغاً من عرفانه السنّة، وكيف كان يحبي ما لا يعرف وفي لسانه قوله : لئن أخذتموني بسنّة نبيكم لا أطيقها ! (المؤلف)



قام بالرفق في الخليقة من بعد
وبفاروقك المفروق بالبا
السديد الشديد بالمسخط الله
عمر فاتح الفتوح الذي مهّد طرق الهدى بحسن ولاء
م ومبدي الصلاة بعد الخفاء
ر عفاة الأرامل الضعفاء^(٤)
طان عن فجّه فرار فراء^(٥)
لله الجيش في اللأواء
ف الإذن أوفر الانصاء
رين شيخ الإحسان كهف الحياء
ي وملقي الأملاك باستحياء^(٦)
في الردى كلّ مبطل بالرداء
أزمات الكروب والغماء
ترسه يوم خير بنجاء

٢٤١/١١

- (١) سل العترة النبوية الطاهرة. عن رفق الخليفة، وخصّ بالسؤال الصديقة بضعة النبي الأقدس. (المؤلف)
- (٢) أنى وأين كان هذا البأس المزعوم عن مغازي رسول الله ﷺ وحروبه؟ ولعله يريد يوماً فرّ عن الزحف وولى الدبر. (المؤلف)
- (٣) استحف السؤال عن الشطر الأول أم جميل الزانية أو المغيرة الزاني، وسل عن الرحيم الشفيق بضعة المصطفى الصديقة وبعها الصديق. (المؤلف)
- (٤) مار عياله : أتاهم بالطعام والمؤنة. (المؤلف)
- (٥) حديث فرار الشيطان فرقا من عمر من الأكاذيب المضحكة تمس كرامة النبي الأقدس، راجع الجزء الثامن ص ٦٥ الطبعة الأولى [ص ٩٦ من هذه الطبعة]. (المؤلف)
- (٦) استوفينا البحث عمّا لفقّه الشاعر من مناقب عثمان، وفصلنا القول حول حياته في الجزء التاسع ص ٢٧٣ الطبعة الأولى [ص ٣٧٢ من هذه الطبعة]. (المؤلف)



لم يُمِلْهُ عن التقى زخرفُ اللهُو ولا مال قَطُّ للأهواءِ
بَتَّ زهداً طلاق دنياه ما غرَّ بأمَّ الغرور بالاغراءِ
الحسيبِ النسيبِ أول لاقٍ من ثنيتات نسبة الأقباءِ
الوزيرِ المشيرِ بالصوب في الحر بِ الذي قد علا على الجوزاءِ^(١)
وكفاهُ حديثُ من كنت مولا ه فخاراً ناهيك ذا من ثناءِ

أخذنا هذه الأبيات من قصيدة شاعرنا الحميدي البالغة (٣٣٧) بيتاً يمدح بها النبي الأقدس ﷺ أسماها : الدر المنظم في مدح النبي الأعظم ، طبع ببولاق سنة (١٣١٣) ضمن ديوانه في (١٤٩) صحيفة توجد من (ص ٥ - ٢٢).

الشاعر

زين الدين عبدالرحمن بن أحمد^(٢) بن علي الحميدي ، شيخ أهل الوراقه بمصر ، ٢٤٢/١١
أثنى عليه الشهاب الخفاجي في ريجانة الألباء^(٣) (ص ٢٧٠) بقوله : كان أديباً تفتحت
بصبا اللطف أنوار شمائله ، ورقت على منابر الآداب خطباء بلابله ، إذا صدحت بلابل
معانيه ، وتبرجت حدائق معاليه ، جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري ، نظم في
جيد الدهر جمانه ، وسلم إلى يد الشرف عنانه ، خباطراً في رداء مجد ذي حواشٍ
وبطانه ، ناثراً فرائد بيان ، وينثرها اللسان فتودع حقاق الآذان ، وله في الطب يد
مسيحية تُحيي ميت الأمراض ، وتبدل جواهر الجواهر بالأعراض .

مبارك الطلعة ميمونها لكن على الحفار والغاسل
وديوان شعره شائع ، ذائع ، ولما نظم بديعته أرسلها إلي فنظرت فيها في أوائل
الصبا تنافس على أرجه وقد فاح مسك الليل وكافور الصباح .

(١) الصوب : الصواب . (المؤلف)

(٢) في ريجانة الأدب و خلاصة الأثر : محمد ، بدل أحمد . (المؤلف)

(٣) ريجانة الألباء : ١١٤/٢ رقم ١١٢ .



ولا مقرب إلا بصدغ مليحة ولا جور إلا في ولاية ساق

وترجمه المحبّي في خلاصة الأثر (٣٧٦/٢) وذكر كلمة الخفاجي مع زيادة : له الدرّ المنظّم، وبديعيّة وشرحها، طبعت مع ديوانه كما مرّ في ترجمة صفيّ الدين الحلّي، توفيّ سنة ألف وخمس، وللقارئ عرفان مذهبه ممّا ذكرناه من شعره، وميزانه في الشعر قوّة وضعفاً كما ترى، وله قصيدة يمدح بها النبيّ الأعظم ﷺ مستهلّها :

ما لي أراك أهمت هامه أذكرت إلفك في تهامه
أم رام قلبك ريم رامه للقا فلم يبلغ مرامه
أم فوق أفنان الريا ض شجاك تفنين الحامه
إلى أن قال في المديح :

ختم الإله بسبعته بعثاً وفضّ به ختامه
فهو البداية والنها ية والكفاية في القيامه
وبه الوقاية والهدا ية والعناية والزعامه
فببياه لُد خاضعاً متذللاً ثلق الكرامه
وأفض دموعك سائلاً متوسلاً تُكف الملامه
وأنخ قلوّصك في حما ه ترى النجاة من المضامه
وبذا الجناب فقم وقل يا من حوى كلّ الفخامه
أنت الذي بالجود أخجلد ست الزواخر والغمامه
أنت الذي في الحشر يقب ل ربنا فينا كلامه
أنت الذي لولاك ما ذكّر العقيق ولا تهامه
أنت الذي لولاك ما اش حتاق المشوق لأرض رامه
أنت الذي لولاك ما ركب الحجاز سرى وسامه
أنت الذي من لمس كفك قد كفى العافي سقامه
فيما حويت من الجمال بوجهك الحلاوي قسامه

٢٤٣/١١

القصيدة (٦٦) بيتاً



بهاء الملة والدين

المولود (٩٥٣)

المتوفى (١٠٣١)

٢٤٤/١١

رعى^(١) الله ليلة بتنا سهارى خلعنا بحبّ العذارى العذارا
ولما سرى النجم والبدر حارا أماطت ذات الخمار الخمارا

وصيرت الليل منها النهارا

وكنّا بجنح الدجى أدعج وبعضُ الى بعضنا ملتجي
فقامت لساقٍ لها مدج وجاءت تشمر من أبلج

كما طلع البدرُ حين استنارا

تبدّت بنورٍ لها لائح ووجهٍ لبدر الدجى فاضح
وخسبٍ بماءٍ الحيا ناضح وتسبمُ عن أشنبٍ واضح

كزهرِ الأقاحي إذا ما استنارا

شربنا لداءِ الهمومِ الدوا وشبنا نسيمِ الهوى بالهوى
حللنا على النيرين السوى وقد حلك الليل عتّا انطوى

ونور الصباح لدينا استنارا

(١) توجد القصيدة وتخميسها في مجموعة العلامة الأوحى شيخنا المرحوم الشيخ علي الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء، الأصل لشيخنا البهائي والتخميس للشيخ علي المقرئ. (المؤلف)



هوينا رداحاً حجازيةً فبحننا ضمائراً مخفيةً
فدّت إلينا سراحيةً تناول صهباً قانيةً
كأننا نقابل منها شرارا

سقيناً مداماً مجوسيةً كما التبر حمراء مصريةً
قديمة عهد رمانيةً مشعشةً أرجوانيةً

٢٤٥/١١

تدبّ النفوس إليها افتقارا
فقم إنمّا الديكُ قد نبّها إلى خمرةٍ فاز من حبّها
جلت حين ساقى الهوى صبّها كأنّ النديمَ إذا عبّها

يقبّل في طخية الليل نارا
وبي غادة رنّحت قدّها حمياً الصبا وألفت ضدّها
وقد جعلت مُقلتي خدّها ولم أنس مجلسنا عندها

جلسنا صحاوى وقنا سكارى
نعمنا أخلاء دون الأنام بتلك الربوع وتلك الخيام
ألم ترنا إذ هجرنا المنام تميلُ بنا عذباتُ المدام

ونحن نميس كلانا حيارى
فلله مجلسنا باللوى لكلّ المنى والهنا قد حوى
إذا نزعنا من نزيل الجوى فقامت وقد عاث فيها الهوى

تستّر بالغيم الجلنارا
لها وجهٌ سعدٍ يزِيلُ الشقا وقد حكى عُصناً مورقا
وتشفي عليلَ الهوى منطقا تريع كما ريع ظبيّ النقا

توجّه خيفة واستتارا
هلالُ السما من سناها يغيّب ومن قدّها الغصنُ مضى كئيبُ
ألا إنّ هذا لشيءٌ عجيبُ إذ البدرُ أبصرها والقضيبُ

تلبس هذا وهذا تواری



أضاء الدُّجى نورها حين لآخ بوجهٍ سبي حسن كلِّ الملاح
أزلنا الهمومَ بذات الوضاح سقتنا إلى حين بان الصباح
وفرَّ الدُّجى من ضيائها فرارا

فيا ظبيةً طال يا للرجال نعمنا بها في لذيذ الوصال
ففرَّ وقد صحَّ فيه المثال كما فرَّ جيش العدا بالنزال
عن الظهر حيدرةٍ حين غارا

إمام البرية أصل الأصول شفيع الأنام بيوم مهول
فتى حبَّه الله ثم الرسول وصي النبيِّ وزوج البتول
حوى في الزمان الندى والفخارا

فيا ويح من لم ينل مرَّةً لمن فاق بدر السما غرَّةً
فطوبى لمن زاره مرَّةً فيا راكباً يمستي حرَّةً
تبيد السهول وتفري القفارا

إذا شئت تُرضي إلهَ السما وتهدى إلى الرشد بعد العمى
وتسقى من الحوضِ يومَ الظما إذا ما انتهى السيرُ نحو الحمى
وجئت من البعدِ تلك الديارا

وقابلت مثنوى عليِّ الولي وأظهرت حبَّ الصراطِ السوي
وشاهدت حبلَ الإلهِ القوي وواجهت بعد سُراكِ الغري
فلا تَذقِ النومِ إلا غرارا

فحطَّ الرحالَ بذاك المحلِّ وعن أرضه قدماً لا تنزلُ
وكن لسما قبره مستهلِّ وقف وقفة البائس المستذلِّ
وسر في الغمارِ وشمَّ الغبارا

فإن طعت ربَّ السما فارضه فحبُّ الأئمة من فرضه
وضاعف ثوابك من فرضه وعفَّ خدودك في أرضه
وقل يارعى الله مغناك دارا

إذا جئت ذاك الحمى سلماً وكن والهأ بالفنا مغرماً
وزر قبر من بالمعالي سما فثم ترى النور ملء السما
يعم الشعاع ويغشى الديارا

إذا لم تكن حاضراً عصره فكن بالبكا مدركاً نصره
فقف عنده وامثل أمره وقل سائلاً كيف يا قبره
حويت الزمان وحزت الفخارا

وقف والهأ وابر من ضده وبث إليه الهوى وأبده
ولا تبرح الأرض من عنده وأبلغه يا صاح من عبده
سلام محب تناءى ديارا

٢٤٧/١١

ألا زره ثم احظ في قربه لتكسب أجراً وتنجو به
وقم والتثم ترب أعتابه وأظهر عنك بأبوابه
معفر خديك فيه احتقارا

ويا ممن أتى بعد قطع الفلا إمام الهدى وشفيع الملا
تمسك به فهو عقد الولا فمن كان مستأثراً في البلا
سوى حيدر لا يفك الأسارى

وكثر بكاك بذاك المكان وقل يا قسيم اللظى والجنان
عبيدك يرجو لديك الأمان دعاه البلا وجفاه الزمان
وفيك من الحادثات استجارا

موالك مستأثر في يديك ولم يكل الفك إلا عليك
أتاك من الذنب يشكو إليك أبت نفسه الذل إلا لديك
وبعد المهيمن فيك استجارا

إليك التجي يا سفين النجاة وعن حبكم ما له في الحياة
فقه محنة القبر عند المات فأنت وإن حلت النازلات
فتي لا يضم له الدهر جارا



إمامٌ له خصَّ ربُّ السما وفي يده الحوض يوم الظما
وماوى الطريد وحامي الحمى أبى أن يسباح حماه كما
أبى أن يرى في الحروبِ الضرارا

إمامٌ تحنُّ المطايا إليه وتزوى ذنوبُ البرايا لديه
غداً أرتجي شربةً من يديه وليس المعوّل إلا عليه
ولا غيره كان لي مستجارا

٢٤٨/١١

فما خاب من يشتكي حاله لمن في الوصيّة أوحى له
إله السما وارتضى ماله فإنّ الذي نباط أثقاله
ببه كلّها ووقاه العثارا

إمامٌ به الشرك عني خفي وللظلم والفسق عنا نفي
وواخاه واختاره المصطفى خلاصة أهل التقى والوفا
وركنُ الهدى ودليلُ الحيارى

لنا أظهر الدين لما خفي ومن ذكره كم عليلٍ سُفي
وليُّ الإلهِ التقيُّ الوفي عليُّ الذي شهد الله في
فضيلته وارتضاه جهارا

فكم في الوغى بطلاً قد أذلُّ وآوى كريماً وكهفاً أظلُّ
نعم هو ربُّ العطاء الأجلُّ يحلُّ الندى به حيث حلُّ
ويرحل في إثره حيث سارا

به انتصر الدينُ لما فشا وأخصبت الأرضُ لما مشى
له مفخرٌ في البرايا فشا فتى قل بتعظيمه ما تشا
سوى ما ادّعت به عيسى النصارى

إمامٌ لدى الحوض يسقي العطاش بيوم ترى الخلق مثل الفراش
عليُّ الذي قدره لا يُناش فدى أحمداً بمبيت الفراش
وصاحبه حيث جاء المغارا



عليُّ أميري ونعم الأميرُ مجيري غداً من لهيبِ السعيرِ
 وكان لأحمدَ نعمَ النصيرِ وواخاه أمراً غداةَ الغديرِ
 من الله نصّاً به واختياراً
 عليُّ إمامي وإلا فلا ومن خصّه الله ربُّ العلا
 تولّيته وهو عقدُ الولا أعزُّ الوري وأجلُّ الملا
 محلاً وأزكى قريشٍ نجارا
 هدى الخلق في دينه المستقيمِ كما انتصروا فيه أهل الرقيمِ
 ونال الرضا من إلهٍ كريمِ ويا فلكَ نوحٍ ونارَ الكليمِ
 وسرَّ البساطِ الذي فيه سارا
 أيا سيدي يا أخا المصطفى ومن لك بعد النبيّ الصفا
 عليك سلامي لوقتِ الوفا متى ما أضا بارقٌ واختفى
 بليلٍ وما حادي العيسِ سارا

٢٤٩/١١

القصيدة وتخميسها^(١)

الشاعر

الشيخ محمد بن الحسين بن عبدالصمد الحارثي العاملي الجبعي، شيخ الإسلام، بهاء الملة والدين، وأستاذ الأساتذة والمجتهدين، وفي شهرته الطائفة، وصيته الطائر في التضلع من العلوم، ومكانته الراسية من الفضل والدين، غنى عن تسطير ألقاب الثناء عليه، وسرد جمل الإطراء له، فقد عرفه من عرفه، ذلك الفقيه المحقق، والحكيم المتأله، والعارف البارِع، والمؤلف المبدع، والباحث المكثر المجيد، والأديب الشاعر والضليع من الفنون بأسرها، فهو أحد نوابغ الأمة الإسلامية، والأوحد من عباقرتها الأماثل، بطل العلم والدين الفذّ على حدّ قول المحبّي في خلاصته (٤٤٠/٣):

(١) ولشيخنا البهائي قصيدة أخرى ذكر فيها الغدير توجد في الأنوار النعمانية: ص ٤٣ [١٢٥/١]، وروضات الجنّات: ص ٦٣٧ [٧٢/٧ رقم ٥٩٩]. (المؤلف)

صاحب التصانيف والتحقيقات، وهو أحق من كلِّ حقيق بذكر أخباره، ونشر مزاياه، وإتحاف العالم بفضائله وبدائعه، وكان أمةً مستقلة في الأخذ بأطراف العلوم، والتضلع بدقائق الفنون، وما أظنُّ الزمان سمح بمثله، ولا جاد بنده، وبالجملة فلم تتسَنَّف الأسماع بأعجب من أخباره. انتهى.

ينتهي نسبه إلى التابعيِّ العلويِّ - مذهباً - الكبير الحارث الهمداني، وقد أسلفنا القول فيه عند ترجمة والده الطاهر الشيخ حسين.

تجد ترجمته والثناء عليه بما هو أهله في غضون كثير من معاجم التراجم^(١).

سلافة العصر (ص ٢٨٩)، أمل الآمل (ص ٢٦)، تذكرة نصرآبادي (ص ١٥٠)،
الروضة البهية لسيدنا الشفيح، ريحانة الألباء لشهاب الدين الخفاجي (ص ١٠٣ -
١٠٧)، خلاصة الأثر للمحبيِّ (٣/٤٤٠ - ٤٥٥) جامع الرواة للأردبيلي، إجازات
٢٥٠/١١ البحار (ص ١٢٣)، نقد الرجال (ص ٣٠٣)، محبوب القلوب للإشكوري، لؤلؤة
البحرين (ص ١٥)، رياض الجنة للزنوزي في الروضة الرابعة في حرف الباء بعنوان
البهائي، الإجازة الكبيرة للشيخ عبدالله السماهيجي، الإجازة الكبيرة للشيخ ميرزا
حيدر علي بن عزيز الله النظري الأصبهاني، تاريخ عالم آراي (١/١١٥)، الأعلام
للزركلي (٣/٨٨٩)، نسمة السحر فيمن تشييع وشعر، روضات الجنّات (ص ٦٣٢)،
مستدرک الوسائل (٣/٤١٧)، رياض العارفين (ص ٤٥)، مجمع الفصحاء (٢/٨) روضة
الصفاء (ج ٨) في ذكر معاصري الصفيوية من العلماء، نجوم السماء (ص ٢٦)، طرائق

(١) أمل الآمل : ١٥٥/١ رقم ١٥٨، ريحانة الألباء : ص ٢٠٧ - ٢١٤، جامع الرواة : ١٠٠/٢، بحار
الأنوار : ١٠٨/١٠٩ رقم ٢٦، محبوب القلوب : ٣/٣٩٠، الأعلام : ١٠٢/٦، نسمة السحر :
مج ٨/ج ٣/٤٦٣، روضات الجنّات : ٥٦/٧ رقم ٥٩٩، مجمع الفصحاء : ١٢/٤، روضة الصفاء :
٥٧٧/٨، طرائق الحقائق : ٢٤٢/١، تكملة الرجال : ١٧٥/٢، قصص العلماء : ص ٢٣٣ - ٢٤٧،
الكنى والألقاب ١٠٠/٢، سفينة البحار : ٤٢١/١، مؤلفات جرجي زيدان الكاملة - تاريخ آداب
اللغة العربية - : ٧١٠/١٤.

الحقائق (١٣٧/١)، مطلع الشمس (١٥٧/٢، ٣٨٦)، تميم أمل الآمل لابن أبي شبانة،
 تكلمة الرجال للشيخ عبدالنبي الكاظمي، شرح قصيدته : وسيلة الفوز والأمان
 لأحمد الميني، قصص العلماء (ص ١٦٩)، تكلمة أمل الآمل لسيدنا أبي محمد الحسن
 صدر الدين الكاظمي، تنقيح المقال (١٠٧/٣)، هدية الأحباب (ص ١٠٩)، الكنى
 والألقاب (٨٩/٢)، سفينة البحار (١١٣/١)، الفوائد الرضوية (٥٠٢/٢ - ٥٢١)، مفتاح
 التواريخ (ص ٣٣٢)، من الرحمن (٦/١)، دائرة المعارف للبستاني (٤٦٢/١١ - ٤٦٤)،
 تاريخ آداب اللغة العربية (٣٢٨/٣)، وفيات الأعلام لشيخنا الرازي، معجم
 المطبوعات (ص ١٢٦٢)، مجلة العرفان، الجزء الثامن والتاسع من المجلد الثاني الصادر
 سنة (١٣٢٨) (ص ٣٨٣، ٤٠٧ - ٤١٣، ٤٧٢ - ٤٧٦، ٥٢١).

وَألف تلميذه العلامة المولى مظفر الدين علي رسالة في ترجمة أستاذه المترجم
 له، وكذلك أفرد الشيخ أبو المعالي ابن الحاج محمد الكلباسي في ترجمته رسالة، وطبع
 أخيراً كتابٌ في تاريخ حياته ألفه الكاتب الشهير نفيسي الطهراني، وستقف على
 كلمتنا في آخر الترجمة حول الكتاب.

أساتذته ومشايخه:

إنَّ رحلات شيخنا الأكبر - البهائي - لاقتناء العلوم ردهاً من عمره، وأسفاره
 البعيدة إلى أصقاع العالم دون ضالته المنشودة، وتجوُّله دهرًا في المدن والأمصار وراء
 أمنيته الوحيدة، واجتماعه في الحواضر الإسلامية مع أساطين الدين، وعباقرة
 المذهب، وأعلام الأمة، وأساتذة كلِّ علم وفنٍّ، ونوابغ الفواضل والفضائل، تستدعي
 كثرة مشايخه في الأخذ والقراءة والرواية، غير أنَّ المذكور منهم في غضون المعاجم:

١ - الشيخ والده المقدّس الحسين بن عبدالصمد، أخذ منه ويروي عنه^(١).

(١) بحار الأنوار: ١٥١/١٠٩ رقم ٧٤.



بشراء القرد الحادي عشر / بهاء الملة والدين..... ٣٢٩

٢ - الشيخ عبدالعالي الكركي المتوفى (٩٩٣) ابن المحقق الكركي المتوفى (٩٤٠).

٣ - الشيخ محمد بن محمد بن أبي اللطيف المقدسي الشافعي، يروي عنه شيخنا

البهائي وله منه إجازة توجد في إجازات البحار^(١) (ص ١١٠) مؤرخة بسنة (٩٩٢). ٢٥١/١١

٤ - الشيخ المولى عبدالله اليزدي المتوفى (٩٨١) صاحب الحاشية، أخذ منه كما

في خلاصة الأثر^(٢) وغيرها.

٥ - المولى علي المذهب المدرّس تلمذ له في العلوم الرياضيّة.

٦ - القاضي المولى أفضل.

٧ - الشيخ أحمد الكجائي^(٣) الكهمدي المعروف ب(پير أحمد)، قرأ عليه في

قزوين.

٨ - النطاسي المحنك عماد الدين محمود، قرأ عليه في الطبّ.

قال المولى المحبّي في خلاصة الأثر (٤٤١/٣) : كان يجتمع مدّة إقامته بمصر

بالأستاذ محمد بن أبي الحسن البكري، وكان الأستاذ يباليغ في تعظيمه، فقال له مرّة :

يا مولانا أنا درويش فقير كيف تعظمني هذا التعظيم ؟ قال : شممت منك رائحة

الفضل ، وامتدح الأستاذ بقصيدته المشهورة التي مطلعها :

يا مصرُ سقياً لك من جنّة	قطوفها يانعةً دانيه
تراثها كالتبر في لطفه	وماؤها كالفضّة الصافيه
قد أخجل المسك نسيمها	وزهرها قد أرخص الغاليه
دقيقةً أصناف أوصافها	وما لها في حسنها ثانيه

(١) بحار الأنوار : ٩٧/١٠٩ رقم ٦٩.

(٢) خلاصة الأثر : ٤٤٠/٣.

(٣) قرية من كهدم من بلاد كيلان . (المؤلف)



منذ أنختُ الركب في أرضها
 فيا حماها الله من روضةٍ
 فيها شفاء القلبِ أطيارها
 ويقول فيها :

من شاء أن يحيا سعيداً بها
 فليدع العلمَ وأصحابه
 والطبَّ والمنطقَ في جانبٍ
 وليتركِ الدرسَ وتدريسه
 إلام يا دهرُ وحتى متى
 وهكذا تفعلُ في كلِّ ذي
 تحقُّقِ الآمالِ مستعظفاً
 فإن تكن تحسبني منهم
 دع عنك تعذيبي وإلا فاشد

منعماً في عيشةٍ راضيه
 وليجعلِ الجهلَ له غاشيه
 والنحوَ والتفسيرَ في زاويه
 والمتنَ والشرحَ مع الحاشيه
 تشقى بأيامك أياميه
 فضيلةٍ أو همّةٍ عاليه
 وتوقعُ النقصَ بآماليه
 فهي لعمرى ظنّته واهيه
 كوك إلى ذي الحضرة العالیه^(١)

٢٥٢/١١

وقال في الخلاصة (ص ٤٤٠، ٤٤١) : زار النبيّ عليه الصلاة والسلام، ثم أخذ في السياحة، فساح ثلاثين سنة، واجتمع في أثناء ذلك بكثير من أهل الفضل، ثم عاد وقطن بأرض العجم. إلى أن قال : وصل إلى أصفهان، فوصل خبره إلى سلطانها شاه عبّاس، فطلبه لرئاسة علمائها فولياها وعظّم قدره، وارتفع شأنه، إلاّ أنّه لم يكن على مذهب الشاه في زندقته لانتشار صيته في سداد دينه، إلاّ أنّه غالى في حبّ آل البيت.

قال الأميني : ما أجرأ الرجل على الوقية في مؤمن يقول : ربّي الله ! وبذاءة اللسان على العلويّ الطاهر عاهل البلاد في يومه، ورميه إياه بالزندقة، ومن المعلوم نزاهة هذا الملك السعيد في دينه ومذهبه وأعماله وأفعاله وتروكه، ولم يكن إلاّ على

(١) وذكرها الخفاجي في ریحانة الألباء [ص ٢١٠ - ٢١١]. (المؤلف)



مذهب أعلام أمته وفي مقدمهم شيخنا البهائي، ولم يؤثر عنه إلا ما هو حسنة وقته، وزينة عصره - وزينة كل عصر - من موالاة العترة الطاهرة صلوات الله عليهم، وتأيد مذهبهم الحق، لكن الرجل مندفع بدافع البغضاء فيقذف ولا يكثرث، ويقول ولا يبالي، شنشنة أعرفها من أخزم.

وليت شعري أي غلو وقف عليه في حب الشيخ الأجل آل بيت نبيه الأطهر؟ نعم؛ لم يجد شيئاً من الغلو لكنه يحسب كل فضيلة رابية جعلها الله سبحانه لأن الرسول ﷺ وكل عظمة اختصهم بها غلوًا، وهذا من عادة القوم سلفاً وخلفاً، وإلى الله المشتكى.

تلامذته ومن يروي عنه:

أخذ عن شيخنا البهائي علوم الدين والفلسفة والأدب زرافات لا يستهان بعدتهم من العلماء الأفاضل، كما يروي عنه بالإجازة جمع من الفطاحل الأعلام، فإليك أسماء الفريقين مرتبةً على الحروف:

٢٥٣/١١

حرف الألف

- ١ - الشيخ إبراهيم بن فخر الدين العاملي البازوري، أمل الآمل^(١) (ص ٥).
- ٢ - السيد نظام الدين أحمد بن زين العابدين العلوي، له إجازات ثلاث من المترجم له كتبها سنة (١٠١٨) توجد في إجازات البحار.
- ٣ - الشيخ أبو طالب التبريزي، تلمذ لشيخنا البهائي وله منه إجازة كما في رياض العلماء^(٢).

(١) أمل الآمل ٢٥/١ رقم ١.

(٢) رياض العلماء : ٤٦٨/٥.



٤ - السيد ظهير الدين إبراهيم بن قوام الدين الهمداني : المتوفى سنة (١٠٢٥)، له إجازة من المترجم له . جامع الرواة^(١)، السلافة^(٢)، نجوم السماء .

٥ - السيد أبو القاسم الرازي الغروي، له إجازة من المترجم له . وفيات الأعلام .

٦ - السيد أحمد بن عبدالصمد الحسيني البحراني . سلافة العصر^(٣) . أمل الآمل^(٤) .

٧ - السيد معين الدين محمد أشرف الشيرازي، كتب المترجم له إجازة له على كتابه مفتاح الفلاح سنة (١٠٢١) .

٨ - السيد أحمد بن الحسين بن الحسن الموسوي العاملي الكركي، توجد إجازة شيخنا البهائي له المؤرخة سنة (١٠١٢) في إجازات البحار^(٥) (ص ١٣٢) .

حرف الباء

٩ - السيد بدر الدين بن أحمد العاملي الأنصاري نزيل طوس، شارح الاثني عشرية الصومية والصلاتيّة لأستاذه المترجم له . أمل الآمل^(٦) .

١٠ - كمال الدين الحاج بابا بن ميرزا جان القزويني، كتب المترجم له إجازته سنة (١٠٠٧) على ظهر الحبل المتين الذي كتبه المجاز له . الذريعة (٢٣٧/١)، مستدرك الإجازات .

(١) جامع الرواة : ٣٠/١ .

(٢) سلافة العصر : ص ٤٨٠ .

(٣) المصدر السابق : ص ٥١٩ .

(٤) أمل الآمل : ١٥/٢ رقم ٣١ .

(٥) بحار الأنوار : ١٥٧/١٠٩ رقم ٧٧ .

(٦) أمل الآمل : ٤٢/١ رقم ٣٣ .



١١ - الأمير محمد باقر الأسترآبادي المشهور بظالبان. أمل الآمل^(١) (٦٠).

١٢ - المولى محمد باقر بن زين العابدين اليزدي. تميم أمل الآمل للقزويني^(٢)،
نجوم السماء.

١٣ - المولى بديع الزمان القهپاني، له إجازة كتبها المترجم له على كتابه الاثني
عشريّة الصلاتيّة. الذريعة (٢٣٧/١).

الحروف ج، ح، خ

١٤ - الشيخ جعفر ابن الشيخ لطف الله بن عبدالكريم الميسي العاملي
الأصفهاني، أجاز له ولوالده سنة (١٠٢٠)، توجد في إجازات البحار^(٣) (ص ١٣٠).

١٥ - الشيخ جواد بن سعد بن جواد البغدادي المعروف بالفاضل الجواد يروي
عن المترجم له. المستدرك (٤٠٦/٣).

١٦ - الشيخ جعفر بن محمد بن الحسن الخطي البحراني. أمل الآمل^(٤)، سلافة
العصر^(٥). وفي السلافة : أنه توفي سنة (١٠٢٨).

١٧ - المولى حسن علي بن المولى عبدالله التستري المتوفى سنة (١٠٦٩) كما في
السلافة^(٦) أو (١٠٧٥)، كتب المترجم له إجازته إيّاه سنة (١٠٣٠)، توجد في إجازات
البحار^(٧) (ص ١٤٠).

(١) أمل الآمل : ٢٤٧/٢ رقم ٧٣١.

(٢) تميم أمل الآمل : ص ٧٨ رقم ٣٠.

(٣) بحار الأنوار : ١٤٨/١٠٩ رقم ٧٢.

(٤) أمل الآمل : ٥٤/٢ رقم ١٣٩.

(٥) سلافة العصر : ص ٥٢٤.

(٦) المصدر السابق : ص ٤٩١.

(٧) بحار الأنوار : ٢٣/١١٠ رقم ٨٧.



١٨ - الحاج المولى حسين اليزدي الأردكاني، له شرح خلاصة الحساب لأستاذه المترجم له، ولأستاذه تقريظ عليه. رياض العلماء^(١).

١٩ - السيد حسين ابن السيد كمال الدين الأبرز الحسيني الحلّي، يروي عن المترجم له كما في إجازة الشيخ عبدعلي الخمايسي الراوي عن السيّد حسين المذكور للشيخ ناجي الحُصيناوي الصادرة سنة (١٠٧٢) وغيرها من إجازاته.

٢٠ - الشيخ حسين بن الحسن العاملي المشغري، نزيل مشهد الرضا والمدفون بها، يروي بالإجازة عن المترجم له، توجد على كتاب النكاح من التذكرة. أمل الآمل^(٢).

٢١ - الشيخ حسين بن علي بن محمد الحر العاملي نزيل أصفهان. أمل الآمل^(٣).

٢٢ - السيد حسين بن محمد علي بن الحسين العاملي الجبعي المتوفّي (١٠٦٩). أمل الآمل^(٤).

٢٣ - السيد حسين بن حيدر الكركي المتوفّي سنة (١٠٧٦)، يروي عن المترجم له بالإجازات الثلاث المؤرّخة بسنة (١٠٠٣ و ١٠١٠ و ١٠٢٠). المستدرك (٤١٩/٣).

٢٤ - السيد الأمير شرف الدين حسين، كتب المترجم له إجازة له سنة (١٠٣٠) على إجازة الشهيد الثاني لوالد المجيز، توجد في إجازات البحار^(٥).

٢٥ - ميرزا حاتم بيك اعتماد الدولة الأوردبادي، أخذ الأسطرلاب من المترجم

٢٥٥/١١

(١) رياض العلماء : ١٩٥/٢.

(٢) أمل الآمل : ٦٩/١ رقم ٦٤.

(٣) المصدر السابق : ص ٧٨ رقم ٧٠.

(٤) المصدر السابق : ص ٧٩ رقم ٧٣.

(٥) بحار الأنوار : ١٥١/١٠٩ رقم ٧٤.



له، وكتب أستاذه البهائي له رسالته الحاقية بالفارسية (١٣١٩).

٢٦ - المولى خليل بن الغازي القزويني المتوفى سنة (١٠٨٩)، يروي عن المترجم له. سلافة العصر^(١)، أمل الآمل^(٢)، المستدرك (٤١٣/٣).

٢٧ - المولى خليل بن محمد أشرف القايني الأصفهاني يروي عن المترجم له.

٢٨ - رضي الدين بن أبي اللطيف القدسي. خلاصة الأثر (٤٤٣/٢).

٢٩ - الشيخ زين الدين بن محمد حفيد شيخنا الشهيد الثاني المتوفى سنة (١٠٦٤). الدر المنثور.

الحروف س، ش، ص

٣٠ - المولى سعيد بن عبدالله النصيري، يوجد بعض تأليف أستاذه بخطه وعليه خط أستاذه.

٣١ - المولى سلطان حسين ابن المولى سلطان محمد الأسترآبادي، مؤلف تحفة المؤمنين، استشهد سنة (١٠٧٨). رياض العلماء^(٣).

٣٢ - الشيخ سليمان بن علي بن راشد البحراني الشاخوري المتوفى سنة (١١٠١). روضات الجنات^(٤).

٣٣ - كمال الدين السيد شاه مير الحسيني، كتب المترجم له إجازة له على نسخة من أربعينه سنة (١٠٠٨). الذريعة (٢٣٨/١).

٣٤ - المولى صالح بن أحمد المازندراني المتوفى سنة (١٠٨١ - ١٠٨٦) يروي عن

(١) سلافة العصر : ص ٤٩١.

(٢) أمل الآمل : ١١٢/٢ رقم ٣١٤.

(٣) رياض العلماء : ٤٥٤/٢.

(٤) روضات الجنات : ١٤/٤ رقم ٣١٧.



المترجم له . المستدرك (٤١٣/٣) .

٣٥ - المولى محمد صادق بن محمد علي التويسركاني ، شارح لغز أستاذه .
الذريعة^(١) .

٣٦ - المولى محمد صالح الجيلاني ، نزيل اليمن المتوفى سنة (١٠٨٨) . نسمة
السحر^(٢) .

٣٧ - الشيخ صالح بن الحسن الجزائري له أسئلة عن المترجم له أجاز له في
جوابها . أمل الآمل^(٣) .

الحرف ع

٣٨ - الشيخ نجيب الدين علي بن محمد بن مكّي العاملي الجبعي . أمل الآمل^(٤) .

٣٩ - الشيخ زين الدين علي بن سليمان البحراني المتوفى سنة (١٠٦٤) ، حكى
شيخنا الشيخ سليمان الماحوزي البحراني إجازة المترجم له إيّاه في تراجم علماء
البحرين . لؤلؤة البحرين^(٥) ، المستدرك (٣٨٨/٤) .

٢٥٦/١١

٤٠ - المولى عبدالوحيد بن نعمة الله الديلمي الأسترآبادي صاحب التأليف
الكثيرة . رياض العلماء^(٦) .

٤١ - الشيخ علي بن محمود العاملي . أمل الآمل^(٧) .

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة : ٦٨/١٢ رقم ٤٨٦ .

(٢) نسمة السحر : مج ٩/ج ٢/٤٩٦ .

(٣) أمل الآمل : ١٣٥/٢ رقم ٣٨٤ .

(٤) المصدر السابق : ١٣٠/١ رقم ١٤٠ .

(٥) لؤلؤة البحرين : ص ١٤ ، ١٦ .

(٦) رياض العلماء : ٢٨٤/٣ .

(٧) أمل الآمل : ١٣٤/١ رقم ١٤٢ .



٤٢ - الشيخ علي بن نصر الله الجزائري مؤلف الحاشية على الروضة البهيّة.
رسالة الشيخ سليمان الماحوزي في علماء البحرين.

٤٣ - المولى عزّ الدين علي النقي بن أبي العلا محمد هاشم الكمرئي المتوفى سنة (١٠٦٠)، يروي عن المترجم له. مستدرك النوري (٤٠٥/٣).

٤٤ - الشيخ عبدالعلي بن ناصر بن رحمة الله الحويزي، صاحب تأليف كثيرة.
أمل الآمل^(١).

٤٥ - الشيخ عبداللطيف بن علي العاملي الحويزي. أمل الآمل^(٢)، مستدرك
الموسائل^(٣).

٤٦ - السيد عبدالعظيم ابن السيد عباس الأسترآبادي. رياض العلماء^(٤).

٤٧ - السيد شمس الدين علي بن محمد بن علي الحسيني الخلخالي شارح
خلاصة الحساب، وتشرح الأفلاك لأستاذه سنة (١٠٠٨). رياض العلماء^(٥).

٤٨ - السيد بهاء الدين علي الحسيني التفرشي، أجاز له المترجم له سنة
(١٠١٣) سابع شهر رمضان. مستدرك الإجازات.

٤٩ - السيد شرف الدين عليّ الطباطبائي الشولستاني الغروي المتوفى (١٠٦٠)،
يروى عن المترجم له. المستدرك (٤٠٩/٣).

٥٠ - الشيخ نور الدين علي بن عبدالعزيز البحراني، أجاز له المترجم له في
شوّال سنة (٩٩٨).

(١) أمل الآمل : ١٥٤/٢ رقم ٤٥١.

(٢) المصدر السابق : ١١١/١ رقم ١٠٣.

(٣) مستدرك الوسائل : ٤٠٦/٣.

(٤) رياض العلماء : ١٤٦/٣.

(٥) المصدر السابق : ص ٤٤٠.



٥١ - القاضي علاء الدين عبدالمخالق المعروف بالقاضي زاده الكرهرودي .
رياض العلماء^(١) .

٥٢ - المولى مظفر الدين علي ، له رسالة في ترجمة أستاذه المترجم له وتعاليق
على أربعينه .

٥٣ - الشيخ علي بن أحمد النباطي العاملي شارح الاثني عشرية الصلواتية
لأستاذه المترجم له ، أجاز له بالإجازات الثلاث سنة (١٠١١ و ١٠١٢) ، توجد بعض
٢٥٧/١١
تأليف أستاذه بخطه وعليه إجازاته له .

٥٤ - الشيخ زكي الدين عناية الله بن شرف الدين علي القهپاني النجفي مؤلف
مجمع الرجال .

٥٥ - المولى غياث الدين علي الأصفهاني ، يروي عن المترجم له كما في
إجازات البحار (ص ١٣٦) .

٥٦ - السيد علي العلوي البعلبكي العاملي ، ولعله السيد علي بن علوان
الحسيني .

الحروف ق، ك، ل

٥٧ - ميرزا قاضي بن كاشف الدين محمد اليزدي نزيل مشهد الرضا عليه السلام ،
صاحب التحفة الرضوية في شرح الصحيفة السجادية .

٥٨ - المولى محمد قاسم الجيلاني . نجوم السماء .

٥٩ - السيد الأمير سراج الدين قاسم بن المير محمد الطباطبائي القهپاني ،
يروى عن المترجم له . جامع الرواة^(٢) ، المستدرك (٤٠٩/٣) .

(١) رياض العلماء : ٩١/٣ .

(٢) جامع الرواة : ٢١/٢ .



٦٠ - المولى محمد كاظم بن عبدعلي الجيلاني التنكابني، شارح تشریح الأفلاك بأمر أستاذه. رياض العلماء^(١).

٦١ - الشيخ لطف الله بن عبدالكريم الميسي العاملي الأصفهاني، أجاز له المترجم له سنة (١٠٢٠). إجازات البحار^(٢) (ص ١٣٠)، توفي سنة (١٠٣٢) بأصبهان، ترجمه شيخنا الحرّ في أمل الآمل^(٣)، والكشميري في نجوم السماء.

الحرف م

٦٢ - السيد أبو علي الماجد بن هاشم البحراني المتوفى (١٠٢٨)، له إجازتان من المترجم له.

٦٣ - المولى محمد المحسن الفيض الكاشاني المتوفى سنة (١٠٩١)، يروي عن المترجم له. المستدرك (٤٢١/٣).

٦٤ - نظام الدين محمد بن الحسين القرشي الساوجي، متمم الجامع العباسي لأستاذه بعد وفاته.

٦٥ - السيد ميرزا رفيع الدين محمد النائيني المتوفى سنة (١٠٨١)، يروي عن ٢٥٨/١١ المترجم له^(٤). جامع الرواة، سلافة العصر، المستدرك (٤٠٩/٣).

٦٦ - الشيخ محمد بن علي العاملي التبيني. أمل الآمل^(٥).

٦٧ - الشيخ محمود بن حسام الدين الجزائري، يروي عن المترجم له. لؤلؤة

(١) رياض العلماء : ٢٧١/٤.

(٢) بحار الأنوار : ١٤٨/١٠٩ رقم ٧٢.

(٣) أمل الآمل : ١٣٦/١ رقم ١٤٦.

(٤) جامع الرواة : ٣٢١/١، سلافة العصر : ص ٤٩١.

(٥) أمل الآمل : ١٦٢/١ رقم ١٦٦.



البحرين^(١)، المستدرك (٣/٣٩٠).

٦٨ - المولى محمد صدر الدين بن محبّ علي التبريزي، مترجم الاثني عشريات ومفتاح الفلاح لأستاذه.

٦٩ - السيد محمد تقي بن أبي الحسن الحسيني الأسترآبادي. أمل الآمل^(٢).

٧٠ - المولى علاء الدين محمد بن بدر الدين محمد القمي.

٧١ - المولى محمد رضا البسطامي، أجازته المترجم له سنة (١٠٣٠)، وكتبها على نسخة من كتابه الحبل المتين.

٧٢ - المولى محمد تقي المجلسي المتوفى سنة (١٠٧٠)، يروي عن المترجم له. إجازات البحار (ص ١٥٠)، ومستدرك الإجازات.

٧٣ - الشيخ حسام الدين محمود بن درويش عليّ الحلّي النجفي، يروي عن المترجم له. رياض العلماء^(٣)، المستدرك (٣/٤٢٤)، وإجازة الشيخ عبدالواحد البوراني للشيخ أبي الحسن الشريف.

٧٤ - المولى صدر الدين محمد الشيرازي الشهير بالمولى صدرا المتوفى سنة (١٠٥٠)، يروي عن المترجم له. المستدرك (٣/٤٢٤).

٧٥ - المولى صفيّ الدين محمد القمي، يروي عنه بإجازته له سنة (١٠١٥). إجازات البحار^(٤) (ص ١٣٠).

(١) لؤلؤة البحرين : ص ١١٣ رقم ٤٣.

(٢) أمل الآمل : ٢/٢٥١ رقم ٧٣٩.

(٣) رياض العلماء : ١/١٣٧.

(٤) بحار الأنوار : ١٠٩/١٤٦ رقم ٧١.



٧٦ - المولى محمد باقر بن محمد مؤمن السبزواري المتوفى سنة (١٠٩٠) (١).

٧٧ - المولى محمد أمين القاري الراوي، يروي بالإجازة عن المترجم له.

٧٨ - الشيخ بهاء الدين محمد العاملي، يروي عن سميّه المترجم له بالإجازة.

٢٥٩/١١

٧٩ - الأمير شمس الدين محمد الكيلاني، شارح خلاصة الحساب.

٨٠ - المولى ملك حسين بن ملك علي التبريزي، أجاز له المترجم له سنة

(٩٩٨). نجوم السماء.

٨١ - السيّد محمد علي بن ولي الأصفهاني، أجاز له المترجم له ولوالده.

الذريعة (٢٣٨/١).

٨٢ - القاضي مجد الدين العباسي القشبي الدزفولي، يروي عن المترجم له

ويذكره من مشايخه في إجازته لولده القاضي فصيح الدين. وفيات الأعلام.

٨٣ - المولى معزّ الدين محمد، يروي عن المترجم له. أمل الآمل (٢).

٨٤ - الشيخ محمد بن سليمان (٣) المقابي البحراني. لؤلؤة البحرين (٤). وله من

المترجم له إجازة تاريخها شهر شعبان (٩٩٨) توجد في المستدرك.

٨٥ - الشيخ محمد بن محمد بن الحسين الحرّ العاملي المشغري المتوفى سنة

(١٠٩٨) أمل الآمل (٥).

٨٦ - الشيخ محمد بن نصّار الحويزي. أمل الآمل (٦).

(١) ذكره صاحب الروضات : ص ١١٧ [٦٩/٢ - ٧٠ رقم ١٤١] ولعلّه اشتباه حيث ولد المولى

السبزواري هذا سنة ١٠١٧ فكان له عند وفاة الشيخ ١٣ عاماً. (المؤلف)

(٢) أمل الآمل : ٢٣٢/٢ رقم ٦٨٩.

(٣) في إجازة المترجم له إياه : محمد بن يوسف. (المؤلف)

(٤) لؤلؤة البحرين : ص ٨٦ رقم ٣٣.

(٥) أمل الآمل : ١٧٨/١ رقم ١٨١.

(٦) المصدر السابق : ٣١٠/٢ رقم ٩٤٣.



٨٧ - الشيخ أبو الحسن محمد ابن الشيخ يوسف البحراني العسكري يروي بالإجازات الثلاث المورّخة بسنة (٩٩٨ و ٩٩٩ و ١٠٠٠) الذريعة^(١)، ومستدرك الإجازات.

٨٨ - الشيخ محمود بن حسام الدين المشرفي الجزائري. وفيات الأعلام.

٨٩ - المولى مراد بن علي خان التفرشي المتوفى سنة (١٠٥١). جامع الرواة^(٢).

٩٠ - المولى محمد الشهير بالتقي الصوفي الزيابادي القزويني، صاحب ملحقات الصحيفة الكاملة المؤلفة سنة (١٠٢٣) تلمذ للمترجم له وأجيز منه.

٩١ - المولى محمد بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود الكاشي أخو مولانا محمد المحسن الفيض، يروي عن المترجم له بتصريح ولده الشاه مرتضى في إجازته لولده نور الدين محمد بن المرتضى سنة (١٠٨٨). الذريعة (٢٥٠/١)، مستدرك الإجازات.

٩٢ - المولى مقصود بن زين العابدين الأسترآبادي. رياض العلماء.

٩٣ - الشيخ محمد شمس الدين بن علي بن خاتون العاملي مترجم شرح أربعين أستاذه، أجاز له سنة (١٠٢٩). أمل الآمل^(٣)، الذريعة (٢٣٩/١).

٢٦٠/١١

٩٤ - المولى شريف الدين محمد الرويدشتي المعروف بشريفا الأصفهاني المتوفى سنة (١٠٨٧)، تاريخ إجازته له سنة (١٠٢٢). المستدرك (٤٠٩/٣)، إجازات البحار^(٤) (ص ١٣١).

٩٥ - المولى شمس الدين محمد الكشميري، يروي بالإجازة عن المترجم له كما صرح به في إجازته لتلميذه المولى هداية الله ابن المولى عبدالصمد الجيلاني في

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة : ٢٣٩/١ رقم ١٢٦٣.

(٢) جامع الرواة : ٢٢٣/٢.

(٣) أمل الآمل : ١٦٩/١ رقم ١٧٢.

(٤) بحار الأنوار : ١٥٠/١٠٩ رقم ٧٣.



سنة (١٠٤٠). وفيات الأعلام.

الحروف ه، ي

٩٦ - الشيخ هاشم بن أحمد بن عصام الدين الأتكاني، أجاز له المترجم له سنة (١٠٣٠)، وكتب إجازته له على نسخة الاثنا عشرية المكتوبة بخط المجاز له. الذريعة (٢٣٩/١).

٩٧ - الشيخ يحيى اللاهجي، له إجازة من المترجم له كتبها سنة (١٠٢٥).

تأليفه القيمة :

إن يكن شيخنا المترجم له - البهائي - قد طوته طوارق القدر، فغيبه عن العيون حمامه، فقد أبقى له علمه الجمّ وآثاره القيمة حياة خالدة مع الدهر، وإليك أسماء كتبه الثمينة في شتى العلوم :

- ١ - العروة الوثقى في التفسير - مطبوع.
- ٢ - الجامع العباسي في الفقه - مطبوع.
- ٣ - رسالة فارسيّة في الأسطرلاب.
- ٤ - رسالة عربيّة في الأسطرلاب.
- ٥ - حاشية على تفسير البيضاوي - مطبوع.
- ٦ - حاشية على خلاصة الأقوال.
- ٧ - الاثنا عشرية الخمس.
- ٨ - رسالة الحساب بالفارسيّة.
- ٩ - عين الحياة في التفسير.
- ١٠ - حاشية على مختلف الشيعة.
- ١١ - حاشية على رجال النجاشي.



١٢ - رياض الأرواح - منظومة.

١٣ - شرح تفسير البيضاوي.

١٤ - حاشية على كتاب من لا يحضره الفقيه.

١٥ - سوانح سفر الحجاز.

١٦ - حواشي شرح التذكرة.

١٧ - تشریح الأفلاك - مطبوع.

١٨ - حلّ حروف القرآن.

١٩ - توضيح المقاصد.

٢٦١/١١

٢٠ - رسالة في الموارد - مطبوع.

٢١ - حاشية على القواعد.

٢٢ - حاشية على المطول.

٢٣ - حواشٍ على الكشاف.

٢٤ - شرح على شرح الجغميني.

٢٥ - حاشية إرشاد الأذهان.

٢٦ - رسالة تضاريس الأرض.

٢٧ - شرح الحقّ المبين.

٢٨ - شرح دعاء الصباح.

٢٩ - الحبل المتين - مطبوع.

٣٠ - شرح الأربعين - مطبوع.

٣١ - زبدة الأصول - مطبوع.

٣٢ - الرسالة الهلالية.

٣٣ - أسرار البلاغة.

٣٤ - دراية الحديث - مطبوع.



- ٣٥ - الكشكول - مطبوع.
- ٣٦ - لغز الزبدة.
- ٣٧ - بحر الحساب.
- ٣٨ - لغز النحو.
- ٣٩ - رسالة في السورة.
- ٤٠ - تنبيه الغافلين.
- ٤١ - الصراط المستقيم.
- ٤٢ - الرسالة الاعتقاديّة.
- ٤٣ - مشرق الشمسيين.
- ٤٤ - مفتاح الفلاح - مطبوع.
- ٤٥ - خلاصة الحساب - مطبوع.
- ٤٦ - المخلاة - مطبوع.
- ٤٧ - الجواهر الفرد.
- ٤٨ - الفوائد الصمديّة - مطبوع.
- ٤٩ - تهذيب النحو - مطبوع.
- ٥٠ - الجبر والمقابلة.
- ٥١ - رسالتان كزيتان - مطبوع.
- ٥٢ - رسالة في القبلة.
- ٥٣ - ديوان شعره.
- ٥٤ - رسالة في الصلاة.
- ٥٥ - رسالة في الحجّ.
- ٥٦ - غربه وموش - مطبوع.
- ٥٧ - لغز القانون.



- ٥٨ - لغز الكشاف .
- ٥٩ - شرح الصحيفة السجّادية المسمّى بجذائق الصالحين .
- ٦٠ - رسالة في أنّ أنوار الكواكب مستفادة من الشمس .
- ٦١ - جواب أسئلة الشيخ صالح الجزائري (٢٢) مسألة .
- ٦٢ - شرح الفرائض النصيرية للمحقق الطوسي .
- ٦٣ - حاشية شرح العضدي على مختصر الأصول .
- ٦٤ - رسالة في حلّ أشكال العطارد والقمر .
- ٦٥ - رسالة نسبة أعظم الجبال إلى قطر الأرض .
- ٦٦ - رسالة في القصر والتخيير في التفسير .
- ٦٧ - حاشية الاثنا عشرية للشيخ حسن .
- ٦٨ - رسالة في ذبائح أهل الكتاب .
- ٦٩ - حاشية على معالم العلماء لابن شهر آشوب ينقل عنه في الرياض . ٢٦٢/١١
- ٧٠ - رسالة في ترجمة ما ألفه الإمام الرضا عليه السلام إلى المأمون .
- ٧١ - وسيلة الفوز والأمان، منظومة في مدح صاحب الزمان .
- ٧٢ - شرح على شرح الرومي على الملخص .
- ٧٣ - كتاب في إثبات وجود الإمام القائم .
- ٧٤ - رسالة في حلّ عبارة من القواعد .
- ٧٥ - رسالة في أحكام سجود التلاوة .
- ٧٦ - جواب المسائل المدتّيات .
- ٧٧ - رسالة في طبقات الرجال .

وغير ذلك من المشنويّات والقصائد والأراجيز والحواشي والشروح على بعض تأليفه وغيرها، ولجملة من هذه التآليف شروحٌ وتعليقٌ ونظمٌ للعلماء من معاصريه ومن بعده، تنمّ عن شدة اعتنائهم بها وإكبارهم محلّ مؤلّفها من العلم والدين، وإليك أسماءها :



الاثنا عشريات

١ - تعاليق السيّد ماجد بن هاشم البحراني المتوفّي (١٠٢٨) تلميذ المترجم له على الاثنا عشرية الصلّاتية .

٢ - شرح حسام الدين بن جمال الدين الطريحي النجفي .

٣ - شرح الشيخ سليمان بن عبدالله الماحوزي البحراني المتوفّي سنة (١١٢١) .

٤ - شرح السيد فيض الله بن عبدالقاهر الحسيني التفريشي .

٥ - شرح الاثنا عشريات الصلّاتية للشيخ علي بن أحمد بن موسى العاملي النباطي .

٦ - شرح الاثنا عشريات الصومية ، للشيخ حسين بن موسى الأردبيلي ، نزيل أسترآباد معاصر المترجم له .

٧ - شرح الاثنا عشريات الحجية ، للشيخ زين الدين الحسين العاملي المتوفّي (١٠٧٨) أخي صاحب الأمل .

٨ - شرح الاثنا عشريات الصلّاتية ، للسيّد نور الدين علي بن الحسين الموسوي العاملي المتوفّي (١٠٤٨) أخي صاحب المدارك .

٢٦٣/١١

٩ - شرح الاثنا عشريات الصلّاتية ، للشيخ عبدالله ابن الحاج صالح السماهيجي البحراني المتوفّي (١١٣٥) ، وله نظمها .

١٠ - حاشية الاثنا عشريات الصلّاتية ، للشيخ حسن ابن الشهيد الثاني صاحب المعالم علّقها عليها سنة (١٠١٢) سنة تأليف أصل الرسالة .

١١ - ترجمة الاثنا عشريات الصلّاتية والزكّاتية ، لتلميذه المولى صدر الدين محمد بن محبّ علي التبريزي .



الأربعين

- ١٢ - حاشية الأربعين، للشيخ عبدالصمد بن الحسين أخ المترجم له.
- ١٣ - حاشية الأربعين للسيد عبدالله بن نور الدين بن نعمة الله الجزائري المتوفى سنة (١١٧٣).
- ١٤ - حاشية الأربعين، للمولى إسماعيل بن محمد حسيني الخواجوي الأصفهاني المتوفى سنة (١١٧٣).
- ١٥ - حاشية الأربعين، لتلميذ المترجم له المولى مظفر الدين علي.
- ١٦ - ترجمة شرح الأربعين، للشيخ محمد بن علي بن خاتون العاملي وعليها تقریظ المترجم له سنة (١٠٢٧).

تشریح الأفلاك

- ١٧ - شرح تشریح الأفلاك، للشيخ فرج الله بن محمد بن درويش الحويزي الرجالي.
- ١٨ - شرح تشریح الأفلاك، للأمر صدر الدين محمد بن محمد صادق القزويني معاصر صاحب أمل الآمل.
- ١٩ - شرح تشریح الأفلاك لإمام الدين اللاهوري.
- ٢٠ - شرح تشریح الأفلاك، للشيخ أبي الحسن الشريف الأصبهاني ابن الحاج إسماعيل اللاري المتوفى سنة (١٣٢٨) - مطبوع.
- ٢١ - شرح تشریح الأفلاك، للسيد محمد الشرموطي من أعلام القرن الثالث عشر.
- ٢٢ - شرح تشریح الأفلاك، للسيد عبدالله بن عبدالكريم القنوي.



- ٢٣ - شرح تشریح الأفلاك، للسید علی حیدر الطباطبائی - مطبوع.
- ٢٤ - شرح تشریح الأفلاك، للمولی محمد صادق التنكابنی.
- ٢٥ - شرح تشریح الأفلاك، للشیخ محمد ابن الشیخ عبدعلی آل عبدالجبار القطیفی البحرانی.
- ٢٦ - شرح تشریح الأفلاك، للقاضي السید نور الله المرعشي الشهید سنة (١٠١٩).
- ٢٧ - شرح تشریح الأفلاك، لعباس قلی خان الكرمانشاهی المتوفی سنة (١٢٧٣) ذكره صاحب مجمع الفصحاء.
- ٢٨ - شرح تشریح الأفلاك، للمولی محمد كاظم بن عبدالعلی الجیلانی التنكابنی، شرحه بأمر أستاذه وسمّاه نهاية الإدراك.
- ٢٩ - حواشٍ علی تشریح الأفلاك بالفارسیّة وترجمته بها، للمولی محمد بن أحمد الأردیلبی.
- ٣٠ - حاشیة تشریح الأفلاك للسید مصطفی ابن السید محمد هادی حفید السید دلدار علی النقوی الهندی المتوفی سنة (١٣٢٣).
- ٣١ - حاشیة تشریح الأفلاك، للحاج المولی علی العلیاری التبریزی المتوفی سنة (١٣٢٧).

الجامع العباسی

- ٣٢ - شرح الجامع العباسی، لشمس الدین محمد بن علی العاملی المعروف بابن خاتون تلمیذ المترجم له.
- ٣٣ - حاشیة علی الجامع العباسی، للشیخ محمد بن علی بن خاتون العاملی دوّنھا سنة (١٠٥٤) ولعلّها عین الشرح.



٣٥٠ الغدير / ج ١١

٣٤ - حاشية على الجامع، للحاج المولى حسين علي بن نوروز علي التويسركاني المتوفى سنة (١٢٨٦).

٣٥ - حاشية على الجامع، للحاج الشيخ عبدالله المازندراني المتوفى سنة (١٣٣٠).

٣٦ - حاشية على الجامع، لشيخنا ميرزا أبي القاسم بن محمد تقي الأوردبادي المتوفى سنة (١٣٣٣).

٣٧ - حاشية على الجامع، لسيدنا محمد الكاظم اليزدي الطباطبائي المتوفى سنة (١٣٣٨).

٣٨ - حاشية على الجامع، لسيدنا إسماعيل الصدر العاملي الأصبهاني المتوفى سنة (١٣٣٨).

٢٦٥/١١

٣٩ - حاشية على الجامع، للحاج الشيخ عبدالله المامقاني النجفي المتوفى سنة (١٣٥١).

٤٠ - حاشية على الجامع، لسيدنا أبي محمد الحسن صدر الدين الكاظمي المتوفى سنة (١٣٤٥).

٤١ - حاشية على الجامع، للمولى محمد علي النخجواني النجفي المتوفى سنة (١٠١٣).

خلاصة الحساب

٤٢ - شرح خلاصة الحساب، للسيد حيدر بن علي العاملي.

٤٣ - شرح الخلاصة، للحاج ميرزا أبي القاسم بن ميرزا كاظم الموسوي الزنجاني المتوفى سنة (١٢٩٢).

٤٤ - شرح خلاصة الحساب، للمولى رمضان.



بشعراء، القرر الحادي عشر / بهاء الملة والدين..... ٣٥١

٤٥ - شرح الخلاصة، للشيخ محمد ابن الحاج المولى علي الساوجي الحائري.

٤٦ - شرح الخلاصة، للسيد محمد الشرموطي الحلي شارح تشریح الأفلاك.

٤٧ - شرح الخلاصة، للشيخ جواد بن سعد الكاظمي تلميذ المترجم له،

مطبوع.

٤٨ - شرح الخلاصة، لصاحب قصص العلماء ميرزا محمد التنكابني.

٤٩ - شرح الخلاصة، للمولى وحيد الدين.

٥٠ - شرح الخلاصة، لآغا فتح علي الزنجاني المتوفى بالنجف سنة (١٣٣٨).

٥١ - شرح الخلاصة، للشيخ محمد النادري، فارسي.

٥٢ - شرح الخلاصة، لمعتمد الدولة فرهاد ميرزا القاجاري المتوفى سنة

(١٣٠٥) بالفارسيّة.

٥٣ - شرح الخلاصة، للسيد محمد مهدي ابن السيد جعفر الحسيني الحائري

المعروف بحكيم زاده المتوفى سنة (١٣٣١) فارسي.

٥٤ - شرح الخلاصة، للمولى محسن بن محمد طاهر القزويني المعروف

بالنحوي شارح العوامل.

٥٥ - شرح الخلاصة، للشيخ هاشم بن زين العابدين التبريزي النجفي المتوفى

سنة (١٣٢٣).

٥٦ - شرح الخلاصة، للمولى محمد طالب بن حيدر الجيلي الأصفهاني،

فارسي عاش إلى سنة (١٠٤٢).

٥٧ - شرح الخلاصة، للميرزا محمد علي بن محمد نصير الرشتي النجفي المتوفى ٢٦٦/١١

(١٣٣٤)، ألفه سنة (١٣١٤).

٥٨ - شرح الخلاصة، للسيد أمير شمس الدين علي الخلخالي تلميذ المترجم

له.



- ٥٩ - شرح الخلاصة، للسيد محمد أشرف الحسيني الطباطبائي.
- ٦٠ - شرح الخلاصة، للحاج ميرزا عبدالغفار نجم الدولة، مطبوع.
- ٦١ - شرح الخلاصة، للمولى محمد أمين القمي تلميذ المترجم له.
- ٦٢ - شرح الخلاصة، للشيخ عبدالعلي آل عبدالجبار القطيفي البحراني.
- ٦٣ - شرح الخلاصة، للسيد علي الفورجاني الخونساري المعاصر للسيد
المجاهد الحائري الطباطبائي.
- ٦٤ - شرح الخلاصة، للمولى حسين النيشابوري.
- ٦٥ - شرح الخلاصة، للأمير أبي طالب الفندرسكي سبط الأمير الفندرسكي
الشهير.
- ٦٦ - شرح الخلاصة، للحاج المولى محمد جعفر الأسترآبادي المتوفى سنة
(١٢٦٣).
- ٦٧ - شرح الخلاصة، للمولى محمد حسين اليزدي الأردكاني.
- ٦٨ - شرح الخلاصة، للميرزا زين العابدين بن أبي القاسم الخونساري.
- ٦٩ - شرح الخلاصة، للمولى فرج الله بن محمد بن درويش الحويزي العاملي
معاصر صاحب الأمل.
- ٧٠ - شرح الخلاصة، للسيد عبدالله بن نور الدين ابن السيد نعمة الله
الجزائري.
- ٧١ - شرح الخلاصة، للميرزا محمد رضا الذريعة^(١).
- ٧٢ - شرح الخلاصة، للحاج محمد ابن الحاج محمد إبراهيم الكلباسي.
- ٧٣ - شرح الخلاصة، للأمير شمس الدين محمد الكيلاني.
- ٧٤ - شرح الخلاصة، للسيد آغا بن الميرزا إسماعيل الحسيني المرعشي

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة : ٢٢٧/١٣ - ٢٣٤.

شعراء، القرن العاشر عشر / بهاء الملة والدين..... ٣٥٣

الأصفهاني من آل خليفة سلطان من أعلام القرن (١٣).

٧٥ - حواشٍ على خلاصة الحساب، للمولى محمد تقي بن حسن الهروي
الأصفهاني المتوفى (١٢٩٩).

٢٦٧/١١ ٧٦ - حاشية خلاصة الحساب، للسيد صدر الدين محمد بن مجد الدين
إسماعيل ابن الأمير علي أكبر شاه مير الطباطبائي التبريزي.

٧٧ - حاشية الخلاصة، للسيد هبة الدين الشهرستاني المعاصر، ذكرها هو في
عدّ تأليفه.

٧٨ - نظم خلاصة الحساب، للسيد ميرزا قوام الدين محمد بن محمد مهدي
الحسيني السيفي القزويني سمّاه بـ: نظم الحساب، نظمه سنة (١١١٨) في (٦٦١) بيتاً
وأشار إلى ذلك كله بقوله :

ومستأرخُ قال ما اسم الكتاب فقلت له : هاك نظم الحساب

١١١٨

ورام اعتبار حساب الكتاب فقلت : عيون كتاب الحساب

٦٦١

زبدة الأصول

٧٩ - شرح زبدة الأصول، للشيخ جواد بن سعد الكاظمي تلميذ المترجم له.
٨٠ - شرح زبدة الأصول، للمولى محمد صالح المازندراني المتوفى سنة
(١٠٨٦).

٨١ - شرح زبدة الأصول، للميرزا محمد هاشم چهارسوقي.

٨٢ - شرح زبدة الأصول، للمولى محمد تقي بن محمد ابن المولى علي الطبسي،
فرغ منه سنة (١٠٥٤).

٨٣ - شرح زبدة الأصول، للمولى محمد زمان ابن المولى كلب علي التبريزي.



- ٨٤ - شرح زبدة الأصول، لآقا حسين الخونساري المتوفى (١٠٩٩).
- ٨٥ - شرح زبدة الأصول، للسيد أمير محمد باقر الأسترآبادي المعروف بطالبان تلميذ المترجم له.
- ٨٦ - شرح زبدة الأصول، للمولى يعقوب بن إبراهيم البختياري الحويزي المتوفى حدود سنة (١١٥٠).
- ٨٧ - شرح زبدة الأصول، للشيخ مهدي بن الحسين بن محمد ملاً كتاب النجفي.
- ٨٨ - شرح زبدة الأصول، للسيد علي بن محمد باقر الموسوي الخونساري من أعلام القرن الـ (١٣).
- ٨٩ - شرح زبدة الأصول، للشيخ نور الدين علي بن هلال الجزائري. ٢٦٨/١١
- ٩٠ - شرح زبدة الأصول، للشيخ محمد بن عليّ الحرفوشي العاملي المتوفى سنة (١٠٥٩) على ما في سلافة العصر^(١).
- ٩١ - شرح زبدة الأصول، للمولى محمد علي الكربلائي - فارسياً - ، فرغ منه ثامن محرّم سنة (١١٩٦).
- ٩٢ - شرح زبدة الأصول، للمولى مهدي السبزواري الحكيم المتوفى (١٢٨٩).
- ٩٣ - شرح زبدة الأصول، للميرزا أبي القاسم ابن المولى حسن القمّي المتوفى (١٢٣١).
- ٩٤ - شرح زبدة الأصول، للسيد علاء الدين حسين بن رفيع الدين محمد الحسيني الآملي المعروف بخليفة سلطان المتوفى سنة (١٠٦٤).

(١) سلافة العصر : ص ٣١٦.



٩٥ - شرح زبدة الأصول، للسيد محمد حسين ابن السيد بنده حسين حفيد سيدنا دلدار علي النقوي الهندي المتوفى سنة (١٣٢٥) - مطبوع.

٩٦ - شرح زبدة الأصول، للسيد علي النقي ابن السيد جواد أخي سيد الطائفة بحر العلوم المتوفى سنة (١٢٤٩).

٩٧ - شرح زبدة الأصول، للشيخ محمد بن خلف التستري البلادي البحراني.

٩٨ - شرح زبدة الأصول، للسيد مصطفى ابن السيد محمد هادي حفيد سيدنا دلدار علي النقوي الهندي المتوفى سنة (١٣٢٣).

٩٩ - شرح زبدة الأصول، للمولى محمد باقر بن محمد مؤمن الخراساني السبزواري صاحب الذخيرة المتوفى سنة (١٠٩٠).

١٠٠ - شرح زبدة الأصول، للسيد بدر الدين العاملي من تلمذة المترجم له.

١٠١ - شرح زبدة الأصول، لآقا محمد تقي ابن آقا محمد جعفر ابن آقا محمد علي الكرمانشاهي المتوفى في النجف الأشرف سنة (١٢٩٩).

١٠٢ - شرح زبدة الأصول، للسيد محمد جواد ابن السيد هاشم التوبلي البحراني.

١٠٣ - شرح زبدة الأصول، للشيخ حبيب ابن الشيخ محمد حسن آل محبوبية النجفي المتوفى سنة (١٣٣٦).

١٠٤ - شرح زبدة الأصول، للمولوي حمد الله بن فضل الله بن شكر الله ٢٦٩/١١ السنديلوي.

١٠٥ - شرح زبدة الأصول، للميرزا زين العابدين بن أبي القاسم جعفر الموسوي الخونساري الأصفهاني والد صاحب روضات الجنات المتوفى حدود سنة (١٢٧٢).



١٠٦ - شرح زبدة الأصول، للشيخ عبدالعلي بن محمد حسين .

١٠٧ - شرح زبدة الأصول، للمولى علي الآراني من معاصري شيخ الطائفة الأنصاري .

١٠٨ - شرح زبدة الأصول، للسيد محمد ابن سيدنا دلدار علي النقوي الهندي المتوفى سنة (١٢٨٤) .

١٠٩ - شرح زبدة الأصول، للسيد علي محمد ابن السيد محمد حفيد سيدنا دلدار علي الهندي المتوفى سنة (١٣١٢) .

١١٠ - شرح زبدة الأصول، لميرزا إبراهيم بن أبي الفتح الزنجاني المتوفى (١٣٥٠)، فارسي .

١١١ - شرح زبدة الأصول، لميرزا محمد بن سليمان التكايني صاحب قصص العلماء المتوفى حدود سنة (١٣١٠) .

١١٢ - نظم زبدة الأصول، للشيخ أسد الله البغدادي ابن الحاج إسماعيل الدزفولي المتوفى سنة (١٢٣٧) .

١١٣ - نظم زبدة الأصول، للسيد ميرزا قوام الدين محمد الحسيني السيفي نظمه سنة (١١٠٤) وأرّخه بقوله :

في مائة وأربع والألف في ألف وواحد بمعناها يفي

١١٤ - نظم زبدة الأصول، للشيخ أحمد بن صالح البحراني المتوفى سنة (١٣١٥) سمّاه بالعمدة .

قال الحاج مفضل ابن الحاج حسب الله يثني على زبدة شيخنا البهائي :

فيا درّةً قد ساد فيها محمدٌ وزبدة أفاضٍ صفت وفصولُ



شعرا، للقرن الحادي عشر / بهاء الملة والدين..... ٣٥٧

حوت من قوانين العلوم وجيزها معانٍ وأضحت للأصول أصولُ
يوجد على الزبدة الموجودة بخطه المؤرخ بـ (١٠٩٨) في مكتبة الإمام أمير
المؤمنين بالنجف الأشرف.

الفوائد الصمدية

١١٥ - شرح الفوائد الصمدية للسيّد علي خان المدني صاحب سلافة العصر ٢٧٠/١١
كبير وصغير.

١١٦ - شرح الفوائد، للمولى أحمد بن محمد علي الأصفهاني البهبهاني.

١١٧ - شرح الفوائد، للشيخ محمد بن علي الحرفوشي العاملي المتوفى سنة
(١٠٥٩).

١١٨ - شرح الفوائد، للسيد بهاء الدين محمد بن محمد باقر الحسيني النائيني
المختاري معاصر شيخنا الحرّ العاملي،

١١٩ - شرح الفوائد، للشيخ محمد مؤمن بن محمد قاسم الجزائري الشيرازي،
يسمى بالفوائد البهية.

١٢٠ - شرح الفوائد، للميرزا محمد بن سليمان التنكابني صاحب قصص
العلماء.

١٢١ - شرح الفوائد، للسيد حسين ابن السيد عليّ الحسيني الهمداني
المعاصر.

١٢٢ - شرح الفوائد، للحاج الشيخ جواد ابن المولى محرم علي بن كلب قاسم
الطارمي المتوفى بزنجان سنة (١٣٢٥)، فارسي.

١٢٣ - شرح الفوائد، لميرزا محمد بن عبدالوهاب الهمداني.



مفتاح الفلاح

١٢٤ - شرح مفتاح الفلاح، للشيخ سليمان بن عبدالله بن علي البحراني المتوفى سنة (١١٢١).

١٢٥ - شرح مفتاح الفلاح، للشيخ محمد بن سليمان التنكابني مؤلف قصص العلماء.

١٢٦ - شرح مفتاح الفلاح، لآقا جمال الدين محمد ابن آقا حسين الخونساري المتوفى سنة (١١٢٥).

١٢٧ - ترجمة مفتاح الفلاح بالفارسيّة، للمولى صدر الدين محمد التبريزي تلميذ المترجم له.

١٢٨ - ترجمة مفتاح الفلاح، للسيد أبي المظفر محمد جعفر الحسيني.

١٢٩ - ترجمة مفتاح الفلاح، لآقا جمال الدين الخونساري المتوفى سنة (١١٢٥).

١٣٠ - حاشية على مفتاح الفلاح، للمولى إسماعيل بن محمد حسين الخواجوي الأصفهاني المتوفى سنة (١١٧٣).

وللسيد علي خان المدني المترجم له في هذا الجزء فيما يأتي، على ظهر نسخة من مفتاح الفلاح:

٢٧١/١١

عليك بمفتاح الفلاح فإنه	لأبواب طاعات المهيمن مفتاح
يضيء به نور الهدى فكأنه	لقارته في ظلمة الليل مصباح
فلا برحت تغشى من الله رحمة	مؤلفه ما لاح في الأفق إصباح ^(١)

(١) كذا أفاده الأستاذ حسين علي محفوظ الكاظمي. (المؤلف)



ألغاز البهائي

١٣١ - شرح لغز زبدة الأصول يسمّى بمشكاة العقول، للشيخ محمد مؤمن الجزائري المتوفى عهد نادر شاه الأفشار، المترجم له في القرن الـ (١٢) من شعراء الغدير.

١٣٢ - شرح لغز الزبدة، لميرزا إبراهيم بن أبي الفتح الزنجاني المتوفى سنة (١٣٥٠)، فارسياً.

١٣٣ - شرح لغز الزبدة، لميرزا محمد بن سليمان صاحب قصص العلماء.

١٣٤ - شرح لغز الكشاف، للمولى محمد مهدي بن علي أصغر القزويني.

١٣٥ - شرح لغز النحو، للشيخ محمد صادق التويسركاني.

١٣٦ - شرح لغز القانون، للحاج محمد تقي الشيرازي الشهير بالحاج آقا بابا الطيب.

١٣٧ - شرح لغز القانون، للمولى محمد سليم الرازي، ألفه سنة (١٠٦٠).

الوجيزة

١٣٨ - شرح الوجيزة، للمولى محمد بن سليمان مؤلف قصص العلماء.

١٣٩ - شرح الوجيزة، لسيدنا أبي محمد الحسن صدر الدين الكاظمي المتوفى سنة (١٣٥٤).

وسيلة الفوز

١٤٠ - شرح قصيدة وسيلة الفوز والأمان، للشيخ أحمد بن علي المنيني من أعلام العامة، مطبوع.

١٤١ - شرح قصيدة الوسيلة، للشيخ جعفر ابن الحاج محمد النقدي الموسوم



بمن الرحمن ، طبع في مجلدين .

تهذيب البيان

١٤٢ - شرح تهذيب البيان ، للشيخ محمد بن علي بن محمد الحرفوشي العاملي المتوفى سنة (١٠٥٩) .

١٤٣ - شرح تهذيب البيان ، للسيد نعمة الله الجزائري المتوفى سنة (١١١٢) . ٢٧٢/١١

١٤٤ - تعليقة على حاشية البيضاوي ، للشيخ ميرزا محمد بن محمد رضا القمي ، من تلامذة العلامة المجلسي وقد أثنى عليه شيخه .

١٤٥ - تعليقة تهذيب الأصول لصاحب القوانين الميرزا أبو القاسم القمي المتوفى سنة (١٢٣١) .

١٤٤ - تعليقة الحبل المتين ، للشيخ خير الدين بن عبدالرزاق نزيل شيراز من أحفاد شيخنا الشهيد الثاني من معاصري المترجم له ، علّقها عليه حين أرسله إليه الشيخ ليطالعه .

١٤٥ - نظم رسالة الأسطرلاب ، للسيد ميرزا قوام الدين محمد الحسيني السيفي القزويني .

١٤٦ - ترجمة الكشكول ، للشيخ أحمد العاملي .

أدبه الرائق:

كان المترجم له شيخنا - البهائي - على توغّله في العلوم ، وأنظاره العميقة فيها ، غير تارك لمحاولة الأدب ، ونضد القريض باللغتين : العربية والفارسية ، وإنك تجد كثيراً من شعره مبثوثاً في المعاجم ومن ذلك قوله :



يا كراماً صبرنا عنهم مُحالٌ إنَّ حالي بعدكم في شرِّ حالٍ
إن أتى من حيِّكم ريحُ الشمالِ صرْتُ لا أدري يميني من شمالٍ

حبُّذا ريحٌ سرى من ذي سلمٍ عن ربي نجد وسلعٍ والعلمِ
أذهبَ الأحزانَ عَنَّا والألمُ والأُماني أدركتُ والهَمُّ زالُ

يا أخلائي بحزوى والعقيقُ لا يطيق الهجرَ قلبي لا يطيقُ
هل لمشتاقٍ إليكم من طريقُ أم سدَدتم عنه أبوابَ الوصالِ

لا تلوموني على فرط الضجرِ ليس قلبي من حديدٍ أو حجرِ
فات مطلوبي ومحبوبي هجرِ والحشاشا في كلِّ آنٍ باشتعالِ

من رأى وجدي لسكانِ الحجونِ قال ما هذا هوى هذا جنونُ
أيها اللوامُ ماذا تبتغونُ قلبي المضنى وعقلي ذو اعتقالِ

٢٧٣/١١

يا نزولاً بين سلعٍ والصفاءِ يا كرامَ الحيِّ يا أهل الوفا
كان لي قلبٌ حمولٌ للجفا ضاع منِّي بين هاتيك التلالِ

يا رعاك الله يا ريح الصبا إن تجز يوماً على وادي قُبا
سل أهيل الحيِّ في تلك الرُّبى هجرهم هذا دلالٌ أم ملالُ

جيرةٌ في هجرنا قد أسرفوا حالنا من بعدهم لا يوصفُ
إن جفوا أو واصلوا أو أتلفوا حبهم في القلبِ باقٍ لا يزالُ



هم كرامٌ ما عليهم من مزيدٍ من يُتُّ في حبِّهم يمضي شهيدٌ
مثلٌ مقتولٍ لدى المولى الحميدُ أحمدِي الخلق محمود الفعالُ

صاحب العصر الإمام المنتظرُ من بما ياباه لايجري القدرُ
حجّة الله على كلِّ البشَرُ خير أهل الأرض في كلِّ الخصالُ

من إليه الكون قد ألقى القيادُ مجرياً أحكامه فيما أرادُ
إن تزل عن طوعه السبعُ الشدادُ خرَّ منها كلُّ سامي السمك عالُ

شمسٌ أوجِ المجد مصباحُ الظلامُ صفوةُ الرحمن من بين الأنامُ
الإمامُ ابنُ الإمامِ ابنِ الإمامِ قطبُ أفلاك المعالي والكمالُ

فاقَ أهلَ الأرضِ في عزِّ وجاهُ وارتقى في المجد أعلى مرتقاهُ
لو ملوكُ الأرضِ حلّوا في ذراهُ كان أعلى صفّهم صفّ النعالُ

ذو اقتدارٍ إن يشأ قلبَ الطباعُ صيرَ الإظلامَ طبعاً للشعاعُ
وارتدى الإمكان بُرد الامتناعُ قدرةً موهوبةً من ذي الجلالُ

٢٧٤/١

يا أمين الله يا شمس الهدى يا إمام الخلق يا بحر الندى
عجلن عجل فقد طال المدى واضمحلّ الدين واستولى الضلالُ

هاكها مولاي يا نعم المجيرُ من مواليك البهائيّ الفقيرُ
مدحةً يعنو لمعناها جريزُ نظمها يزري على عقد اللآلُ



وله حينما يئم مشهد الإمامين العسكريين بسر من رأى :

أسرع السير أيها الحادي	إن قلبي إلى الحمى صادي
وإذا ما رأيت من كثب	مشهد العسكري والهادي
فالثم الأرض خاضعاً فلقد	نلت والله خير إسعاد
وإذا ما حلت ناديم	يا سقاه الإله من نادي
فاغضض الطرف خاضعاً ولهاً	واخلع النعل إنه الوادي ^(١)

وله :

وثورين حاطا بهذا الورى	فثور الثريا وثور الثرى
وهم تحت هذا ومن فوق ذا	حمير مسرجة في قرى

نظم بهذين البيتين ما في شعر الحكيم عمر الخيام^(٢) من قوله بالفارسيّة :

يك گاو در آسمان ونامش پروين	يك گاو دگر نهفته در زير زمين
چشم خردت گشاي چون اهل يقين	زير وزبر دو گاو مشتي خربين

وله مما كتب إلى والده سنة (٩٨٩) وهو في هراة :

يا ساكني أرض الهراة أما كفي	هذا الفراق بلى وحق المصطفى
عودوا فربع صبري قد عفا	والجفن من بعد التباعد ما عفا
خـيـالـكم في بـالي	والقـلب في بـلبـال
إن أقبلت من نحوكم ريح الصبا	قلنا لها أهلاً وسهلاً مرحباً

٢٧٥/١١

(١) إشارة إلى ما خوطب به موسى الكليم عليه السلام من قوله تعالى : ﴿ وَأَخْلَع نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى ﴾ . (المؤلف)

(٢) أبو الفتح النيسابوري من معاصري أبي حامد الغزالي، توفي سنة ٥١٧. طبعت رباعياته في أرجاء الدنيا عدة مرات. (المؤلف)



وإليكم قلبُ المتيمِّ قد صبا
والقلبُ ليسَ بخالي
يا حبذا ربُّ الحمى من مربعٍ
لم أنسه يومَ الفراقِ موَدَّعي
والصبُّ ليسَ بسـالٍ
وفراقكمُ للروح منه قد سبا
من حبِّ ذات الخالِ
فغزأله شبُّ الغضا في أضلعي
بمدامع تجري وقلبٍ موجعٍ
عن ثغره السلسالِ

وذكر الخفاجي في ریحانة الألباء^(١) من رباعياته قوله :

أغتصُّ بریقتي كحسي الحاسي
إن متُّ وجمرةُ الهوى في كبدي
وقوله :

كم بتَّ من المسا إلى الإشراقِ
والهمُّ منادمي ونُقلي سهري
وقوله :

لا تبكِ معاشرًا نأى أو ألفا
بالمهلة أو تعاقبٍ نتبعهم
وقوله :

من أربعةٍ وعشرةٍ أمدادي
في طيبة والغري وسامراء
وقوله :

للشوق إلى طيبة جفني باكي
لوصار مقامي فلك الأفلاكِ

(١) ریحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا : ص ٢١١ - ٢١٤ .

أستنكف إن مشيتُ في روضتها
فالمشي على أجنحة الأملاكِ
وقوله :

هذا النبأ العظيمُ ما فيه كلامُ
من يّم بابَه يَنلُ مطلبه
وقوله :

هذا حرمٌ بفضله العقلُ أقرُّ
كلّ منهم يقول يا زائر
وقوله :

يا ريحُ إذا أتيتَ دارَ الأحبابِ
إن هم سألوا عن البهائيِّ فقلُّ
وقوله :

ياريح أقصّ قصة الشوق إليك
قبّل عني ضريحَ مولاي وقلُّ
وقوله :

أهوى رشاً عرّضني للبلوى
كم جئتُ لأشتكي فهد أبصرني
وقوله :

يا غائب عن عيني لا عن بالي
القربُ إليك منتهى آمالي

(١) في النسخة : طرسو : أعدّه من جنيات يد الطباعة والنشر. (المؤلف)

أيام نواك لا تسل كيف مضت
والله مضت بأسوأ الأحوال
في السلافة^(١) هكذا :

يا بدر دجى خياله في بالي
أيام نواك لا تسل كيف مضت
مذ فارقني وزاد في بلبالي
والله مضت بأسوأ الأحوال

وذكر له السيد في السلافة^(٢) قوله :

يا بدر دجى بوصله أحياني
بالله عليك عجلن سفك دمي
إذ زار وكم بهجره أفناني
لا طاقة لي بليلة الهجران

وقوله :

لما نظر الجسم نحيفاً نهكا
وارتاح وقال لي أما قلت لكا
من فرقته رق لضعفي وبكى
ما يمكنك الفراق ما يمكنكا

وقوله :

يا بدر دجى فراقه الجسم أذاب
بالله عليك أي شيء قالت
قد ودعني فغاب صبري إذ غاب
عينك لقلبي المعنى فأجاب

وذكر له السيد العطار رحمته الله في الرائق قوله يمدح به النبي الأعظم صلى الله عليه وآله :

إليك جميع الكائنات تشير
وأنت من نور الإله مكوّن
وروحك روح القدس فيها منزل
وشخصك قطب الكائنات فسرّها
بأنك هادٍ منذرٌ وبشيرٌ
على كل نورٍ من جلالك نورٌ
وقلبك في قلب الوجود ضميرٌ
على سرّه في العالمين تديرٌ

(١) سلافة العصر : ص ٣٠٠.

(٢) المصدر السابق : ص ٣٠١.



نزلت من الله العزيز بمنزلٍ يسير إليه الطرف وهو حسيرٌ

وذكر له السيد المدني في السلافة^(١) قوله :

خَلْيَانِي وَلَوْعَتِي وَغَرَامِي يَا خَلِيلِيَّ وَأَذْهَبَا بِسَلَامِ
 قَدْ دَعَانِي الْهَوَى فَلَئِبَاهُ لُبِّي فَدَعَانِي وَلَا تَطِيلَا مَلَامِي
 إِنَّ مَنْ ذَاقَ نَشْوَةَ الْحَبِّ يَوْمًا لَا يَبَالِي بِكَثْرَةِ اللَّوَامِ
 خَامَرْتُ خَمْرَةَ الْمُحِبَّةِ عَقْلِي وَجَرْتُ فِي مَفَاصِلِي وَعِظَامِي
 فَعَلَى الْحَلْمِ وَالْوَقَارِ صَلَاةُ وَعَلَى الْعَقْلِ أَلْفُ أَلْفِ سَلَامِ
 هَلْ سَبِيلٌ إِلَى وَقُوفِ بَوَادِي الـ جَزَعُ يَا صَاحِبِيَّ أَوْ إِمَامِ
 أَيُّهَا السَّائِرُ الْمَلْحُ إِذَا مَا جِئْتَ نَجْدًا فَعُجْ بِبَوَادِي الْخَزَامِ
 وَتَجَاوَزَ عَنِ ذِي الْمَجَازِ وَعَرَّجُ عَادِلًا عَنِ يَمِينِ ذَاكَ الْمَقَامِ
 وَإِذَا مَا بَلَغْتَ حَزْوَى فَبَلِّغْ جَيْرَةَ الْحَيِّ يَا أُخِيَّ سَلَامِي
 وَأَنْشِدْنِي قَلْبِي الْمَعْنَى لَدَيْهِمْ فَلَقَدْ ضَاعَ بَيْنَ تَلْكَ الْخِيَامِ
 وَإِذَا مَا رَقَّوَا لِحَالِي فَسَلِّمُ أَنْ يَمْسُوكَ وَلَوْ بِسَطِيفِ مَنَامِ
 يَا نَزُولًا بِذِي الْأَرَاكِ إِلَى كَمِ تَنْقِضِي فِي فِرَاقِكُمْ أَعْوَامِي
 مَا سَرْتُ نَسْمَةً وَلَا نَاحَ فِي الدُّو حَ حَمَامٍ إِلَّا وَحَانَ جِمَامِي
 أَيْنَ أَيَّامُنَا بِشَرْقِيَّ نَجْدِ يَا رَعَاهَا الْإِلَهُ مِنْ أَيَّامِ
 حَيْثُ غَصْنُ الشَّبَابِ غَضُّ وَرَوْضِ الـ عَيْشِ قَدْ طَرَّرْتَهُ أَيْدِي الْغَمَامِ
 وَزَمَانِي مَسَاعِدُ وَأَيْدِي اللَّهِ وَنَحْوِ الْمُنَى تَجَرُّ زَمَامِي
 أَيُّهَا الْمَرْتَقِي ذُرَى الْمَجْدِ فَرْدًا وَالْمَرْجَى لِلْفَادِحَاتِ الْعِظَامِ
 يَا حَلِيفَ النَّدَى الَّذِي جَمَعْتَ فِيهِ هُ مَزَايَا تَفَرَّقَتْ فِي الْأَنَامِ
 نَسَلْتِ فِي ذُرْوَةِ الْفَخَارِ مَحَلًّا عَسِيرَ الْمَرْتَقِي عَزِيزَ الْمَرَامِ

٢٧٨/١١

(١) سلافة العصر : ص ٢٩٣ .



نسب طاهرٌ ومجدُّ أثيلٌ
 قد قرنا مقالكم بمقالٍ
 ونظمنا الحصى مع الدرِّ في سم
 لم أكن مقدماً على ذا ولكن
 عمرك الله يا نديمي انشد
 وفخارٌ عالٍ وفضلٌ سامٍ
 وشفعنا كلامكم بكلامٍ
 ط وقلنا العبيرُ مثلُ الرغامِ
 كان طوعاً لأمرِك إقدامي
 جارتني كيف تحسنين ملامي

وله وقد رأى النبي ﷺ في منامه قوله :

وليلةٍ كان بها طالعي
 قصر طيبٍ الوصل من عمرها
 واتصل الفجرُ بها بالعشا
 إذ أخذت عيني في نومها
 فزرتُه في الليل مستعطفاً
 واشتكي ما أنا فيه البلى
 فأظهر العطفَ على عبده
 فيا لها من ليلةٍ نلتُ في
 أمست خفيفاتٍ مطايا الرجا
 سُقيتُ في ظلماتها خمرةً
 وابتهج القلبُ بأهل الحمى
 ونلتُ ما نلتُ على أنني
 في ذروة السعدِ وأوج الكمالِ
 فلم تكن إلا كحلِّ العقالِ
 وهكذا عمرٌ ليالي الوصالِ
 وانتبه الطالعُ بعد الوبالِ
 أفديه بالنفسِ وأهلي ومالِ
 وما ألقى اليومَ من سوء حالِ
 بمنطقٍ يُزري بنظم اللالِ
 ظلامها ما لم يكن في خيالِ
 بها وأضحت بالعطايا ثقالِ
 صافيةً صرفاً طهوراً حلالِ
 وقرتِ العينُ بذاك الجمالِ
 ما كنت أستوجبُ ذاك النوالِ

ولشيخنا البهائي في مدح الكاظمية مشهد الإمامين الكاظم وحفيده

الجواد عليه السلام قوله :

أيما قاصد الزوراء عرج
 ونعليك اخلعن واسجد خضوعاً
 على الغربي من تلك المغاني
 إذا لاحت لديك القسبتان

فتحتّها لعمرك نار موسى ونور محمد متقارنان

ومن شعره رأيته المشهورة في الإمام المنتظر صلوات الله عليه تناهز (٤٩) بيتاً، شرحها العلامة للمرحوم الشيخ جعفر النقدي بكتابه الموسوم بمنن الرحمن^(١) في مجلدين طبع في النجف الأشرف سنة (١٣٤٤) ومستهل القصيدة :

سرى البرق من نجدٍ فهيجَ تذكاري وأججَ في أحشائنا لاهبَ النارِ

هذه القصيدة المهدوية جاراها جمعٌ من الأعلام الشعراء منهم : العلامة الأمير السيد علي بن خلف المشعشي الحويزي بقصيدة مهدوية مطلعها :

هي الدار ما بين العذيبِ وذيقارِ عنت غيرَ سحمٍ مائلات وأحجارِ

ومنها : العلامة الشيخ جعفر بن محمد الخطي معاصر شيخنا المترجم له، اجتمع معه في اصفهان فأنشده الشيخ رأيته وطلب منه معارضتها وأجل مدة، فاستأجل ثلاثاً ثم لم يقبل لنفسه إلا في المجلس فارتجل قصيدة أولها :

هي الدار تستسقيك مدمعك الجاري فسقياً فخيرُ الدمع ما كان للدارِ

وهي مذكورة بتامها في الجزء الثاني من الرائق للعلامة السيد أحمد العطار وذكرها الشيخ جعفر النقدي في منن الرحمن (٤١/١).

ومنها : الشاعر الفاضل علي بن زيدان العاملي المتوفى (١٢٦٠) بمعركة وله عقب هنالك، جارى قصيدة شيخنا البهائي بقصيدة أولها :

حنانيك هل في وقفةٍ أيها الساري على الدارِ في حكمِ الصبابة من عارِ

لفت نظر: قد يعزى في غير واحد من معاجم الأدب^(٢) إلى شيخنا البهائي :

(١) منن الرحمن : ٥٤/١.

(٢) راجع سلافة العصر : ص ٣٠٠ وغيره. (المؤلف)

لا يغرنك من المرء قميص رقعته
أو إزار فوق كعب الساق منه رفعه
أو جيبز لآح فيه أثر قد قلعه
ولدى^(١) الدرهم فانظر غيّه أو ورعه

هذا العزو لا يتم وإنما الأبيات لبعض الشعراء المتقدمين ذكرها الغزالي المتوفى
قبل ولادة شيخنا البهائي بأربعمائة وسبع وأربعين سنة في إحياء العلوم^(٢) (٧٣/٢).

وذكر السيد في السلافة^(٣) لشيخنا البهائي :

بالذي ألهم تعذيب بي ثناياك العذابا
مالذي قالته عينا ك لقلبي فأجابا

وهما من أبيات للصوري السابق ذكره، وقد نسبها البهائي نفسه إلى
الصنوبري، راجع ما أسلفناه في (٢٢٩/٤).

ولادته:

ذكر شيخنا البحراني في لؤلؤة البحرين^(٤) (ص ٢٠)، والشيخ ميرزا حيدر علي
الأصبهاني في إجازته الكبيرة، وغير واحد من أصحابنا: أنه ولد بعلبك غروب يوم
الخميس لثلاث عشرة بقين من شهر المحرم سنة (٩٥٣)، وقال سيدنا المدني في سلافة
العصر^(٥): مولده بعلبك عند غروب الشمس يوم الاربعاء لثلاث عشرة بقين من ذي

(١) في سلافة العصر: أره بدل ولدى.

(٢) إحياء العلوم: ٧٨/٢.

(٣) سلافة العصر: ص ٣٠١.

(٤) لؤلؤة البحرين: ص ٢٢ رقم ٥.

(٥) سلافة العصر: ص ٢٩٠.



الحجّة سنة (٩٥٣)، وحكاه عنه المحبّي في خلاصة الأثر^(١)، لكن المعتمد عليه في تاريخ ولادته ما وجدته صاحب رياض العلماء^(٢) من المنقول عن خطّ والده المقدّس الشيخ حسين من كتاب له ذكره في ترجمته، وفيه ما نصّه : ولدت المولودة الميمونة بنتي ليلة الاثنين ثالث شهر صفر سنة خمسين وتسعمائة، وأخوها أبو الفضائل محمد بهاء الدين أصلحه الله وأرشده عند غروب الشمس يوم الأربعاء سابع عشرين ذي الحجّة^(٣) سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة.

وفاته:

قال السيّدان صاحب السلافة^(٤) والروضة البهيّة والشيخ صاحب الحدائق في لؤلؤة البحرين^(٥) : إنه توفّي لاثنتي عشرة خلون من شوال (١٠٣١) وقيل (١٠٣٠) وعن العلامة المجلسي الأوّل المتوفّي سنة (١٠٧٠) في شرح الفقيه : أنه مات في شوال سنة (١٠٣٠). ويقول ما في أمل الآمل^(٦) : قد سمعنا من المشايخ أنه مات سنة (١٠٣٠)، فكان القول بوفاته سنة (١٠٣٠) كان هو المعتمد عليه عند المشايخ، وأرّخها بثلاثين تلميذه العلامة الشيخ هاشم الأتكاني في ظهر اثنا عشرية أستاذه المترجم له، قرأها عليه سنة (١٠٣٠) وأجاز له أستاذه في شهر رجب وكتب إجازته عليه، وقال صاحب مفتاح التواريخ ما معناه : إنه توفّي يوم الثلاثاء (١٢) شوال سنة

(١) خلاصة الأثر : ٤٤٠/٣.

(٢) رياض العلماء : ١١٠/٢.

(٣) لا تنافي بين ما ذكره صاحب السلافة وما ذكره والد المترجم من تاريخ لولادة المترجم له فسابع عشرين ذي الحجّة هو اليوم السابع عشر منه، فيكون قد بقي منه ثلاثة عشر يوماً، وهو التاريخ الذي ذكره صاحب السلافة وحكاه عنه المحبّي.

(٤) سلافة العصر : ص ٢٩١.

(٥) لؤلؤة البحرين : ص ٢٢ رقم ٥.

(٦) أمل الآمل : ١٥٨/١ رقم ١٥٨.



(١٠٣٠). توفي بأصبهان ونقل جثمانه قبل الدفن إلى مشهد الرضا عملاً بوصيته ودفن بها في داره قريباً من الحضرة المشرفة، وقد أُتيحت لي زيارته سنة (١٣٤٨)، رثاه تلميذه العلامة الشيخ إبراهيم العاملي البازروني بقوله :

شيخ الأنام بهاء الدين لا برحت	سحائبُ العفو ينشئها له الباري
موليُّ به أتضحت سبيلُ الهدى وغدا	لفقده الدينُ في ثوبٍ من القارِ
والمجدُ أقسمَ لا تبدو نواجذه	حزناً وشقَّ عليه فضلُ أطهارِ
والعلمُ قد درست آياته وعفت	عنه رسومُ أحاديثٍ وأخبارِ
كم بكرِ فكرِ غدت للكون ^(١) فاقدةً	ما دنستها الورى يوماً بأنظارِ
كم خيراً لما قضى للعلم طودُ عُلاً	ما كنت أحسبه يوماً بمنهارِ
وكم بكتته محاريبُ المساجدِ إذ	كانت تضيء دجىً منه بأنوارِ
فاق الكرامَ ولم تبرح سجيته	إطعامَ ذي سغبٍ مع كسوة العاري
جلّ الذي اختار في طوسٍ له جدثاً	في ظلِّ حامي حماها نجلِ أطهارِ
الثامن الضامن الجناتِ أجمعها	يومَ القيامةٍ من جودِ لزوارِ

عثرة لا تقال :

لقد جاء الكاتب الفارسي سعيد النفيسي فيما ألفه من ترجمة حياة شيخنا بهاء الملة والدين كحاطب ليل، فضمَّ إلى الدرّة بعة، وأتى بأشياء لا شاهد لها من التاريخ، وخفيت عليه حقائق ناصعة، فطفق يثبت التافهات بالأوهام، ويؤيد مزاعمه بالمضحكات، فما بآء بخزائمه ما حسبه من أنّ الشيخ عبدالصمد أخا الشيخ البهائي أكبر منه سنّاً، ودعم هذه الدعوى بأنّ الشيخ عبد الصمد توفي قبل أخيه بعشر سنين، فكأنّه يزعم أنّ ترتيب الموت كترتيب الولادة، فكما أنّ المولود أولاً هو أكبر الإخوة فكذلك المتوفى أولاً.

وبأنّ الشيخ عبدالصمد كان يسمّى باسم جدّه فلو كان البهائي أكبر الإخوة

(١) كذا، وفي أمل الآمل : ٢٥/١ : للكفاء.



٢٨٢/١١ لاختصَّ هو باسم جدّه وكان لأخيه اسم جدّه الأعلى. فكأنّه يرى ذلك مطّرداً في الأسماء، ولكن متى اطّرد ذلك؟ وممن جاء النصُّ؟ ولماذا هذا الإصرار والدأب عليه؟ أنا لا أدري، والنفيسيّ أيضاً لا يدري، ووالد الشيخين وما ولد أيضاً لا يدرون.

وبأنَّ الشيخ عبدالصمد ما غادر عاملة مع أبيه لما سافر أبوه إلى البلاد الفارسيّة سنة (٩٦٦) وإنما صحبه الشيخ البهائي، ويظنُّ أنّه هرب إلى المدينة المنورة، فلو لم يكن أكبر من الشيخ البهائي لم يسعه أن يفارق أباه يوم فرّ من الفتنة الواقعة بعاملة إلى إيران. وقد خفي على المسكين أنّ الشيخ عبدالصمد صحب أباه في بطن أمّه يوم غادر بلاده، وهو وليد إيران بقزوين بنصّ من أبيه الشيخ الحسين في سنة الفتنة المذكورة (٩٦٦)، ولم نعرف من أين أتى الرجل بفرار الشيخ عبدالصمد إلى المدينة سنة (٩٦٦).

وبأنَّ الشيخ البهائي ألف كتابه الفوائد الصمديّة في النحو باسم أخيه الشيخ عبدالصمد، وبطبع الحال أنّ الصغير يسم تأليفه باسم الكبير، ويندر خلاف ذلك إلا من أناس حنّكهم ترويض النفس.

هكذا لفق الرجل السفاسف في إثبات مزعمته، فسوّد صحيفة تاريخه بما لا يقبله العقل والمنطق، وقد خفي على المغفل أنّ الشيخ حسين والد الشيخين البهائي وأخيه أرّخ ولادتها في كتاب محكيّ عنه في رياض العلماء^(١) في ترجمته ولفظه: ولدت المولودة الميمونة بنتي ليلة الاثنين، ثالث شهر صفر سنة خمسين وتسعمائة. وأخوها أبو الفضائل محمد بهاء الدين أصلحه الله وأرشده عند غروب الشمس يوم الأربعاء سابع عشرين ذي الحجّة سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة.. وأختها أمّ أيمن سلمى بعد نصف الليل سادس عشر محرّم سنة خمس وخمسين وتسعمائة. وأخوهم أبو تراب

(١) رياض العلماء : ١١٠/٢.



عبدالصمد ليلة الأحد وقد بقي من الليل نحو ساعة ثالث شهر صفر سنة ست وستين وتسعمائة في قزوين. وابن أخته السيد محمد ليلة السبت ثامن عشرين صفر من السنة المذكورة في قزوين. انتهى.

فالشيخ البهائي أكبر من أخيه الشيخ عبدالصمد رغم تلکم التلفيقات اثني عشر عاماً وستة وثلاثين يوماً. وكان للرجل أن يستفيد كبر الشيخ البهائي من إجازة والده الشيخ حسين له ولأخيه من تقديمه إياه بالذكر على أخيه، قال: فقد أجزت لولدي بهاء الدين محمد وأبي رجب عبدالصمد حفظهم الله تعالى بعد أن قرأ عليّ ولدي الأكبر جملة كافية جميلة من العلوم العقلية والنقلية. إلى آخره.

٢٨٣/١١

وكذلك تقديم مشايخ الإجازة ذكر الشيخ البهائي مهما ذكروه وأخاه في إجازاتهم، والاستدلال بمثل هذه كان خيراً له من أساطيره التي تمذلق بها.

ونحن في هذا المقام نضرب صفحاً عن كل ما هو من هذا القبيل في صفحات كتابه التي شوّه بها سمعة التاريخ، والذي يهتّمنا الآن التعرّض لما تورّط به من التجري على علماء الدين وأساطين المذهب، وهو لا يزال يحاول ذلك في حلّه وترحاله، غير أنه حسب أنه وجد فسحةً لإبانة ما يدور في خلدّه على لسان شيخنا بهاء الملة والدين، وإن كان خاب في ذلك وفشل، قال ما معناه: أمّا الإشارات التي توجد للبهائي في مثنوية (نان وحلوى) في حقّ المتشرّعين المرائين فلم يرد بها السيد الداماد، وإنما أراد بها الفقهاء القشريين الجامدين، المعجبين بالظواهر، المنكرين للتصوّف والذوق، أمثال المولى أحمد الأردبيلي، وكانوا كثيرين في عصره، وكان على الضدّ منهم السيد الداماد الذي كان حكماً مفكراً ولم يكن فيه شيء ممّا ذكر. انتهى.

كبرت كلمة تخرج من أفواههم، وإني لمستعظمٌ جهل هذا الرجل المركّب، فإنه لا يعرف شيئاً ولا يدري أنه لا يعرف، فطفق يقع في عمّد المذهب حسب أن علم ما فاتهم، وحفظ ما أضاعوه، فذكر عداد مثل المحقّق الأردبيلي في القشريين والفقهاء



الظاهرية، وهو ذلك الإنسان الكامل، في علمه ودينه، في آرائه الناضجة وأفكاره العميقة، في نفسياته الكريمة وملكاته الفاضلة، في دعوته الإلهية وخدماته للمذهب الحق، في عرفانه الصحيح وحكمته البالغة، وقصارى القول أنه جماع الفضائل، ومختبأ المآثر كلها، ضع يدك على أي من المناقب تجده شاهد صدق على سمو رتبته، وهاتفاً بسمو مقامه، وتأليفاته الجليلة هي البرهنة الصادقة لعلو كعبه في العلوم كلها معقولها ومنقولها، والمآثور من غرائزه الكريمة أدلاء حق على تقدمه في المحاسن ومحامد الشيم النفسية وكسبيته، وإنك لا تجد إنساناً يشك في شيء من ذلك بالرغم من هلجة هذا المؤرخ القشري الجامد، وكأني بروحية المحقق الأوحى الأردبيلي يخاطبه بقوله:

٢٨٤/١١

ما شير شكاران فضاى ملكوتيم سيمرغ بدهشت نگرد بر مگس ما
أو بقوله:

غنينا بنا عن كل من لا يريدنا وإن كثرت أوصافه ونعوته
ومن صدنا حسبه الصد والقالا ومن فاتنا يكفيه أنا نفوته
ثم أي تصوف يريد الرجل فيما عابه من شيخنا العارف الإلهي؟ أيريد ذلك المذهب الباطل الملازم للعقائد الإلحادية كالحلول ووحدة الوجود بمعناها الكفري، وأمثالها والتنصل عن الطاعات بتحريف الكلم عن مواضعها، وتأويل قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾^(١) بالرأي الفطير؟ فحاشا شيخنا الأحمى والأوحد وكل عالم رباني من ذلك، وإنما هو مذهب يروق كل شقي تعيس.

وإن كان يريد العرفان الحق والذوق السليم الذي كان يعتنقه الأوحديون من العلماء لدة شيخنا البهائي، وجمال الدين أحمد بن فهد الحلبي، وزرافات من الأعظم قبلها وبعدها، فإننا نجل شيخنا الأردبيلي عن التنكب عنه، بل يحق علينا أن نعدّه من

(١) الحجر: ٩٩.



مشيخة الطريقة والعرفاء بها، وما يوجد في كتابه حديقه الشيعة من التنديد بالصوفيّة فإنّما هو موجّه إليهم بما ذكرناه أولاً. ولكن من أين عرف النفيسي الحقّ والباطل من قسمي التصوّف والعرفان والكميّة التي كانت عند شيخنا الأردبيلي؟ وهل هو من حقّه أو باطله؟ أنا لا أدري لكن الله عالم بما تكنّه الصدور وإنّ الرجل تقحّم غير مستواه، وتطلّع إلى ما قصر عنه. رحم الله امرأً عرف قدره ولم يتعدّ طوره.



الحرفوشي العاملي

المتوفى (١٠٥٩)

٢٨٥/١١

يا وردةً من فوق بانه
أخفيته جهدي وقد
وكتمت أمر صبابتي
ما كنت أحسب أن يكو
لولا وضوح الأمر ما
ولوى عنانك عن شج
يا ظبية البان التي
قد أسكرتني مقلتنا
وكرعت في ماء الصبا
أجريت ذكرك في الحمى
فلوى القضيبي معاطفاً
واهمراً خد شقيقها
فكأنني أجريت ذك
سر المحبّة من أبانه
غلغلت في قلبي مكانه
وسدلت أستار الصيانه
ن الدمع يوماً ترجمانه
أغرى بنا الواشي لسانه
شوقاً إليك لوى عنانه
عند القلوب لها مكانه
ك كأنّ في الأجفان حانه^(١)
ففضحت لين الخيزرانه
وقد اجتلى طرفي جنانه
نظم الندى فيها جمانه^(٢)
وافترّ ثغر الأقحوانه^(٣)
مر المرتضى لذوي الديانه

(١) الحان والمحانة : موضع بيع الخمر . (المؤلف)

(٢) الجمان : اللؤلؤ، والواحدة : جملته . (المؤلف)

(٣) الأقحوان : نبات أوراق زهره [مفلجة] . واحده : أقحوانة . (المؤلف)



غـيـث الـإله وغيـوثه
 كـم أودع الـلاجي إليـه
 وأسـال فـوق المـرتجـي
 أعـطاه بـاريه التـقرب
 فـغدا القـسيم بـأمـره
 يـوري مـعاديـه لظي
 سل عـنه إن حمي الوطيـه
 مـن يـلتوي قـرضابـه^(٢)
 حـتى يـرويه وير
 ويـنكـص الـرايات تـع
 واسأل بـخـم كـم له
 واهـاً له لو أـطـلقت
 حـيث الزمان يـرى الزمانـه^(١)
 مـه مـن مـخاوفـه أمانـه
 سـيل الحيا الساري بـنانه
 مـنه زلفي والمكانـه
 يعطي الوري كلاً وشانـه
 ويـري مـواليـه جنانه
 سـ وأصعد الحامي دخانه
 فـيه التـواء الأفعوانـه
 وي مـن دم الجاني سنانـه
 ثـرُ بالجمـاجم مـن جبانـه
 المـختارُ مـن فضل أبانـه
 أعداؤه شوطاً عنانـه

الشاعر

الشيخ محمد بن علي بن أحمد الحرفوشي^(٣) الحريري الشامي العاملي.

عـبـقـريّ مـقـدّم مـن عـباقره العـلم والأدب، وأوحدٍ مـن أساطين الفـضيـله، لم يتحلّ بمأثرة إلا وأتبعها بالنزوع إلى مثلها، وما اختصّ بأكرامة إلا وراقه أن يتطلع إلى ما هو أرفع منها، حتى عادت الفضائل والأحساب عنده كأسنان المشط، أو

(١) الزمانه : العاهة . تعطيل القوى . (المؤلف)

(٢) القرضاب : السيف القطاع . (المؤلف)

(٣) نسبة إلى آل حرفوش المنسوبين إلى جدّهم الأعلى الأمير حرفوش الخزاعي الذي عقدت له راية بقيادة فرقة في حملة أبي عبيدة بن الجراح على بعلبك . أصلهم من خزاعة العراق . راجع أعيان الشيعة : ٤٤٨/٥ [٢١٦/٢] . (المؤلف)



خطوط الدائرة المنتهية إلى مركزها، ورأيت أن أوسط من وصفه هو سيدنا المدني الشيرازي في سلافة العصر (ص ٣١٥) قال :

منار العلم السامي، وملتزم كعبة الفضل وركنها الشامي، ومشكاة الفضائل ومصباحها، المنير به مساؤها وصباحها، خاتمة أئمة العربيّة شرقاً وغرباً، والمرهف من كهام الكلام شياً^(١) وغرباً، أمارط عن المشكلات نقابها، وذلل صعابها وملك رقابها، وحلّ للعقول عقالها، وأوضح للفهوم قبيلها وقالها، فتدفق بحر فوائده وفاض، وملا بفرائده الوطاب والوفاض، وألف بتأليفه شتات الفنون، وصنّف بتصانيفه الدرّ المكنون، إلى زهدٍ فاق به خشوعاً وإخباراً، ووقار لا توازيه الرواسي ثباتاً، وتآله ليس لابن أدهم غرره وأوضاحه، وتقديس ليس للسريّ سرّه وإيضاحه. وهو شيخ شيوخنا الذي عادت علينا بركات أنفاسه، واستضأنا بواسطة من ضيا نبراسه. وكان قد انتقل من الشام إلى بلاد العجم، وقطن بها إلى أن وفد عليه المنون وهجم. فتوفي بها في شهر ربيع الثاني سنة تسع وخمسين وألف.

وترجم له شيخنا الحرّ العاملي في أمل الآمل^(٢) وأثنى عليه بقوله : كان عالماً فاضلاً أريباً^(٣) ماهراً محققاً مدققاً شاعراً أديباً منشياً حافظاً، أعرف أهل عصره بعلوم العربيّة. قرأ على السيد نور الدين علي بن علي بن أبي الحسن الموسوي العامليّ في مكة جملة من كتب الخاصّة والعامّة، له كتبٌ كثيرة الفوائد.

وأطراه شيخنا العلامة المجلسي في بحار الأنوار^(٤) بكلمة سيدنا صاحب السلافة المذكورة. وعقود جمل الثناء عليه منضّدة في صفحات المعاجم وكتب التراجم

(١) جمع شباة، وهي من كل شيء حدّ طرفه، وكذا الغُزب.

(٢) المطبوع في آخر منهج المقال : ص ٤٥٢ [١٦٢/١ رقم ١٦٧]. (المؤلف)

(٣) في المصدر : أديباً.

(٤) بحار الأنوار : ١٢٤/٢٥ [١١٥/١٠٩]. (المؤلف)



حتى اليوم، وقد فصلنا القول في ترجمته في كتابنا شهداء الفضيلة (ص ١١٨) وذكرنا هنالك في (ص ١٦٠): أن المترجم له قرأ عليه الشيخ عليّ زين الدين حفيد الشهيد الثاني، ويروي عنه السيد هاشم الأحسائي كما في المستدرک (٤٠٦/٣).

آثاره القيّمة:

- ١ - طرائف النظام ولطائف الانسجام في محاسن الأشعار.
- ٢ - اللآلئ السنيّة في شرح الأجروميّة، مجلّدان.
- ٣ - شرح شرح الكافيّجي على قواعد ابن هشام.
- ٤ - شرح شرح الفاكهي على القطر.
- ٥ - شرح قواعد الشهيد رحمته.
- ٦ - شرح الصمدية في النحو.
- ٧ - شرح التهذيب في النحو.
- ٨ - شرح الزبدة في الأصول.
- ٩ - مختلف النحاة في النحو.
- ١٠ - رسالة الخال.
- ١١ - ديوان شعره.

٢٨٨/١

وقال صاحب الأمل^(١) بعد عدّ كتبه ورسائل متعدّدة: رأيت في بلادنا مدّة ثم سافر إلى أصفهان، ولما توفي رثيته بقصيدة طويلة منها:

أقم مآتماً للمجد قد ذهب المجدُ	وجدت بقلبي السوء والحزن والوجدُ
وبانت عن الدنيا المحاسنُ كلّها	وحلّ بها لون الضحى فهو مسودُّ ^(٢)
وسائلةٍ ما الخطبُ راعك وقعه	وكادت له الشمُّ الشوايحُ تنهدُّ

(١) أمل الآمل: ١٦٣/١ رقم ١٦٧.

(٢) في المصدر: وحال بها لون الضحى.



وما للبحار الزاخرات تلاطمت
فقلت نعي للناعي إلينا محمداً
مضى فائق الأوصاف مكتمل العلى
فكم قلم ملق من الحزن صامت
وطالب علم كان مغتبطاً به
لقد أظلمت طرق المباحث بعده
فأهل المعالي يلطمون خدودهم
لرزه الحريري استبان على العلى
وأموأجها أيدٍ وساحلها خدٌ
فذاب أسي من نعيه الحجر الصلد
ومن هو في طرق السرى العلم الفرد
فما عنده للصامتين له رد
كسغتم للوصل فاجأ الصد
وكان كبدر التّم قارنه السعد
وقد قلّ في ذا الرزء أن يُلطم الخد
أسي لم تكن لولا المصاب به يبدو

وشاعرنا - الحريري - مع أنه وليد مهد العروبة، ورضيع ثدي مجدها المؤئل، له في الأدب والقريض يد ناصعة، وفي علوم لغة الضاد تضلع وتقدم، قال سيدنا المدني في السلافة^(١): له الأدب الذي أينعت ثمار رياضه، وتبسمت أزهار حدائقه وغياضه، فحلا جناها لأذواق الأفهام، وتنشق عرفها كل ذي فهم فهام. فن مطرب كلامه الذي سجعت به على أغصان أنامله عنادل أقلامه قوله مادحاً شيخه الشيخ شرف الدين الدمشقي سنة ست وعشرين وألف:

إذا ما منحت جفوني القرارا
فعلك تثلج قلباً به
وأني يزور فتى قد براه
خسيلي عرج على رامية
وعج بي على ربع من قد نأى
فقلبي من منذ زم المطي
فسهل ناشد لي وادي العقيق
فر طارق الطيف يدني المزارا
تأجج وجداً وزاد استعارا
سقام يرض ولو زار حارا
لأنظر سلعاً وتلك الديارا
لأسكب فيه الدموع الغزارا
ترحل عني إلى حيث سارا
عنه فإني عدمت القرارا

(١) سلافة العصر: ص ٣١٦.



بروحي رشا فاتنٍ فاتكٍ
ولما رنا باللحاظ انبرت
ومن عجبٍ أنهما لم تزل
وأعجبُ من ذا رأينا بها
ولم أرَ من قبيله سافكاً
يعيرُ الغزاةً من وجهه
ويحامي برهفٍ أجفانه
تملكني عنوةً والهوى
يرقُّ العذولُ إذا ما رأى
ومن رشقته سهامُ اللحاظ
حنانك لست بأول من
ولا أنت أولُ صبٍّ جنى
ترفق بقلبك واستبقه
وعج عن حديث الهوى واقرعن
إمامٍ توحد في المكرمات
وأدرك شأوَ العُلى يافعاً
سما في الكلام إلى غايةٍ
مناقبه لا يطيق الذكيُّ
غدا كعبةً لاقتداء الورى
إليه المفاخر منقاداً
هو البحر لا ينقضي وصفه
إذا أظلم البحر عن فكرةٍ

٢٩٠/١١

إذا ما انثنى هام فيه العذارى
قلوبُ الأنامٍ لديه حيارى
تعاقبُ بالحدِّ وهي السكارى
انكساراً يقودُ إليها انتصارا
دماءً ولم يخشَ في القتلِ ثارا
ضياءً ويسلبُ منها النفارا
جنيئاً من الورد والمجلنارا
إذا ما أغارَ الحذارَ الحذارا
غرامى ويمنحني الاعتذارا
فقد عزَّ برءٍ وناء اصطبارا
دعاه الغرامُ فلبى جهارا
على نفسه حين أضحى جبارا
فقد حكم الوجدَ فيه وجارا
إلى مدح من في العُلى لا يجارا
ونال المعالي والإفتخارا
وأبس شأنه منه الصغارا
وناهيك من غايةٍ لا تُبارى
بياناً لمعشارها وانحصارا
وأضحى لباغي الكمال المنارا
أبت غيره أن يكون الوجارا
فحدت عن البحر تلق اليسارا
توقد عباد لديه نهارا



يفيد لراجي المعالي عُلاً
وبكـر تجرّر أذيالها
أتتك من الحسن في مطرفٍ
تضوع عبيراً وتختال في
تشكّي إليك زماناً جنى
وهمّوا بإطفاء مقباسها
فبأءوا بخنفي حنين وقد
وكيف وأنت الذي قد قدحت
فهاك عروساً ترجّى بأن
ومنك إليك أتت إذ غدت
ودمّ واحد الدهر فردّ الوري
مدى الدهر ما لاح شمس الضحى
وواصل صبّاً حبيبٌ وما

ويمنح عافي نداء النضارا
إليك دلالةً وتسعى بدارا
تثنى قواماً أبي الإهتصارا
ملا بس وشي أبت أن تعارا
عليها بنوه وخانوا الذمارا
فلم يجدوا حين راموا اقتدارا
علاهم خسارٌ ونالوا بوارا
زناداً ذكاهها وأوريت نارا
يكون القبولُ لديها نثارا
لها منشأً واضحاً والنجارا
تنال سموّاً وتحوي وقارا
وناسوخ بلبل روض هزارا
تذكر نجداً فحنّ أدكارا

وتوجد في السلافة^(١) من شعره مائة واثنان وعشرون بيتاً غير ما ذكرناه.
وورث فضائله ومكارمه ولده الفاضل الصالح الشيخ إبراهيم بن محمد الحرفوشي
نزيل طوس - مشهد الإمام الرضا عليه السلام - والمتوفى بها سنة (١٠٨٠) كما ذكره شيخنا
المحرّ في الأمل^(٢)، وقد قرأ على أبيه وغيره.

(١) سلافة العصر : ص ٣١٦ - ٣٢٣.

(٢) أمل الآمل : ٣٠/١ رقم ١٠.





ابن أبي الحسن العاملي

المتوفى (١٠٦٨)

٢٩١/١١

عليُّ تعالى بالمكانم والفضلِ
أباه ذوو الشورى لما في صدورهم
وماذا عسى يا مروء أن ينفع الإبا
ونصَّ عليه في الغدير بأنَّه
فأودعتموها غيرَ أهلي بظلمكم
فآذوا رسولَ الله في مبيعِ بنته
وكم ركبوا غيباً وجاؤوا بمنكر
مثالبُ لا تحصى عداداً وكثرةً
كفرتم ولقنتم أحاديثَ جمَّةً
ولم يكفكم حتى وضعتُم مثالباً
فقلتم ضلالاً : ساءَ حيدرُ أحمداً
علي أنه لو كان حقاً وثابتاً
نسبتم إلى الهادي متابعه الهوى

وأصحابكم قدماً عكوفُ على العجلِ
تغلغلَ من حقدٍ عليه ومن غلِّ
وقد قال فيه المصطفى خاتمُ الرسلِ
إمامُ الورى بالمنطقِ الصادعِ الفصلِ
وأبعدتموها أيُّ بُعدٍ عن الأهلِ
تراثاً لها يا ساءَ ذلك من فعلِ
وكم عدلوا عن جانبِ الرشدِ والعدلِ
أبي عدُّها عن أن يحيطَ به مثلي
بمدحِ أناسٍ ساقطين ذوي جهلِ
لصنو رسولِ الله والمرضى العدلِ
بخطبته بنتِ اللعينِ أبي جهلِ^(١)
فحاشاه أن يأبى ويغضبَ من حلِّ
وكذبتمُ فيه الإلهَ بذاتِ النقلِ

القصيدة ذكرها العلامة السيّد أحمد العطار في الجزء الثاني من كتابه الرائق.

(١) حديث هذه الخطبة يوجد في صحاح القوم ومسانيدهم. (المؤلف)



الشاعر

السيد نور الدين عليّ - الثاني - ابن السيد نور الدين عليّ - الكبير - ابن الحسين بن أبي الحسن الموسويّ العامليّ الجبعيّ.

من أعيان الطائفة ووجوه أعلامها، وفي الطليعة من عباقرتها، جمع بين العلم والأدب، وتحلّى بأبراد الزهد والورع، كما كان أبوه أوحديّاً من أعلام بيت الوحي وفذاً من أفذاذ العلم والفضيلة، وعلماً من تلامذة شيخنا الشهيد الثاني.

٢٩٢/١١

قرأ سيدنا المترجم له على أبيه السيد الشريف الطاهر، وعلى العلمين المحجّتين صاحب المدارك أخيه لأبيه، والشيخ حسن ابن الشيخ الشهيد الثاني أخيه لأُمّه ويروي عنهما.

ويروي بالإجازة عن الشيخين: العرضي الحلبي^(١) والبوريني الشامي^(٢) قال في إجازته للمولى محمد محسن: إنّي أروي جانباً من مؤلّفات العامّة في المعقول والفقه والحديث عن الشيخين الجليلين المحدثين، أعلمي زمانهما، ورئيسي أوانهما: عمر العرضي الحلبي، وحسن البوريني الشامي، بالإجازة منهما بالطرق المفصّلة عنهم في إجازتهما إليّ.

ويروي عن السيد بالإجازة المولى محمد طاهر القميّ المتوفّي (١٠٨٩) الآتي

(١) عمر بن عبدالوهاب العرضي الحلبي الشافعي القادري، المحدث الفقيه الكبير، مفتي حلب وواعظها، ولد بحلب سنة ٩٥٠ وتوفّي في شعبان سنة ١٠٢٤. توجد ترجمته في خلاصة الأثر: ٢١٥/٣. (المؤلف)

(٢) الشيخ حسن بن محمد بدر الدين البوريني الشافعي، له تأليف بديعة ورسائل كثيرة، وديوان شعره، ولد سنة ٩٦٣ وتوفّي في جمادى الأولى سنة ١٠٢٤. ترجم له المحبّي في الخلاصة: ٥١/٢ - ٦٢. (المؤلف)



ذكره في هذا الجزء إن شاء الله تعالى .

والشيخ هاشم بن الحسن بن عبدالرؤوف الأحسائي^(١) .

والشيخ أبو عبدالله الحسين بن الحسن بن يونس العاملي العينائي الجبعي^(٢) .

والمولى محمد محسن بن محمد مؤمن ، بإجازة مؤرخة بسنة (١٠٥١)^(٣) .

والسيد محمد مؤمن بن دوست محمد الحسيني الأسترآبادي نزيل مكة المشرفة

والشهيد بها سنة (١٠٨٨) كان من تلمذة السيد المترجم له^(٤) ، توجد ترجمة هذا

الشريف المؤمن في كتابنا شهداء الفضيلة^(٥) .

والمولى محمد باقر بن محمد مؤمن الخراساني السبزواري المتوفى سنة (١٠٩٠)

يروى عن شاعرنا الشريف كما في إجازته للمولى محمد شفيع^(٦) .

والشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني المتوفى (١٠٩١)^(٧) .

والسيد أحمد نظام الدين المتوفى سنة (١٠٨٦) والد السيد علي خان المدني

صاحب السلافة كما في روضات الجنات^(٨) (ص ٤١٣) .

وأنت مهما اطلعت على ذكر شاعرنا - نور الدين - في المعاجم تجدها مزدانة

بجمل الإطراء له ، مشحونة بفرر ودرر في الثناء عليه ، منضدة بأيدي أعلام العلم

والدين . قال سيدنا صدر الدين المدني في سلافة العصر (ص ٣٠٢) : طود العلم

(١) راجع مستدرك الوسائل : ٤٠٧/٣ [٤٠٥/٣] . (المؤلف)

(٢) راجع إجازات البحار : ص ١٥٩ ، ١٦٠ [بحار الأنوار : ١١٠/١١٠ رقم ١٠٠] . (المؤلف)

(٣) توجد في إجازات البحار : ص ١٤١ [بحار الأنوار : ٢٥/١١٠ رقم ٨٨] . (المؤلف)

(٤) راجع إجازات البحار : ص ١٦٤ [بحار الأنوار : ١٢٧/١١٠ رقم ١٠٢] . (المؤلف)

(٥) شهداء الفضيلة : ص ١٩٩ - ٢٠١ .

(٦) راجع إجازات البحار : ١٥٦ [بحار الأنوار : ٩٢/١١٠ رقم ٩٦] . (المؤلف)

(٧) راجع مستدرك الوسائل : ٣٨٩/٣ . (المؤلف)

(٨) روضات الجنات : ٣٩٦/٤ رقم ٤٢٠ .



المنيف، وعضد الدين الحنيف، ومالك أزمّة التأليف والتصنيف، الباهر بالرواية والدراية، والرافع لخميس المكارم أعظم راية، فضلٌ يعثر في مداه مقتفيه، ومحلٌ يتمنى البدر لو أشرق فيه، وكرمٌ يخجل المزن الهاطل، وشيمٌ يتحلّى بها جيد الزمن العاقل، وصيتٌ من حسن السمعة بين السحر والنحر.

فسار مسيرَ الشمسِ في كلِّ بلدةٍ وهبَّ هبوبَ الريحِ في البرِّ والبحرِ

حتى كان رائد المجد لم ينتجع سوى جنابه، وبريد الفضل لم يقعقع سوى حلقة بابه، وكان له في مبدأ بالشام مجال لا يكذبه بارق العزّ إذا شام، بين إعزاز وتمكين، ومكان في جانب صاحبها مكين، ثم انثنى عاطفاً عنانه وثانيه، فقطن بمكة شرفها الله تعالى وهو كعبتها الثانية، تُستلم أركانه كما تُستلم أركان البيت العتيق، وتُستنسم أخلاقه كما يُستنسم المسك العبيق، يعتقد الحجيج قصده من غفران الخطايا، وينشد بحضرتة :

تمام الحجّ أن تقف المطايا

وقد رأيتُه بها وقد أناف على التسعين، والناس تستعين به ولا يستعين، والنور يسطع من أسارير جبهته، والعزّ يرتع في ميادين جدهته^(١)، ولم يزل بها إلى أن دُعي فأجاب، وكأنّه الغمام أمرع البلاد فانجاب، وكانت وفاته لثلاث عشرة بقين من ذي الحجة الحرام سنة ثمان وستين وألف، رحمه الله تعالى، وله شعرٌ يدلّ على علوّ محلّه، وإبلاغه هدي القول إلى محلّه، فمنه قوله متغزلاً :

٢٩٤/١١

يا من مضوا بفؤادي عندما رحلوا
جاروا على مهجتي ظلماً بلا سبٍ
وأطلقوا عبرتي من بعد بُعدهم
يا من تعذب من تسويفهم كبدي
من بعدما في سويد القلب قد نزلوا
فليت شعري إلى من في الهوى عدلوا
والعينُ أجفانها بالسهدِ قد كحلوا
ما آن يوماً لقطع الحبل أن تصلوا

(١) كذا في المصدر.



جادوا على غيرنا بالوصل متّصلاً
 كيف السبيلُ إلى من في هواه مضى
 واحيرتي ضاع ما أوليتُ من زمنٍ
 في أيِّ شرعٍ دماءُ العاشقين غدثُ
 بالرجالِ من البيضِ الرشاقِ أما
 من منصفٍ من غزالٍ مالهُ شغلُ
 نصبتُ أشراكَ صيدي في مراتعه
 فصاح بي صائحُ خفيضٍ عليك فقد
 فصرت كالواله الساهي وفارقني
 وقلت بالله قل لي أين سار به
 فقال لي كيف تلقاهم وقد رحلوا
 وفي الزمانِ عسلينا مرّةً بخلوا
 عمري وما صدّني عن ذكره شغلُ
 إذ خاب في وصلٍ من أهواهمُ الأملُ
 هدرى وليس لهم ثارٌ إذا قُتِلوا
 كفاهمُ ما الذي بالناسِ قد فعلوا
 عنيّ ولا عاقني عن حبه عملُ
 الصيّدُ فنيّ ولي في طرقه حيلُ
 صادوا الغزالَ الذي تبغيه يا رجلُ
 عقلي وضافت عليّ الأرضُ والسيلُ
 من صاده عليهم في السيرِ ما عجلوا
 من وقتهم واستجدّت سيرها الإبلُ

وقوله مادحاً بعض الأُمراء وهي من غرر كلامه :

لك الفخر بالعليا لك السعدُ راتبُ
 لك المجدُ والإجلالُ والجودُ والعطا
 سموتَ على هامِ المجرّةِ رقعةً
 فيا رتبةً لو شئتَ أن تبليغَ الشهى
 بلغت العلاءَ والمجدَ طفلاً ويافعاً
 سموتَ على قُبِّ^(١) السراحين^(٢) صائلاً
 وحزتَ رهانَ السبقِ في حلبةِ العلاءِ
 وجلتَ بحوماتِ الوغى جولاً باسلٍ

لك العزُّ والإقبالُ والنصرُ غالبُ
 لك الفضلُ والنعما لك الشكرُ واجبُ
 ودارت على قطبي علاك الكواكبُ
 بها أقبلتُ طوعاً إليك المطالبُ
 ولا عجب فالشبل في المهد كاسبُ
 فكلبتُ يكفّيك القنا والقواضبُ
 قانت لها دون البريّة صاحبُ
 فردّت على أعقابهنّ الكستائبُ

٢٩٥/١١

(١) قُبِّ : جمع أقبِّ ، وهو الضامر البطن .

(٢) السراحين : جمع السرحان وهو الذئب .



فلا الذارعاتُ المعتماتُ تكنها
ولا كثرة الأعداء تغني جموعها
خُضَ المحتفَ لا تخش الردى واقهر العدى
وشمر ذبول الحزم عن ساق عزمها
إذا صدقتُ للناظرين دلائلُ
ببيض المواضي يدرك المرءُ شأوهُ
لأسلافك الغرِّ الكرامِ قواعدُ
زكوت وحزت المجد فرعاً ومحتداً
ومن يزكُ أصلاً فالمعالي سمث به

القصيدة

وتوجد ترجمته^(١) في: البحار (١٢٤/٢٥)، ورياض العلماء، وخلاصة الأثر (١٣٢/٣ - ١٣٤)، وروضات الجنات (ص ٥٣٠)، والفوائد الرضوية (٣١٣/١)، والكنى والألقاب (٢٢٣/٣)، وقال صاحب أمل الآمل: وقد رأيتُه في بلادنا وحضرت درسه بالشام أياماً يسيرة وكنت صغير السن ورأيتُه بمكة أيضاً أياماً، وكان ساكناً بها أكثر من عشرين سنة، ولما مات رثيته بقصيدة طويلة ستة وسبعين بيتاً أولها:

على مثلها شققت حشاً وقلوبُ
لحى الله قلباً لا يذوبُ لفادح
جرى كلُّ دمعٍ يومَ ذاكٍ مرخماً
على السيّد المولى الجليل المعظم النبيل بعيدُ قد بكى وقريبُ
خبا نورُ دين الله فارتدّ ظلمةً
إذا شققتُ عند المصابِ جيوبُ
تكادُ له صمُّ الصخورِ تذوبُ
وضاقَ فضاءُ الأرضِ وهو رحيبُ
إذ اغتاله بعد الطلوع مغيبُ

(١) بحار الأنوار: ١١٢/١٠٩، رياض العلماء: ١٥٥/٤، روضات الجنات: ٥١/٧ رقم ٥٩٨، أمل الآمل: ١٢٤/١ رقم ١٣٣، الكنى والألقاب: ٢٦٩/٣.



فكلُّ جليلٍ بعد ذاك محقَّرُ
فمن ذا يميرُ السائلين وقد قضى
ومن ذا يحلُّ المشكلاتِ بفكره
ومن ذا يقومُ الليلَ لله داعياً
ومن ذا الذي يستغفر الله في الدجى
ومن يجمع الدنيا مع الدين والتقى
لتبكِ عليه للهدايةِ أعينُ
وتبكِ عليه للتصانيف مقلَّةُ

وكلُّ جميلٍ بعد ذاك معيبُ
ومن لسؤالِ السائلين يجيبُ
يبين خفيَّ العلمِ وهو غيوبُ
إذا عزَّ داعٍ في الظلام منيبُ
ويسبكي دماً إن قارفته ذنوبُ
مع الجاه إن المكرماتِ ضروبُ
ومدمعُها منها عليه صبيبُ
تقاطر منها مهجةٌ وقلوبُ

القصيدة

٢٩٦/١١

وقال : كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً منشئاً جليل القدر عظيم الشأن، وله كتاب شرح المختصر النافع لم يتم، وكتاب الفوائد المكيّة، وشرح الاثنا عشرية^(١) الصلواتية للشيخ البهائي، وغير ذلك من الرسائل. انتهى. وله رسالة في تفسير آية مودة ذي القربى، ورسالة غنية المسافر عن المنادم والمسامر.

وورثه علي فضائله وفواضله ولده السيد جمال الدين بن نور الدين علي بن [نور الدين علي الكبير بن] الحسين بن أبي الحسن الحسيني الدمشقي، قرأ بدمشق على العلامة السيد محمد بن حمزة نقيب الأشراف، ثم هاجر الى مكة وأبوه ثمة في الأحياء، فجاور بها مدّة، ثم دخل اليمن أيام الإمام أحمد بن الحسن فعرف حقه من الفضل، ومدحه بقصيدة مطلعها :

خليليَّ عودا لي فيا حبّذا المطلُ إذا كان يرجى في عواقبه الوصلُ^(٢)

ثم فارق اليمن، ودخل الهند، فوصل إلى حيدرآباد وصاحبها يومئذ الملك أبو

(١) أسماه في إجازته للمولى محمد محسن بالأنوار البهية [بحار الأنوار : ٢٦/١١٠ رقم ٨٨]. (المؤلف)
(٢) ذكر منها المحبّي في الخلاصة [خلاصة الأثر : ٤٩٥/١] خمسة عشر بيتاً. (المؤلف)

الحسن، فاتَّخذه نديم مجلسه، وأقبل عليه بكلِّيته، ولما طرقت النكباء أبا الحسن من سلطان الهند الأعظم وحبس انقلب الدهر على السيد جمال الدين، فبقي مدَّة في حيدرآباد إلى أن مات بها في سنة ثمان وتسعين وألف، كما أخبرني بذلك أخوه روح الأدب السيد علي بمكة المشرفة.

كذا ترجمه المحبِّي في خلاصة الأثر (١/٤٩٤)، وأثنى عليه صاحب أمل الآمل^(١) (ص ٧) وقال: عالم فاضل محقق مدقق ماهر أديب شاعر، كان شريكنا في الدروس عند جماعة من مشايخنا، سافر إلى مكة وجاور بها، ثم إلى مشهد الرضا عليه السلام ثم إلى حيدر آباد، وهو الآن ساكنٌ بها، مرجع فضلائها وأكابرها، وله شعر كثير من معمّيات وغيرها، وله حواشٍ وفوائد كثيرة، ومن شعره قوله:

٢٩٧/١١

قد نالني فرط التعب	وحالني من العجب
فمن أليم الوجد في	جسوانحي نار تشب
ودمغ عيني قد جرى	على الخدود وانسكب
وبان عن عيني الحمى	وحكمت يد النوب
ياليت شعري هل ترى	يعود ما كان ذهب
يفدي فؤادي شادناً	مهفهفاً عذب الشنب
بـقامة كأسمر	بها النفوس قد سلب
ووجنة كأنها	جمر الغضا إذا التهب

فذكر شطراً من شعره، فقال: وقد كتبت إليه مكاتبة منظومة اثنين وأربعين بيتاً، أذكر منها أبياتاً:

سَلامٌ وإكرامٌ وأزكى تحية تُعَطَّرُ أَسْماعُ بهنِّ وأفواه

(١) أمل الآمل: ٤٥/١ رقم ٤٠.



وأثنيتهُ مستحسناتٍ بليغةً
وأشرف تعظيم يليق بأشرف الـ
أقبل أرضاً شرفتها نعاله
من المشهد الأقصى الذي من ثوى به
إلى ماجدٍ تعنو الأنامُ بسبابه
وأضحى ملاذاً للأنامِ وملجأً
فتى في يديه اليمن واليسر للورى
جناب الأمير الأجدد الندب سيدي
وبعد فإن العبد ينهي صبابه
ويشكو فراقاً أحرقت القلب ناره
وإننا وإن شطت بكم غربه النوى
وقد جاءني منكم كتابٌ مهذبٌ
فلا تقطعوا أخباركم عن محبكم
وإنني بخير غير أن فراقكم
وأهدي سلامي والتحية والشنا
إلى الإخوة الأجداد قرّة مقلتي

إلى أن قال :

إليكم تحياتٌ أتت من عبديكم
وفي صفرٍ تاريخ عام ستة

تطابق فيها اللفظ حسناً ومعناه
كرام وأحلى الوصف منه وأعلاه
وأبدي بجهدٍ كل ما قد ذكرناه
ينل في حماء كل ما تمنناه
فتدرك أدنى العز منه وأقصاه
يخوضون في تعريفه كلما فاهوا
فلليمن يمناه ولليسر يسراه
جمال العلى والدين أيده الله
تناهت ووجداً ليس يدرك أدناه
وقد دك طود الصبر منه وأفناه
لنحفظ عهد الود منكم ونرعاه
فبدل همّي بالمسرة مرآه
فإن كتاباً من حبيب كلقياه
أذاب فؤادي بالغرام وأصماه^(١)
والطف مدح مع دعاء تلوناه
أحبه قلبي خير ما يتمناه

٢٩٨/١١

محمد الحر الذي أنت مولاه
وسبعين بعد الألف بالخير عقباه

وأوعز إلى ذكره الجميل صاحب روضات الجنات^(٢) (ص ١١٥) في ذيل ترجمة

(١) أصمى الصيد : رماه فقتله مكانه . (المؤلف)

(٢) روضات الجنات : ٢١٢/٢ رقم ١٧٦ .



السيد جمال الدين الجرجاني، وذكره ابن أخيه السيد عباس بن علي في نزهة المجلس^(١)، وتوجد ترجمته في بغية الراغبين^(٢) وفيه : أنه قرأ على أبيه وجماعة، وروى عن أبيه وعن جدّه لأُمّه الشيخ نجيب الدين. وذكره القمي في الفوائد الرضويّة (١٤/١)، وجمع شتات ترجمته سيد الأعيان في الجزء السادس عشر^(٣) (ص ٣٨٣ - ٣٩٠).

(١) نزهة المجلس : ٧٨/١.

(٢) بغية الراغبين : ٣٥/١.

(٣) أعيان الشيعة : ٢١٧/٤.



الشيخ حسين الكركي

المتوفى (١٠٧٦)

٢٩٩/١١

فخاض أمير المؤمنين بسيفه
وصاح عليهم صيحة هاشمية
غمام من الأعناق تهطل بالدماء
وصي رسول الله وارث علمه
لقد ضل من قاس الوصي بضده
لظاها وأملك السماء له جند
تكاد لها الشم الشوايح تنهد
ومن سيفه برق ومن صوته رعد
ومن كان في خم له الحل والعقد
وذو العرش يأبى أن يكون له نذ

القصيدة^(١)

الشاعر

الشيخ حسين بن شهاب الدين بن حسين بن خاندان^(٢) الشامي الكركي
العاملي، هو من حسنات عاملة، ومن العلماء المشاركين في العلوم المتضلعين منها، أما
حظه من الأدب فوافر، ولعلك لا تدري إذا سرد القريض أنه هل نظم درّاً، أو صاغ
تبراً.

ذكره معاصره في الأمل^(٣) وقال: كان عالماً فاضلاً ماهراً أديباً شاعراً منشئاً

(١) أخذناها من أمل الآمل [٧٢/١ رقم ٦٦] نقلها عن خط ناظمها. (المؤلف)

(٢) في خلاصة الأثر [٩٠/٢]: جاندار. (المؤلف)

(٣) أمل الآمل: ٧٠/١ رقم ٦٦.



من المعاصرين له كتبٌ منها : شرح نهج البلاغة ، وعقود الدرر في حلّ أبيات المطوّل والمختصر ، وحاشية المطول ، وكتاب كبير في الطبّ ، وكتاب مختصر فيه ، وحاشية البيضاوي ، ورسائل في الطبّ وغيره ، وهداية الأبرار في أصول الدين ، ومختصر الأغاني ، وكتاب الإسعاف ، ورسالة في طريقة العمل ، وديوان شعره ، وأرجوزة في النحو ، وأرجوزة في المنطق ، وغير ذلك . وشعره حسن جيّد خصوصاً مدائحه لأهل البيت عليهم السلام ، سكن أصفهان مدّة ، ثم حيدرآباد سنين ومات بها ، وكان فصيح اللسان ، حاضر الجواب ، متكلّمًا حكيمًا ، حسن الفكر ، عظيم الحفظ والاستحضار ، توفي في سنة (١٠٧٦) وكان عمره (٦٨) سنة .

٣٠٠/١١

وبالغ في الثناء عليه السيد المدني في السلافة^(١) (ص ٣٥٥) ومّا قال : طوّد رسا في مقرّ العلم ورسخ ، ونسخ خطّة الجهل بما خطّ ونسخ . علا به من حديث الفضل إسناده ، وأقوى به من الأدب إقوائه وسناده^(٢) . رأيت فرأيت منه فرداً في الفضائل وحيداً ، وكاملاً لا يجد الكمال عنه محيداً . تحلّ له الحبي^(٣) وتعقد عليه الخناصر ، أوفى على من قبله وبفضله اعترف المعاصر . يستوعب قاطر العلم حفظاً بين مقروءٍ ومسموع ، ويجمع شوارد الفضل جمعاً هو في الحقيقة منتهى الجموع ، حتى لم ير مثله في الجدّد على نشر العلم وإحياء مواته ، وحرصه على جمع أسبابه وتحصيل أدواته . كتب بخطّه ما يكلّ لسان القلم عن ضبطه ، واشتغل بعلم الطبّ في أواخر عمره ، فتحكّم في الأرواح والأجساد بنهيه وأمره .

ثم ذكر انتقاله وتجوّله في البلاد ، وقدمه على والده سنة أربع وسبعين ،

(١) سلافة العصر : ص ٣٤٧ - ٣٥٩ .

(٢) أقوى : افتقر ، الإقواء : هو المخالفة بين حركة الروي المطلق بكسر وضم ، والسناد : هو اختلاف ما يراعى قبل الروي من الحركات وحروف المد ، وهما من عيوب الشعر . والعبارة كناية عن تحقق الكمال للأدب بالترجم له .

(٣) الحبيّ : جمع حبوه ، يقال احتبي بالثوب إذا أداره على ساقيه وظهره وهو جالس .



وفاته يوم الاثنين لإحدى عشرة بقية من صفر سنة ست وسبعين وألف عن أربع وستين سنة تقريباً^(١).

وذكر من شعره مائتين وواحداً وعشرين بيتاً. ومنها قوله:

يا شقيق البدر أخفى فرعك المسدولُ بدركُ
فارحم العشاقَ واكشفُ يا جميل الستر ستركُ
وقوله :

جودي بوصلٍ أو ببينِ فالأُسُ إحدىِ راحتينِ
أحبلُ في شرع الهوى أن تسذهي بدم الحسينِ
وقوله :

ولقد تأملت الزمانَ وأهلَهُ فرأيت نازَ الفضلِ فيهمِ خامده
فتنَّ تجوش ودولةً قد حازها أهلُ الرذالةِ والعقولِ الفاسده
فقلوبهم مثلُ الحديدِ صلابَةً وأكفهم مثلُ الصخورِ الجامده
فرأيت أن الإعتزالَ سلامةً وجعلتُ نفسي واو عمرو الزائده

٣٠١/١١

ومن شعره المذكور في أمل الآمل^(٢) قوله :

رضيت لنفسي حبَّ آل محمدٍ طريقة حقِّ لم يضع من يديها
وحبَّ عليٍّ منقذي حين يحتوي لدى الحشر نفسٌ لا يفادي رهينها
وقوله من قصيدة :

أبا حسنٍ هذا الذي أستطيعه بمدحك وهو المنهلُ السائغُ العذبُ

(١) مرَّ عن أمل الآمل أنه توفي عن (٦٨) سنة.

(٢) أمل الآمل : ٧٣/١.



فكن شافعي يوم المعاد ومونسي
ومن شعره قوله (١) :

ما لاح برقٌ من رُبي حاجرٍ
ولا تذكّرت عهدَ الحمى
أواه كم أحمل جور الهوى
يا هل ترى يدري نؤومُ الضحى
تهبّ إن هبّت يمانيةً
يضربُ في الآفاق لا يأتي
طوراً تهامياً وطوراً له
كأنّ ممّا رابه قلبه
ومنها :

يطيب عيشي في ربي طيبة
محمدِ البدرِ الذي أشرق الـ
كـوونه الرحمنُ من نوره
حتى إذا أرسله للهدى
أيده بالمرتضى حيدرٍ
فكان مذ كان نصيراً له
يجندلُ الأبطالَ يومَ الوغى
بقرب ذاك القمرِ الزاهرِ
كـونُ بـباهي نوره الباهرِ
من قبلِ كونِ الفلكِ الدائرِ
كالشمسِ يغشي ناظر الناظرِ
ليثِ الحروبِ الأروعِ الكاسرِ
بورك في المنصور والناصرِ
بذي الفقارِ الصارمِ الباترِ

توجد ترجمة شاعرنا الحسين في خلاصة الأثر (٢/٩٠ - ٩٤)، ورياض الجنة

في الروضة الرابعة لسيدنا الزنوزي، وإجازات البحار (٢) (ص ١٢٥) لشيخنا العلامة ٣٠٢/١١

(١) أخذنا أبياتاً منه من أمل الآمل [٧٣/١] وعدة أبيات من خلاصة الأثر [٩٢/٢]. (المؤلف)

(٢) بحار الأنوار : ١١٩/١٠٩.



المجلسي، وروضات الجنّات^(١) (ص ١٩٣، ٥٥٧)، وتتميم أمل الآمل لابن أبي شبنة،
ونجوم السماء (ص ٩٣)، وسفينة البحار (٢٧٣/١) وأعيان الشيعة^(٢) (١٣٨/٢٦ - ١٥٦)،
والفوائد الرضويّة (١٣٥/١)، وشهداء الفضيلة (١٢٣)، وذكره صاحب معجم الأطباء
(ص ١٧١) وأثنى عليه وقال: وذكره البديعيّ في كتابه - ذكرى حبيب - وقال فيه: هو
ثاني أبي الفضل البديع الهمداني، وثالث ابن الحجّاج والواساني، وقد دوّن مدائحه
وسمّاها: كنز اللآلئ وجمع أهاجيه ووسمها بـ: السلاسل والأغلال، اشتغل بعلم
الطبّ في آخر عمره. إلى آخره. رحم الله معشر السلف.

(١) روضات الجنّات : ٣٣٨/٢ رقم ٢١٦، ١٤٠/٧ رقم ٦٣١.

(٢) أعيان الشيعة : ١٣٧/٦.





القاضي شرف الدين

المتوفى (١٠٧٩)

٣٠٣/١١

لو كان يعلم أنّها الأحداقُ
جهل الهوى حتى غدا في أسره
يا صاحبي وما الرفيقُ بصاحبٍ
هذا النقا حيث النفوسُ تباح والـ
حيث الظباءُ هنَّ شوقٌ في الهوى
وحذارٍ من تلك الظباءِ فما لها
كالبدرِ إلا أنّه في تمّـه
كالغصنِ لكنّ حسنةً في ذاته
مهما شكوتُ له الجفاءَ يقول لي
أو أشتكى سهرى عليه يقل متى
أو قلت قد أشرقتنى بمدامعي
كنت الخليّ فعرضتني للهوى

إلى أن قال :

ولقد أقولُ لعصبةٍ زيديةٍ
بأبي وبى وبطارفي وبتالدي
وخذت بهم نحو العراقِ نياقُ
من يّمـوه ومن إليه تُساقُ



هل منة في حمل جسم حل في
 أسمعتهم ذكر الغري وقد سرت
 حباً لمن يسقي الأنام غداً ومن
 لمن استقامت علة الباري به
 ولمن إليه حديث كل فضيلة
 لمحطم اللدن الرماح وقد غدا
 لفتي تحيته لعظم جلاله
 صنو النبي وصهره يا حبذا
 وأبو الألى فاقوا وراقوا الألى
 انظر إلى غايات كل فضيلة
 وامدحه لا متحرّجاً في مدحه
 ولآه أحمد في الغدير ولاية
 حتى إذا أجرى إليها طرفه
 ما كان أسرع ما تناسوا عهده
 شهدوا بها يوم الغدير لحيدر

أرض الغري فؤاده الخفاق
 بعقولهم خمرة السرى فافاقوا
 تُشفى بترب نعاله الأحداق
 وعلت وقامت للعلا أسواق
 من بعد خير المرسلين يساق
 للنعق من فوق الرماح رواق
 من زائريه الصمت والإطراق
 الصنوان قد وشجتها الأعراق
 بمديحهم تزين الأوراق
 أسواه كان جوادها السباق
 إذ لا مبالغة ولا إغراق
 أضحت مطوّقة بها الأعناق
 حادوه عن سنن الطريق وعاقوا
 ظلماً وحلت تلکم الأطواق
 إذ عمّ من أنوارها الإشراق

القصيدة (١)

٣٠٤/١١

الشاعر

القاضي شرف الدين الحسن ابن القاضي جمال الدين علي بن جابر بن صلاح
 ابن أحمد بن صلاح بن أحمد بن ناجي بن أحمد بن عمر بن حنظل بن المطهر بن علي
 الهبلي (٢) الخولاني اليمني الصنعاني، أحد أعلام اليمن وأعيانها الأدباء، كان عالماً كاتباً

(١) تجدها في نسمة السحر فيمن تشيع وشعر: ج ١ [مج ٧/ج ١٧٢/١]. (المؤلف)

(٢) بفتح الهاء والموحدة بعدها، بيت كبير من خولان. (المؤلف)



شاعراً، له ديوانٌ يسمّى بقلائد الجواهر، وفي نسمة السحر: إنَّ اليمن لم تلد أشعر منه من أوّل الدهر إلى وقته، ومن منشور كتاباته تقرّظٌ على سمط اللآليء تأليف السيد أبي الحسن^(١) إسماعيل بن محمد ومن شعره:

مشروطةٌ خطرت تُرَخُّ قامَةٌ يخزي الذوابلَ ليئها وشطاطُها
قامت قيامَةٌ عاشقيا في الهوى مذ أسفرت وبدت لهم أشراطُها

٣٠٥/١١

توفّي بصنعاء وهو شابٌ في صفر سنة (١٠٧٩) ورثاه والده وغيره.

وذكره صاحب خلاصة الأثر وأطراه وأثنى عليه في الكتاب (٣٠/٢)، وذكر كثيراً من شعره ومما رواه قوله:

أين استقرَّ السفرُ الأوّلُ عمّا قريبٍ بهم نزلُ
مرّوا سراعاً نحو دارِ البقا ونحن في آثارهم نرحلُ
ما هذه الدنيا لنا منزلاً وإنّما الآخرةُ المنزلُ
قد حذرنا من تصاريقها لو أنّنا نسمعُ أو نعقلُ
يطيلُ فيها المرءُ آماله والموتُ من دون الذي يأملُ
يحلّو له ما مرّ من عيشها ودونَه لو عقلَ الحنظلُ
أهته عن طاعةٍ خلاقه والله لا يلهو ولا يغفلُ
يا صاح ما لذة عيشٍ بها والموتُ ما تدري متى ينزلُ
يدعو لي الأحبابُ من بيننا يُجيبه الأوّلُ فالأوّلُ
يا جاهلاً يجهد في كسبها أغرّك المشرب والمأكلُ
ويا أخا الحرص على جمعها مهلاً فعنها في غدٍ تُسألُ

(١) أحد أئمّة اليمن له شهرة طائلة بها، توفّي سنة ١٠٧٩، توجد ترجمته في خلاصة الأثر للمولى المحبّي: ٤١٦/١. (المؤلف)

لا تتعبن فيها ولا تأسفن
ما قولنا بين يدي حاكم
ما قولنا لله في موقف
وإن سئلتنا فيه عن كل ما
ما الفوز للعالم في علمه
وقوله وفيه الجناس الكامل :

رويدك من كسب الذنوب فأنت لا
أترضى بأن تلقى المهيمن في غد
لما مضى فالأمر مستقبل
يعدل في الحكم ولا يعزل
يخرس فيه المصقع المقول
نقول في الدنيا وما نفعل
وإنما الفوز لمن يعمل
تطبق على نار الجحيم ولا تقوى
وأنت بلا علم لديك ولا تقوى



السيد أبو علي الأنسي

المتوفى (١٠٧٩)

٣٠٦/١١

أمر الله في التنازع بالردّ إليه سبحانه وتعالى^(١)
وإلى خير خلقه سيّد الرسد
فلماذا غدا التنازع في أم
حكمت في مقام خير البرايا
فأبن لي ما حال من خالف الله ومن صير الحرام حلالا
واعرض القول في الجواب على ما
زعم النصّ في الوصي خفياً
وحديث الغدير يكفيه ممّا
غير أنّ الضغائن القرشياً
ل وأزكاهم فعلاً ومقالا
بر عظيم قد خالفوه ضلالا
حين وليّ تيهاً رجالاً رجالا
ومن صير الحرام حلالا
أنزل الله واطرح الأقوالا
من رمى النصب أصغريه وغالا
قال فيه محمدٌ واستقالا
ت بها كانت الليالي حبالا^(٢)

الشاعر

السيد أبو عليّ أحمد بن محمد الحسيني اليمني الأنسي^(٣) أحد أعيان اليمن

(١) أشار إلى قوله تعالى : ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ النساء : ٥٩ . (المؤلف)

(٢) ذكرها صاحب نسمة السحر في : ج ١ [٦/٦ ج ١/ص ٩٠] . (المؤلف)

(٣) بفتح الهمزة وكسر النون نسبة إلى مخلّاق [لعلّها مخلاف وهي الكورة أو المنطقة] أنس وهي

مدينة معروفة باليمن . (المؤلف)



ومؤلفيها الأفاضل من الجاروديّة، ذكره صاحب نسمة السحر^(١) (ج ١) وأطراه، وله شعر كثير في العقائد، وكان المتوكّل يتّقى لسانه، حتى إنّه دخل إليه يوماً بالسودة، فجعل يعاتبه على تقصيره في حقّه فقضى له جميع حوائجه، وقال: أنا لا استحلّ أن أردّ حاجةً واحدةً من حوائجك. فقال السيد: وأحتاج إلى هذه الوسادة الهندية التي تحتك، فقام المتوكّل عنها وأخذها السيد ومدحه بشعره، توفي سنة (١٠٧٩) وورث أدبه الباهر ولده السيد أحمد الآتي ذكره في القرن الآتي.

(١) نسمة السحر: مج ٦/ج ١/٩٠.



السيد شهاب الموسوي

المولود (١٠٢٥)

المتوفى (١٠٨٧)

٣٠٧/١١

فبكى فخلت بكاه من أوداجه

خلط الغرامُ الشجوة في أمشاجه

إلى أن قال :

ظلم الضلالة في ضياء سراجِه

نورٌ مبينٌ قد أنار دُجى الهدى

ريحُ الشكوك وآض من لجلاجِه

وغدير خمٍّ بعدما لعبت به

خيرَ المقال وضاق في أمواجه

أمطرته بسحابة سميّتها

فأريتنا المطموس من منهاجِه

وأبنت في نكتِ البيانِ عن الهدى

تنسجُ يداً أحدٍ على منساجِه

وكذاك منتخبٌ من التفسيرِ لم

هذه الأبيات توجد في ديوانه (ص ١٤٠) من قصيدة تبلغ (٤٠) بيتاً قالها

سنة (١٠٨٧) يمدح بها السيد علي خان المشعشي^(١) ويذكر كتابه خير المقال في

الإمامة وفيه ذكر حديث غدير خمٍّ، والمقرّظ كما تراه يثبت في شعره حديث الغدير

ويسمّي ورطات القالة حول دلالتة شكوكاً، ولذلك ذكرناه في عداد شعراء

الغدير.

(١) تأتي ترجمته بعد هذه الترجمة . (المؤلف)



الشاعر

السيد شهاب بن أحمد بن ناصر بن حوزي بن لاوي بن حيدر بن المحسن بن محمد مهدي - المتوفى في شهر شعبان سنة (٨٤٤) - ابن فلاح^(١) بن مهدي بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الرضا بن إبراهيم بن هبة الله بن الطيب بن أحمد بن محمد بن القاسم بن محمد أبي الفخار بن أبي علي نعمة الله بن عبدالله بن أبي عبدالله جعفر الأسود الملقب بارتفاح^(٢) بن موسى بن محمد بن موسى بن أبي جعفر عبدالله العولكاني^(٣) ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، الحويزي.

٣٠٨/١١

كان المترجم له من عباقرة شعراء أهل البيت عليهم السلام، فخم اللفظ، جزل المعنى، قال السيد ضامن بن شدم في تحفة الأزهار (ج ٣): كان سيّداً جليلاً، حسن الأخلاق، كريم الأعراق، فصيحاً أديباً شاعراً. ثم ذكر نبذاً من شعره، وذكره صاحب تاريخ آداب اللغة العربية^(٤) (٢٨٠/٣) وقال: إنه مشهورٌ برقته. وقال البستاني في دائرة المعارف^(٥) (٥٨٩/١٠): إنه من أعيان القرن الحادي عشر توفي سنة (١٠٨٢)، وكان له شعر رقيق، وسجع منسجم. ومن شعره قوله:

ولي قرٌّ منيرٌ ضاع مني بنقطة خاله المسكي نسكي

(١) وفي نسخة: إن فلاحاً ابن لأحمد من غير واسطة، وفي نسخة السيد ناجي: إن فلاحاً ابن محمد ابن أحمد. تحفة الأزهار. (المؤلف)

(٢) في عمدة الطالب ص ٢٢٣: زناق وقال: جعفر الأسود الملقب زناقاً بن محمد بن موسى بن عبدالله....

(٣) في تهذيب الأنساب ص ١٦٣، والفخري في أنساب الطالبين ص ١٦، ولباب الأنساب: ٢٨٣/١: العوكلاني، ويقال لعقبه العوكلانيون وهي نسبة إلى موضع. راجع معجم البلدان: ١٦٩/٤.

(٤) مؤلفات جرجي زيدان الكاملة - تاريخ آداب اللغة العربية -: مج ١٤/٦٣٥.

(٥) دائرة المعارف: ٥٩٣/١٠.



تقبأ بالظلام لأجل خذلي وعمم بالصباح لأجل هتكي

وله من قصيدة تُقرأ طولاً وعرضاً وطرذاً وعكساً على أنحاء شتى :

فخرُ الوري حيدريُّ عمّ نائله	فخرُ الهدى ذو المعالي الباهراتِ علي
نجم السها فلكتياتُ مراتبه	ماوى السنا نيرٌ يسمو على زُحلِ
ليثُ الشرى قبسُ تهمي أنامله	غيث الندى موردٌ أشهى من العسلِ
بدر البها أفقٌ تبدو كواكبه	شمسُ الدنا صبحُ ليلِ الحادثِ الجليلِ
طود النهى عند بيتِ المالِ صاحبه	سمطُ الثنا زينتهُ الأجيالِ والدولِ

وله ديوان معروف مطبوع في مصر سنة (١٢٢١) مرّة، وسنة (١٢٩٠) ثانية، و(١٣٠٢) أخرى، و(١٣٢٠) رابعة، وقد جمعه ولده السيّد معتوق فسّمى باسمه، وترجم في أوّله والده وذكر أنّه ولد سنة (١٠٢٥) وتوفّي يوم الأحد (١٤) شوّال (١٠٨٧) وهو أعرف بشؤون والده وحياته ووفاته من البستاني الذي وهم فأرخ وفاته بسنة (١٠٨٢)، وأرّخها النبهاني في المجموعة النبهانيّة^(١) (١٥/٤) بسنة (١٠٨٧).

وترجمه الإسكندري في الوسيط (ص ٣١٥) وقال : شاعر العراق في عصره، وسابق حلبته في رقّة شعره، ولد سنة (١٠٢٥) ونشأ بالبصرة، وبها تعلّم وتأدّب، وقال الشعر وأجاده، وكان في نشأته فقيراً، فاتّصل بالسيد علي خان أحد أمراء البصرة من قبل الدولة الصفويّة الإيرانيّة، وكانت وقتئذٍ تملك العراق والبحرين، ومدحه مدحاً رقيقةً، وأكثر شعره مقصوّرٌ عليه وعلى آل بيته فغمره بإحسانه.

٣٠٩/١١

وابن معتوق من كبار الشيعة لنشوئه في دولة شيعيّة غالية، فأفرط في التشييع في شعره، وجاء في مدح عليّ والشهيدين بما يخرج عن حدّ الشرع والعقل، ويمتاز شعره بالرقّة وكثرة الاستعارات والتشبيهات حتى لتكاد الحقيقة تهمل فيه جملة. انتهى.

(١) المجموعة النبهانيّة : ٨/١.



قال الأميني: لم يكن شاعرنا أبو معتوق^(١) العلوي نسباً ومذهباً، العلوي نزعاً وأدباً، بيدع من بقيّة موالي أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم وشعرائهم المقتصدين البعيدين عن كلّ إفراط وغلوّ، المقتصّين أثر الشرع والعقل في ولاء آل الله، ومديح فئة النبوة، وحملة أعباء الخلافة، وكذلك الدولة الصفويّة العلويّة لم تكن كما حسبه الإسكندري غالية في التشيع، وكلّ ما أثبتته الشاعر واعتقدت به دولة المجد الصفوي من فضائل لسروات المكارم من أئمة الهدى صلوات الله عليهم هي حقائق راهنة يخضع لها العقل، ولا يأباه المنطق، وهي غير مستعصية على الأصول المسلّمة من الدين، وأمّا هذا الذي قذفه وإيّاهم من الغلوّ والإفراط والخروج عن حدّ الشرع والعقل فإنّما هو من وعر الصدر الذي لم يفتأ تغلي به مراجل الحقد منذ أمد بعيد، ومنذ تشظّى عن الحزب العلويّ خصماؤهم الألداء، فهملجوا مع الإفك، وارثكضوا مع هلجات الباطل، وإلا فهذا ديوان أبي معتوق بمطلع الأكمة من القارىء، وتلك صحيفة تاريخ الصفويّة البيضاء في مقربة من مناظر الطالبين، وكلّ منها على ما وصفناه، لكنّ الإسكندري راقه القذف فقال، وليست هذه بأوّل قارورة كسرت في الإسلام، ونحن عرّفناك الفئة الغالية، وأنّها غير الشيعة، والله هو الحكم العدل.

~

(١) يُعرف شاعرنا بابن معتوق، وأبو معتوق كنيته بأسم ولده معتوق.



السيد علي خان المشعشي

المتوفى (١٠٨٨)

٣١٠/١١

وأرى الخليفة يخلف الأوعادا
أشقى بها وغدا الشريف عمادا
خُلُفًا ولكن دهرنا ما جادا
فتعجبوا ثم انظروا من سادا
قد صادفت في ذا الزمان كسادا
أنذال والأوباش والأوغادا
التيمي بعد المصطفى أعوادا
مر الخلق صرح في الغدير ونادى
بعدي وأسمع بالندا الأشهادا
مغصوبة بعد النبي تلادا
تُبكي العيون وتقرح الأكبادا
قتل الحسين خديعةً وعنادا
صاراً له بل قتلوا الأولادا
تسري بها حمز النياق وخادا
والرأس الكريم يشيع السجّادا
أضداداً لما عاشروا الأضدادا

أرجو من الدهر الخؤون ودادا
يا دولة ما كنت أحسب أني
ولعله مع لطفه لم ينو لي
وإذا هبطت عن العلا بفضائي
يا درّة بيعت بأبخس قيمة
دهر يحط الكاملين ويرفع الـ
لو كان في ذا الدهر خير ما علا
ويذاد عنها حيدر مع أن خيد
من كنت مولاه فذا مولاه من
وإذا نظرت إلى البتول وقد غدث
ومصيبة الحسن الزكي وعزله
والمحنة العظمى التي ما مثلها
من بعدما أن صرّعوا بالطف أن
ونساء آل محمد مسيبة
ويؤمّمهم بقيوده السجّاد
والتسعة الأطهار ما قاسوا من الـ



ما بين مطرودٍ ومسمومٍ ومحـ
حققت ما أحدٌ من الأشرافِ حا
وله :

٣١١/١١

بوسٍ يعالج دهره الأقيادا
ز المكرماتِ ونال منه مرادا

ألا حيّ طلعتها من المها
رأينا المها فدعانا الغرام
حللنا الحُباً^(٢) إذ دعانا الهوى
طلعن فأطلعن سرّ الدموع
فقال وقد مال فوق الرحال
مشين الغداة برملٍ العقيق
يقول بعد (٢٦) بيتاً تشبيهاً :

وحياً الحيا^(١) دارها بالحمى
فيا من رأى ماشياً للشقا
ولولا الهوى ما حللنا الحبا
فقلت لسعد ترى ما أرى
أتخفي على العينِ شمسُ الضحى
فـعـطـرن ذاك الثرى بالمشا

وإنّ غلاماً نمناه الوصيُّ
وفيه خصالٌ إذا ما نظرت
جديراً بأن يصطفية الزمان
ولكنّ زمانٌ بآل الرسولِ
وقد جار في حكمه بالوليِّ
هُم حجةُ الله في خلقه
هُم دوحهٌ فرعها في السما
فسل هل أتى هل أتت مدحةٌ
وفي إنمنا جاء نصُّ الولاء

وفيه عروقٌ من المصطفى
أتته تراثٌ من المرتضى
عمى بعيون زماني عمى
أساء وعن ضيمهم ما نبا
فإذا تقول بأهل الولا
هُم صفةُ الله من ذي الورى
ومركزها بيتُ ربّ السما
لغيرهم حبّذا هل أتى
لهم وسيعرفه من تلا

(١) الحيا : الغيث .

(٢) الحُبّ : جمع حبوه ، من احتبى الثوب .



من الرجس طهرهم ربهم
وكان الكساء لتخصيهم
لقد خُطَّ في اللوح أسماؤهم
بهم باهل الطهر أعداءه
إلى أن قال :

وشاركة بالذي اختصه
فقسمة طوبى وناز العذاب
فإن كنت في مريّة من علاه
وفي خصفه النعل قد بيّنت
وفي أنت مني^(٢) وضوح الهدى
وبعث براءة نص عليه
وفي يوم خمّ أبان النبي
فأولهم كان سلماً له
وناصره يوم فرّ الصحاب

أخوه الذي خصّه بالإخا
إليه بلا شبهة أو مرا
يخبرك عنه حديث الشوا
فضيلته وتجلّى العمى
وتزويجه الطهر خير النسا
وأنّ سواه فلا يُصطفى
موالاته برفيع النداء
وفاديه بالنفس ليل الفدا
عنه فراراً كسرب القظا

٣١٢/١١

وهذه القصيدة الغراء تناهز مائة وعشرين بيتاً قد جمع سيدنا الحويزي فيها جملة من مناقب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كنزول هل أتى، وآية إنّما وليكم الله، وآية التطهير، وحديث الكساء، والمباهلة، والمؤاخاة، والطائر المشوي، وخصف النعل، وتزويج السيدة الطاهرة الصديقة، وبعث سورة البراءة، وغدير خمّ، إلى غير ذلك، ونحن أوقفناك في أجزاء كتابنا هذا على صحّة تلکم الأحاديث، وأنها صحيحة جاءت في الصحاح والمسانيد.

(١) التوى : الهلاك.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي من بعدي ».



الشاعر

السيد علي خان ابن السيد خلف ابن السيد عبدالمطلب بن حيدر بن محسن بن محمد الملقب بالمهديّ ابن فلاح بن محمد بن أحمد بن عليّ بن أحمد بن رضا بن إبراهيم ابن هبة الله بن الطبيب بن أحمد بن محمد بن القاسم بن أبي الطحان بن غياث بن أحمد ابن الإمام موسى بن جعفر صلوات الله عليها المشعشي الحويزي^(١).

أحد حكّام الحويزة وأرباضها، تحلّى بقشائب أبرد العلم كما رفّ عليه العلم في ميادين السباق، وحلبات الملك، وازدان بعقود من الأدب الزاهي وقلائد من القريض الرائق، وقبل ذلك كلّه نسبة الوضّاح المتألّق بأواصر النبوة، وعنصره الفائح من وشائج الإمامة، فهو بين ألق وعبق يצוע مع الصبا نذّه، ويضيء في الصباح حدّه، كلّ ذلك مشفوعٌ بفضل متدفّق، ونوايا صالحة، وعقائد حقّة، بوّأته في الغارب والسنام من مستوى المآثر ومعقد العظمة، فلا يوجد في عقيدته إلا دين الله الذي ارتضاه لعباده في كلّ من التوحيد والنبوة والإمامة، وبقية العقائد الصادقة، وقد امتاز بها عن بعض رجال بيته الذين اعتنقوا مقالات زائفة، وانحرفوا عن سويّ الصراط بالأباطيل.

٣١٣/١١

ذكره شيخنا الحرّ في أمل الآمل^(٢) وقال: كان فاضلاً عالماً شاعراً أديباً جليل القدر له مؤلّفات في الأصول والإمامة وغيرها.

وأثنى عليه صاحب رياض العلماء^(٣) وقال: كان من تلامذة الشيخ عبداللطيف ابن عليّ بن أبي جامع تلميذ الشيخ البهائي. توفّي في عصرنا وخلف أولاداً ذكوراً

(١) كذا سرد نسبة صاحب رياض العلماء [٧٧/٤]. (المؤلف)

(٢) أمل الآمل: ١٨٧/٢ رقم ٥٥٤.

(٣) رياض العلماء: ٧٧/٤.



وإنثاً كثيرة، وقد أخذ حكومة تلك البلاد من أولاده واحداً بعد واحد إلى هذا اليوم وهو عام سبعة عشر ومائة بعد الألف، وكان بعض أولاده أيضاً مشغلاً بتحصيل العلوم في الجملة، وقد استشهد طائفة غزيرة من أولاده وأحفاده وأقربائه في قضية محاربة صارت بين أعراب تلك البلاد وبين بعض أولاده الذي هو الآن حاكم بها. انتهى.

وذكره بجمال الثناء عليه السيد الجزائري في الأنوار النعمانية^(١).

يروى عن المترجم له الشيخ حسين بن محيي الدين بن عبداللطيف بن أبي جامع، ويروي هو عن الشيخ عليّ زين الدين سبط الشهيد الثاني كما في المستدرک (٤٠٦/٣، ٤٠٨).

آثاره في العلم والدين والأدب:

١ - النور المبين في الحديث، أربع مجلّدات. في إثبات النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام، ألفه سنة (١٠٨٣).

٢ - تفسير القرآن الكريم، أربع مجلّدات، بلغ إلى سورة الرحمن أسماه ب: منتخب التفاسير.

٣ - خير المقال شرح قصيدته المقصورة، أربع مجلّدات. في الأدب والنبوة والإمامة.

٤ - نكت البيان، في مجلّد.

٥ - مجموعة مشتملة على طرائف المطالب التي أوردها في مؤلفاته الأربعة المذكورة، وقد انتخبها منها مع ضمّ سائر لطائف المقاصد، وأرسلها هدية للشيخ علي

(١) الأنوار النعمانية : ٣١٩/٤.



سبط الشهيد الثاني إلى أصبهان. قال صاحب الرياض : وقد رأيتها في جملة كتبه. ٣١٤/١
٦ - رسالة أخرى قد أرسلها إلى الشيخ علي المذكور وقد صدرها بالبحث عن
حديث الغدير.

٧ - رسالة أخرى أرسلها إلى الشيخ علي أيضاً في شرح حديث الأسماء. قال في
الرياض^(١) : هي حسنة الفوائد جليلة المطالب.

٨ - ديوان شعره الموسوم : خير جليس ونعم أنيس.

ومن شعره قوله من قصيدة :

ولولا حسامُ المرتضى أصبح الوري	وما فيهم من يعبدُ الله مسلماً
وأبناؤه الغرُّ الكرامُ الألى بهم	أنار من الإسلام ما كان مظلماً
وأقسمُ لو قالَ الأنامُ بحبِّهم	لما خلقَ الربُّ الكريمُ جهنماً ^(٢)
وما منهمُ إلا إمامٌ مسودُّ	حسامٌ سطا بجرُّ طما عارضٌ همي

وقوله من قصيدة :

فافزع إلى مدح الأمين فإنما	لأمانه البلد الأمين أمين
وأخيه وارث علمه ووزيره	ونصيره في الحرب وهو زبون ^(٣)
وبنيه أقمار الهدى لولاهم	لم يُعرَفِ المفروضُ والمسنون

وقوله من قصيدة :

وصيرتُ خيرَ المرسلين وسيلتي	وألزمتُ نفسي صمتها ووقارها
وعترته خيرُ الأنامِ وفخرهم	أبت أن يشقَّ العالمون غبارها

(١) رياض العلماء : ٧٩/٤.

(٢) مأخوذ من حديث نبوي يأتي في مسند المناقب ومرسلها إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

(٣) الحرب الزبون : شديدة تدفع بعضها بعضاً من الكثرة. (المؤلف)



وقوله من قصيدة :

وصيرّ وسيلتك المصطفى الأمينَ أبا القاسمِ المؤمنِ
وصنوّ الرسولِ ومن قد علا على كتفه يومَ كسرِ الوثنِ
وبضعته وإمامي الشهيد من بعد ذكرِ إمامي الحسنِ
وبالعترَةِ الغرِّ أرجو النجاةَ فـحبّهم لي أوفي الجننِ

ووالده السيد خلف بن عبدالمطلب كان كما في أمل الآمل^(١)، وروضات الجنّات^(٢) (ص ٢٦٥) : عالماً فاضلاً، ومتكلماً كاملاً، وأديباً ماهراً، ولبيباً عارفاً، وشاعراً مجيداً ومحدثاً مفيداً، ومحققاً جليل المنزلة والمقدار.

ومن تأليفه القيّمة :

- ١ - مظهر الغرائب، في شرح دعاء عرفة للإمام السبط الشهيد عليه السلام، عشرة آلاف بيت. قال شيخنا النوري في المستدرك^(٣) : هو شاهد صدق على ما قالوا فيه من العلم والفضل والتبحّر بل وحسن السليقة.
- ٢ - النهج القويم في كلام أمير المؤمنين عليه السلام، جمع فيه ما فات نهج البلاغة.
- ٣ - المودّة في القربى في فضائل الزهراء الصديقة والأئمّة، كبيرٌ جداً.
- ٤ - الحجّة البالغة، في الكلام وإثبات الإمامة بالآيات ونصوص الفريقين.
- ٥ - سبيل الرشاد في النحو والصرف والأصول وأحكام العبادات.
- ٦ - خير الكلام في المنطق والكلام وإثبات إمامة كلّ إمام.
- ٧ - رسالة الاثنا عشرية في الطهارة والصلاة.
- ٨ - فخر الشيعة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) أمل الآمل : ١١١/٢ رقم ٣١٢.

(٢) روضات الجنّات : ٢٦٣/٣ رقم ٢٨٤.

(٣) مستدرك الوسائل : ٤٠٧/٣.



- ٩ - الحقّ اليقين، كتاب في المنطق والكلام كبير.
- ١٠ - سيف الشيعة في الحديث. كتاب كبير.
- ١١ - سفينة النجاة في فضائل الأئمة الهداة.
- ١٢ - البلاغ المبين في الأحاديث القدسيّة.
- ١٣ - رسالة دليل النجاح، في الدعاء.
- ١٤ - ديوان شعر عربيّ، وآخر فارسيّ.
- ١٥ - كتاب آخر، في الدعاء أيضاً.
- ١٦ - برهان الشيعة، في الإمامة.
- ١٧ - حقّ اليقين، في الكلام.
- ١٨ - منظومة في النحو.
- ١٩ - رسالة في النحو.

ومن شعره قوله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام :

٣١٦/١١

أبا حسن يا حمى المستجير إذا الخطب وافى علينا وجارا
لأنت أبرُّ الورى ذمّة وأكبرُ قدراً وأمنعُ جارا
فلا فخرَ للمرءٍ ما لم يمت إليك انتساباً فينمي النجارا

توفيّ سنة (١٠٧٤) ورثاه الشهاب الحويزي بقصيدة توجد في ديوانه،
مستهلّها:

مضى خلف الأبرارِ والسيدُ الطهرُ فصدر العلى من قلبه بعده صفراً

بسط القول في ترجمته سيدنا الأمين في أعيان الشيعة^(١) (٢٠/٣٠ - ٣٧).

(١) أعيان الشيعة : ٦/٣٣٠ - ٣٣٤.



السيد ضياء الدين اليمني

(المتوفى ١٠٩٦)

خليليّ أمّا سرتما فازجرا بنا
ولا يشعر الواشون أنّي فيكما
إلى الحبيّ لا مستأنسين بقاطن
فإن شمتا برقاً من الحبيّ لائحاً
فلا تحسباه بارقاً لاح بالحمى
ولكنّه ثغرٌ تآلق جوّه

المطيّ وسيرا حيث سار الجنائب^(١)
حليفٌ جويّ قد أضمرتني الحقائق^(٢)
بريبٍ وأهل الحبيّ آتٍ وذهابُ
متى يبّد منه حاجبٌ يخف حاجبُ
متى طلعت بين البيوت السحائبُ
من الدرّ سمطٌ لم يثقبه ثاقبُ

إلى أن قال :

وعيشكما لو شئتما ذلك السنّا
لشاركتماني بالصباية والأسى
أعلل فيك النفس يا لبّناً ذاكرأ
وبي منك ما لو كان بالنجم ماسراً^(٣)
هويّ دونه ضربُ الرقابِ وعزمةُ
وغالتكما الحاظها والحواجبُ
وجارت بأعناق المطيّ المذاهبُ
خليلي وما لي غير حبّك صاحبُ
وبالبدر ما التفت عليه الغياهبُ
تُشاكلُ عزماتِ الظبيّ وتصاقبُ^(٤)

(١) الريح التي تهب من القبلة، جمع الجنوب. (المؤلف)

(٢) جمع الحقيبة : ما يحمل على الفرس خلف الراكب. الخريطة التي يضع المسافر فيها الزاد ونحوه. (المؤلف)

(٣) كذا، ولعل الصحيح : ما سرى.

(٤) تصاقب : تقارب وتدنو. (المؤلف)



ويقول فيها :

إمامٌ براه الله من طينة العُلا
له الشرف الأعلى له نقطة السما
بهم قام دينُ الله في الأرضِ واعتلتُ
ليهنك ذا العيدُ^(٢) الذي أنت عيدُه
ويوماً أقامَ اللهُ للآلِ حقَّهم
به قلَّد اللهُ الخِلافةَ أهلها
فكان أميرُ المؤمنين عليُّ الوصيَّ
وحسبك نفس المصطفى ووليَّه

همامٌ له نهجٌ من المجدِ لازبٌ^(١)
هو البدرُ والآلُ الكرامُ الكواكبُ
لأمةٍ خيرِ المرسلين المذاهبُ
وعيدي ومن تحنو عليه الأقاربُ
به ورسولُ اللهِ في القومِ خاطبُ
وزُحزح عنها الأبعدون الأجانبُ
بـنصِّ اللهِ فالأمر واجبُ
وهارونه الندب الهمام المحاربُ^(٣)

٣١٨/١١

الشاعر

السيد ضياء الدين جعفر بن المطهر^(٤) بن محمد الحسين الجرموزي الحسيني اليمني ، أحد زعماء اليمن ، كان أديباً كاتباً شاعراً استعمله المتوكل بن المنصور على بلاد العدين^(٥) لما أخذها بعد وفاة أبي الحسن إسماعيل بن محمد ، ولم يزل بها حتى تغلب عليها الأمير السيد فخر الدين عبدالله بن يحيى بن محمد في أوائل دولة المؤيد بن المتوكل . وله شعر كثير ، ومن منشور آثاره تقريظه على كتاب سمط الآلي تأليف السيد إسماعيل بن محمد اليمني ، توفي سنة (١٠٩٦) ببلد العدين ، أخذناه ملخصاً من نسمة السحر^(٦) (ج ١) .

(١) اللازب : الثابت ، يقال : صار الأمر ضربة لازب : أي صار لازماً ثابتاً . (المؤلف)

(٢) يعني عيد الغدير . (المؤلف)

(٣) توجد في نسمة السحر : ج ١ يهتئ بها السيد ضياء الدين أبا محمد زيد بن محمد بن الحسن اليمني بعيد الغدير . (المؤلف)

(٤) كان من أعيان دهره وأفراد عصره علماً وأديباً ، توفي ١٠٧٧ ، توجد ترجمته في خلاصة الأثر : ٤٠٦/٤

وفيه : إن له أولاداً عظاماً أديباً كرماء : محمد والحسن وجعفر ، وقد ذكرتهم في كتابي النفحة . (المؤلف)

(٥) اسم مدينة في اليمن . معجم البلدان : ٩٠/٤ .

(٦) نسمة السحر : ج ٦/١١٥٥ .



المولى محمد طاهر القمي

المتوفى (١٠٩٨)

٣١٩/١١

سلامة القلب نحتني عن الزل
طهارة الأصل قادتني إلى كرم
قلبي يحبُّ علياً ذا العلى فلذا
محبّة المرتضى نورٌ لصاحبها
لزمت حبَّ عليٍّ لا أفارقه
أخو النبي^(١) إمامي قوله سندي
أطعت حيدرةً ذا كلِّ مكرمة
صرفتُ في حبِّ آلِ المصطفى عمري
بابُ المدينة^(٢) منجانا وملجونا
لولا محبّة طه للوصيِّ لما
ولاية المرتضى في خمٍّ قد ثبتت
نصّ النبي عليه فوق منبره

وشعلة العلم دلّتي على العمل
كرامتي ثبتت في اللوح في الأزل
أدعو لأُمِّي في الإيكار والأصل
يمشي بها آمناً من آفة الزل
ودأده من جناني قطّ لم يزل
لقوله تابع ما كان من عملي
إمام كلِّ تقيٍّ قاصر الأمل
من مال عنهم إليه قطّ لم أمل
ما انحلّ مشكلنا إلا بحلّ علي
أتى يشاركه في طيب الأكل^(٣)
بنصّ أفضل خلق الله والرسول
عليه أشهد أهل الدين والدول

(١) مرّ الكلام حول حديث المؤاخاة في الجزء الثالث : ص ١١٢ - ١٢٥ . (المؤلف)

(٢) أشار إلى حديث « أنا مدينة العلم وعليّ بابها » وقد فصلنا القول حوله في الجزء السادس :

ص ٦١ - ٨١ . (المؤلف)

(٣) أشار إلى حديث الطائر المشوي الثابت المتسالم عليه ، وسنيوافيك بطرقه في مسند المناقب

ومرسلها . (المؤلف)



قد نصَّ في الدارِ عند الأقربين على
 إنَّ الإمامةَ عهدٌ لم تنلْ أحداً
 أطعتُ من ثبتتْ في الكونِ عصمتهُ
 قد رُدَّتِ الشمسُ للمولى أبي حسنٍ (٢)
 خلافة المرتضى جدّاً بلا هزلٍ (١)
 سوى المصونِ من الزلّاتِ والخطلِ
 وعفتُ كلَّ جهولٍ سيئِ العملِ
 طوبى له كان بيتُ الله مولده (٣)
 روعي فدا المرتضى ذي المعجزِ الجليلِ
 كمثل مولده ما كان للرسلِ (٤)

الشاعر

المولى محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي ثم النجفي ثم القمي. أحد الأوحديين المشاركين في العلوم، وفدّ من مشايخ الإجازات الذين اتّصلت بهم حلقات الأسانيد ضمّ إلى فقهه المتدقّ فلسفة صحيحة عالية، وإلى حديثه الموثوق به أدبه الجمّ، وفضله الكثار، إلى عظات بالغة، ونصائح كافية، وحكم راقية، وشعر كثير يزري بعقود الدرر ومنتثر الدراري، تدفقت المعاجم بإطرائه والثناء الجميل عليه، قال صاحب أمل الآمل (٤) : من أعيان الفضلاء المعاصرين، عالم محقق مدقق ثقة فقيه متكلم، محدّث جليل القدر، عظيم الشأن. وأطراه شيخنا النوري في المستدرك بقوله : العالم الجليل النبيل، عين الطائفة ووجهها، صاحب المؤلفات الرشيقة النافعة.

يروى مولانا محمد الطاهر عن السيّد نور الدين علي (٥) الآنف ذكره (ص ٢٩١) ويروي عنه شيخنا العلامة المجلسي بإجازة مؤرّخة بسنة (١٠٨٦) (٦) وشيخنا الحرّ

(١) راجع في قصة الدار واستخلاف رسول الله ﷺ علياً يوم ذاك. الجزء الثاني ص ٢٧٨ - ٢٨٩. (المؤلف)

(٢) مرّ حديث ردّ الشمس في الجزء الثالث : ص ١٢٦ - ١٤١. (المؤلف)

(٣) حديث مولده الشريف أسلفناه في الجزء السادس : ص ٢١ - ٣٨. (المؤلف)

(٤) أمل الآمل : ٢٧٧/٢ رقم ٨١٩.

(٥) راجع بحار الأنوار : ٢٦٤/٥ [١٣٠/١١٠ رقم ١٠٣]، مستدرك الوسائل : ٤٠٩/٣. (المؤلف)

(٦) توجد في إجازات البحار : ص ١٦٤ [١٢٩/١١٠ رقم ١٠٣]. (المؤلف)



العالمي كما في أمل الآمل^(١)، والشيخ نور الدين الأخباري توجد إجازته له بخطه ظهر كتاب الوافي كما ذكره شيخنا الرازي، ويروي عنه المولى محمد محسن الفيض الكاشاني^(٢).

له تأليف قيّمة في شتى المواضيع منها :

١ - عطية ربّاني وهدية سليمان، شرح لاميته التي التقطنا منها الأبيات المذكورة، ذكر في هذا الشرح عدّة من مؤلفاته ومنه أخذنا غير واحد ممّا ذكرناه ومفتتح الشرح :

٣٢١/١١ اي كلام از انتظام نام ذات در نظام
رحمت عام وسلامت بر روان أنبيا
وى زشهد شكرين شكرت زبان شيرين بكام
خاصة برروح محمد باد بر آل عبا

٢ - تحفة الأخيار وكشف الأسرار في شرح رائية له فارسية في مدح أمير المؤمنين عليه السلام تسمى بمؤنس الأبرار.

٣ - بهجة الدارين في الحكمة. قال صاحب الروضات^(٣) : شاهدها في هذه الأواخر.

٤ - الرسالة السلامية في ترك (السلام عليك أيها النبي) في التشهد.

٥ - الأربعين في فضائل أمير المؤمنين وإمامة الأئمة المعصومين.

٦ - الجامع في أصول الفقه والدين أسماه حجة الإسلام.

٧ - الفوائد الدينية في الردّ على الحكماء والصوفية.

٨ - حكمة العارفين في ردّ شبه المخالفين.

٩ - تنبيه الراقدين في الموعظة، مطبوع.

(١) أمل الآمل : ٢٧٨/٢ رقم ٨١٩.

(٢) المستدرک : ٤٢٦/٣. (المؤلف)

(٣) روضات الجنّات : ١٤٥/٤.



- ١٠ - رسالة في خلل الصلاة، فارسيّة.
- ١١ - حقّ اليقين في معرفة أصول الدين.
- ١٢ - منهاج العارفين شرح رباعيّاته.
- ١٣ - فرحة الدارين في العدالة.
- ١٤ - رسالة في صلاة الليل.
- ١٥ - رسالة في الأذكار.
- ١٦ - شرح تهذيب الحديث.
- ١٧ - رسالة في الفرائض.
- ١٨ - رسالة في الرضاع.
- ١٩ - مفتاح العدالة.
- ٢٠ - رسالة الجمعة.
- ٢١ - سفينة النجاة.

كان شيخنا المترجم له شيخ الإسلام وإمام الجمعة والجماعة بقم المشرفّة إلى أن توفّي بها سنة (١٠٩٨)، ودفن خلف مرقد زكريّا بن آدم القمي طاب ثراه من قريب.

ومن شعره الفارسيّ قوله :

٣٢٢/١١

<p>از روی چه گوئی که امام است چهار خواهی بعذاب ایزدی گشت دوچار باین کلام دمی گوش خویشان میدار درون خانه خاصش بداد جا ستار در آن مقام مقدّس بزاد مریم وار ندا شنید که نامش برو علی بگذار چنین امام گزینید یا اولی الأبصار</p>	<p>از گفته مصطفی امام است سه چار نشناسی اگر سه چار حق را ناچار دلیل رفعت شأن علی اگر خواهی چو خواست مادرش از بهر زادش جانی پس آن مطهّرة با احترام داخل شد برون چو خواست که آید پس از چهارم روز فدای نام چنین زاده بود جانم</p>
------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------



ومن رباعياته :

أى مانده ز كعبه محبت مهجور
با حبت عمر دم مزن از مهر نبي

وله :

با رسیده حدیث صحیح مصطفوی
کسی نکرده زامت بدین حدیث عمل

وله :

أى طالب علم دین ز من گیر خبر
خود را برسان بشهر علم ای غافل

وله :

نبي چو وارد « خم » گشت برسر منبر
نهاد برسر او تاج وال من والاه
وليك آنکه به بخبغ نمود تهنیتش
فتاد بر سر حارث زغیب سنك قضا

ومن رباعياته :

از دوری راه خویشتن یادی کن
از بی کسی مردن خود یاد آور

وله :

از دوری راه خویشتن کن یادی
در راه طلب چو خفته ای غافل

افستاده زراه مهر صد منزل دور
کی جمع توان نمود باظلمت نور

که هست بعد پیمبر امام هشت و چهار
بغیر پیرو آل وائمه اطهار

تاچند دوی در بدر ای خسته جگر
شو داخل آن شهر ولیکن از در

خليفة کرد علي را بکفته چپار
زامتتش بگرفت از برای وی اقرار
بکرد از پی اقرار خویشتن انکار
چو گشت منکر نص غدیر آن غدار

آماده ز بهر سرفت زادی کن
در ماتم خود نشین و فریادی کن

آماده ز بهر سرفت کن زادی
بر خیز که از قافله دور افتادی



وله :

غافل چه نشسته عزیزان رفتند
با سوز دل و دیده گریان رفتند

بر خیز چه خفته رفیقان رفتند
خندان منشین که جمله یاران عزیز

وله :

فردا است که اعضای تو از هم ریزد
تا چشم زنی بود پر از خاک لحد

ای بنده طول أمل و حرص و حسد
این سرکه زیاد نخوت امروز پراست

وله :

فردا است که در جهان نماند اثرت
از زیر زمین مگر نباشد خبرت

تا چشم زنی رسیده وقت سرفت
بر روی زمین خرام و غفلت تاکی

وله :

کین مرحله راهست بسی خوف و خطر
از مرگ جوانان مگرت نیست خبر

از وادی مسعصیت بیا زود گذر
گوئی که کنم توبه پس از پیریها

وله :

پسایند آلم ز پای دل وا نکند
حقد و حسد و حرص در اوجا نکند

سالك هوس عالم بالا نکند
هر دل که زیاد مرگ معمور شود

وله :

برگن تو نهال حرص را از ریشه
پیوسته زیاد مرگ میزن تیشه

خواهی نشود گلشن دل چون بیشه
بر پای درخت أمل و حرص و حسد

وله :

آموز زمن تو کیمیای اکبر

ای طالب سیم و کیمیای اصغر



بشعراء القرن الحادي عشر / محمد طاهر القمي..... ٤٢٧

در بوته یاد مرک خود را بگداز تا خاک دلت شود طلای امر

٣٢٤/١١

وله في تقریظ الكتب الأربعة (١):

دین را کتب اربعه چون جان باشد اینچار چہار رکن ایمان باشد
ہنگام جہاد نفس اینچار کتاب چار آینہ صاحب عرفان باشد

وله في تقریظها :

ای آنکہ ترا غلط روی عادت و خوست روکن بہ رہی کہ منزل زحمت اوست
میخوان کتب اربعہ کز وی ہر سطر راہی است کہ راست میروند تادیر دوست

(١) الكافي لشيخنا أبي جعفر الكليني، من لا يحضره الفقيه لشيخنا أبي جعفر القمي، التهذيب والاستبصار لشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي. (المؤلف)





القاضي جمال الدين المكي

المتوفى بعد (١٠١٢)

٣٢٥/١١

أنت نعم النصيرُ في كلِّ زادٍ
ذو الأيادي والأيدِ أنت لعمرى
ولك الإرثُ في الولاءِ بحقِّ
لمقال النبيِّ في ماءٍ خمِّ
فتهادى بالطوعِ قومٌ ففازوا
ثم قال النبيُّ والِ عليّاً
وتفضّلْ برحمةٍ للموالي
شرفٌ شامخٌ ومجدٌ رفيعٌ
كنت في الصلبِ إذ دنا فتدلى
ثم من قبلِ ذا أجبتِ نداءً

أنت نعم المولى لكلِّ العبادِ
سيّدُ الناسِ أوحُدُ العبادِ
في رقابِ الورى ليومِ التنادِ
أنت مولىً للمؤمنِ المنقادِ
وتمادى الغبيُّ في الانتقادِ^(١)
يا إلهي ومن يُعاديهِ عادِ
وبلعنِ ونقمةٍ للمُعادي^(٢)
وافتحارٌ يزيلُ غلبَ الهوادي
وعلى الصفِّ في مقرِّ الجلاذِ
لألست^(٣) الإله في كلِّ وادٍ^(٤)

(١) كذا في سلافة العصر، وفي سلوة الغريب : وتمادى بكرهه المتادي . (المؤلف)

(٢) كذا في سلوة الغريب، وفي سلافة العصر :

خصن باللعن من تولّى عتواً وحشاه مقطّع بالعناد

(المؤلف)

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ١٧٢ من سورة الأعراف ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ

ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۗ

(٤) في سلوة الغريب : وأطعت الإله في كلِّ ناد . (المؤلف)



من يُباريك في السيادة غرُّ
أو يجاريك في العلوم جهولٌ
أنت أنت المعروف في كلِّ فضلٍ
وسوى بيتك المنكرُ جهلاً
فابق واسلم لك السلامة وقفُ
والمثاني من الثنا في ازديادِ
بمزايا تنير منها الدآدي^(١)
ما له في الفهوم من مستفادٍ^(٢)
أنت صدرُ الإصدارِ والإيرادِ
وسواك الضنينُ بالإمدادِ
سلافة العصر (ص ١١٧)، سلوة الغريب، كلاهما للسيد علي خان المدني.

٣٢٦/١١

ما يتبع الشعر

صدر شاعرنا جمال الدين بهذه الأبيات كتاباً كتبه إلى الشريف الأجل الأمير نصير الدين حسين بن إبراهيم بن سلام، المتوفى سنة (١٠٢٣) بالطائف والمدفون بمكة المشرفة، والكتاب بديع في بابه، وبلغ في إنشائه، درر كلم منضدة، ولآلى ألفاظ منثورة، مذكور بطوله في سلافة العصر صفحة (١١٧ - ١١٩)، والأمير نصير الدين هو عمّ جدّ صاحب السلافة السيد علي خان المدني، أخو جدّه الشريف السيد أحمد نظام الدين، قال صاحب السلافة في سلوة الغريب: كان إماماً فاضلاً مجتهداً مبرزاً في العربيّة، غالباً عليه الزهد والصلاح، يُقال: إنّه لم يمّس درهماً بيده ولا ديناراً قطُّ تورّعاً وعزفاً من نفسه عن الدنيا، وكان يكتب جميع ما يعمله في اليوم، فإذا كان الليل نظر فيه، فإن كان صالحاً حمد الله، وإن كان غير ذلك استغفر الله منه، وكان لا يؤدّب أحداً من خدمه في الحرم.

الشاعر

القاضي جمال الدين^(٣) محمد بن حسن بن دراز المكي، من مقاول الأدب،

(١) الدأء من الليالي: الشديدة الظلمة. (المؤلف)

(٢) في السلوة: عار في خيبة بلا استفاد. (المؤلف)

(٣) كذا في الخلاصة [٤٢٠/٣]. وفي سلافة العصر [ص ١٠٧]: جمال الدين بن محمد. (المؤلف)



وألسنة الفضيلة، ومداره القول، وصيارفة القريض، وعباقرة القضاة، ذكره السيد في سلافة العصر (ص ١٠٧) وأثنى عليه بقوله :

جمال العلوم والمعارف، المتفيء ظلّ ظليلها الوارف، أشرقت بالفضل أقماره
وشموسه، وزخر بالعلم عبابه وقاموسه، فدوّخ صيته الأقطار، وطار ذكره في منابت
الأرض واستطار. وتهادت أخباره الركبان، وظهر فضله في كلّ صقع وبان. وله
الأدب الذي ما قام به مضطلع، ولا ظهر على مكنونه مطّلع. استنزل عصم البلاغة
من صياصياها، واستدلّ صعب البراعة فسفع بنواصيها. إن نثر فما اللؤلؤ المنتور
انقصم نظامه، أو نظم فما الدرّ المشهور نسقه نظامه، بخطّ يزدري بخدّ العذار إذا بقل،
وتحسبه سائر الجوارح على مشاهدة حسنه المقل. ولما رحل إلى اليمن في دولة الروم،
قام له رئيسها بما يحبُّ ويروم. فولّاه منصب القضاء، وسطع نور أمله هناك وأضاء. ٣٢٧/١١
ولم يزل مجتلياً به وجوه أمانيه الحسان، مجتنيّاً من رياضه أزاهر المحاسن والإحسان.
إلى أن انقضت مدّة ذلك الأمير، ومني اليمن بعده بالإفساد والتدمير. فانقلب إلى وطنه
وأهله، فكابد حزن العيش بعد سهله. كما أنبأ بذلك قوله في بعض كتبه : ولما حصلت
عائداً من اليمن بعد وفاة المرحوم سنان باشا، وانقضاء ذلك الزمن، اخترت الإقامة في
الوطن بعد التشرف بمجلس القضاء في ذلك العطن، إلاّ أنّه لم يحل لي التحلّي عن تذكّر
ما كان في خزانة الخيال مرسوماً، وتفكّر ما كان في لوح المفكرة موسوماً. فاخترت
أن أكون مدرّساً في البلد الحرام، وممارساً لما أذن غبّ الحصول بالانصرام. ولم يكن
في البلد الأمين كفاية، ولا ما يقوم به الإتمام والوفاية. انتهى. وما زال مقياً في وطنه
وبلده، وتمدّراً جلاباب صبره وجلده. حتى انصرمت من العيش مدّته، وتمت من
الحياة عدّته.

ثم ذكر جملةً وافية من منشور كلمه في ثلاث عشرة صحيفة فقال : ومن شعره
قوله في صدر كتاب :



أم الدراري التي لاحث على الأفق
 نهى العقول فتلو سورة الفلق
 أغنُّ ذو مقلةٍ مكحولة الحدقِ
 وجيد كلِّ مجيدٍ منه في أنقِ
 كأنجم الأفق في اللألاءِ والنمقِ
 على الخمائلِ غبَّ العارضِ الغدقِ
 من كلِّ مؤتلقٍ يلنى ومنتشقِ
 غصونُ بانٍ على أيدٍ من الورقِ
 كالورقِ ناحت على الأفنانِ من حرقِ
 يزري على الدرِّ إذ يزهي على العنقِ
 ونقسها^(١) كسوادِ الليلِ في غسقى
 ودَّت بلاغتها الدعوى من الفرقِ
 ويا إماماً هداناً أوضحَ الطرقِ
 حلّى البيانِ ومن يقفوك في السبقِ
 أضحى قرومُ أولي التحقيقِ في قلقِ
 مولى الموالى وربِّ المنطقِ الذلقِ
 مصدِّقين بما شرفت من خلقِ
 وأنت في الطول والإحسانِ ذو عمقِ
 سبحان فاطر ذا الإنسانِ من علقِ
 كلاً وربِّي ولا الأملاكِ في الخلقِ
 حتى أصوغَ لك الأسلاكِ في نسقِ
 تستنزل الشهبَ للإنشا فلم تعقِ

هذا نظامك أم درُّ بمنتسقى
 وذا كلامك أم سحرٌ به سلبت
 وذا بيانك أم صهباءٍ شعشعها
 بتاج كلِّ ملكٍ منه لامعة
 روضٌ من الزهر والأنوارِ زاهية
 وذو حمائمٍ أفاظٍ سجعنَ ضحى
 رسالةً كفراديسِ الجنانِ بها
 كأنما الألفاتُ المائلاتُ بها
 تعلو منابرها الهمزاتُ صادحةً
 ميامتها كثغورٍ يبتسمن بها
 فطرشها كبياض الصبح من يققى
 يا ذا الرسالةِ قد أرسلت معجزةً
 ويا ملك ذوى الآدابِ قاطبةً
 من ذا يعارض ما قد صاغ فكرك من
 أنت المجلى بمضمارِ العلومِ إذا
 صلى أئمةُ أهلِ الفضلِ خلفك يا
 مسلمين لما قد حُزت من أدبٍ
 مهلاً فباعي من التقصيرِ في قصرِ
 سبحان بارئ هذي الذاتِ من هممِ
 ياليت شعري هل شبهةٌ يرى لكم
 عذراً فما فكرتي صواغةً دُرراً
 واسلم ودم وتعالى في مشيدٍ عللاً

٣٢٨/١١

(١) اليق: القطن. نقس: المداد الذي يكتب به. (المؤلف)



وقوله مخاطباً بعض أكابر عصره لأمر اقتضى ذلك :

<p>واستكانت لمجدك الأضدادُ تتقي الأسد بأسها والجلادُ شيد للمجد في رباهم عمادُ تتهادى حيناً وحيناً تُقَادُ في معاليك حين تثنى الوسادُ ولو أن الملمّ سبعُ شدادُ عزّ نيلاً فلم ينله العبادُ والطريقُ السهادُ والجسمُ زادُ والشحيحُ الجنانِ عنه يُذادُ لا ولا الحمدُ يكتسيه الجهادُ والوفيُّ الذمامِ والمستجادُ ومقاماً لغيره لا يُشادُ ذو سبالٍ يدبّ فيه القرادُ المعيُّ لقرّ مني الفؤادُ رماهم إلى الجحيمِ العنادُ وأهالي الفهومِ منه تكادُ والبليغُ المقال لا يستفادُ وذوو النقص لا تزال تزدادُ وعلى الأصل جاء هذا المفادُ ثم بين القضاة هذا الزنادُ</p>	<p>حصل القصد والمنى والمرادُ أسجد الله في عتابك شوساً وأذلت لك الجودُ أناساً ثم جاءت إليك طوعاً وكرهاً أنت في الشهب ثاقبٌ لا تسامى لا تبالي بنازلٍ وملمّ ساهراً في طلاب كل منيعٍ مهزه النفس إن يسّمه كمي من يجذُ بالجنان نال مناه لا تُنال العلى بغير العوالي أحمدُ الناس أنت قولاً وفعلاً يا شهاباً بجده حاز جدّاً^(١) ماز بيني وبين خدني قدم^(٢) ولو أن الذي تحكّم فينا أنكر المارقون فضل عليّ وحقيق أن البلاء قديمٌ ويولى الأمي حكم البرايا وولاية الأمور فينا حيارى عادة الدهر أن يؤخر مثلي قل لمن يبتغي التفاضل بيني</p>
-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

٣٢٩/١١

(١) الجَدّ: الحظّ، يقال: جُدِدْتُ يا فلان، فأنت جديد ومجدود أي: محظوظ.

(٢) القديم: العيي الثقيل.



فاقتبس من زنادهم لك ناراً
ويح دهرٍ لا يعرف الفرق فيه
هينٌ ما لقيتُ ما دمتَ فينا
وقوله أيضاً:

سلام على الدار التي قد تباعدتُ
يعزُّ علينا أن تشطَّ بنا النوى
إذا نسمت من جانب الرملِ نفحةً
تذكرتكم والدمعُ يسترُ مقلتي
فقلت ولي من لاعج الوجدِ زفرةً
ألا هل يعيدُ الدهرُ أيامنا التي
ودمعي على طول الزمانِ سفوحُ
ولي عندكم دون البريةِ روحُ
وفيها عرازٌ للغويرِ وشيخُ
وقلبي مشوقٌ بالبعادِ جريحُ
لها لوعةٌ تغدو بها وتروحُ
نعمننا بها والكاشحون نزوحُ

وتوجد ترجمة شاعرنا جمال الدين في خلاصة الأثر للمحبي (٤٢٠/٣ - ٤٢٧) وذكر ما في السلافة وقال : لقد فحصت عن وفاة صاحب الترجمة فلم أظفر بها وقد علم أنه كان في سنة اثنتي عشرة وألف موجوداً، وما عاش بعدها كثيراً رحمه الله تعالى.



أبو محمد ابن الشيخ صنعان

٣٣٠/١١

نهجُ البلاغةِ روضةٌ مطورةٌ
أو حكمةٌ قدسيّةٌ جُليّتُ بها
أو نورٌ عرفانٍ تلالاً هادياً
أو لجةٌ من رحمةٍ قد أشرقتُ
خطبُ روت ألقاظها عن لؤلؤٍ
وتهللت كلماتها عن جنّةٍ
وكأنّها عينُ اليقينِ تفجّرتُ
حكّم كما مثالِ النجومِ تبلّجتُ
كشفَ الغطاءِ بيانها فكأنّها
وترى من الكلمِ القصارِ جوامعاً
لفظٌ يمدُّ من الفؤادِ سواده
وجلا عن المعنى السواد كأنه
من كلّ عاقلةِ الكمالِ عقيلةٍ
عن مثلها عجزَ البليغُ وأعجزت
وإذا تأملتَ الكلامَ رأيتهُ
ورأيتَ بحراً بالحقائقِ طامياً
ورأيتَ أنّ هناك برّاً شاملاً

بالنور من سبحاتِ وجهِ الباري
مرآةٌ ذاتِ اللهِ للنظّارِ
للعالمينِ مناهجَ الأبرارِ
بالعلمِ فهي تموجُ بالأنوارِ
من مائه بحرُ المعارفِ جاري
حفّت من التوحيدِ بالنوارِ
من فوقِ عرشِ اللهِ بالأنهارِ
من ضوءٍ ما ضمنتُ من الأسرارِ
للسامعينِ بصائرُ الأبصارِ
يُغنيك عن سفرٍ من الأسفارِ
والقلبُ منه بياض وجهِ نهارِ
صبحُ تبلّج صادقِ الأسفارِ
تشتاف فوق مداركِ الأفكارِ
ببلاغةٍ هي حجّةُ الإقرارِ
نطقت به كلماتُ علمِ الباري
من موجهِ سفنِ العلومِ جوارِ
وسع الأنامُ كديمةٍ مدارِ



ورأيت أنّ هناك عفوَ سِماحةٍ
ورأيت أنّ هناك قدراً ماشياً
قدر الذي بصفاته وسمايته
مصباحُ نورِ اللهِ مشكاةُ الهدى
صنوّ الرسولِ وكان أوّلَ مؤمنٍ
وبه أقام اللهُ دينَ نبيّه

في قدرةٍ تعلو على الأقدارِ
عن كبرياءِ الواحدِ القهارِ
ممسوسُ ذاتِ اللهِ في الآثارِ^(١)
فتّاحُ بابِ خزائنِ الأسرارِ
عبدَ الإلهَ كصنوّهِ المختارِ
وأتمَّ نعمته على الأخيارِ^(٢)

٣٣١/١١

الشاعر

أبو محمد ابن الشيخ صنعان توجد بخطّه نسخة من نهج البلاغة للسيد الشريف الرضي في مكتبة مدرسة سيهسالار بطهران تحت رقم (٣٠٨٥) كتبها سنة (١٠٧٢) وعليها هذا التقريظ، بخطّ ناظمه أبي محمد، ولم أقف من تاريخ حياته على شيء غير أنّ شعره هذا يعرب عن قوّته في القريض، وجودته في السرد، وتقدمه في مضمار الأدب، كما أنّه آية في ولائه الخالص للإمام الطاهر أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) أشار إلى ما أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء : ٦٨/١ مرفوعاً : « لا تسبّوا عليّاً فإنّه ممسوس في ذات الله ». (المؤلف)

(٢) أشار إلى قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ النازل يوم الغدير في عليّ أمير المؤمنين. كما فصلنا القول فيه في الجزء الأول : ص ٢٣٠ - ٢٣٨. (المؤلف)



شُعْرَاءُ الْغَدِيرِ

فِي

الرَّقْعَةِ الثَّانِيَةِ عَشَرَ

- ١ - الشيخ محمد الحرّ العاملي
- ٢ - الشيخ أحمد البلادي
- ٣ - شمس الأدب اليمني
- ٤ - السيد علي خان المدني
- ٥ - الشيخ عبدالرضا المقرئ الكاظمي
- ٦ - علم الهدى محمد
- ٧ - الشيخ علي العاملي
- ٨ - المولى مسيحا الفسوي
- ٩ - ابن بشارة الغروي
- ١٠ - الشيخ إبراهيم البلادي
- ١١ - الشيخ أبو محمد الشويكي
- ١٢ - السيد حسين الرضوي
- ١٣ - السيد بدر الدين اليمني





شيخنا الحرّ العاملي

المولود (١٠٣٣)

والمتوفى (١١٠٤)

٣٣٢/١١

كيف تحظى بمجدك الأوصياء وبه قد توّسل الأنبياء
ما لخلقٍ سوى النبيّ وسبطيه به السعّيدين هذه العلياء
فبكم آدمُ استغاثَ وقد مسّته بعد المسرة الضراء
يوم أمسى في الأرض فرداً غريباً ونأت عنه عرسه حواءُ
وبكى نادماً على ما بدا من به وجهد الصبّ الكئيب البكاء
فتلقّى من ربّه كلماتٍ (١) شرفتها من ذكركم أسماءُ
فاستجيب الدعاء منه ولولا ذكركم ما استجيب منه الدعاءُ
ثم يعقوبُ قد دعا مستجيراً من بلاءٍ بكم فزال البلاءُ
وأناه قيضُ يوسف وارتدّ بصيراً وتّمت النعماءُ
وبكم كان للخليلِ ابتهالُ ودعاءً لربّه واشتكاءُ
حين ألقاه عصبه الكفر في النا رفها ضرّ جسمه الإلقاءُ
أيضاً الخليلُ من بعد ما كا ن إليكم له هوى والتجاءُ
وبكم يونسُ استغاثَ ونوحُ إذ طغا الماء واستجدّ العناءُ

(١) إشارة إلى ما جاء في قوله تعالى : ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ من أن الكلمات المتلقاة هي أسماء الأشباح الخمسة . راجع ما مرّ في الجزء السابع : ص ٢٩٩ . (المؤلف)



بُ فزالَتْ عنه بها الأسواءُ
 قد رواه الأعداءُ والأولياءُ
 هُ الثريّا في البعد والجوزاءُ
 وكهالٌ ورأفةٌ وحياءُ
 ه علاه الإنشادُ والإنشاءُ
 سياء منها عينٌ ولامٌ وياءُ
 في سسنا آدمٍ له لألاءُ
 ق له إذ بدا سنناً وسناءُ
 ن عليهم عهدٌ له وولاءُ
 نت له في فؤاده بغضاءُ
 في على ذي البصيرة السعداءُ
 شأنه في الولادة الأقداءُ
 ن إليها من الأنام النساءُ
 ض وأرجاؤها به والسماءُ
 ل أخيه مسرةً وازدهاءُ
 عن محيّا بهجةً غراءُ
 د الذي ما له مدىً وانتهاءُ
 وارتيابٍ قد كان ذاك الهناءُ

لم يحُم حول ربّعها الإحصاءُ
 وارثي هكذا روى العلماءُ
 لم يرث منه ماله الأقرباءُ
 منه فليترك الهوى والمرءُ
 وبه قد تواتر الأنباءُ

وبأسمائكم توّسل أيّو
 يا له سوّدداً منيعاً رفيعاً
 لعليّ مجدٌ غدا دون أدنا
 هو فضلٌ وعصمةٌ ووفاءُ
 ولكم نال سوّدداً لم يُبْن كند
 والحروف التي تركبت العد
 كان نورا محمّداً وعليّ
 أخذ الله كلّ عهدٍ وميثا
 أيّ فخرٍ كفخره والنسيو
 وبه يُعرف المنافق إذ كا
 ولعمري من أول الأمر لا تخ
 ولدته منزهاً أمّه ما
 داخل الكعبة الشريفة لم يد
 لاح منه نورٌ فأشرق الأرب
 كان للدين في ولادته مث
 يا له مولداً سعيداً تجلّت
 فهنيئاً به لفاطمة السعد
 بل لدين الإسلام من غير شك
 إلى أن قال :

وأنت منه في عليّ نصوصُ
 قال فيه هذا وليّ وصيّ
 وزعمتم بأنّ كلّ نبيّ
 هو مولى من كان مولاه نصّاً
 ودعا بعدها دعاءً مجاباً

ويقول فيها :

للمعالي بين الورى يا عليّ ب
وكذا للكمال منك وللسو
للورى لو درى الورى بك من بع
واجبٌ بالنصوص منه عن الله
ثم يوم الغدير هل كان إلّا
يوم مات النبيّ كنت إماماً
من أبي طالبٍ إليك انتهاء
دد والمجدِ والفسخارِ ابتداء
مد أخيك الطهرِ الأمينِ اهتداء
وأين المصغي بك الاقتداء
لك دون الأنسام ذاك الولاء
في العلام لم يساوك النظراء
القصيدة (٤٥٣) بيتاً

٣٣٤/١١

وله يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام وهي من قصائده المحبوكات الطرفين على حروف الهجاء تسع وعشرون قصيدة، كل واحدة منها (٢٩) بيتاً، أسماها مهور الحور كلّها في مدح أمير المؤمنين :

هو الحبّ لا فيه معينٌ ترجّاه
هو الحتفٌ لا يفني المحبّين غيره
ولا منقذٌ من جورهِ تتوخّاه
ولولاه ما ذاق الورى الحتفَ لولاه
إلى أن قال :

هداية ربّ العالمين قلوبنا
هو الجوهرُ الفردُ الذي ليس يرتقى
هلالٌ نما فارتدّ بدرًا فأشرقت
هما علةٌ للخلق أعني محمداً
إلى حبّ من لم يخلق الخلق لولاه
لأعلى مقامات النبيّين إلّا هو
جوانبُ آفاقِ العلا بمحيّاه
وأول من لما دعا الخلق لبّاه
هو النجمُ يبغى داره لا بل ارتقى
هل اختارَ خيرُ المرسلين مواخياً
هل اختارَ في يومِ الغدير خليفةً
هدى لاح من قول النبيّ وليكم
إليها فثوى النجم من دون مثواه
سواه فأولاه الكمال وآخاه
سواه له حتى على الخلق ولّاه
عليّ ومولى كلّ من كنت مولاه



هناك أتاه الوحيُّ بلُّغٌ ولا تخفُ
هناك أبدى المصطفى بعضَ فضلهِ
وله من المحبوكات الطرفين :

كتمت الهوى والحبُّ بالقلبِ أملكُ
كواعبُ أترابِ قصدن بحربنا
كتائبُ أبطالٍ بهنَّ دماؤنا
يقول فيها :

كراماتُ مولاي الوصيِّ وولديه
كلام النبيِّ المصطفى حجةٌ فهلُ
كفى قوله يومَ الغديرِ بأنه
كما جاء في التنزيلِ ليس وليُّكم
كواكبُ فضلِ المرتضى حينَ أشرقتُ
وله من المحبوكات الطرفين :

عدني ودعني من زيارة بلقع
عذبن جسمي بالنحولِ ومهجتي
إلى قوله :

عَدِمَ المُجَارِي فِي الكَمَالِ لسيدي
عمَّ الفضائل حينَ خصَّ برفعةٍ
عجبا لمن فيه يشكُّ وقد أتى
عَهْدَ النبيِّ إلى الأنامِ بفضله

ومن كلِّ ما تخشاه يعصمك اللهُ
وباح بما قد كان للخوفِ أخفاهُ

وأجملُ من كتمِ الغرامِ التهتكُ
ولسنا بتوحيدِ المحبَّةِ نشاركُ
جزاءً على حفظِ المودَّةِ تُسفكُ

أنارتُ فلا يُخفي سناها المشكُّ
أجلُّ وأعلى منه في الشرعِ مدركُ
لكلِّ الوري مولىً فينسى ويتركُ
سواه ومن ذا بعد ذاك يشكُّ
لها المجدُّ أفق فيه تسري وتسلكُ

يا أيها الحادي هنَّ بمرجعِ
بأهجرٍ واستمطرن صيبَ مدمعي

ذي السؤددِ الأسنى البطينِ الأنزعِ
من ذروة العاليا أجلُّ وأرفعِ
خبرُ الغديرِ ونصُّه لم يدفعِ
ويلٌ لمنكرٍ فضلهِ ومضيعِ



عُدَّت فضائله فأعيب حصرها وغدا حسيراً عنه فكر الأملعي^(١)

الشاعر

محمد بن الحسن بن علي بن محمد الحسين بن عبدالسلام بن عبدالمطلب بن علي بن عبدالرسول بن جعفر بن عبدربه بن عبدالله بن مرتضى بن صدر الدين بن نور الدين بن صادق بن حجازي بن عبدالواحد ابن الميرزا شمس الدين ابن الميرزا حبيب الله بن علي بن معصوم بن موسى بن جعفر بن الحسن بن فخر الدين بن عبدالسلام بن الحسين بن نور الدين بن محمد بن علي بن يوسف بن مرتضى بن حجازي بن محمد بن باكير بن الحرّ الرياحي المستشهد أمام الإمام السبط الشهيد يوم الطفّ سلام الله عليه وعلى أصحابه .

هذا الحرّ الشهيد في الطفّ يوم الإمام السبط الطاهر هو مؤسس الشرف الباذخ لآله الأكارم، الذين فيهم أعلام الدين، وأساطين المذهب، وصيارفة الكلام، وقادة الفكر، ونوابغ الخطابة والكتابة، ومهرة الفقه، وأئمة الحديث، وحملة الفضل والأدب، وصاغة القريض، وأشهرهم في تلكم الفضائل كلّها شيخنا المترجم له الذي لا تُنسى مآثره، ولا يأتي الزمان على حلقات فضله الكثار، فلا تزال متواصلة العرى مادام لأيديه المشكورة عند الأمة جمعاء أثر خالد، وإنّ من أعظمها كتاب وسائل الشيعة في مجلّداتها الضخمة التي تدور عليها رحى الشريعة، وهو المصدر الفدّ لفتاوي علماء الطائفة، وإذا ضمّ إليه مستدركه الضخم الفخم لشيخنا الحجّة النوري المناهز لأصله كماً وكيفاً فرج البحرين يلتقيان، وكان غير واحد من المحقّقين لا يُصدر الفتيا إلا بعد مراجعة الكتابين معاً. نعم؛ لأهل الاستنباط النظر في أسانيد ما حواه الكتابان من الأحاديث، وأنت لا تقرّأ في المعاجم ترجمةً لشيخنا الحرّ إلا وتجد جمل الثناء على

(١) أخذنا هذه كلّها من ديوانه المخطوط بخطّ يده الشريفة قدس الله روحه. (المؤلف)



كتابه الحافل وسائل الشيعة مبثوثة فيها، وقد أحسن وأجاد أخوه العلامة الصالح في
تقريظه بقوله :

هذا كتابٌ علا في الدين رتبته قد قصرتُ دونها الأخبارُ والكتبُ
ينيرُ كالشمسِ في جوِّ القلوبِ هدىً فتننحي منه عن أبصارنا الحجبُ
هذا صراطُ الهدى ما ضلَّ سالكُه إلى المقامةِ بل تسمو به الرتبُ
إن كان ذا الدين حقاً فهو متبِعُ حقاً إلى درجاتِ المنتهى سببُ

فشيخنا المترجم له درّةٌ على تاج الزمن، وغرّةٌ على جبهة الفضيلة، متى
استكنهته تجد له في كلِّ قدرِ معرفة، وبكلِّ فنٍّ معرفة، ولقد تقاصرت عنه جمل
المدح، وزُمر الثناء، فكأنه عاد جثمان العلم، وهيكل الأدب، وشخصية الكمال
البارزة، وإنَّ من آثاره أو من مآثره تدوينه لأحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام في مجلّدات
كثيرة، وتأليفه لهم بإثبات إمامتهم، ونشر فضائلهم، والإشادة بذكرهم، وجمع شتات
أحكامهم وحكمهم، ونظم عقود القريض في إطرانهم، وإفراغ سبائك المدح في بوتقة
الثناء عليهم، ولقد أبقت له الذكر الخالد كتبه القيمة، منها :

- ١ - ديوان شعره يناهز عشرين ألف بيت في مدح النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام.
- ٢ - كشف التعمية في حكم التسمية، في تسمية الإمام المنتظر.
- ٣ - نزهة الأسماع في حكم الإجماع، في صلاة الجمعة.
- ٤ - بداية الهداية، في الواجب والمحرم المنصوص عليهما.
- ٥ - رسالة فيها نحو من ألف حديث ردّاً على الصوفيّة.
- ٦ - أمل الآمل في علماء جبل عامل وجملة من غيرهم.
- ٧ - إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات. مجلّدان، يشتمل على أكثر من عشرين ألف



- ٨ - تحرير وسائل الشيعة وتحرير وسائل الشريعة . شرح كتابه الوسائل .
- ٩ - هداية الأمة إلى أحكام الأئمة . ثلاث مجلدات منتخبة من الوسائل .
- ١٠ - منظومة في تواريخ النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام .
- ١١ - فهرست وسائل الشيعة الموسوم ب: من لا يحضره الإمام .
- ١٢ - الصحيفة الثانية من أدعية الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام .
- ١٣ - الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام .
- ١٤ - الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة .
- ١٥ - الجواهر السنّية في الأحاديث القدسيّة .
- ١٦ - تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان .
- ١٧ - الفوائد الطوسية . نحو عشر رسائل .
- ١٨ - العربيّة العلويّة واللغة المرويّة .
- ١٩ - رسالة في أحوال الصحابة .
- ٢٠ - رسالة في تواتر القرآن .
- ٢١ - رسالة في خلق الكافر .
- ٢٢ - منظومة في المواريث .
- ٢٣ - منظومة في الزكاة .
- ٢٤ - منظومة في الهندسة .
- ٢٥ - رسالة في الرجال .

قرأ شيخنا الحرّ عليّ أبيه الشيخ حسن بن عليّ المتوفّي (١٠٦٢) وعلى عمّه الشيخ محمد بن عليّ المتوفّي (١٠٨١)، وعلى جدّه لأُمّه الشيخ عبدالسلام بن محمد الحرّ، وعلى خال أبيه الشيخ عليّ بن محمود العاملي، وعلى الشيخ زين الدين بن محمد ابن الحسن صاحب المعالم، وعلى الشيخ حسين الظهيري . وغيرهم .

يروى بالإجازة^(١) عن أبي عبدالله الحسين بن الحسن بن يونس العاملي وعن العلامة المجلسي، وهو آخر من أجاز له كما ينص عليه هو في إجازة له.

ويروي عنه بالإجازة^(٢) العلامة المجلسي، والشيخ محمد فاضل^(٣) بن محمد مهدي المشهدي، والسيد نور الدين ابن السيد نعمة الله الجزائري بالإجازة المؤرخة بـ (١٠٩٨)، والشيخ محمود بن عبدالسلام البحراني كما في المستدرک (٣/٣٩٠).

ولد في قرية مشغر^(٤) ليلة الجمعة ثامن رجب (١٠٣٣) وأقام في بيئة محتده أربعين عاماً، وحجَّ فيها مرتين، ثم سافر إلى العراق فزار الأئمة عليهم السلام ثم أتاحت له زيارة الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام، وقطن ذلك المشهد الطاهر، وحجَّ في خلال إقامته به مرتين، وزار أئمة العراق أيضاً مرتين، وأعطى شيخوخة الإسلام وحاز منصب القضاء، إلى أن توفي في يوم الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة (١١٠٤) ودفن في الصحن العتيق الشريف إلى جنب مدرسة ميرزا جعفر، وقبره معروفٌ يزار، قدس الله سرّه ونور ضريحه.

ومن شعره قوله من قصيدة محبوكة الأطراف الأربعة :

فإن تخف في الوصف من إسراف	فلذ بمدح السادة الأشراف
فخر لهاشمي أو منافي	فضل سما مراتب الآلاف
فعلّمهم للجهل شاف كاف	وفضلهم على الأنام واف
فاقوا الورى منتعلاً وحافي	فضلاً به العدو ذو اعتراف

(١) أجاز له سنة ١٠٥١ وهو أول من أجاز له كما في إجازات البحار : ص ١٦٠ [١١٠/١٠٩ رقم ١٠٠]. (المؤلف)

(٢) إجازته له توجد في البحار : ١٥٩/٢ [١١٠/١٠٣ رقم ٩٩]، مؤرخة بسنة ١٠٨٥. (المؤلف)

(٣) مؤرخة بـ ١٠٨٥، توجد في إجازات البحار : ص ١٥٨ [١١٠/١٠٧ رقم ١٠٠]. (المؤلف)

(٤) إحدى قرى عاملة [قرية على سفح جبل لبنان، معجم البلدان : ١٣٤/٥]. (المؤلف)

فهاكها محبوكة الأطراف فمن غريب ما قفاه قافٍ

وله :

كم حازمٍ ليس له مطمَعٌ إلا من الله كما قد يجبُ
لأجل هذا قد غدا رزقُه جميعُه من حيث لا يحتسبُ

وله :

ذواتٌ خالٍ خدُّها مشرقُ نوراً كركن الحجر الأسودِ
كعبةٌ حسنٍ ولها برقُ من الحرير المحض والعسجدِ
قد أكسبت كلَّ امرئٍ فتنةً حتى إمامَ الحيِّ والمسجدِ
كم هامٍ إذ شاهدها جاهلٌ بل هام فيها عالمُ المشهدِ

وله :

لا تكن قانعاً من الدينِ بالدو ن وخذ في عبادة المعبودِ
واجتهد في جهادِ نفسك وابدلُ في رضى الله غايةً المجهودِ

وله في مديح العترة الطاهرة :

قلما فاخروا سواهم وحاشا ذهباً أن يفاخرَ الفخَّاراً^(١)
وأرى قولنا : الأئمةُ خيرٌ من فلانٍ ومن فلانٍ عارا
إنما سبقهم لبكرٍ وعمرو مثلُ ما يسبقُ الجوادُ الحمارا
إنني ذو براعةٍ واقتدارٍ جاوز الحدَّ في الأنامِ اشتهارا
وإذا رمتُ وصف أدنى عُلاهم لا أرى لي براعةً واقتدارا

وله من قصيدة [من] ثمانين بيتاً خالية من الألف في مدح العترة عليهم السلام :

(١) الفخَّار : الخزف . (المؤلف)



وليبي عليُّ حيث كنت وليَّه
 لعمرُك قلبي مغرَمٌ بمحبَّتِي
 وهم مهجتي هم مُنيتي هم ذخيرتي
 وكلُّ كبيرٍ منهم شمسٌ منبرٍ
 وكلُّ كميٍّ منهم ليثٌ حربِه
 بذلت له جهدي بمدحٍ مهذبٍ
 وكلفتُ فكري حذفَ حرفٍ مقدَّمٍ
 ومخلصه بل عبدٌ عبدٍ لعبده
 له طول عمري ثم بعدُ لولده
 وقلبي بحبيهم مصيبٌ لرشده
 وكلُّ صغيرٍ منهم شمسٌ مهديه
 وكلُّ كريمٍ منهم غيثٌ وهديه
 بليغٍ ومثلي حسبه بذلُ جهده
 على كلِّ حرفٍ عند مدحي لمجده

وله من قصيدة :

أنا حرٌّ لكن كرقُّ لخود^(١) سلبتني سكينه ووقارا
 كلُّ حسنٍ من الحرائرِ لا بل من إماءٍ يستعبدُ الأحرارا
 وهوى المجدِ والملاحِ وأهلِ الـ بيتٍ في القلبِ لم يدعُ لي قرارا

٣٤٠/١١

راجع^(٢) : أمل الآمل (ص ٤٤٨)، إجازات البحار (ص ١٢٦، ١٥٨، ١٥٩)،
 سلافة العصر (ص ٣٦٧)، لؤلؤة البحرين، روضات الجنّات (ص ٥٤٤)، مستدرک
 الوسائل (٣/٣٩٠)، سفينة البحار (١/٢٤٢)، الفوائد الرضويّة (٢/٤٧٣)، شهداء
 الفضيلة (٢١٠) وفيه تراجم جمع من رجالات هذه الأسرة الكريمة وأعلام بيت الحرّ
 الفطاحل.

(١) الخود : المرأة الشابة . (المؤلف)

(٢) أمل الآمل : ١٤١/١ رقم ١٥٤، بحار الأنوار : ١٠٣/١١٠ رقم ٩٩ و ١٠٧ - ١١٠ رقم ١٠٠،
 سلافة العصر : ص ٣٥٩، روضات الجنّات : ٩٦/٧ رقم ٦٠٥، سفينة البحار : ١٤٧/٢.



الشيخ أحمد البلادي

٣٤١/١١

واشهدُ مطالعَ نيراتِ بُدورها
ولطالما بزغتُ بوازغِ نورها
منها الديارُ وليس غيرِ يسيرها
واقَرَ السلامَ على جنابِ مزورها
لقتيلها فوقَ الثرى وعفيرها
قد بالغَ الجبارُ في تطهيرها
زالت تشمُّ لمسكِها وعبيرها
فازوا بلثمهم لتركِ قبورها
فتكت أُميَّةٌ بعد أمرِ أميرها
وأطاعتِ الشيطانَ في تدبيرها
غيرَ الأخيرِ وقدمتُ لأخيرها
تعباً بنصِّ نبيِّها ونذيرها
لم يكفها ما كان يومَ غدِيرها
عن دينها وتسارعتُ لفجورها
القصيدة وهي (٦٨) بيتاً

نادِ الأُحبةَ إن مررتَ بدورها
كم قد بدتُ وبها انجلت ظلُّمُ الدجى
أنستُ بها أرضُ الطفوفِ وأقفرتُ
غربت بعرضِ كربلا فانهضْ لها
وانثر بتربتِها الدموعَ تفجَّعاً
أكرم بها من تربةٍ قدسيَّةِ
يا تربةً من حولها الأملأُ ما
يا تربةً حفت بها القومَ الألى
قد ضُمَّنتُ جسدَ الحسينِ ومن به
فأزالتِ الإسلامَ عن برحائها
وتسرَّجتُ خيلَ الضلالِ فأخرتُ
ونست عهداً بالحُمى سلفتُ ولن
يا للرجالِ لأُمِّةٍ ملعونةِ
بئس العصابةُ من بغتُ وتنكَّبتُ

الشاعر

الشيخ أحمد بن حاجي البلادي، عالم فاضل أديب، من شعراء أهل البيت



ومادحيهم، له مراتب كثيرة وقد يقال : إنَّ له ألف قصيدة في رثاء الإمام السبط الشهيد الحسين عليه السلام دَوَّنَهَا في مجلدين، قد ذكر الشيخ لطف الله الجدحفي عدَّة قصائد من حسينياته في مجموعة له وقفنا على نسخ منها بخطه، وأخذنا منها ما ذكرناه، وله في التاريخ يدٌ غير قصيرة وكان من أجداد صاحب أنوار البدرين، وتوجد في الأنوار^(١) ترجمته ويظهر منه أنه توفِّي في أوائل القرن الثاني عشر.

(١) أنوار البدرين : ص ١٦٦ - ١٦٧ رقم ٧٤.



شمس الأدب اليمني

المتوفى (١١١٩)

فؤاداً قد طواه الحبّ طيًّا
حُداة العيسِ إذ رحلوا عشياً
لما كانت حواجبها قسيًّا
ولا ما قلتُ من غزلٍ بميًّا
إذا ما كان نهداً أعوجيًّا
وأسمو مشبهاً عزمي مضيًّا
وقد أصبحتُ عن لهوي نحياً
وإن قد صارَ مطلوباً نديًّا

سلا إن جُزتما بالركبِ طيًّا
وإلا فاسألا أين استقلتُ
فلولا تلکمُ الأهدابُ نبلُ
لعمرُ أبيك ما شغفي بهندٍ
ولن أهدي قويمَ النهديِّ إلا
وأسمرَ ذابلَ الأعطافِ لدناً
ولن أصبو إلى أوقاتٍ لهوٍ
وما زهرُ الرياضِ أمالٍ طرفي

إلى أن قال :

رأيتَ له الغديرَ السابريًّا
جرى من أجلهم بحرًا أذيًّا^(١)
إلى من ذكره يروي الصديًّا
ولا يبتُّه وألبسها عليًّا
وذاك اليومَ سمّاه الوصيًّا

إذا ما البرقُ سلَّ عليه سيفاً
على ذاك الغديرِ غديرِ دمعي
غديرٌ طابَ لي ذكره شوقاً
غديرٌ قد قضى المختارُ فيه
وقام على الأنامِ يذا خطيباً

(١) يقال : بحر آذي، أي شديد الموج.



وإني تاركٌ فيكم حديثاً
فمن أهل السقيفة ليس يُلقى
فهم سببٌ لسفكٍ دماءٍ زيدٍ
فلولا سلُّ سيفِ البغي منهم
أبا الحسنين أرجو منك نهلاً
إذا ما جئت يومَ الحشرِ في يمن
لقد تركوه ظهرياً نسيّاً
فتىً عن قتل أبناهِ بريّاً
ويحيى والذي حلَّ الغريّاً
ونكتُ العهدِ لا تلقى عصياً
من الحوضِ الذي يروي الظمياً
غداً بالبعثِ بعد الموت حياً^(١)

٣٤٣/١

الشاعر

السيد شمس الأدب أحمد بن أحمد بن محمد الحسيني الأنسي^(٢) أحد أعيان اليمن وأدبائها الأفاضل، ولم يبرح لها كذلك، إلى أن غضب عليه الإمام المهدي لدين الله وأمر بتسييره إلى زيلع وهي جزيرة في أول الحبشة، فحبس بها حتى توفي سنة (١١١٩).

(١) أخذناها من نسمة السحر: [مج ٦/ج ١/٦٧] يمدح بها المؤيد بالله محمد بن المتوكل العيني.

(المؤلف)

(٢) مرّ بيانها في ترجمة والد المترجم له السيد أحمد. (المؤلف)



السيد علي خان المدني

المولود (١٠٥٢)

المتوفى (١١٢٠)

٣٤٤/١١

سفرت أميمة ليلة النفر
نزلت مني ترمي الجمار وقد
وتنسكت تبغي الثواب وهل
إن حاولت أجراً فقد كسبت
نحرت لواحظها الحجيج كما
ترمي وما تدري بما سفكت
الله لي من حب غانية
بيضاء من كعب وكم منعت
زعمت سلوي وهي سالية
ما قلبها قلبي فأسلوها
أبكي وتضحك إن شكوت لها
وعلى وفور ثراي لي ولها
لم يُبق مني حبها جلدًا
ويزيد غلي الماء ما ذكرت
قد ضلّ طالب غادة حميت

كالبدري أو أبهى من البدر
رمت القلوب هناك بالجمر
في قتل ضيق الله من أجر
بالحج أصنافاً من الوزر
نحر الحجيج بهيمة النحر
منها اللواحظ من دم هدر
ترمي الحشا من حيث لا تدري
كعب لها من كعب بكر
كلّا ورب البيت والحجر
يوماً ولا من أمرها أمري
حرّ الصدود ولوعة الهجر
ذلّ الفقير وعزّة المثرى
إلا الحنين ولاعج الذكر
والماء يثلج غلة الصدر
في قومها بالبيض والسمر



ومؤنّب من حبّها سفهاً
يزداد وجدي عن سلامته
لا يكذبنّ الحبّ أليق بي
هيات يا أبي الغدر لي نسب
خير الوري بعد الرسول ومن
صنو النبيّ وزوج بضعته
إن تنكر الأعداء رتبته
شكرت حنين له مساعيه
سل عنه خير يوم نازلها
من هدّ منها بابها بيد
واسأل براءة حين رتلها
والطير إذ يدعو النبيّ له
والشمس إذ أفلت لمن رجعت
وفرأش أحمد حين همّ به
من بات فيه يقيه محتسباً
والكعبة الغراء حين رمى
من راح يرفعه ليصدعها
والقوم من أروى غليلهم
والصخرة الصماء حوّلها
والناكثين غداة أمّهم
والقاسطين وقد أضلّهم
من فلّ جيشهم على مضض
والمارقين من استباحهم

٣٤٥/١١

نهنته عن منطقي الهجر
فكأنه بلامه يغري
وبشيمتي من سبّة الغدر
أعزى به لعليّ الظهر
حاز العلاء بجامع الفخر
وأمينه في السرّ والجر
شهدت بها الآيات في الذكر
فيها وفي أحد وفي بدر
تنبيك عن خبر وعن خبر
ورمى بها في مهمه قفر
من ردّ حاملها أبا بكر
من جاءه يسعى بلا نذر
كيا يقيم فريضة العصر
جمع الطغاة وعصبة الكفر
من غير ما خوف ولا زعر
من فوقها الأصنام بالكسر
خير الوري منه على الظهر
إذ يجارون بمهمه قفر
عن نهر ماء تحتها يجري
من ردّ أمّهم بلا نكر
غيّ ابن هند وخذنه عمرو
حتى نجوا بخدائع المكر
قتلاً فلم يفلت سوى عشر



وغدير خمّ وهو أعظمها
واذكر مباهلة النبيّ به
واقراً وأنفسنا وأنفسكم^(١)
هذي المفاخر والمكارم لا
من نال فيه ولاية الأمر
وبزوجه وابنيه للنفير
فكفى بها فخراً مدى الدهر
قعبان من لبن ولا خمّر^(٢)

وله في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله في ديوانه المخطوط :

٣٤٦/١١

أمير المؤمنين فدتك نفسي
تولّك الألى سعدوا ففازوا
ولو عَلِمَ الورى ما أنت أضحوا
يمينُ الله لو كُشف المغطى
خفيت عن العيون وأنت شمس
وليس على الصباح إذا تجلّى
لسرّ ما دعاك أبا ترابٍ
فكان لكلّ من هو من ترابٍ
فلولا أنت لم يُخلق سماءُ
وفيك وفي ولائك يوم حشرٍ
بفضلك أفصحت توراة موسى
فيا عجباً لمن ناواك قدماً
أزاغوا عن صراطِ الحقّ عمداً
أم ارتابوا بما لا ريب فيه
وهل لسواك بعد غدير خمّ
لنا من شأنك العجبُ العجابُ
وناواك الذين شَقّوا فخابوا
لوجهك ساجدين ولم يُجابوا
ووجهِ الله لو رُفِعَ الحجابُ
سمت عن أن يجللها سحابُ
ولم يبصره أعمى العينِ عابُ
محمدُ النبيّ المستطابُ
إليك وأنت علته انتسابُ
ولولا أنت لم يُخلق ترابُ
يعاقب من يُعاقب أو يُثابُ
وإنجيلُ ابنِ مريمَ والكتابُ
ومن قومٍ لدعوتهم أجابوا
فضلوا عنك أم خفي الصوابُ
وهل في الحقّ إذ صدع ارتيابُ
نصيبُ في الخلافة أو نصابُ

(١) آل عمران : ٦١ .

(٢) أخذناها من ديوانه المخطوط تناهز ٦١ بيتاً . (المؤلف)



ألم يجعلك مولاهم فذلت على رغمٍ هناك لك الرقابُ
 فلم يطمح إليها هاشميُّ وإن أضحى له الحسبُ اللبابُ
 فمن تيمُّ بن مرّةٍ أو عديُّ وهم سيّان إن حضروا وغابوا
 لأن جحدوك حقك عن شقاءٍ فبالأشقين ما حلّ العقابُ
 فكم سفهتُ عليك حلومُ قومٍ فكنت البدرَ تنبُحُه الكلابُ

الشاعر

صدر الدين السيد علي خان المدني الشيرازي ابن نظام الدين أحمد بن محمد
 معصوم بن أحمد نظام الدين بن إبراهيم بن سلام بن مسعود عماد الدين بن محمد صدر
 الدين بن منصور غياث الدين بن محمد صدر الدين بن إبراهيم شرف الله بن محمد ٣٤٧/١١
 صدر الدين بن إسحاق عزّ الدين بن علي ضياء الدين بن عربشاه فخر الدين ابن
 الأمير عزّ الدين أبي المكارم ابن الأمير خطير الدين بن الحسن شرف الدين أبي علي
 ابن الحسين أبي جعفر العزيز بن علي أبي سعيد النصيبيني ابن زيد الأعشم^(١) أبي
 إبراهيم بن علي بن الحسين (أبي شجاع الزاهد) بن (محمد) أبي جعفر بن علي بن
 الحسين بن جعفر أبي عبدالله بن أحمد نصير الدين السكّين النقيب ابن جعفر أبي
 عبدالله الشاعر ابن محمد أبي جعفر بن محمد بن زيد الشهيد ابن الإمام السجّاد زين
 العابدين عليه السلام^(٢).

من أسرة كريمة طنّب سرادقها بالعلم والشرف والسؤدد، ومن شجرة طيِّبة
 أصلها ثابتٌ وفرعها في السماء تؤتي أكلها كلّ حين، اعترقت شجونها في أقطار الدنيا

(١) في شرح الصحيفة : ص ١٧ : الأعشم - بالمعجمتين . [وسياتي ص ٤٦٣ أن لقبه الأعشم] (المؤلف)
 (٢) أخذنا النسب من كتاب سلوة الغريب للمترجم له ، وأضفنا إليه أخذاً من المصادر الوثيقة كلمتين
 جعلناها بين القوسين . في حلقات السلسلة المذكورة في شرح الصحيفة للسيد سقط كما لا يخفى .

من الحجاز إلى العراق إلى إيران ، وهي ثمرة يانعة حتى اليوم ، يستبهج الناظر إليها بثمرها وينعه ، وأول من انتقل من رجال هذه العائلة إلى شيراز علي أبو سعيد النصيبيني ، وأول من غادر شيراز إلى مكة المعظمة السيد محمد معصوم ، وذلك بعد انتقال عمه ختنه الأمير نصير الدين حسين إليها كما في سلوة الغريب لصاحب الترجمة .

وشاعرنا صدر الدين من ذخائر الدهر ، وحسنات العالم كله ، ومن عباقرة الدنيا ، فني كل فن ، والعلم الهادي لكل فضيلة ، يحق للأمة جمعاء أن تتباهى بمثله ويخصّ الشيعة الابتهاج بفضله الباهر ، وسؤدده الطاهر ، وشرفه المعلى ، ومجده الأثيل ، والواقف على آيات براعته ، وسور نبوغه - ألا وهو كل كتاب خطه قلمه ، أو قريض نطق به فمه - لا يجد ملتجداً عن الإذعان بإمامته في كل تلكم المناحي ، ضع يدك على أي سفر قيم من نفثات يراعه ، تجده حافلاً برهان هذه الدعوى ، كافلاً لإثباتها بالزبر والبيّنات وإليك أسماؤها :

١ - رياض السالكين في شرح الصحيفة الكاملة السجادية ، كتاب قيم يطفح العلم من جوانبه ، وتتدفق الفضيلة بين دفتيه ، فإذا أسمت فيه سرح اللحظ فلا يقف إلا على خزائن من العلم والأدب موصدة أبوابها ، أو مخابئ من دقائق ورقائق لم يهتد إليها أي المعيّ غير مؤلفه الشريف المبجل .

٢ - نغمة الأغان في عشرة الإخوان أرجوزة ذكرت برمتها في كشكول^(١) شيخنا صاحب الحدائق المطبوع بالهند .

٣ - رسالة في المسلسلة بالآباء ، شرح فيها الأحاديث الخمسة المسلسلة بآبائه فرغ منها سنة (١١٠٩) .

(١) الكشكول : ٦٧/١ .



- ٤ - سلوة الغريب وأسوة الأديب، في رحلته إلى حيدرآباد.
- ٥ - أنوار الربيع في أنواع البديع في شرح قصيدته البديعية.
- ٦ - الكلم الطيب والغيث الصيب في الأدعية الماثورة.
- ٧ - الحدائق النديّة في شرح الصمديّة لشيخنا البهائيّ.
- ٨ - ملحقات السلافة مشحونة بكلّ أدب وظرافة.
- ٩ - شرحان أيضاً على الصمديّة؛ المتوسّط والصغير.
- ١٠ - رسالة في أغاليط الفيروزآبادي في القاموس.
- ١١ - موضح الرشاد في شرح الإرشاد، في النحو.
- ١٢ - سلافة العصر في محاسن أعيان عصره.
- ١٣ - الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة.
- ١٤ - التذكرة في الفوائد النادرة.
- ١٥ - المخلاة في المحاضرات.
- ١٦ - الزهرة في النحو.
- ١٧ - الطراز في اللّغة.
- ١٨ - ديوان شعره. وله شعر كثير لا يوجد في ديوانه السائر الدائر، منه تخميسه ميمية شرف الدين البوصيري^(١) الشهيرة بالبردة أولها مخمّساً:

يا ساهر الليل يرعى النجم في الظلم وناحل الجسم من وجدٍ ومن ألم
 ما بال جفنيك يذرو الدمع كالغيم أمّن تذكّر جيرانٍ بذئ سلم
 مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

٣٤٩/١٠

أخذ العلم عن لفيف من أعلام الدين وأساطين الفضيلة، وتضلّعه من العلوم
 يوميّ إلى كثرة مشايخه في الأخذ والقراءة، يروي عن أستاذه الشيخ جعفر بن كمال

(١) أبو عبدالله محمد بن سعيد المولود سنة ٦٠٨ والمتوفى ٦٩٤، ٦٩٦، ٦٩٧. (المؤلف)



الدين البحراني المتوفى (١٠٩١)^(١)، وعن السيّد والده الموقّدس نظام الدين أحمد، والعلامة المجلسي صاحب البحار بالإجازة، كما أنّ العلامة المجلسي روى عنه، ويروي عن الشيخ عليّ بن فخر الدين محمد ابن الشيخ حسن صاحب المعالم ابن الشهيد الثاني المتوفى (١١٠٤).

ويروي عنه السيّد الأمير محمد حسين ابن الأمير محمد صالح الخاتون آبادي المتوفى (١١٥١)، والشيخ باقر ابن المولى محمد حسين المكي كما في الإجازة الكبيرة للسيّد الجزائري.

ولادته ونشأته:

ولد سيّدنا المدني بالمدينة المنورة ليلة السبت (١٥) جمادى الأولى سنة (١٠٥٢)، واشتغل بالعلم إلى أن هاجر إلى حيدرآباد الهند سنة (١٠٦٨)، وشرع بها في تأليف سلافة العصر سنة (١٠٨١) وأقام بالهند ثمانياً وأربعين سنة كما ذكره معاصره في نسمة السحر^(٢) وكان في حضانة والده الطاهر إلى أن توفي أبوه سنة (١٠٨٦)^(٣) فانتقل إلى برهان پور عند السلطان أورنگ زيب، وجعله رئيساً على ألف وثلاثمائة فارس، وأعطاه لقب خان ولما ذهب السلطان إلى بلد أحمدنكر جعله حارساً لأورنگ آباد فأقام فيه مدّة، ثم جعله والياً على لاهور وتوابعه، ثم ولي ديوان برهان پور وأشغل هناك منصّة الزعامة مدّة سنتين، وكان بعسكر ملك الهند سنة (١١١٤)، ثم استعفى وحبّج وزار مشهد الرضا عليه السلام وورد أصفهان في عهد السلطان حسين سنة (١١١٧)، وأقام بها سنين ثم عادها إلى شيراز، وحطّ بها عصا السير زعيماً مدرّساً مفيداً، وتوفي بها في ذي القعدة الحرام سنة (١١٢٠)، ودفن بجرم الشاه

(١) ذكر شيخنا البحراني صاحب الحقائق في تاريخ وفاته ١٠٨٨. (المؤلف)

(٢) نسمة السحر: مج ٨/ج ٢/٣٩٧.

(٣) ذكر شيخنا النوري في المستدرک: ١٠٦٦ وفيه تصحيف. (المؤلف)



چراغ أحمد ابن الإمام موسى بن جعفر سلام الله عليه عند جدّه غياث الدين المنصور صاحب المدرسة المنصورية.

قال صاحب رياض العلماء^(١) : إنه توفي سنة (١١١٨)، وفي سفينة البحار^(٢) : (١١١٩)، وفي آداب اللغة : (١١٠٤)، والذي اختاره مشايخنا من سنة (١١٢٠) هو المعتضد بأن المترجم له نفسه نصّ على قدومه إلى أصبهان سنة (١١١٧)، وقال الشيخ علي الحزّين في التذكرة^(٣) : إنّي أدركته بها سنتين.

٣٥٠/١

توجد ترجمته^(٤) في : أمل الآمل، رياض العلماء، نسمة السحر (ج ٢)، تذكرة الشيخ علي الحزّين، السوانح له أيضاً، نشوة السلافة لابن بشار، رياض الجنة للزنوزي، تميم أمل الآمل للسيد ابن شبّانة، نجوم السماء (ص ١٧٦)، روضات الجنّات (ص ٤١٢)، المستدرك (٣/٣٨٦)، سفينة البحار (٢/٢٤٥)، معجم المطبوعات (ص ٢٤٤)، آداب اللغة العربيّة (٣/٢٨٥)، مجلّة المرشد العراقيّة (١/١٩٧)، وفي غير واحد من أعداد المرشد نشر شطرٌ من شعره.

ومن غرر شعر شاعرنا المدني قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام لما ورد إلى النجف الأشرف مع جمع من حجّاج بيت الله :

يا صاح هذا المشهدُ الأقدسُ	قرّت به الأعينُ والأنفُسُ
والنجفُ الأشرفُ بانت لنا	أعلامُهُ والمعهدُ الأنفُسُ
والقبةُ البيضاءُ قد أشرقتُ	ينجابُ عن لألائها الحندُسُ

(١) رياض العلماء : ٣/٣٦٧.

(٢) سفينة البحار : ٦/٤٢١.

(٣) التذكرة : ص ١١.

(٤) أمل الآمل ١٧٦/٢ رقم ٥٢٩، رياض العلماء : ٣/٣٦٣، نسمة السحر : مج ٨/ج ٢/٣٥٧، نشوة السلافة : ١/١٩، مؤلفات جرجي زيدان الكاملة تاريخ آداب اللغة العربيّة : مج ١٤/٦٤٣.



حضرةٌ قدسٍ لم ينل فضلها
 حلت بمن حل بها رتبة
 تود لو كانت حصا أرضها
 وتحسد الأقدام منا على
 فقف بها والتم ثرى تربها
 وقل صلاةً وسلاماً على
 خليفة الله العظيم الذي
 نفس النبي المصطفى أحمد
 العلم العيلم بحر الندى
 فليلنا من نوره مقمر
 أقسم بالله وآياته
 إن علي بن أبي طالب
 ومن حباه الله أنباء ما
 أحاط بالعلم الذي لم يحط
 لولاه لم تُخلق سماء ولا
 ولا عفى الرحمن عن آدم
 هذا أمير المؤمنين الذي
 وحجة الله التي نورها

لا المسجد الأقصى ولا المقدس
 يقصر عنها الفلك الأطلس
 شهب الدجى والكنس الخنس^(١)
 السعي إلى أعتابها الأروش
 فهي المقام الأظهر الأقدس
 من طاب منها الأصل والمغرس
 من ضوته نور الهدى يقبس
 وصوره والسيد الرأس
 وبره والعالم النقرس^(٢)
 ويومنا من ضوته مشمس
 ألية تنجي ولا تسغمس
 منار دين الله لا يطمس
 في كتبه فهو لها فهرس
 بمثله بلية ولا هرمس^(٣)
 أرض ولا ناعمى ولا أبوس
 ولا نجما من حوته يونس
 شرائع الله به تحرس
 كالصبح لا يخفى ولا يبلس

٥١/١١

(١) النجوم كلها، والسيارات منها. (المؤلف)

(٢) النقرس: الطبيب الماهر المدقق. (المؤلف)

(٣) الهرامسة ثلاثة: هرمس الأول وهو عند العرب إدريس، وعند العبرانيين اخنوخ وهو أول من درس الكتب ونظر في العلوم وأنزل الله عليه صحائف. هرمس الثاني: كان بعد الطوفان، كان بارعاً في علم الطب والفلسفة. هرمس الثالث: سكن مصر وكان بعد الطوفان، وكان طبيباً فيلسوفاً عالماً. (المؤلف)



تالله لا يجحدها جاحدٌ
المعلنُ الحقَّ بلا خشيةٍ
والمقحمُ الخيلَ وطيسَ الوغى
جلبابةً يومَ الفخارِ التقى
يرفلُ من تقواه في حلةٍ
يا خيرةَ الله الذي خيرُهُ
عبدك قد أمَّك مستوحشاً
يطوي إليك البحرَ والبرَّ لا
طوراً على فلكٍ به سابعٍ
في كلِّ هياءٍ يرى شوكةً
حتى أتى بابك مستبشراً
أدعوك يا مولى الورى موقناً
فنجني من خطب دهرٍ غدا
هذا ولولا أملي فيك لم
صلى عليك الله من سيِّدٍ
ما غرّدت ورقاءً في روضةٍ

إلا امرؤ في غيِّه مركسٌ
حيثُ خطيبُ القومِ لا ينبسُ
إذا تناهى البطلُ الأخرسُ
لا الطيلسانُ الخزُّ والبرنسُ^(١)
يحسدها الديباجُ والسندسُ
يشكرُهُ الناطقُ والأخرسُ
من ذنبه للعفو يستأنسُ
يوحشه شيءٌ ولا يونسُ
وتارة تسري به عرمسُ^(٢)
كأنه الريحانُ والزرجسُ
ومن أتى بابك لا ييأسُ
أنَّ دعائي عنك لا يُحبسُ
للجسمِ مني أبداً ينهسُ^(٣)
يقرّ بي مثنوىً ولا مجلسُ
مولاه في الدارينِ لا يوكسُ^(٤)
وما زهت أغصانها الميسُ

٣٥٢/١١

كلمة المترجم له حول نسبه:

قال في سلوة الغريب : فائدة سنّية تتعلّق بنسبنا أحببت التنبيه عليها بأنجز

(١) البرنس : قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام. (المؤلف)

(٢) العرمس : الناقة الصلبة الشديدة. (المؤلف)

(٣) نهس : أخذ بمقدّم أستانه : نهست الحية . نهشت . نهس الكلب : قبض بالفم. (المؤلف)

(٤) وكس : نقص . ووكس وأوكس : خسر. (المؤلف)



الكلام إليها ، وهي أني قرأت على ظهر كتاب من كتب الوالد بخط السيد صدر الدين محمد الواعظ بن منصور غياث الدين بن محمد صدر الدين بن منصور غياث الدين جدنا المذكور في عمود النسب : أن أبا الحسن وأبا زيد علي بن محمد الخطيب الحماني^(١) ابن جعفر أبي عبدالله الشاعر أحد أجدادنا ، قال : وهو جدّي ، وأدخله في النسب هكذا ، قال : فأنا صدر الدين محمد الواعظ بن ناصر الشريعة منصور بن محمد صدر الدين بن منصور غياث الدين بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن علي بن عربشاه بن امير أنبه بن أميري بن الحسن بن الحسين العزيزي بن علي النصيبيني بن زيد الأعثم بن علي هذا المحكي عنه - يعني الحماني - ابن محمد بن جعفر ابن أحمد بن محمد بن محمد بن زيد الشهيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

هذا كلامه وأقول : ليس علي بن محمد الحماني هذا داخلاً في عمود نسبنا ، بل ينتهي نسبه إلى زيد الشهيد هكذا ، هو علي بن محمد الخطيب ابن جعفر [أبي]^(٢) عبدالله الشاعر الذي هو أحد أجدادنا ابن محمد بن محمد بن زيد الشهيد .

وإنما أوقع السيد صدر الدين في هذا الغلط تشابه الأسماء فإن جعفرًا جدّ السيد علي الحماني المذكور الذي توهم صدر الدين أنه ابن أحمد السكّين هو أبو أحمد السكّين ، لكن اشتبه عليه بابنه فإن ابنه أيضاً اسمه جعفر كما مرّ في النسب ، ويتّضح ذلك بأن محمد بن زيد الشهيد وهو أصغر بني أبيه له عدّة بنين منهم محمد ابنه ، والعقب منه في ٣٥٣/١١ أبي عبدالله جعفر الشاعر وحده ، فأعقب أبو عبدالله جعفر هذا من ثلاثة بنين : محمد الخطيب الذي هو أبو السيد الحماني ، وأحمد السكّين الذي هو جدنا ، والقاسم ، فيكون السيد علي الحماني ابن أخي أحمد السكّين لا ابن ابنه ، فأحمد السكّين عمّه لا جدّه .

(١) أسلفنا ترجمته في الجزء الثالث : ص ٥٧ - ٦٩ [وفيها تكتيته بأبي الحسين] . (المؤلف)

(٢) التصحيح من سلسلة النسب الآنف ذكرها .



وأيضاً ما تمّ للسيد صدر الدين إدخال السيد علي الحمّاني في النسب حتى أسقط منه أبا الحسن علياً^(١) الذي هو بين أبي جعفر محمد وبين جعفر بن أحمد السكّين، وهو غلطٌ فاحشٌ ولقد مرّ على ذلك برهة من الزمن ولم ينبّه له أحدٌ من أجدادنا.

(١) الذي بينها اثنان وليس واحداً، وهما عليّ وأبوه الحسين.



الشيخ عبدالرضا المقرئ الكاظمي

المتوفى حدود (١١٢٠)

- ١ -

وقفت دون سعيك الأنبياءُ فلتطل مفخراً بك الأوصياءُ
وعن الأنبياءِ فضلاً عليك الله أثني فحبذا الإثناءُ
وإذا لم يكن سوى آية التط هير فيكم لكان فيها اكتفاءُ
كنت نوراً وليس كونٌ ولا آدم بل ليس كان طينٌ وماءُ
أنت عينُ اليقين سلطانُ موسى والعصا منه واليدُ البيضاءُ
وسنا النارِ حين أنسها من جانبِ الطورِ إذ بدا اللألاءُ
روحٌ قدسٍ به تأيدُ عيسى ولأمواته به إحياءُ
أنت لو لم تكن لما عُبدَ الله ولا للأنامِ كان اهتداءُ

إلى أن يقول :

فأضاعوا وصيةً يوم خمٍّ بعليٍّ وصيٍّ وهم شهداءُ
عن لسان الروح الأمينِ عن الله تعالى ألا لله الآلاءُ
بعليٍّ بلغ وإلا فما بلغت والله من عداك وقاءُ



بعدهما بخبخوا وقالوا لقد أصـ سبحت مولى لنا وصحّ الولاة
 وأتى النصُّ فيه اليوم أكملـ ت لكم دينكم وحقّ الهناء
 ثم قالوا بأنّ أحمد لم يوـ ص وهذا منهم عليه افتراء
 وروى من يثّ ولم يوصِ قد ما ت مـوتة الجاهلية العلماء^(١)
 ويلهم جهلوا النبيّ وقالوا عنه ما لم يقلّ وبالإفك جاؤوا
 ما نجيب اليهود يوماً إذا احتجّوا علينا أليس فيكم حياءُ
 إنّ موسى في القوم وصّى وقد غا ب وطه يقضي ولا إيضاء
 حيث قال اخلفني هارون في القو م وبالأهل تسعد الخلفاء
 والنبيّ الكريم قد ترك القو م سدى بعده وهذا هذاء
 وهو بالمؤمنين كان رؤوفاً وعلى كلهم له إسداء
 ما عليه أن لو على واحدٍ نصّ نصّ وفيما يختاره الارتضاء
 وهو أدري بمن لها كان أهلاً وله في نصح الأنام اعتناء
 وإذا ما قد مات راعي غنيا ت فترك الإيضاء عنه عياء^(٢)

٣٥٥/١١

هذه القصيدة توجد في ديوان شاعرنا وهي تبلغ ثلاثمائة وأربعة وثمانين بيتاً، أخذنا منها ما ذكرناه، يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام ويستدلُّ فيها على إمامته بحجج قويّة، ويتخلّص إلى رثاء الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه. وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين سلام الله عليه :

-٢-

دُرّ حقيقيّ حباب العقاز فلا تخاطر في المجازي البحاز

(١) العلماء فاعل (روى).

(٢) إلى هذه البرهنة العقلية استند القوم في استخلاف عمر كما فصلنا القول فيه في الجزء السابع :

ص ١٣٢، ١٣٣. (المؤلف)



فقم فني مجلسنا قد سعى
تقول عينا لعشاقه
واخفض جناح العيش في قهوة
للروح روح فإذا قرّبت
تطفئ نار الهمة منا وفي الـ
إن قتلت منا عقولاً فعن
من كف ألمي^(١) ما جلا حسنه
حمراء أعدى لوئها كأسها
قوامه يطعن طعن القنا
وردفه يشرح لي ثقله
قد علم الفتك أسود الشرى
عجبت من حمرة خديه إن
كأنما قد صيغ من فضة
لي روضة غناء من وجهه
خداً وثغراً مقلّة وجنة
له على عشاقه نصرة
في خده ماء وناز وما
تثبت عينا به لم تنزل
كأنما تلك له قربة
يزري إذا ماس بغصن النقا
فلو ترى يا لأمي حسنه

ساق صغير بكؤوس كبار
من سيف أجفاني الحذار الحذار
للهمة عمّن قد حساها نفاز
من حجر حدّ صمّ الحجار
كاسات منها مستطيراً شرار
والدها كان لها أخذ ثار
إلا وبان العقل واللّب طار
تخالها من غير كاس تدار
وفتك ماضي لحظه واقتدار
وخصره يسند لي الإختصار
وعلم الغزلان كيف النفاز
بدت لعيني علا في اصفراز
سالفه^(٢) والخد مني نضار
ولحظه ساق وفيه عقار
ورد أقاح نرجس جلنار
بفاتر منه أرى الإنكسار
بالماء للنار عهدنا استعار
فلم تحل عنه يمينا يسار
قد عبت ماء وهاتيك ناز
وإن بدا فالبدر منه يغار
أقت فيه حجج الإعتذار

٣٥٦/١١

(١) الأمل: الذي بشفته لمي. غلام ألمي: بارد الريق. (المؤلف)

(٢) السالفه: صفحة العنق عند معلق القرط. (المؤلف)



دعني بربِّ القرطِ لي شاغلُ
 خلع عذارِي واضح إذ على
 كم من فقارٍ سيفُ الحَاظِهِ
 من آيةِ التَطهيرِ فيه أتتُ
 إلى أن يقول :

آخاهُ طههُ يومَ خمٍّ وقد
 اليومَ أكملتُ لكم دينكم
 يا راكباً كالقوسِ حرفاً حكي
 عُجُ بالغريرينِ وأحرم وطفُ
 إلى الذي من كلِّ أوبٍ إلى
 بيتُ به طال عماداً فلا
 وأذن الناس ونادِ الوحي
 وزمزم والحجر والركن ثم
 ألا بها حجّوا فما في سوى
 واستأذن الله وممنه وفي
 وقبّل الأرضَ له عزّةً
 وامش على الأجنانِ فضلاً عن
 والتمّ ضريحاً ضمّ بدرأً ومن
 فثمّ وجهُ الله والعينُ وال

٣٥٧/١١

يشغلني عن حبِّ ذاتِ الخمارِ
 شهيدٍ لمأه دار نمل العذارِ
 قدّ كسيفِ المرتضى ذي الفقارِ
 نصّاً من الله له واختيارِ

أنزلَ فيه فيه آيٍ جهازٍ^(١)
 ناهيك من منقبةٍ لا تعازِ
 الأوتار أو كالسهمِ ترمي القفارِ
 في ذلك القدسِ وقفٌ باحتقارِ
 بيتِ عطاياهِ المطايا تثارِ
 مقصّرٌ فيه ورامي جمازِ
 لكعبةِ الله البدارِ البدارِ
 الحجر الأسود سامي المنارِ
 تلك الثرى حجاً أرى واعتازِ
 سكينه فادخلُ عليك الوقارِ
 وكحلّ الجفنَ بذاك الغبارِ
 الأقدامِ إجلالاً بذاك المزارِ
 حلمٍ جبلاً وعطايا بحازِ
 جنبُ وسيفُ الله ماضي الغرازِ

(١) مرجع الضمير الأول في فيه هو يوم الغدير، وفي الثاني هو مولانا أمير المؤمنين. يريد أنه نزلت فيه آيات من كتابنا هذا تجد هناك تفصيل تلکم الآيات النازلة.

(المؤلف)



أَمِيرُ كُلِّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي
فَمَنْ يَزُرُهُ عَارِفًا حَقَّهُ
كَانَ بِعَرْشِ اللَّهِ نُورًا وَلَا
لَوْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى حَبِّهِ
فَالْفُضْلُ فِيهِ كُلُّهُ شَيْمَةٌ
غَدَا لَه فِيمَا يَشَاءُ الْخِيَارُ
فَهُوَ كَمَنْ لَلَّهِ فِي الْعَرْشِ زَارُ
أَدَمُ أَوْ حَوًّا بِهِ يُسْتَنَارُ
مَنْ قَدِمَ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ نَارُ
وَمِنْهُ كُلُّ فَضْلُهُ مُسْتَعَارُ
القصيدة (٧١) بيتاً

- ٣ -

وله من قصيدة أخرى يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام قوله :

يَا إِمَامًا عَلَا عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ
حَزَتْ كَلًّا مِنَ الْعُلُومِ إِلَى أَنْ
بِمَقَالٍ يَقِيمُ عِذْرَ الْمُغَالِي
أَنْتَ حَلَفْتَ الْهَدَى وَحَلَفْتَ نِزَالَ
قَدْ عَبَدْتَ الْإِلَهَ طِفْلًا مَعَ الْمَخِ
وَبَبَدَرٍ بَذَلْتَ نَفْسَكَ فِي اللَّهِ
وَبَجْنَمٍ بِوَيْعَتِ إِذْ لَيْسَ إِلَّا
فَأَتَى النَّصُّ فِيكَ الْيَوْمَ أَكْمَلُ
يَا لَهَا مِنْ إِمَامَةٍ قَدْ تَسَامَتْ
صَاحِبِ النَّصِّ وَالِدَالَةِ بِالْإِجْ
نَفْسِ طَهِ النَّبِيِّ وَالصَّهْرِ وَابْنِ الْ
بُخْلِ مَهْدَبٍ وَبِخْلِ
قَدْ جَرَى الْكُلُّ مِنْكَ فِي كُلِّ عَرَقِ
أَنَّكَ اللَّهُ حَيْثُ لِلشَّكِّ يَبْقَى
دَرُّهُ الْعَذْبُ سَاغٌ فِي كُلِّ خَلْقِ
تَارٍ وَالْكَلُّ مُشْرِكٌ بِالْحَقِّ
وَبَادِرَتَهَا ضَحَىٌّ غَيْرَ طَرَقِ
أَنْتَ دُونَ الْوَرَى لَهَا مِنْ مُحَقِّ
تَ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَثَبْتُ حَقِّي
بِإِمَامٍ مُؤَيَّدٍ بِالصَّدَقِ
سَامِعِ وَالْإِتِّفَاقِ مِنْ غَيْرِ مَذَقِ^(١)
سَعَمٍ وَالصَّنْوِ وَالْأَخِ الْمَشْتَقِ
القصيدة (٥٦) بيتاً

٣٥٨/١١

(١) من غير مذاق : أي من غير شوب. (المؤلف)



- ٤ -

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام وهي تبلغ ستين بيتاً قوله :

بالعتب طال لطيفك التردادُ	لو زارَ جفنَ العاشقين رقادُ
بدرٌ بليلِ الشعرِ متسقٌ ولا	كالبدرِ نقصُ شأنه وسوادُ
سلطانُ حسنٍ والبهاءِ وزيرُهُ	جيشُ الجلالِ أمامه يقتادُ
إلى أن يقول :	

والله أكملَ دينه بولائه	أنى يُطاوَلُ مجده ويُسادُ
بالطائفِ المشهورِ كلّمَ ربّه	ناهيك فخراً ما عليك يزادُ
ولطال ما من جبرئيل لخدمة	قد طال في أعتابه التردادُ
وببابلٍ رُدّتْ له شمسُ الضحى	والليلُ قد مُدّتْ له أبردُ
وبيوم خمٍّ خبرَ الغيابِ عن	تأميره في البيعةِ الأشهادُ
إذا قام يخطبُ أحمدٌ مسترسلاً	عن ربّه والقولُ منه يعادُ
من كنت مولاه فحيدرةٌ له	مولىً ومن كاد الوصيُّ يُكادُ
فإذا هنالك بخبخوا قومٌ به	من رغبةٍ في حكمه زهادُ
لا تدركُ الأفهامُ كنهَ صفاته	أنى وهل يحصي الحصى التعدادُ
القصيدة	

- ٥ -

وله من قصيدة (١١٨) بيتاً يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام قوله :

لك نصب عيني أين كنت أمثلُ	وطريقتي المثلى بحبك أمثلُ
أرجو الحياةَ وأنت عني معرضُ	والموت من إعراضٍ وجهك أجملُ

إلى أن يقول :

والله أكمل دينه بولائه
ولقول جبريل الأمين بحقه
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى
وتعجب الأملاك من حملاته
ولفتح أحمد بابَه ولسده
ولقول أحمد أنت هادٍ للورى
ولأنت منى مثلما هارون من
وكفاه ممن لم يصل عليه في
والله زوجه البتول وأشهد الـ
والشمس من بعد الغروب ببابل
والله خاطبه غداة الطائف الـ
وبليلة القدر الملائك عزة
وغداً موازين العباد بكفه
والنار والجنات طائفة له
وفدى النبي على الفراش وإنما
والوحي يهبط عنده وببيته
وله وللأصنام كسر عزة

إلى أن يقول :

عج بالغري فثم سر مودع
واخلع نعالك غير ما متكبر
وقل السلام عليك يا من حبه

هل فوق هذا في المفاخر منزل
علناً وتلك محلة لا تنزل
إلا علي الفاضل المتفضل
في الحرب وهو على الكتائب يحمل
باب الصحاب على الجميع يفضل
وأنا النذير وذاك فخر أطول
موسى ولا بعدي نبي يرسل
فرض الصلاة صلاته لا تقبل
أملاك والروح الأمين موكل
رذت له والليل داج مسبل
مشهور وهي فضيلة لا تنحل
والروح قد كانت عليه تنزل
طوعاً تخف بمن تشاء وتثقل
من شاء ناراً أو جناحاً يدخل
لهي المواساة التي لا تعقل
للفصل آيات الكتاب تفصل
وضعت على أكتاف أحمد أرجل

ليست تكيف ذاته وتمثل
فيه وأنت مكبر ومهلل
للدين فيه تتمه وتكمل

فهنالك عينُ اللهِ والسُّرُّ الذي
الحاكمُ العدلُ الذي حقاً يرى
والآخذ التُّركَ أفضلَ مسلمٍ
ويل امرئُ قد حاد عنه ضلَّةٌ
جعلَ الإمامةَ غيرَ موضعها عمىً
وكفى عليّاً في الغديرِ فضيلةً
حيث الأمينُ أتى الأمينَ مبلغاً
بلغ وإلا لم تبلغ ما أتى
فهنالك بين الصحبِ قام لرّبّه
ويسارُ حيدرةً بيمناه وقد
من كنت مولاه فحيدرةً له
والطائرُ المشويُّ هل مع أحمدٍ
والنجمُ لما أن هوى في داره
في العرشِ قدماً كان نوراً محققاً
متقلب في الساجدين وكان من

٣٦٠/١١

قد دقّ معنىً والأخيرُ الأوّلُ
ما العبدُ من خيرٍ وشرٍّ يعملُ
من بعد أحمدٍ يحتفي أو ينعلُ
وعلى النبيِّ بجهله يتقولُ
واللهُ أعلمُ حيث كانت تُجعلُ
يأتي إليها غيره يتوصلُ
يقرا السلامَ من السلامِ ويعجلُ
في حقِّ حيدر أيتها المزمّلُ
يثني بعالي صوتِهِ ويفضّلُ
نادى ومنه فيه يُفصحُ مقولُ
موليَّ فإياكم به أن تُبدلوا
أحدٌ سواه كان منه يأكلُ
جهرًا وأشرق منه ليلُ أيلُ
طوراً يكبرُ ربّه ويهللُ
صلبٍ إلى صلبٍ طهورٍ يُنقلُ
القصيدة

-٦-

وله من قصيدة (٤٢) بيتاً يمدح بها أمير المؤمنين ﷺ قوله :

حبّذا لو يقبلُ الروحُ رشا
سحره هاروتُ إلا اندهشا
قدّ عيبُ الردفِ مهضوم الحشا^(١)

هلّ بي حرٌّ إلى رشف رشا
بابليُّ الطرفِ لكن ما رأى
جائرٌ في الحكم لكن عادلٌ الـ

(١) العيبيل : الضخم . الردف : العجز . (المؤلف)



لم أزل أخفي هواه في الحشا
خلته لما تجلّى سلطه
فضح الشهد بريق ريق
أحمد النعمان في وجنته
عاذلي أصبح فيه عاذري
فإذا ماس دلالاً قدّه
كوكب المريح في وجنته
مطلق اللحظ فوادي قد غدا
جرحت عيناه خدي مهجتي
صادني في شرك من شعره
إلى أن قال :

حيدر الكرار أركى ناعلي
ما غشى الليل نهراً نصحه
نور عين الدين قد ردّ وقد
قتل الكفار في صارمه
لم يدن للآت يوماً قط بل
قد شفى الإسلام من داء به
ولقد أصبح في خم له
جاد بالقرص وصلّى العصر إذ
وله قد كلم الثعبان إذ

غير مني الدمع بالسرفشا
تحت ليل الشعر صباحاً أبرشا
غيره لم يرو مني العطشا
وعلى الخدين آس عرشا
وانثني يحمده واش وشا
يغتدي غصن النقا مرتعشا
ساطع والبدر منه قد عشا
منه في أسر الهوى مندهشا
حيث لحظي خده قد خدشا
عجباً للأسد هل صاد رشا

من بني آدم أو حاف مشى
مذهب شكاً على القلب غشا
ردّ طرف الشرك منه أعمشا
ولربع الأنس منهم أوحشا
عبّد الله وبالتقوى نشا
وجلا من أعين الدين الغشا
شاهد عدل أبي أن يرتشا
رده لما له غشى العشا
ظنه الناس أتى كي ينهشا^(١)

٣٦١/١١

(١) نظم شاعرنا المقرئ في قصائده هذه جملة ضافية من مناقب أمير المؤمنين مما صدع به النبي الأمين، يوجد تفصيلها فيما يأتي من مسند المناقب ومرسلها، وإن أسلفنا بعضها في طيات الأجزاء الماضية [٤٣٠/٢، ٤٤٠ - ٤٤٧، ٤٤٩ - ٤٦١ و ١٣٧/٣ - ١٤٦، ٢٨٠، ٣٠٨ - ٣٤٦ و ٣٥/٦، ٤٧٠، ٣٧٦]. (المؤلف)

الشاعر

الشيخ عبدالرضا بن أحمد بن خليفة أبو الحسن المقرئ الكاظمي، من أفاضل القرن الثاني عشر وعلمائه وأفاضله الجامعين لفضيلتي العلم والأدب، ترجمه سيدنا أبو محمد الحسن في تكملة الأمل وأطراه بالعلم والفضل، وقال: توفي حدود سنة ألف ومائة وعشرين، وعزا إليه ديوانه المرتب على الحروف في مدح الأئمة عليهم السلام، وقد وقفنا عليه ونقلنا عنه ما أثبتناه وهو يربو على الثلاثة آلاف وخمسمائة بيت.



علم الهدى محمد

٣٦٢/١١

لك الحمدُ ذا المجدِ والكبرياءِ لك الحمدُ في البدءِ والانتهاهِ
لك الحمدُ يا من علا في الدنوّ لك الحمدُ يا من دنا في العلوّ

إلى أن قال من قصيدة تبلغ (١٥١) بيتاً :

منتت على الخلقِ في كلِّ حينٍ لا إتمامَ نِعَمِكَ نورَ اليقينِ
بسبعتَ نبيًّا بشيرٍ نذيرٍ إلى نهجِ جنّاتِ عدنٍ يشيرُ
ونصبِ وصيٍّ من الأصفياءِ لتشديدِ ما أسّسَ الأنبياءُ
فها نحنُ نحنُ نحنُ إليكُ بحقِّ الهداةِ الكرامِ عليكُ
إلهي بحقِّ الرسولِ الأمينِ جسيمِ الأياديِ على العالمينِ
بحقِّ الوصيِّ أخيه السريِّ بمجدِ سنيِّ وعزِّ عليِّ
وصيِّ الرسولِ بأمرٍ حكيمٍ أتى من لدنك بلطفٍ عميمٍ
سليلِ الخليلِ وليدِ الحرمِ عديلِ النبيِ في معالي الشيمِ
ضياءِ الرشادِ بهاءِ الهدى إمامِ العبادِ رواءِ الندى
وليِّ الأنعامِ بنصِّ الغديرِ أميرِ الكرامِ ونعمِ الأميرِ
القصيدة

الشاعر

علم الهدى محمد ابن المولى محمد محسن بن مرتضى الكاشاني، نيقدُ تبرّزَ علماً



وأدباً وتقدّم فضلاً وحسباً، وجمع الفضائل موروثاً ومكتسباً، هو ابن المحقق الفيض علم الفقه وراية الحديث، ومنار الفلسفة، ومعدن العرفان، وطود الأخلاق، وعباب العلوم والمعارف، هو ابن ذلك الفذّ الذي قلّ ما أنتج شكل الدهر بمثيله، وعقمت الأيّام عن أن تأتي بمشبهه.

والمترجم له مقتفٍ أثر والده المقدّس، وتشفّ عن تضلّعه من العلوم آثاره الباقية، منها كتاب المواعظ البالغ عشرين ألف بيت، وفهرس الوافي لوالده الفيض، وحواشٍ على الوافي، وتعاليق على مفاتيح الشرائع لوالده، كتاب تحفة الأبرار الفارسي في الأصول الخمسة والأعمال الحسنة والسيئة ألفه سنة (١١٠٠)، كتاب [وصف] ^(١) العلماء في فضائلهم وأنهم خلفاء الأئمة عليهم السلام، مرآة الجنان ^(٢) في الأدعية، رموز الهي ^(٣) فارسي في الأدعية والأعمال اليومية والأحراز والعودات، كتاب سرور صدور الأولياء في كيفية الصلاة على المصطفى وآله، وفيه قصيدته التي أخذنا منها ما ذكرناه، وقال صاحب الروضات ^(٤) (ص ٥٤٣) : إن له كتاباً لطيفاً بالفارسيّة جمع فيه بين الأصول والفروع والأخلاق، وينسب إليه أيضاً خطبٌ ورسائل منيفة. انتهى.

٣٦٣/١١

وترجمه سيّدنا صدر الدين الكاظمي في تكملة الأمل وقال : عالم فاضل محدّث فقيه رجاليّ جيّد الطريقة حسن الخطّ فاضل في الأدب خبيرٌ بالحكمة، جامعٌ لفضائل رأيت من مصنّفاته نضد الإيضاح، وكتاب معادن الحكم في مكاتيب الأئمة عليهم السلام. انتهى ملخصاً.

وترجمه صاحب نجوم السماء في (ص ٢٢٥) وقال : تلمذ على والده، له كتاب

(١) الزيادة من الذريعة : ٩٩/٢٥.

(٢) اسمه : مرآة الجنان إلى روضات الجنان، وهو مختصر كتابه الكبير عروة الاخبات. الذريعة : ٣١٢/٢٠ رقم ٣١٤٩.

(٣) اسمه : زبور إلهي، وهو الترجمة الفارسية للكتاب الذي سبقه. الذريعة : ٣٦/١٢ رقم ٢٠٦.

(٤) روضات الجنّات : ٨٠/٦ رقم ٥٦٥.



نضد الإيضاح، رتب كتاب إيضاح الاشتباه للعلامة الحلبي على أحسن نط وطبع مع فهرست الشيخ^(١). انتهى .

لم نقف على تاريخي ولادة المترجم له ووفاته^(٢) غير أنه استنسخ نخبة والده سنة (١٠٥٥)، وبطبع الحال أنه كان في ذلك التاريخ بالغاً مبالغ الرجال ولا أقل من أن يكون مراهقاً، وذكر ولده الشيخ جمال الدين إسحاق على ظهر بعض كتبه ودعا له بدوام الظل في سنة (١١١٢)، فكان حياً بين التاريخين لكنه يظهر مما كتبه ولده الآخر المولى نصير الدين سليمان سنة (١١٢٣) على مفاتيح الشرائع لجده وترجمه على والده أنه توفي قبل السنة المذكورة، فتكون وفاته بين التاريخين الأخيرين، ويقدر عمره بما يتراوح بين السبعين والثمانين .

(١) في ليدن سنة ١٢٧١. (المؤلف)

(٢) ترجمه مفصلاً الشيخ آغا بزرك الطهراني في طبقات أعلام الشيعة في القرن الثاني عشر : ص ٤٨٨ وذكر كل مؤلفاته، وعدداً من أولاده وبعض أحواله، وأرخ ولادته بسنة ١٠٣٩ ووفاته بسنة ١١١٥ هـ.



الشيخ علي العاملي

٣٦٤/١١

أجل حديث الصبا والخرد الغيد
واستمطر الدمع من جفني القريح على
وامنح أثك حزناً عن رسيس هوى
لمستهم كئيب القلب معمود
شرح الشباب وعصر غير مردود
وعن فؤاد بنار البين موقود

إلى أن يتخلص إلى مدح أمير المؤمنين عليه السلام ويقول :

المنهل العذب للظامي أبا حسن
والظاهر النسب السامي من امتنعت
مولي إذا عُدَّ ذو مجدٍ وذو شرفٍ
وكل محمودٍ أوصافٍ يُقاس به
يتم إليه ونكب كل مقتصدٍ
هو الجواد ومن ساواه ممتنع الـ
مجيب كل مضامٍ عند نازلةٍ
مولي البرية والمعني في سور
من قد أعاد الهدى من بعد ما درست
ومهد الحق والإسلام حين عفت
ففي المكارم يدعى بابن مجدتها
لذاك ألقى رسول الله حيث طما
ومن لكل مضامٍ خير مورود
صفاته الغر عن حصرٍ وتحديدٍ
يوم الفخار تجده خير معدودٍ
يغدو لديه ذمياً غير محمودٍ
من الأنام تجده خير مقصودٍ
وجود في كل عصرٍ غير موجودٍ
ملياً وكفى عوناً إذا نودي
الذكر الحكيم بمدحٍ غير محدودٍ
أعلامه أبداً من بعد تشييدٍ
رسومه وتواري أي تهيدٍ
وفي الملاحم مقدام الصناديدٍ
بحر الهياج إليه بالمقاليدٍ



وقال في يوم خمّ حين قال له
من كنتُ مولاه حقاً فالوصيُّ له
القائدُ الخيلُ في الهيجاء مقرنةً
القصيدة وهي كبيرة جداً.

جبريل بلّغ مقالاً غير مردودٍ
موليَّ عليّ شاهدٍ منهم ومشهودٍ
من النجائبِ بالمهريةِ القودِ

الشاعر

الشيخ عليّ بن أحمد الفقيه العادلي العامليّ الغرويّ. من رجال عاملة القاطنين
بالعراق، موصوف بالعلم والأدب والفضيلة، وقفت على ديوانه وقد كتب على ظهره
هذا ديوان الشيخ الإمام العلامة، فريد دهره، ووحيد عصره، وقدوة الأديباء، وقبله
الشعراء، الشاعر الأديب الأريب النبيه عليّ بن أحمد الفقيه العاملي نسباً والغرويّ
مولداً ومسكناً. انتهى.

٣٦٥/١١

قرأ على المدرّس الشريف الأوحّد السيّد نصر الله الحائري، وبأمره دوّن
شعره، وقال في أوّل ديوانه ما ملخصه : اجتمعت مع السيد نصر الله بن حسين بن
إسماعيل الحسيني فأمرني بأن أجمع شمل ما نظمت من القوافي بعد الشتات، وأؤلف
بينهنّ مدوّناً، ولعمري إنّ أمره لمطاع، ومخالفته لا تُستطاع، فامتثلت لما أشار إليه،
وأجبت ملتبياً لما دعاني بالحثّ عليه.

ولأستاذة السيد المدرّس ثناء على ديوانه بقوله :

ديوان مولانا عليّ ذي الندى كالروض إذ قد جاده سحابة
قد ضمّن اللؤلؤ إلا أنه عذب فراتٍ سائغ شرايه^(١)

رتّب المترجم له ديوانه على مقدّمة وأبواب وخاتمة، كان الله رحّالة تجوّل في

(١) يوجد في ديوانه : ص ٢٤٦. (المؤلف)



بلاد إيران ونزل بشيراز وأصفهان، وغادرها إلى النجف الأشرف سنة (١١٢٠)، وله في الباب الخامس من ديوانه قصيدة يمدح بها السيد المدرّس الحائري سنة (١١٢٢) مجيباً قصيدة السيد التي مدحه بها وهي تعرب عن مقامه الشاخر في الفضائل، ونبوغه في الأدب، وتحليه بالنفسيات الكريمة، ألا وهي:

قم فاجلُ شمسِ الراحِ للندماء	كي تنجلي فيها دجى الغمّاء
فجامرُ الأزهارِ فاحَ أريجُها	عبقاً بنارِ البرقِ ذي اللّلاءِ
والطلُّ فوقَ الوردِ أضحى حاكياً	صدغاً أحاط بوجنةٍ حمراءِ
ولآلى الأنداءِ قد لاحت ضحىً	بشقائقِ راقِ لعينِ الرائي
فكأنها نُطفُ الدموعِ تدافعت	في حرفِ جفنِ المقلّةِ الرمداءِ
فانشط وأسرج لي كُميتاً رُوّضتْ	بعد الشماسِ بمزجِها بالماءِ
تجري بمضمارِ اللهمي لكن غدا	عوضَ القتامِ لها دخانُ كباءِ
شمطاءً ترقصُ في الزجاجِ وإنما	برد الوقارِ يُرى على الشمطاءِ
يا حبّذا وقد اجتلاها أهيفُ	نشواتُ من غنجٍ ومن صهباءِ
ما لاح لي ظبيّ سواه مقرّطاً	ومقلّداً بالنجمِ والجوزاءِ
سوى عليّ ذي المعالي ما انجلى	قرُيمدُ الشمسِ بالأضواءِ
ربُّ المفاخرِ من سما أوجِ السما	بمكارمٍ جلّت عن الإحصاءِ
ندبٌ يرى بذلِ الرغائبِ واجباً	للمجتدي والدهر ذو أكداءِ
ذو هيبَةٍ بالبشرِ شيبت مثلها	بيدي السحابِ النارِ ضمن الماءِ
راحاته الراحاتِ تولى والعنا	للأولياءِ له وللأعداءِ
الشاخبُ الآراءِ نجلُ الشاخبِ الـ	آراءِ نجلِ الشاخبِ الآراءِ
يهتزُّ عند الحمدي إلا أنه	عند النوائبِ ثابتُ الأرجاءِ
موليٌّ إذا اسودَّ الزمانُ وأمّهُ	عافٍ حباهُ باليدِ البيضاءِ

وإذا عتا فرعونُ فقر مؤمِّلٍ
لم تُسمِعِ العوراءُ منه وطالما
من معشرٍ حازوا النهى بفخارهم
لا يُنصتون إلى الغنا ولطالما
ما أشرعوا الأرماح إلا أشرقوا
تهديهمُ بدجى القتامِ غرائمُ
غارت رماحُ الخطِّ من أقلامهمُ
فلكم زها فوق الطروسِ بطلها
زهراً يلوح الدهر غضاً ناضراً
ولكم سبتٌ عقلاً بسحرِ بيانها
يا صاحبَ الفضلِ الذي من فضله
خذ روضَ مدحٍ لم يجده القطر بل
بيدي الشذى منه قبول قبولكم
فأعوذ بالرحمن من أن يغتدي
لا زال قدرُك كاسمك السامي الذي
ما خاط أجفانَ الورى وسنُّ وما

٣٦٧/١١

ولشاعرنا العامليِّ قصائد طوال في مدح الإمام أمير المؤمنين ورثاء ولده الإمام
السبط الشهيد سلام الله عليهما، ومن مديحه أمير المؤمنين قصيدة أولها :

الدهر أصبح لي معانداً
وأشارت الأيام نحوي
وسطا عليّ وصال عامد
بالمكارة والمكائد

(١) الدأماء : البحر.



إلى أن يقول :

يا سعد وقيت النوى
بالله إن جزت الغري
وقف الركاب ونادها
واخلع بها نعليك مد
واعمد إلى تقبيل أعد
مولي البرية ذي التقى
نجل الغطرفة الكرا
كالبحر إلا أنه
وقل السلام عليك يا
ومحط رحل المستضام
يا آية الله التي
والحجة الكبرى المنا
لولاك ما اتضح الرشاد
كلًا ونيران الضلالة لم
والدين كان بناؤه
حارت بك الأوهام واخ
فمن اقتدى بك إهتدى
يا من نعوذ بإسمه
وبه نلوذ من الزمان
أنت المرجى في الفوا
مولاي معتقدي بآء

وكفيت منها ما أكابد
فحج علي خير المشاهد
هتيت في نيل المقاصد
تتم الثرى لله ساجد
كتاب الإمام البر عامد
علم الهدى حاوي المحامد
م الأريحيين الأماجد
عذب المصادر والموارد
كهف النجاة لكل وافد
المستجير وكل وارد
ظهرت فأعيت كل جاحد
طمة بالأقارب والأبعاد
ولا اهتدى فيه المعاند
تكن أبداً خوامد
لولاك منهد القواعد
تلفت بمعناك العقائد
وهوى ضلالاً عنك حائد
من كل شيطانٍ ومارد
وحين نودع في الملاحد
دح والمؤمل في الشدائد
ك علة الأشياء واحد

ومعادُ أجسامِ الورى
فلذلك الله العلي
تدعو الأنامَ إلى الهدى
خذها أبا حسنٍ إلى
يومَ المعاد عليك عائدُ
براك في الكونين قائدُ
وعليهم في ذاك شاهدُ
عليك أبكاراً خرائدُ



المولى مسيحا الفسوي

المولود (١٠٣٧)

المتوفى (١١٢٧)

٣٦٩/١١

يا صاحبي بإتلافي أجيراني

ما ارتحت مذ ركبت للبين جيراني

يقول فيها :

عادت بأجمعها أسباب حرماني
آيات لقمان في أشعار حسان
نجومها الدمع والعينان عينياني
حتى بدا المزن بالأمطار باراني
فكاد ينقلب إيران نيراني
إلام أرضي بأرض ليس ترعاني
إلى الغري فيلقيني وينساني
على البرية من جن وإنسان
أسفار توراة بل آيات فرقان
من ترب ساحت طوبي لأجفاني
بأنه ورسول الله سيان

فضلي ومجدي وإتقاني ومعرفتي
لو قلب الدهر أوراق لصادفها
دنياي قد تكلتني فهي باكية
واسوء بسط يد غلت إلى عنقي
وقوست ألفي كالتون من نصب
فما ارتقابي سحبا غير ماطرة
من لي بعاصف شمال^(١) يبلغي
إلى الذي فرض الرحمن طاعته
علي المرتضى الحاوي مدائحه
ما أستعين بشمال ولا قدم
تنزه الرب عن مثل يخبرنا

(١) الشمال : السريع الخفيف.



كَأَنَّ رَحْمَتَهُ فِي طَيِّ سَطْوَتِهِ
عَمَّ الْوَرَى كَرَمًا فَاقَ الذَّرَى شَمًا
فَالدِّينَ مَنْتَظِمٌ وَالشَّمْلَ مَلْتَمٌ
كَالْبَرْقِ فِي بَسْمٍ وَالنَّارِ فِي ضَرَمٍ
فَقَارُهُ وَهِيَ فِي غَمْدٍ تَجَلَّلَهَا
قَدْ اقْتَدَى بِرَسُولِ اللَّهِ فِي ظَلَمٍ
تَعَسًا لَهُمْ كَيْفَ ضَلُّوا بَعْدَمَا ظَهَرَتْ
فَهَلْ أُرِيدُ سِوَاهُ حَيْثُ قِيلَ لَهُمْ
هَلْ رُذِّتِ الشَّمْسُ يَوْمًا لِابْنِ حَنْتَمَةٍ
هَلْ جَادَ يَوْمًا أَبُو بَكْرٍ بِخَاتِمِهِ
وَهَلْ تَظَنُّوا تَعَالَوْا نَدَعُ أَنْفُسَنَا
أَخَصَّ بِالسُّطَلِّ وَالْمَنْدِيلِ وَاحِدَهُمْ
أَمْ رِيثًا صَالَ عَمْرُو بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ
أَمْ خَيْرٌ كَانَ وَافِي قَبْلَهُ بِنِطْلًا
أَشَاهَا لِجَمِيعِ الْجَنْدِ قَنْطَرَةً
أَمْ رِيثًا انْهَزَمَ الْأَصْحَابُ فِي أَحَدٍ
مِنْ عَصْبَةِ الشَّرِكِ صُفَّتْ حَوْلَهُ فِئَةٌ
سِوَاهُ حَامِي رَسُولِ اللَّهِ يَطْعَنُهُمْ
بِالسِّيفِ وَالرِّيحِ وَالْأَنْصَالِ دَافِعَهُمْ
حَتَّى تَبَدَّدَ أَهْلُ الشَّرِكِ وَانْهَزَمُوا

٣٧٠/١١

آرَامٌ وَجِرَّةٌ^(١) فِي آسَادِ خَفَّانٍ
رَوَى الثَّرَى عِنَّا^(٢) مِنْ نَحْرِ فَرَسَانٍ
وَالْكَفْرَ مَنَهْدُمُ مِنْ سَيْفِهِ الْقَانِي
وَالْمَاءِ فِي سَجْمٍ مِنْ نَهْرِ أَفْنَانٍ
آيُ الْوَعِيدِ حَوَاهَا جَلْدُ قَرَّانٍ
وَالنَّاسُ طَرًّا عَكُوفٌ عِنْدَ أُوثَانٍ
لَهُمْ بَوَارِقُ آيَاتٍ وَبِرَهَانٍ
هَذَا عَلِيٌّ فَمَنْ وَالَاهُ وَالْإِنِّي
أَوْ هَلْ هُوَى كُوكَبٌ فِي بَيْتِ عَثْمَانَ
مَنْاجِيًا بَيْنَ تَحْرِيمٍ وَأَرْكَانٍ
فِي غَيْرِهِ نَزَلَتْ عَنْ ذَاكَ حَاشَانِي
أَمْ اسْتَحَبُّوا بَسْتَفَّاحٍ وَرَمَّانٍ
سِوَاهُ صَبَّغٍ مِنْهُ السِّيفُ بِالْقَانِي
سَلَّ الْمَصَارِيحَ^(٣) مِنْ مَرْصُوصِ بِنْيَانٍ
يَجِيزُهَا الْكَلَّ مِنْ رَجَلٍ وَرَكْبَانٍ
وِظَلُّ خَيْرُ الْوَرَى فَرْدًا بِلَا ثَانٍ
ذَاتِ الْمَخَالِبِ فِي أَرِيَاشِ عَقْبَانٍ
بِسْمَهْرِيٍّ يُحَاكِي لِدَغَ ثَعْبَانٍ
عَنِ الرَّسُولِ بِإِخْلَاصٍ وَإِيقَانٍ
شِبْهَ الْحَنَادِسِ إِذْ تُمْحَى بِنِيرَانٍ

(١) الوجرة : الحفرة تُجعل للوحوش فيها مناجل فإذا مرّت بها عرقتها .

(٢) العنم : نبات يتخذ من أزهاره الحمراء خضاب .

(٣) مفردة مصراع ، وهو أحد جزئي الباب .



والقومُ بشّرهم إبليسُ من كذبٍ
فارتاح أنفُسُهم سرّاً وقد ستروا
وهل تصدّق للنجوى سواه فتىّ
هل في فراشِ رسولِ الله بات فتىّ
لولاه لم يجدوا كفواً لفاطمة
لولاه كان رسول الله ذا عقمٍ
لولاه لم يك سقّف الدين ذا عمدٍ
لولاه ما خلقت أرضٌ ولا فلكٌ
هو الذي كان بيتُ الله مولدهُ
هو الذي من رسولِ الله كان له
هو الذي صارَ عرشُ الربِّ ذا شنفٍ
أقدامه مسحت ظهراً به مسحتُ
يا واضعاً قدميه حيثما وُضعتُ
رحبُ الأكفِّ إذا فاضت أناملُهُ
لو ظلَّ تحت لواه في الوغى علمُ
ما تستقرُّ الرواسي تحت صارمه
لولا الوصيَّةُ فالشيخانِ أربعةُ
فيا عجيباً من الدنيا وعاداتها
من كان نصُّ رسولِ الله عينه
يومَ الجاهيرِ في بيداءٍ قد مُلئتُ
وقال صحبُ رسولِ الله قاطبةً

بقتلِ أحمدَ مصروعاً بميدانِ
أسرارهم خوفَ أبصارٍ وآذانِ
وقد مضى قبل نسخِ الحكمِ يومانِ
سواه إذ حفَّ من نصلِ بنيرانِ
لولاه لم يفهموا أسرارَ فرقانِ
لولاه ما اتّقدت مشكاةُ إيمانِ
لولاه لانهدمت أركانه الواني^(١)
لولاه لم يقترن بالأوّل الثاني
فطهر البيت من أرجاسِ أوثانِ
مقامُ هارونَ من موسى بنِ عمرانِ
إذ صار قرطيه إبناه الكريمانِ
يدُ الإلهِ لتبريدِ وإحسانِ
يدُ الإلهِ عليه عزٌّ من شانِ
لو لم يقل حسب ثنى يومَ طوفانِ
تراه تترجُّ حنواً نحو ميدانِ
كالطودِ تندرُكُ من أسِّ وبنيانِ
يومَ السقيفةِ بل عثمانُ إثنانِ
أن لا يساعدَ غير الوغدِ والداني
لإمرةِ الشرعِ تبليغاً بإعلانِ
بكلِّ من كان من أعقابِ عدنانِ
بسُخٍ لذاك وكان الأوّل الثاني^(٢)

٣٧١/١١

(١) الواني : الضعيف البدن . يقال : نسيم وانٍ : ضعيف الهبوب . (المؤلف)

(٢) كان أوّل من خاطب الإمام عليّاً يوم غدِير خم مبخبخاً عمر بن الخطّاب ، وهو ثاني من تقمّص لله



من بعدما شدّد الرحمنُ أمرته
فقال بلّغ وإلا فادرِ أنك ما
تقدّمته أناسٌ ليس عيّنهم
لا أضحك الله سنّ الدهر إن له
بصفو حبّك قد أحييت مهتدياً
ودرّ فيضك ما دارَ السما وجرى
على الرسولِ بإحكامٍ وإتقانٍ
بلّغت حقّ رسالاتي وتبياني
نصّ الإله ولا منطوق برهانٍ
قواعداً عدلت عن كلّ ميزانٍ
فدثك نفسي ياديني وإيماني
ودام ظلّك ما كرّ الجديدان

ما يتبع الشعر

القصيدة توجد برمتها (٩١) بيتاً في الجزء الثاني من كتاب الرائق للعلامة السيد أحمد العطار، وذكر منها (٨٩) بيتاً في نجوم السماء (ص ١٩٧)، وجملة منها مذكورة في فارسنامه ناصري (٢/٢٣٠)، وعدة منها توجد في هامش نهج البلاغة المطبوع في إيران سنة (١٣١٠)، وخمسة العلامة الأوحّد السيد محمد حسين الشهرستاني المتوفى (١٣١٥)^(١) من هذه القصيدة واحداً وأربعين بيتاً، وبدأ بالبيت الحادي عشر أوّله:

أمسيت والهّم في إيران يطرقني
وذكر من حلّ في كوفان يقلقني
والكرب طول الليالي ما يفارقني
من لي بعاصف شمالٍ يبلّغني
إلى الغريّ فيلقيني وينساني
إلى الذي طهر الجبار طينته
إلى الذي بشر المختار شيعته
إلى الذي أوجب القربى مودته
إلى الذي فرض الرحمن طاعته
على البريّة من جنّ وإنسان

بالتخلافه. (المؤلف)

(١) أحد شعراء الغدير، يأتي ذكره في شعراء القرن الرابع عشر. (المؤلف)



الشاعر

المولى محمد مسيح الشهير بمسيحا ابن المولى إسماعيل فدشكوي الفسوي المتخلص بـ(معنى) في شعره الفارسي، وبمسيح في العربيّ منه، عالم فيلسوف، وحكيم بارع، وفقه متضلع، وأديب شاعر، وخطيب كاتب، مذكور بالثناء الجميل في سوانح تلميذه الشيخ علي الحزين، ونجوم السماء (ص ١٩٥)، وفارسنامه ناصري (٢/٢٣٠)، وغيرها أخذ العلم عن أستاذ الكلّ آقا حسين الخونساري، وأخذ عنه كثيرون من العلماء، تقلّد شيخوخة الإسلام بشيراز على عهد السلطان شاه سليمان، والسلطان شاه حسين، وله يوم تسمّا عرش الملك خطبٌ بليغة، توفّي سنة (١١٢٧) عن عمر يقدر بالتسعين، وخلف آثاراً قيّمة لا يستهان بها منها: إثبات الواجب، ورسالة فارسيّة في القصر والإتمام، وحواشٍ على حاشية الخفري على شرح التجرية، ذكرها له شيخنا القمي في الفوائد الرضويّة (١/٦٤٣) وقال: رأها في كرمانشاه.





ابن بشارة الغروي

المتوفى بعد (١١٣٨)

٣٧٣/١١

وتغيبت تحت الثرى أبقارها
ومن السحائب جادها مدرارها

تلك الديارُ تغيرت آثارها
دارٌ لقد أخفى البلى أضواءها

إلى أن قال :

وإذا نثرتُ فإني نثارها
بيضاء تلمع فوقهم أنوارها
فخر البرية حصنهم كرازها
فرسانها والحرب طار شرازها^(١)
منها الكفاة تصرمت أعمارها^(٢)
يوم البراز فسبقه نحارها
وبه الخلافة قد سما مقدارها
حقاً وليس بممكن إنكارها
يُصغي لزاجرٍ وعظه جبارها
فالواردون جميعهم يمتارها

أنا سيّد الشعراء غير مدافع
وأقودهم نحو الجنان ورايتي
إذ كنتُ مادح حيدر ربّ التقى
ليت إذا حمي الوطيس وزمجرتُ
يسطو بأعظم صولة روعة
وإذا الخيول الصافنات تسابقتُ
صهر النبيّ أبو الأئمة خيرهم
بغدير خمّ للولاية حازها
وإذا رقى للوعظ صهوة منبر
وبراحته تفجرت عين الندى

(١) زمجرت : أكثر الصياح والصخب . وتزجر الأسد : ردّد الزئير . (المؤلف)

(٢) الكفاة جمع الكميّ : الشجاع أو لابس السلاح . (المؤلف)



وله العلومُ الفائضاتُ على الورى
 نهجُ البلاغةِ من جواهرِ لفظه
 لولاه ما عُبد الإلهُ بأرضه
 فيضَ الغائمِ إذ هما مهماؤها
 فيه العلومُ تبينَتْ أسرارها
 يوماً ولا بنجعتْ له كقارها^(١)

الشاعر

أبو الرضا الشيخ محمد علي بن بشارة من آل موحى الخيقاني النجفي، أوحديُّ
 حقّت له العبقرية والنبوغ، وفدّ من أفذاذ الفضيلة، برع في فنون الشعر والأدب،
 ورث فضله الكثار وأدبه الموصوف عن أبيه العلامة الشاعر المفلق الشيخ بشارة،
 وعاصر نوابغ العلم وأساتذة البيان وأخذ منهم، ونال من الفضل حظّه الوافر، ونصيبه
 المقدّر، فأطروه وأثنوا عليه، وعدّ من رجال تلك الحلقة، وأبقى شعره وأدبه له ذكرى
 خالدة، وسجّلت آثاره القيمة العلمية والأدبية في صفحة التاريخ له غرراً ودرراً تُذكر
 وتُشكر، منها نشوة السلافة ومحلّ الإضافة، قرّظها السيد حسين ابن الأمير رشيد
 الآتي ذكره، وقال الشيخ أحمد النحويّ الحلّي مقرّظاً إيّاها :

٣٧٤/١١

يا أخا الفضل والمكارم والسؤ
 والأديب الأريب المصقع المد
 أيّ درّ أودعت في صدف الطر
 لو رأى هذه الرياض زهير
 لو درى عرفهنّ صاحب عرف الطيب
 لو رأى جمعها علي^(٢) رأى الفض
 قال جمعي صباية في إناء
 دد والمجدِ والعلى والشرافه
 ره ربّ الكمال ربّ الظرافه
 س غدا الدرّ حاسداً أوصافه
 لتمنّى من زهرهنّ اقتطافه
 ب أبدي لطيبهنّ اعترافه
 ل على جمعه لكم والأنافه
 من سلاف وذا حباب السلافه

(١) ذكرها في كتابه نشوة السلافة وهي تناهز الخمسين بيتاً. (المؤلف)

(٢) يعني السيد علي خان المدني صاحب سلافة العصر التي ألف ابن بشارة نشوته تكميلاً لها. (المؤلف)



أيّ مستمتعٍ لذي الفضل فيها وبشيتي نكاتها واللطافه
جئتها طاوي الحشا فأضافت خني وقالت : هذا محلّ الإضافه

ومنها : نتائج الأفكار ، قرّظها المدرّس الأوحّد السيد نصر الله الحائري بقوله :

حيرَ عقلي ذاك الكتابُ الأنيق فليس للوصف إليه طريقُ
رقيقٌ لفظٌ جزلٌ معنيٌّ له كلّ مجاميع البرايا رقيقُ
ما هو إلا روضةٌ غضةٌ شقيقُها ليس له من شقيقُ
صاداتها الغدرانُ همزاتها حمائمٌ تشدو بلحنٍ أنيقُ
كم نشق العشاقُ من نفجها نسيمٌ أخبار اللوى والعقيقُ
كم قد جلت أكؤسُ ألفاظها معانياً يخجلُ منها الرحيقُ
رصّعها صوبُ يراعٍ الذي أصبح دوحُ الفضل فيه وريقُ
موليٌّ جليلُ القدرِ في شأنه قد اغتدى صاحبُ فكرٍ دقيقُ
لا زال نصرُ الله طولَ المدى له رفيقاً فهو نعم الرفيقُ

٣٧٥/١١

ومنها : شرح نهج البلاغة ، وريحانة النحو . ذكرهما الشيخ أحمد النحويّ الحلبيّ

في قصيدته التي مدحه بها أولها :

برزتْ فيا شمسَ النهارِ تستري خجلاً ويا زهرَ النجومِ تكدري
فهي التي فاقت محاسنُ وجهها حسنَ الغزاةِ والغزالِ الأحورِ
يقول فيها :

من آل موحٍ شهبِ أفلاكِ العلى وبدورِ هالاتِ الندى والمفخرِ
وهم الغطارفةُ الذين لبأسهمُ ذهلُ الورى عن سطوة الإسكندرِ
وهم البرامكةُ الذين بجودهمُ نسي الورى فضلَ الربيعِ وجعفرِ
لم يخلُ عصرٌ منهمُ أبداً فهم مثلُ الأهلةِ في جباهِ الأعصرِ



لا سيِّمَ العَلمَ الذي دانت له الـ
ولقد كسا نهج البلاغة فكره
وعجبت من ريحانة النحو التي
فذرّوا السلافة^(١) إنّ في ديوانه
ودعوا اليثيمة^(٢) إنّ بحر قريضه
ما دميةُ القصر^(٣) التي جمع الألى
يا صاحبَ الشرفِ الأثيلِ ومعدنِ الـ
خذها إليك عروسَ فكرٍ زفّها
فاسلكُ على رغمِ العدى سبيلَ العلى

٣٧٦/١١

ومنها : ديوان شعره الذي وصفه السيد المدرّس الحائري بقوله :

ديوان تجلِ المقتدى بشاره
ما هو إلا جنةٌ قد أزهرت
وقوله فيه :

طرازَ دواوينِ الأنامِ بلا ريبِ
فليس به عيبٌ سوى عدمِ العيبِ
مَهْدَبَةٌ أْبْيائُهُ كَخَلائِقِي

وللسيد العلامة المدرّس الحائري عدّة قوافٍ في الثناء على شاعرنا ابن بشاره

منها :

(١) هي سلافة العصر للسيد علي خان المدني شارح الصحيفة الشريفة الآنف ذكره في هذا الجزء :
ص ٣٤٤. (المؤلف)

(٢) هي يثيمة الدهر للشعالي كتاب أدبيّ ضخّم فخم مطبوع في أربع مجلّدات. (المؤلف)

(٣) دمية القصر تأليف الباخري، مطبوع سائر دائر. (المؤلف)



على هام الدراري الثاقبات
سليل بشارة ذي المنقبات
أزاهير الأماني للعبادة
تجابات^(١) دياجي المشكلات
ومعنى بالهبات الوافرات
له عزم بأعلى النيرات
تعد بعد النضارة ذابلات
هشياً ذا نواح شاحبات
بطل البشر منكم زاهيات
مريد الوجد مخرقاً جهاتي
فما لي غيرها من راقيات
بمجدكم المبجل معلّمات

سلام يسحب الأذيال تيهاً
أخص به شقيق الصبح بشراً
فتى أضحت بغيث نداء تزهو
وراحت في صباح الرأي منه
شأى قساً بلفظ راق رصفاً
له فكر بأدنى الأرض لكن
ونظم يشبه الأزهار لو لم
وبعد فإن روض العيش أضحي
وقد كانت نواحيه قديماً
وأمسي يا شهاب سما المعالي
فعودني بكتبك من أذاه
ولا زالت جلايب المعالي

ومنها قوله :

وكالدر في اللألاء إذ حازه البحر
أخي الفضل من في مدحه يزدهي الشعر
عزائم وانقاد قناً له الدهر
وحاز علوماً لا يُحيط بها الحصر
إذا ما به قيسوا وما العضد ما الصدر
منازله خضر مناصله حمر
لهمة القعساء عثيرة الفخر
كحال رياض الحزن فارقتها القطر

سلام كزهر الروض إذ جاده القطر
أخص به المولى سليل بشارة
سحاب الندى السهم الذي فاقت السها
فتى فاز بالقدح المعلى من العلى
فما القطب ما الرازي وما جوهرهم
مناقبة غر مواهبه حياً
طوى سبل العلياء في متن سابق
وبعد : فإن الحال من بعد بعدكم

(١) كذا، وفي أعيان الشيعة ١٠/١٣ : مجابات.



فلله ليلات تقضت بقربكم
 وإذ مورد اللذات صافٍ وناظري
 فلا تقطعوا يوماً عن الصبِّ كتبكم
 ولا يرحت تبدو بأفقي جبينكم
 ومنها قوله مهناً له بعيد النحر :

نشر الربيع مطارف الأزهار
 وخرائد الأغصان بالأكمام قد
 وصوادح الأوراق في الأوراق قد
 والظل ظل محاكياً بدبيبه
 فبدار نجل خمرة تجلو العنا
 بكر إذا ما قلدت بحبابها
 شمس يطوف بأفق مجلسنا بها
 سلب السلاف مذاقها وفعالها
 ساق نخال الشجر منه لآلئاً
 أو أحرفاً رقت بكف المجتبي
 ماء الطلاقة في أسرة وجهه
 مولى بأفقي سما المناقب قد بدا
 فبذاك يثمر قصد كل مؤمل
 شهيم لبيب لم تلد أم العلى
 ندس^(٢) بديع بنانه قد راح عن

٣٧٨/١١

ولم يند من روضات وصلكم الزهر
 يزيل قذاه منظر منكم نضر
 ففي نشرها للميت من بعدكم نشر
 نجوم السعود الزهر ما نجم الزهر

في طيها نفحات مسك داري^(١)
 رقصت بتشبيب النسيم الساري
 غنت بأعواد بلا أوتار
 خط العذار بوجنة الأنهار
 عنا ولا تركزن إلى الأعذار
 حلت يمين مديرها بسوار
 قرر تقلد نحره بدراري
 برضاه وبطرفه السحار
 أو أقحواناً لاح غب قطار
 أعني سليل بشارة المغوار
 يجري وناز سطاه ذات شرار
 قرراً ولكن لم يرع بسرار
 وبهذه تُصلى منى الفخار
 نداءً له في سائر الأعصار
 وجه المعاني كاشف الأستار

(١) الداري : العطار. نسبة إلى دارين بالبحرين كان يحمل إليها المسك من الهند. (المؤلف)

(٢) الندس : سريع السمع الفهم الفطن.



ولقد غدا صرف الزمان يُصدُّ عن
 نعمٌ نعمٌ عمومَ هطال الحيا
 وشمائل كالروض لولا أنه
 أقلامه قد قلمت ما طال للـ
 ودواته أدوت وداوت كاشحاً
 من آل خاقان الذين وجوههم
 قومٌ إذا شاموا الصوارمَ أغمدت
 وإذا همُ اعتقلوا الذوابل في الوغى
 أخبارهم بسوادٍ كلِّ دجنّةٍ
 يا من له بأسٌ يحاكي الصخرَ في
 وعلاً تناسقَ كابرأ عن كابرٍ
 وافاك عيدُ النجر طلقاً وجهه
 عيدٌ يعود عليكم بمسرةٍ
 لا زالت الأيدي تشيرُ إليكم
 وبقيت ترفل من علاك بحلّةٍ

من نحوه أضحى مرید جوارٍ
 لكنّها جلّت عن الأضرارِ
 يذوي لفقْد العارضِ المدرارِ
 أخطابٍ والأخطارِ من أظفارِ
 ومؤملاً جدواه ذا إعسارِ
 عند اسودادِ النقع كالآقارِ
 في جيدٍ كلِّ مملِكٍ كزّارِ
 آبت نواضِرُ بالنجيعِ الجاري
 حُرّزَنَ فوق بياضِ كلِّ نهارِ
 خُلِقِ أرقّ من النسيمِ الساري
 يحكي أنابيبَ القنا الخطارِ
 يحكي رقيقُ نسيمه أشعاري
 محمودةِ الإيرادِ والإصدارِ
 شبه الهلالِ عشيةَ الإفطارِ
 فضفاضةٍ قد طرّزت بفخارِ

وله مراسلاً إياه لازماً الجناس المذيل قوله :

لعمرك إنّ دمعَ العين جارٍ
 ومالي غير شهد الوصلِ شافٍ
 وقلبي للوصولِ إليك صادٍ
 وهمّي ليثهُ الفتاكُ ضارٍ
 ولوني أصفرُ والدمعُ قانٍ
 ومذ غبتم فصبحي شبهُ قارٍ

لأنّي حنظل التفريق جارِعُ
 فهل لي في اجتناءٍ منه شافعُ
 ونظمي بالثناءِ عليك صادِعُ
 ولولاه لما أمسيتُ ضارعُ
 وطرفي منكمُ بالطيفِ قانعُ
 لديّ وإصبعي للسنِّ قارعُ

وإني للتواصل منك راجٍ
 وإني بالذي تهواه راضٍ
 فيالك من كريم الأصل سامٍ
 هزبرٌ عنه سيفُ الضدِّ نابٍ
 وطرفُ الخائفِ المذعورِ ساجٍ
 وبحرٌ علومِهِ للناسِ طامٍ
 وغيثٌ نداءه طولَ الدهرِ هامٍ
 ومعشره أولو سَلَمٍ وضالٍ^(١)
 له سيفٌ غداة الحربِ دامٍ
 ونسكٌ من رياءِ الخدعِ خالٍ
 وشعرٌ رائقٌ كشرابِ جامٍ
 وقلبٌ قَلْبٌ في الحربِ ساطٍ
 وإحسانٌ لحرِّ المدحِ شارٍ
 خليمٌ للعدى بالصفحِ جازٍ
 وزاكٌ علمُهُ للجهلِ نافٍ
 وشهمٌ ما له في الناسِ زارٍ
 لما لا يرتضيه اللهُ قالٍ
 وقاه اللهُ نظرةَ كلِّ راءٍ

ومنها قوله حينما أهدى إليه ماء ورد :

يا أيها المولى الذي هو من إياس^(٢) اليوم أذكى

(١) السلم والضال : نوعان من الشجر . (المؤلف)

(٢) هو إياس بن معاوية كان يُضرب المثل بذكائه.



وَجَّهْتُ نَحْوَكَ مَاءَ وَرٍ
فَاقْبَلْهُ مِنْ حَبِّ جِوَا
وَمِنْهَا قَوْلُهُ مَرَّاسِلًا إِيَّاهُ :

سَلَامٌ لَا لِأَوَّلِهِ بِدَايِهِ
عَلَى ابْنِ بَشَارَةَ الْمَوْلَى الَّذِي قَدْ
فَتَى بَرَقَ الْبَشَاشَةُ فِي الْحَيَا
جَلِيلُ الْقَدْرِ مُحَمَّدُ السَّجَايَا
رَوَى الْإِحْسَانَ عَنْ جَدِّ فَجَدُّ
فَلَوْ وَاوَاهُ يَوْمَ الْجَدْبِ عَافٍ
إِذَا مَا جُنَّ لِلْإِشْكَالِ لَيْلٌ
وَإِنْ حَسَرْتُ لثَامًا حَرْبُ بَحْثٍ
لَهُ وَجْهٌ حَكَاهُ الْبَدْرُ حَسَنًا
وَفِي الْعَهْدِ زَاكِي الْجَدِّ مَوْلَى
وَلَمَّا كَانَ فِي ذَا الْعَصْرِ فَرْدًا
وَأَنِّي يُمْكِنُ التَّصْرِيحُ بِاسْمِ
فَسَدَّدَ رَأْيَهُ يَا رَبِّ لَطْفًا
وَأَلْبَسَهُ مِنَ الْإِنْعَامِ بَرْدًا

وَلَا يُلْفَى لِآخِرِهِ نَهَايَهُ
تَجَاوَزَ فِي الْمَعَالِي كُلَّ غَايِهِ
عَلَى طَيْبِ الْأُرُومَةِ مِنْهُ آيَهُ
عَلَى كُلِّ الْقُلُوبِ لَهُ الْوَلَايَهُ
وَقَدْ صَحَّتْ لَهُ تِلْكَ الرَّوَايَهُ
أَبَاحَ لَهُ حَمَى رَوْضِ الرَّعَايَهُ
تَرَى مِثْلَ الصَّبَاحِ الطَّلُقِ رَأْيَهُ
فَلَيْسَ لَهَا بِكَفِّ سِوَاهُ رَأْيَهُ
وَمَا مِنْ رَيْبَةٍ فِي ذِي الْحِكَايَهُ
سَلَامَةٌ ذَاتَهُ أَقْصَى مُنَايَهُ
مَدْحُنَاهُ بِعَنْوَانِ الْكِنَايَهُ
بِأَعْلَى الْعَرْشِ خَطَّتَهُ الْعِنَايَهُ
وَجَنَّبَهُ الضَّلَالَةَ وَالْغَوَايَهُ
مَوْشَى بِالْكَلَاءَةِ وَالْحَمَايَهُ

٣٨٠/١١

إلى غيرها من قصائد توجد في ديوان الشريف السيد المدرّس في ثناء المترجم له ، وهي تُعرب عن مكانته العالية في الفضائل والفواضل ، وتحلّيه بنفسيات كريمة وملكات فاضلة .

ومن شعر شاعرنا - ابن بشار - قوله في كتابه نشوة السلافة يمدح به مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، جارى به قصيدة السيد علي خان المدني المذكورة (ص ٣٥٠) :

من ظلمة الليل لي المأنس
والطيف يأتيني به زائراً
ولم نراقب من رقيب الهوى
ومن رياض الوصل كم نجتني
كم ليلة بتُّ بظلمائها
حتى هوت للغرب شهبُ الدجى
وانتشر الصبح بأنواره
فارقني خشية أعدائه
لا أقبل الصبح بإسفاره
والليل لو جنَّ به جنتي
موسى رأى النارَ به سابقاً
وقد أتاها طالباً جذوةً
نودي بالشاطئ غربيها
ونارُ موسى سرُّها حيدرُ
والأسدُ المغوار يومَ الوغى
لو قامت الحرب على ساقها
إذ فيه تبدو الشهبُ الكنَّس
وتبارةً صاحبه يغلسُ^(١)
خوفاً ولا تبصرنا الحرس
زواهراً تُحیی بها الأنفس
معانقاً للحبِّ لا أدنسُ^(٢)
والنجمُ في إسرائه ينعسُ^(٣)
وانجابَ عن أضوائه المندسُ^(٤)
وقد خلا من جمعنا المعرسُ^(٥)
لأنه الفضاخ والأوكس
وجنتي طاب بها المأنس
من جانب الطور لها غرنس
حتى دنا من قربها يقبس
أنا الإلهُ الخالقُ الأقدس
العالم الخنذيدُ والدهرسُ^(٦)
تفرقُ من صولته الأشوسُ^(٧)
قام إليها وهو لا ينكسُ

(١) الغلس : ظلمة آخر الليل . أغلس : صار بغلس . (المؤلف)

(٢) دنس : تلطخ بمكروه أو قبيح . (المؤلف)

(٣) من تناعس البرق : فتر . (المؤلف)

(٤) المندس : الظلمة جمع حنادس . (المؤلف)

(٥) المعرس : الموضع الذي يعرس فيه القوم ، أي ينزلون فيه للاستراحة . (المؤلف)

(٦) الخنذيد : الخطيب البليغ . العالم بأيام العرب وأشعارهم . السيد الحلیم . الشجاع البهمة . الدهرس :
الداهية . (المؤلف)

(٧) الأشوس : الجريء على القتال الشديد . (المؤلف)



كم قدّ في صارمِه فارساً
هو ابنُ عمِّ المصطفى والذي
عيبة علمِ الله شمسُ الهدى
مهبطٌ وحيّ لم يُنلْ فضله
قد طلق الدنيا ولم يرضها
يقطع الليلَ بتقديسه
وفي الندى بحرٌ بلا ساحلٍ
إذا رقى يوماً ذرى منبرٍ
يريك من ألفاظه حكمةً
فيا لها من رُتبٍ نالها
قد شُرفتْ كوفانٌ في قبره
إن أنكر الجاحدُ قولي أقلُّ
أما ترى النورَ به مشرقاً
والله لولا حيدرٌ لم يكن
فليس يحصي فضله نائرٌ
لو كان ما في الأرضِ أقلامه
سمعاً أبا السبطين منظومةً
تختال من مدحك في حلّةٍ
أرجو بها منك الجزا في غدٍ
صلى عليك الله ما أشرقت

وصير السيد له ينهس^(١)
قد طاب من دوحته المغرّش
ونوره الزاهر لا يُطمس
وكنهه في الوهم لا يُحدس
ما همّه المطعم والملبس
يزهو به المحراب والمجلس
وفي المعالي الأصيد الرأس
والسنن الخلق له خرّش
يحتار فيها العالم الكيس
من دونها كيوان والأطلس
ولم تكن أعلامها تدرّش
ياصاح هذا المشهد الأقدس^(٢)
قرت به الأعين والأنفس
في الأرض ديار ولا مكنس
أو ناظم في شعره منبس
والأبحر السبع له مغمس
غراء من غصن النقا أميس
لم يحكها في نسجها السندس
فإن من والاك لا يبخس
شمس الضحى وانكشف الحندس

٣٨٢/١١

(١) السيد: الذئب. الأسد، والسيد تخفيف السيد. نهس: أخذ بمقدّم أسنانه وبتفه. (المؤلف)

(٢) هذا مستهل قصيدة السيد علي خان. (المؤلف)



ومن شعره في تقرّيب المطوّل للتفتازاني قوله :

إنّ المطوّل بحرٌ فاضٌ ساحلُهُ فلا يحيطُ به وصفي وإنجازي
فرقان أهل المعاني في بلاغتهِ وفي الدلائلِ منه أيّ إعجازِ



الشيخ إبراهيم البلادي

٣٨٣/١١

بدأت بحمدٍ من خلق الأناما
هو الموجود خالقنا وجوباً
لقد خلق الوري إظهار كنز
أصول خمسة للدين منها
وثاني الخمسة التوحيد فيه
وثالثها النبوة وهي لطف
ورابعها الإمامة وهي لطف
وخامسها المعاد لكل جسم
وإن إلهنا في الحكم عدل
وإن النار والجنت حق
وإن المؤمنين لهم جنان
وإن الرسل أولهم أبوهم
وأفضلهم أولو العزم الأجل
وهم نوح وإبراهيم موسى
وأشكره على النعم دوما
ولم أثبت لموجدنا انعداما
تستر فاستفض له الختاما^(١)
له العدل الذي في الحكم داما
ونفي شريكه أبداً دوما
عظيم دائم عم الأناما
من الباري به الدين استقاما
وروح والدليل عليه قاما
يخاصم كل من ظلم الأناما
على رغم الذي جحد القياما
ونار الكافرين علت ضراما
وذلك آدم خصوا السلاما
ومن عرفوا لربهم المقاما
وعيسى والأمين أتي ختاما

(١) إشارة إلى الحديث القدسي الدائر على الألسن : « كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف ». (المؤلف)



محمدُهم وأحمدُهم تعالاً
فأشهدُ مخلصاً أن لا إله
وأنَّ محمداً للناسِ منه
وأشهد أنَّه وليُّ عليّاً
وصيِّره الخليفةَ يومَ خمِّ
ونصَّ على الأئمةِ من بنيهِ
فواخاه النبيُّ وفي البرايا
وعظَّمه ولقَّبه بسوحي
وزوَّجه البتولَ لها سلامٌ
فكان لها الفتى كفوًّا كريماً

وأعلاهم وقاراً واحتشاماً
سوى الله الذي خلق الأناماً
نبيُّ مرسلٌ بالأمرِ قاماً
وليُّ الله للدينِ اهتماً
بأمرِ الله عهداً والتزاماً
هناك على المنابر حين قاماً
بحكمِ الله صيِّره إماماً
أميرَ المؤمنين فلن يُراماً
من الله الوصول ولا انصراماً
فأولدها أئمتنا الكراماً

إلى آخر القصيدة^(١)

٣٨٤/١١

الشاعر

أبو الرياض الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عليّ ابن الشيخ الحسن ابن الشيخ يوسف ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عليّ البلادي البحراني. أحد أعلام البحرين وفضلائها، كان موصوفاً بالأدب وصياغة الشعر، من أجداد مؤلف أنوار البدرين العالية كما ذكره في بعض التراجم، له منظومة الاقتباس والتضمنين من كتاب الله المبين في إثبات عقائد الدين، استدلالياً، وجامع الرياض يمدح فيه كلاً من المعصومين عليهم السلام بروضة، ومن هنا يكتنى بأبي الرياض، وديوان شعره يوجد بخط تلميذه الشيخ أبي محمد الشويكي الآتي ذكره، صحَّحه سنة (١١٥٠)، يحتوي على قصائد على عدد الحروف بترتيبها، و (١٣٢) دوبيتاً في أبواب خمسة في التوحيد، والنبوة، والإمامة والأئمة، والعدل، والمعاد، وميمية (١٠٨) أبيات في الأصول الخمسة.

(١) أخذناها من ديوانه المخطوط، وله فيه شعر آخر في الغدير أيضاً. (المؤلف)



ووالد المترجم له الشيخ عليّ أحد أعلام عصره، ذكره صاحب الحدائق في
لؤلؤة البحرين^(١) وقال: كان فاضلاً ولا سيما في العربية والمعقولات، مدرّساً إماماً في
الجمعة والجماعة معاصراً للشيخ سليمان بن عبدالله الماحوزي. انتهى. وترجم له
صاحب رياض الجنة في الروضة الرابعة، وكان الشيخ حسن جدّ المترجم له أيضاً من
الفضلاء وكذلك جدّه الأعلى الشيخ يوسف بن الحسن، ذكره الشيخ الحرّ في أمل
الآمل^(٢) وقال: فاضل متبحّر شاعر أديب من المعاصرين. وحكى صاحب الحدائق
في لؤلؤة البحرين^(٣) عن والده العلامة أنّه لما توفّي الشيخ يوسف بن الحسن البحراني
ودفن في مقبرة المشهد - مسجد في بحرین - اتّفق أنهدام إحدى منارتيه وسقوطها على
قبره، فمرّ الشيخ عيسى^(٤) بامرأة جالسة عند المنارة تتعجّب من سقوطها، فقال
الشيخ عيسى في ذلك:

٣٨٥/١١

مَرَرْتُ بِأَمْرَةٍ قَاعِدَةٍ	تُحَوِّلُ فِي هَيْئَةِ الْعَابِدِ
وَتَسْتَرْجِعُ اللَّهَ فِي ذَا الْمَنَارِ	فَمَا بَالُهَا فِي الثَّرَى رَاقِدِ
فَقُلْتُ لَهَا يَا بِنْتَ الْأَكْرَمِينَ	رَأَيْتِ أُمُوراً بِلَا فَائِدِ
ثَوَى تَحْتَهَا يَوْسُفِيُّ الْكَمَالِ	فَخَرَّتْ لَهَيْبَتِهِ سَاجِدِ

(١) لؤلؤة البحرين: ص ٧٤ رقم ٢٦.

(٢) أمل الآمل: ٣٤٩/٢ رقم ١٠٧٨.

(٣) لؤلؤة البحرين: ص ٧٥ رقم ٢٦.

(٤) أوحدى من أعلام آل عصفور أسرة شيخنا الفقيه المتضلع الشيخ يوسف صاحب الحدائق، شاعر

مفلق، وأديب بارع. (المؤلف)





- ١٠٣ -

الشيخ أبو محمد الشويكي

- ١ -

٣٨٦/١١

حين أبدى منه ثغراً كاللآلي
فحكى في لمعهِ لمعَ الهلالِ

زار حَبِّي فانجملت سودُ الليالي
وتبدتْ لمعُ من وجهِهِ

إلى أن قال :

شامخِ القدرِ عليّ ذي المعالي
طاهرِ الجيبِ فتى زاكِي الخصالِ
يُنَجِّلُ الغيثَ لدى سكبِ النوالِ
عنترِيّ الحربِ في يومِ النزالِ
مكرمِ الضيفِ بمالٍ من حلالِ
تبلغُ الآمالَ من قبلِ السؤالِ
أحمدَ المختارِ محمودِ الفعالِ
بنتِ خيرِ الأنبياءِ ذاتِ الحجالِ
مرغماً أعداءه أهلَ الضلالِ
خيرُ من باهلِ بعدِ الإبتهالِ
صاحبُ الإحسانِ غوثي في مالي

حيدرِ الكرارِ مقدمِ الوري
عالمِ الغيبِ فلا عيبَ به
هاشميّ نبويّ جوّدُهُ
أحمديّ الخلقِ والخلقِ فتى
صائمِ الصيفِ وقوامِ الدجى
معدنِ العلمِ الذي سؤأله
ثابتِ النصفِ من الله ومن
والدِ السبطينِ من ستّ النساءِ
من له المختارُ واخى في الوري
وهو في القرآنِ نصّاً نفسه
فله الشأنُ عليّ كاسمِهِ



حجّة الله بسننٍ ثابتٍ
وأمرٍ المؤمنين المرتضى
في فراشٍ المصطفى بات ولم
يوم خمّ فهو من والاه والي
من إله العرش ربّي ذي الجلال
يخش من أعدائه أهل النكال

أخذناها من مختصر ديوانه الذي كتبه إلى شيخه بخطه وهي قصيدة طويلة
قالها سنة (١١٤٩) يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام.

-٢-

وله قصيدة أنشدها سنة (١١٤٩) وجدناها بخطه يذكر بها العقائد الدينية
مستهلها : ٣٨٧/١١

إسمع هداك الله حسنَ العقائدِ
له الحمدُ ربّي كم حباناً بنعمةٍ
إلى أن قال :

وأطافُ ربّي في البريّة جمّةً
وأعظمُ الطافِ الإلهِ نبينا
حباناً بخيرِ المرسلين محمدٍ
ويقول فيها :

ومعجزه القرآنُ لا زال باقياً
وقد نسخت كلَّ الشرائعِ في الورى
فصلّى وزكّى ثم صامَ نبينا
له اللهُ قد صفى من العيبِ فاغتدا
وكان له المولى الجليل وحسبه
له بثباتِ الأمرِ أعظمَ شاهدٍ
شريعته الغرّاء على رغمِ ماردٍ
وحجّ وكان الطهرَ أيّ مجاهدٍ
نبياً صفيّاً صادقاً في المواعدِ
عليّ على الأعداءِ أيّ مساعدٍ



فكان له كفاً قوياً وساعداً
فواخاه عن أمر الإله وخصه
وصيره عن أمر خالقه له
وقال له فوق الحدائج خاطباً
ونص عليه بالإمامة مجهاً
وسيفاً لهام القوم أعظم حاصد
بفاطمة أم الهداة الفراقد
إماماً بنحمة مرغماً أنف حاسد
وأضحى له أمر الوري أي عاقد
وأبنائه يا خير ولد لوالد
القصيدة

- ٣ -

وله من قصيدته الغديرية الطويلة :

يوم الغدير به كمال الدين
الله من يوم عظيم عيده
يوم به رضي الإله لخلقهِ الـ
يوم شريف عظمته بركاته
يوم به نصب المهيم حيدراً
فهو الغدير وفضله متظاهراً
وله الرواية يا فتى تروي الظما
روت الرواة عن النبي محمد
فأتاه جبريل الأمين مبلغاً
فبالآن بلغ عنه نصبك حيدراً
قم ناصباً للطهر حيدرة التقي
قال النبي الطهر سمعاً للذي
ودعا بنحمة وهو أوعز منزل
ومن الحدائج قد ترقى منبراً
ومتى نعمة خالقي ومعيني
للمؤمنين بدين خير أمين
إسلام بالتأييد والتمكين
من قبل كون الكون في التكوين
علماً إماماً للورى بيقين
كالشمس لم يحتج إلى التبيين
فكأنها من عذب خير معين
خير الورى بالنص والتعيين
عن ربّه التسليم بالتبيين
فوجوب طاعته وجوب عيني
قبل افتراق مصاحب وقرين
قد قال من هو للورى يكفيني
يا قوم حطوا الرحل في ذا الحين
ودعا علياً والد السبطين

وإليه شالَ فبان من إبطيها
ولصحيه قد قال يا قوم اسمعوا
هل كنتُ يا أصحابُ أولى منكمُ
من كنتُ مولاه فمولاه أخي
ذاك البياضُ ففاقَ للقمرينِ
مَنِّي مقالةً ناصحٍ وأمينِ
بنفوسكم قالوا نعمَ بيقينِ
ووصيَّ بعدي كَفَّه بيمينِ
إلى آخر القصيدة

- ٤ -

وله من قصيدة طويلة تسمى بالغزاة يمدح بها النبي الأعظم ﷺ أولها :

أقبلت تقنص الأسود الغزاه
وانثنت تسلبُ العقولَ وثنت
ذاتُ نور يفوقُ نورَ الغزاه
غلةً في الحشا بلبس الغلاله
إلى أن يقول :

فولاءُ النبيِّ للعبدِ درعُ
وولائي من بعده لعليُّ
عن نبالِ الردى وللنصرِ آله
حيث أن قبل موته أوصى له
فهو للخصمِ قاطعُ أوصاله
وارتضاه الإمام في يوم خمِّ

ويوجد ذكرى الغدير في سائر قصائده اقتصرنا منها على ما ذكرناه.

الشاعر

أبو محمد عبدالله بن محمد بن الحسين بن محمد الشويكي الخطي، من تلمذة
الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عليّ البلادي الآنف ذكره، والشيخ ناصر ابن الحاج
عبدالحسن البحراني، له في فنّ الأدب وقرض الشعر والإكثار منه والتفنن فيه أشواطٌ
بعيدة، غير أن شعره من النمط الأوسط، له كتابٌ في أحوال المعصومين، وديوان
مدائح النبي وآله يسمّى بـ: جواهر النظام، وديوان مراثيهم الموسوم بـ: مسبل

٣٨٩/١

العبرات ورتاء السادات . استخرج من الديوانين قصائد كثيرة في أربعة أيام وألفها ديواناً أهداه لشيخه العلامة آقا محمد ابن آقا عبدالرحيم النجفي في سنة (١١٤٩) وهذا الديوان المنتخب من شعره يحتوي على خمسين قصيدة في أوزان وقوافٍ مختلفة في مدائح النبي وآله صلوات الله عليه وعليهم ورتائهم ، ويرثي العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام والقاسم ابن الإمام الحسن وعبدالله ابنه ، وعليّ ابن الإمام السبط الشهيد عليه السلام وولده عبدالله الرضيع ، كلاً منهم بقصيدة .





السيد حسين الرضوي

المتوفى بعد (١١٥٦)

٣٩٠/١١

حيّا الحيا عهداً أحبابٍ بذى سلمٍ
وجاد أعلام جمعٍ والعقيق فكم
يا صاح عَجُّ بي قليلاً في معاهدهم
وملعبَ الحيّ بين البانِ والعلمِ
فرّقن جمع همومٍ باجتاعهم
تشفي عليل محبّ ذاب من ألمِ

هذه بديعة ذات (١٤٣) بيتاً يمدح بها النبيّ الأعظم ﷺ إلى أن يقول فيها :

صنو النبيّ أمير المؤمنين أبو السبطين
في السرّ والجهر ساواه وكان له
وفيه جاء عن المختار منقبةً
باب العلوم المرتضى الشيم
ردءاً يصدّقه في الحكم والحكم
من كنت مولاه فهو الحقّ فاعتصم

الشاعر

السيد حسين ابن الأمير رشيد بن القاسم الرضوي الهندي النجفي ثم الحائري .
أوحدني ثنى علمه الفائق بأدبه الرائق ، وعبقريّ زان حسبه الزكيّ بفضله الجمّ
وقريضة المزري بعقود الدرر ومنتور الدراري ، فهو عالم بارع ، وأديب ناقد ، لم تُشغله
فضيلة عن فضيلة ، ولا ثنته مأثرة عن مفخرة .

جاء به أبوه من الهند إلى النجف الأشرف فاشتغل بها ، وبعد لأي غادرها إلى
جوار الإمام السبط الشهيد - الحائر المقدّس - وتخرّج بها على السيد المدرّس الأوحد



السيد نصر الله الحائري، وله قصائد عدّة يمدح بها أستاذه المدرّس، ولأستاذه يمدحه قوله :

يا أيّها الشهمُ الذي غيث الندى منه وكف
يا ذا الذي في جوِّهِ قد طال لي باعُ وكف
يا ماجداً طولَ المدى صدّ الأذى عنّا وكف
حيّاك ربُّ العرشِ ما برقُ تبدّي في السدفِ

٣٩١/١١

من أساتذته السيّد صدر الدين القميّ شارح الوافية، والشيخ عبد الواحد الكعبي النجفي المتوفّي (١١٥٠)، والشيخ أحمد النحوي، وكان جيّد الخطّ وقفت على ديوان أستاذه السيد المدرّس الحائري بخطّه. توفّي بكرّ بلاء المشرّفة بعد سنة (١١٥٦) وقبل الستين برّد الله مضجعه، فما عن بعض المجاميع أنّه توفّي (١١٧٠) لم أقف على ما يعاضده.

خلف شاعرنا الرضوي ديواناً مفعماً بالغرر والدرر، ومن شعره في المديح :

جيرة الحيّ أين ذاك الوفاء ليت شعري وكيف هذا الجفاء
لي فؤادُ أذابه لا عجبُ الشو ق وجفنُ تفيضُ منه الدماءُ
كلّما لاح بارقُ من حماكم أو تغنّت في دوحها الورقاءُ
فاضَ دمعي وحنّ قلبي لعصرِ قد تقضى وعزّ عنه العزاءُ
يا عدولي دعني ووجدي وكربي إنّ لومي في حبّهم إغراءُ
هم رجائي إن واصلوا أو تناءوا ومواليّ أحسنوا أم أساؤوا
هم جلوا لي من حضرة القدس قدماً راح عشق كؤوسها الأهواءُ
خمره في الكؤوس كانت ولا كر ثمّ ولا نشوة ولا صهباءُ
ما تجلّت في الكاس إلا ودانت سجّداً باحتسائها الندماءُ



ثم مالوا قبل المذاق سكارى
 ثم باتوا وقد فنوا في فناها
 سادتي سادتي وهل ينفع الصب
 كنت جاراً لهم فأبعدني الده
 أتروني نأيتُ عنكم ملاً
 سرّ خلق الأفلاك آية مجد
 من مزاياه غالبت أنجم الأف
 رتبُ دونها العقول حيارى
 محتد طاهرٌ وخلق عظيم
 خصّ بالوحي والكتاب وناهي
 يا أبا القاسم المؤمل يا من
 قاب قوسين قد رقيت علاء
 ولك البدر شقّ نصفين جهراً
 ودعوت الشمس المنيرة ردت
 أنت نورٌ علا على كل نور
 لم تزل في بواطن الحجب تسري
 فاصطفاك الإله خير نبي
 داعياً قومه إلى الشرعة السم
 وغزا المعتدين بالبيض والسم
 وله الآل خير آل كرام
 هم رياض الندى وروح فخار

من شذاها فنطقهم إيماء
 إن عين البقاء ذاك الفناء
 على نازح المزار النداء
 رُفمن لي وهل يُردّ القضاء
 لا، ومن شرفت به البطحاء
 صدرت من وجوده الأشياء
 فق فكان السنا لها والسناء
 حيث أدنى غاياتها الإسراء
 ومقام دانت له الأصفياء
 ك كتاباً فيه الهدى والضياء
 خضعت لاقتراره العظاء
 [كيف ترقى رقيك الأنبياء] (١)
 [يا سماء ما طاولتها سماء]
 لعليّ تمدها الأضواء
 ذي شروقٍ بهديه يُستضاء
 حيث لا آدم ولا حواء
 شأنه النصيح والتقى والوفاء
 حاء يا للإله ذاك الدعاء
 فر فردت بغيظها الأعداء
 علماء أئمة أتقياء
 وسماح ثمارها العلياء

٣٩٢/١١

(١) هذا الشطر والمصرع الثاني من البيت الآتي مستهلّ الهزمية الشهيرة التي خمّسها الشاعر المفلح عبد الباقي العمري. (المؤلف)



يُبتغى الخيرُ عندهم والعطايا
سَادَتِي أَنْتُمْ هُدَاتِي وَأَنْتُمْ
وإلى مجديكم رفعت نظاماً
خاطري بحرّها وغواصّها الفك
وعليكم صلى المهيمن ما لا
أوشدى مغرم بلحن أنيق
وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام :

ألمّ وقد هجع السامرُ
خيالٌ لعلوى أتى زائراً
طرقت فجلّيت ليل العفا
نشدتك بالله كيف اهتد
وكيف عثرت بجفني وقد
فقال هـداني إليك الحنينُ
سقى ربعَ علوى وذاك الخيالُ
ملت^(١) يُحاكي نوالَ الأميرِ
عليّ أبو الحسن المرتضى
إمام هدىً فضله كاملُ
وصي النبيّ بنصّ الإله
فتى راجح الحلم لا وجهه
له الشرف الضخم والسودد المد
وبيتُ عليّ شاد أركانه

٣٩٣/١١

كلّ حينٍ ويستجاب الدعاءُ
عدّتي إن ألمت البأساءُ
كلالٍ قد تمّ منها الصفاءُ
ر ونظامٌ عقدهنّ الولاءُ
ح صباح وانجابت الظلماءُ
جيرة الحيّ أين ذاك الوفاءُ

وعُطلّ عن سيره السائرُ
وقيت الردى أيها الزائرُ
وقربك القلب والناظرُ
يت إلى مضجعي والدجى سائرُ
غدا وهو طول المدى ساهرُ
ونار جوىّ شهبها الهاجرُ
وليل الوصالٍ حياً هامرُ
ومن روض الطافه زاهرُ
عليّ الذرى الطيب الطاهرُ
وبجر ندىً بذله وافرُ
عليه وبرهانه الباهرُ
قطوب ولا صدره واغرُ
فخّم والنسب الطاهرُ
قنا الخطّ والأبلج البائرُ

(١) ألت المطر إلتائاً فهو ملت ، أي دام أياماً لا يقلع .



إلى حيث لا ملك سابق
 إذا ساجل الناس في رتبة
 وإن صال فالحفت من جنده
 كأن قلوب العدا إن بدا
 أيا جد إن لسان البلد
 كفاكم علي أن رب السما
 فجاد ربوعك من لطفه
 مدى الدهر ما قد طوى سبباً

ومن شعره قوله :

يا مخجلاً حذق المها
 ومعيد صبحي كالسا
 يا مُنيتي دون الملا
 هب لي رقادِي إِنَّه
 لله كـم لك هـالك
 يا موقف التوديع كم
 هل لي مقيلاً من ضلا
 لهني على عصر مضى
 بالله أين غزالك الـ
 لم أنسه ويذ النوى
 أومى يسائل كيف حا
 فافتّر من عجب وقا
 فأجبتّه لو كنت تعلم
 لعلمت أنّي عاشق

أوقعت قلبي بالمهالك
 ضاقت عليّ به المسالك
 أنحلت جسمي في ملالك
 مذ بنت أبخل من خيالك
 بشبا اللواحظ إثر هالك
 دمع نثرت على رمالك
 لي أم مقيلاً في ظلالك
 لي بالحبيب على تلالك
 ففتان ويلى من غزالك
 تستل أنفسنا هنالك
 لك قلت داجي اللون حالك
 ل بنو الهوى طراً كذلك
 قدر من أصبحت مالك
 ما إن يقصر عن منالك

أنا كاتبٌ أظهرتُ أسد
 ألفٌ حلت فكأثها
 ميمٌ كمبسمك الشهي
 صادٌ كغدرانٍ جرت
 سينٌ كطرّتك التي
 دالٌ كصدغك شوشت
 ومقطعاتٌ قد حكت
 ومركباتٌ كالعقو
 وإذا تناسقت السطو
 يا قوت أصبح قائلاً
 قسماً بها لولا الهوى

— رازَ الكتابة من جمالك
 من حسنٍ قدك واعتدالك
 ختامه من مسكٍ خالك
 من أدمعي يوم ارتحالك
 ألقت فؤادي في حبالك
 بيدِ الدلالِ وغير ذلك
 قلبي المروّع من ذيبالك
 د تزين أجياد الممالك
 ر سوافراً كنا كمالك
 في الجمع ما أنا من رجالك
 ما كنت من جرحى نبالك

ومن شعره في عقد كلام لأمير المؤمنين عليه السلام :

أنعم على من شئت كن أميره
 إن كنت ذا عزٍّ ورمت أن تهن
 واستغن عمّن شئت كن نظيره
 فاحتج لمن شئت تكن أسيره

جمعت شتات تاريخ حياته، وعقود جمل الثناء عليه المبتوثة في المعاجم، من
 النشوة والطليلة وغيرها صفحات أعيان الشيعة^(١) (ص ٤٦ - ٥٧) من الجزء
 السادس والعشرين.

(١) أعيان الشيعة : ١٥/٦ - ١٨.



السيد بدر الدين

المولود (١٠٦٢)

٥/١١

بالله يا ورق إن شدوت على
وإن رأيت السحاب هاميةً
ففيه رمس مطهر هبطت
فيه الإمام الوصي حيدر
فيه شقيق الرسول شافعا
فيه أخوه ومن فداه على
فيه الذي في الغدير عينه
سفوح سلع فدونها السجف
فقل مرام المولع النجف
عليه أملاك من له الصحف
مولى البرايا ومن له الشرف
ونفسه إن توسط الطرف
فراشه إن رووا وإن حرفوا
وبخبخ القوم فيه واعترفوا

الشاعر

بدر الدين محمد بن الحسين بن الحسن بن المنصور بالله القاسم بن محمد الحسيني الصنعائي، أحد حسنة اليمن، وعلماؤها الأعلام. مشارك في العلوم، له في الكلام والطب والأدب وقرض الشعر يد غير قصيرة، وله تأليف قيمة منها رسالة في الكلام، تلمذ لأساتذته في الفنون منهم: العلامة الشيخ صالح البحراني نزيل الهند، والفاضل الحكيم محمد بن صالح الجيلاني نزيل اليمن، ولد سنة (١٠٦٢) في شهر صفر. أخذنا الترجمة والشعر ملخصاً من نسمة السحر^(١) (ج ٢).

(١) نسمة السحر: مج ٩/ج ٢/٤٨٦.



**انتهى الجزء الحادي عشر من الغدير
ويتلوه الجزء الثاني عشر
ويبدأ ببقية شعراء الغدير في القرن الثاني عشر
والحمد لله أولاً وآخراً.**



محتويات الكتاب

١٣٢ - ١١	تتمة بحث معاوية في ميزان القضاء.....
١١	مواقف معاوية مع أبي محمد الحسن السبط <small>عليه السلام</small>
١١	من هو الحسن <small>عليه السلام</small> ؟
٢٥	معاوية وشيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small>
٢٨	صورة مفصلة لغارات معاوية على شيعة علي <small>عليه السلام</small>
٣٣	صورة مفصلة لجرائم بؤسر بن أرطاة وغيره
٥٠	معاوية وحُجر بن عدي وأصحابه
٥٥	عمرو بن الحمق
٦٠	صيفي بن فسيل
٦١	قبيصة بن ضبيعة.....
٦٢	عبدالله بن خليفة.....
٦٣	الشهادة المزورة على حُجر
٦٤	تسيير حُجر وأصحابه إلى معاوية ومقتلهم.....
٦٨	الختعمي والعنزي من أصحاب حُجر
٧٩	الحضرميَّان وقتلها على التشيع
٨٠	مالك الأشتر



٥٢٢ الغدير / ج ١١

٨٣ محمد بن أبي بكر

٩١ نظرة في مناقب ابن هند

٢٥٢ - ٣٣ قصص الخرافة أو الغلو الفاحش في فضائل الأولياء

١٣٣ ١- زيد بن خارجة يتكلم بعد الموت

١٣٦ ٢- أنصاري يتكلم بعد القتل

١٣٧ ٣- شيبان يحيي حمارة

١٣٩ ٤- عصا أسيد وعباد

١٤٠ ٥- خمر صارت عسلاً بدعاء خالد بن الوليد

١٤١ ٦- أبو مسلم الخولاني لا تحرقه النار

١٤٢ ٧- أبو مسلم يقطع دجلة بدعائه

١٤٢ ٨- سبحة أبي مسلم تسبح بيده

١٤٢ ٩- وفد يسافر بلا زاد ولا مزاد

١٤٤ ١٠- دعاء أبي مسلم لمرأة وعليها

١٤٥ ١١- الظبي يُحبس بدعاء أبي مسلم

١٤٧ ١٢- الربيع يتكلم بعد الموت

١٤٩ ١٣- أربعة آلاف تعبر الماء

١٥٠ ١٤- جيش يعبر الماء بدعاء سعد بن أبي وقاص

١٥١ ١٥- دعاء سعد يؤخر أجله

١٥٢ ١٦- سحابة تروي وتنبت

١٥٣ ١٧- إبراهيم التيمي يواصل أربعين

١٥٣ ١٨- حافظ دعا على رجل فمات

١٥٤ ١٩- سحابة تظل كرز بن وبرة



محتويات الكتاب ٥٢٣

- ٢٠- فقير يجعل الأرض ذهباً ١٥٤
- ٢١- العطفاني ميت يتبسم ١٥٥
- ٢٢- عمر بن عبدالعزيز في التوراة ١٥٥
- ٢٣- رعاء الشاة في خلافة عمر بن عبدالعزيز ١٥٦
- ٢٤- كتاب براءة لعمر بن عبدالعزيز ١٥٧
- ٢٥- امرأة تلد بدعاء مالك ابن أربع سنين ١٥٨
- ٢٦- ناصبي مستجاب الدعوة ١٥٩
- ٢٧- السختياني يُنبع الماء ١٦١
- ٢٨- شيخ يبيع القصر في الجنة ١٦١
- ٢٩- حضور غائب بدعاء معروف ١٦٢
- ٣٠- رجل مترّبّع في الهواء ١٦٣
- ٣١- جنّية تكلم الخزاعي ١٦٣
- ٣٢- رأس أحمد الخزاعي يتكلم ١٦٤
- ٣٣- النبي يفتخر بأبي حنيفة ١٦٥
- ٣٤- أبو زرعة يجعل الحصاة تبراً ١٧٣
- ٣٥- وضوء إبراهيم الخراساني ١٧٣
- ٣٦- الماجشون يموت ويحيى ١٧٤
- ٣٧- رقعة من الله إلى أحمد إمام الحنابلة ١٧٦
- ٣٨- رسول إلياس وملك إلى أحمد ١٧٦
- ٣٩- النخلة تحمل بقلم أحمد ١٧٧
- ٤٠- تكة سراويل أحمد ١٧٧
- ٤١- الحريق والغريق وكرامة أحمد ١٧٨
- ٤٢- الله يزور أحمد كل عام ١٧٩



- ٤٣- أحمد والملكان النكيران ١٨٠
- ٤٤- إمام المالكية يرى النبي ﷺ كل ليلة ١٨٤
- ٤٥- الملكان وأبو العلاء الهمداني ١٨٤
- ٤٦- غمامة تظلّ على جنازة ١٨٥
- ٤٧- شابّ ينظر الإذن من ربّه ١٨٦
- ٤٨- شجرة أمّ غيلان تثمر رطباً ١٨٦
- ٤٩- ابن أبي الحوارى فى التنوير ١٨٧
- ٥٠- كتاب من الله الى ابن الموفّق ١٨٨
- ٥١- الحواراء تكلم أبا يحيى ١٨٨
- ٥٢- دعاوى سهل بن عبدالله التستري ١٨٩
- ٥٣- سهل وجبل قاف ١٩٠
- ٥٤- وحشّي أتى بماء الوضوء ١٩٠
- ٥٥- قصّة فيها كرامتان ١٩١
- ٥٦- خلق اللحية لله ١٩٢
- ٥٧- عمود نور من السماء الى قبر الحنبلي ٢٠٣
- ٥٨- تمرّ ينقلب رطباً لابن سمعون ٢٠٥
- ٥٩- ابن سمعون يخبر عمّا يراه النائم ٢٠٥
- ٦٠- ابن سمعون وصبيّة الرصاص ٢٠٦
- ٦١- ملك ينزل لأبي المعالي ٢٠٦
- ٦٢- الله يكلم أبا حامد الغزالي ٢٠٧
- ٦٣- يد الغزالي فى يد سيّد المرسلين ٢٠٩
- ٦٤- إحياء العلوم للغزالي ٢٠٩
- ٦٥- اللامشي يسجد على أرض النهر ٢١٦



محتويات الكتاب ٥٢٥

٦٦- الطلحي يستر سواته بعد موته..... ٢١٦

٦٧- طاعة الحيوانات والجهادات للمنبجي ٢١٧

٦٨- كرامة لابن مسافر الأموي..... ٢١٩

٦٩- عبدالقادر يحيي دجاجة ٢٢٠

٧٠- عبدالقادر يحتلم في ليلة أربعين مرّة ٢٢١

٧١- قدم النبي ﷺ على رقبة عبدالقادر ٢٢٣

٧٢- عبدالقادر وملك الموت ٢٢٣

٧٣- وفاة الشيخ عبدالقادر ٢٢٤

٧٤- الرفاعي يقبل يد النبي ﷺ ٢٢٥

٧٥- الغزواني يكشف عمّا في الخواطر ٢٣٢

٧٦- الشاطبي يعلم جنابة الجنب ٢٣٢

٧٧- الحشرات تنحدر في الوادي ٢٣٣

٧٨- اليونيني يمشي في الهواء ٢٣٤

٧٩- الحضرمي يعلم النحو بالإجازة..... ٢٣٤

٨٠- الحضرمي وأصحاب القبور ٢٣٥

٨١- ردّ الشمس لإسماعيل الحضرمي ٢٣٦

٨٢- الدلاوي يرضع طفلاً..... ٢٣٧

٨٣- شمس الدين الكردي يواصل أسبوعاً ٢٣٧

٨٤- الشاوي يستمهل للميت ٢٣٨

٨٥- إمام يعلم حوائج زائريه وهو في قبره ٢٣٩

٨٦- زاهد لم يأكل طعاماً مدة ستة أشهر ٢٣٩

٨٧- شيخ يأكل بقرة..... ٢٣٩

٨٨- خمر بلدة صارت خلّاً..... ٢٤٠



٥٢٦ الغدير / ج ١١

٢٤١ ٨٩- أبو المعالي يحيى ويميت

٢٤٢ ٩٠- تطوّر أبي علي ليلاً ونهاراً

٢٤٣ ٩١- السيوطي رأى النبي ﷺ يقظة

٢٤٤ ٩٢- السيوطي وطىّ الأرض

٢٤٥ ٩٣- أبو بكر باعلوي يحيى الميت

٢٤٦ ٩٤- أبو بكر باعلوي ينجي المستغيث

٢٤٧ ٩٥- السروي يطير ويرسم للفأر

٢٤٨ ٩٦- ذويب يمشي على الماء

٢٤٨ ٩٧- فتح الحجرة الشريفة للعبادي

٢٤٨ ٩٨- زيادة النيل بأمر الصديقي

٢٤٩ ٩٩- كرامات وخوارق

٢٤٩ ١٠٠- عجائب وغرائب

٢٥١ خاتمة البحث

٢٥٣ فهرس شعراء الغدير في هذا الجزء

بقية

شعراء الغدير في القرن التاسع

٢٧٢- ٢٥٥

٢٦١ - ٢٥٧ ضياء الدين الهادي

٢٥٨ ما يتبع الشعر

٢٥٩ الشاعر

٢٧٢ - ٢٦٣ الحسن آل أبي عبد الكريم

٢٧١ الشاعر



محتويات الكتاب ٥٢٧

شعراء الغدير في القرن العاشر

٢٧٣ - ٣٠٤

الشيخ الكفعمي ٢٧٥ - ٢٨٤

ما يتبع الشعر ٢٧٦

الشاعر ٢٧٧

تأليفه القيمة ٢٧٨

لفت نظر ٢٨٢

عز الدين العاملي ٢٨٥ - ٣٠٤

ما يتبع الشعر ٢٨٥

الشاعر ٢٨٦

مشايخه والرواة عنه ٢٩٦

آثاره أو مآثره ٢٩٨

ولادته ووفاته ٢٩٩

شعراء الغدير في القرن الحادي عشر

٣٠٥ - ٤٣٦

ابن أبي شافين البحراني ٣٠٧ - ٣١٣

الشاعر ٣٠٨

ابن أبي شافين ٣١٣

زين الدين الحميدي ٣١٥ - ٣٢٠

الشاعر ٣١٩

بهاء الملة والدين ٣٢١ - ٣٢٦

الشاعر ٣٢٦



٥٢٨ الغدير / ج ١١

٣٢٨ أساتذته ومشايخه

٣٣١ تلامذته ومن يروي عنه

٣٤٣ تأليفه القيمة

٣٤٧ الاثنا عشريات

٣٤٨ الأربعين

٣٤٨ تشريح الأفلاك

٣٤٩ الجامع العباسي

٣٥٠ خلاصة الحساب

٣٥٣ زبدة الأصول

٣٥٧ الفوائد الصمدية

٣٥٨ مفتاح الفلاح

٣٥٩ ألغاز البهائي

٣٥٩ الوجيزة

٣٥٩ وسيلة الفوز

٣٦٠ تهذيب البيان

٣٦٠ أدبه الرائق

٣٦٩ لفت نظر

٣٧٠ ولادته

٣٧١ وفاته

٣٧٢ عثرة لا تقال

٣٧٧ - ٣٨٣ الحرفوشي العاملي

٣٧٨ الشاعر

٣٨٠ آثاره القيمة



محتويات الكتاب.....	٥٢٩
ابن أبي الحسن العاملي	٣٨٥ - ٣٩٤
الشاعر.....	٣٨٦
الشيخ حسين الكركي.....	٣٩٥ - ٣٩٩
الشاعر.....	٣٩٥
القاضي شرف الدين	٤٠١ - ٤٠٤
الشاعر.....	٤٠٢
السيد أبو علي الأنسي اليمني.....	٤٠٥ - ٤٠٦
الشاعر.....	٤٠٥
السيد شهاب أبو معتوق الموسوي	٤٠٧ - ٤١٠
الشاعر.....	٤٠٨
السيد علي خان المشعشي	٤١١ - ٤١٨
الشاعر.....	٤١٤
آثاره في العلم والدين والأدب	٤١٥
من تأليفه القيّمة.....	٤١٧
السيد ضياء الدين اليمني	٤١٩ - ٤٢٠
الشاعر.....	٤٢٠
المولى محمد طاهر القمي.....	٤٢١ - ٤٢٧
الشاعر.....	٤٢٢
تأليفه القيّمة.....	٤٢٣
القاضي جمال الدين المكي.....	٤٢٩ - ٤٣٤
ما يتبع الشعر.....	٤٣٠
الشاعر.....	٤٣٠



٥٣٠ الغدير / ج ١١

أبو محمد ابن الشيخ صنعان ٤٣٥ - ٤٣٦

الشاعر ٤٣٦

شعراء الغدير في القرن الثاني عشر

٤٣٧ - ٥١٩

الشيخ محمد الحر العاملي ٤٣٩ - ٤٤٨

الشاعر ٤٤٣

الشيخ أحمد البلادي ٤٤٩ - ٤٥٠

الشاعر ٤٤٩

شمس الأدب اليمني ٤٥١ - ٤٥٢

الشاعر ٤٥٢

السيد علي خان المدني ٤٥٣ - ٤٦٤

الشاعر ٤٥٦

ولادته ونشأته ٤٥٩

كلمة المترجم له حول نسبه ٤٦٢

الشيخ عبدالرضا المقرئ الكاظمي ٤٦٥ - ٤٧٤

الشاعر ٤٧٤

علم الهدى محمد ٤٧٥ - ٤٧٧

الشاعر ٤٧٥

الشيخ علي العاملي ٤٧٩ - ٤٨٤

الشاعر ٤٨٠



محتويات الكتاب.....	٥٣١
المولى مسيحا الفسوي	٤٨٩ - ٤٨٥
ما يتبع الشعر	٤٨٨
الشاعر.....	٤٨٩
ابن بشارة الغروي	٥٠٢ - ٤٩١
الشاعر.....	٤٩٢
الشيخ إبراهيم البلادي.....	٥٠٥ - ٥٠٣
الشاعر.....	٥٠٤
الشيخ أبو محمد الشويكي	٥١١ - ٥٠٧
الشاعر.....	٥١٠
السيد حسين الرضوي.....	٥١٨ - ٥١٣
الشاعر.....	٥١٣
السيد بدر الدين اليمني	٥١٩ - ٥١٩
الشاعر.....	٥١٩

